

# زَهَقَ الْبَاطِلُ



## مَجْمُوعَةُ خُطَب

رداً على الكتيب:  
"القاديانية خطر رهيب على الإسلام"

حضرة ميرزا طاهر أحمد

رحمه الله تعالى

زَهَقَ الْبَاطِلُ

# زَهَقَ الْبَاطِلُ

مجموعة خُطَب

رداً على

"البيان الأبيض" المزعوم

الذي نشرته حكومة الجنرال ضياء الحق بعنوان:

"القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام"

حضرة ميرزا طاهر أحمد رحمه الله

ال خليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: زَهَقَ الباطِلُ

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

## **Zahaqal Bāṭil** (Falsehood Vanishes)

*A Series of Friday Sermons as a riposte to the allegations fabricated against Ahmadiyyah Muslim Jamā'at in Pakistan during the dictatorial regime of General Zia -ul- Haq.*

**Delivered By:** The late Ḥaḍrat Mirzā Ṭāhir Aḥmad, (*May Allah have mercy on him*) **Khalīfatul Masīḥ IV.**

**(Arabic Translation)**

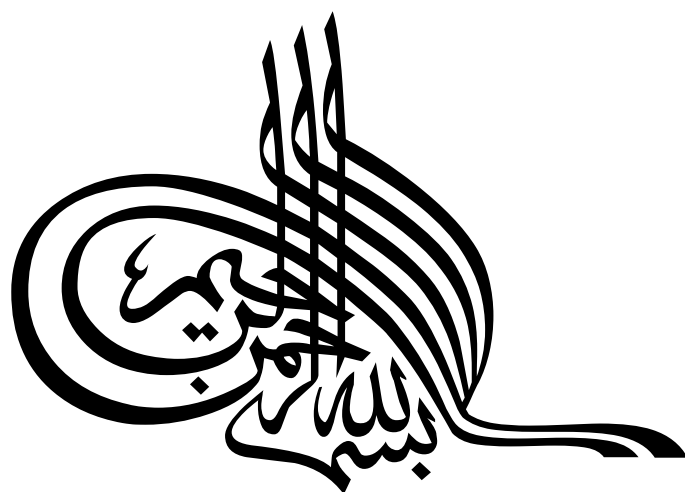
*Translated from Urdu in to Arabic*  
*By: Abdul Majeed Amir*

© Al-Shirkatul Islamiyyah

Published by:  
Al Shirkatul Islamiyyah  
Islamabad  
Sheephatch Lane  
Tilford, Surrey GU10 2AQ  
United Kingdom

Printed in UK at:  
The Bath Press  
Lower Bristol Road  
BA2 3BL

ISBN: 1 85372 839 X





# جہزول المحتويات

أ	كلمة الناشر
	<b>الخطبة الأولى:</b>
١	كشف الستار عن أكاذيب الأشرار
٨	خلفية المعارضة
١٠	هجوم خطير على أساس الجماعة
١١	قرار مجلس الشعب
١٣	مصادرة كتب الجماعة
١٥	حل "قضية المئة سنة"
١٨	دحضُهم باطلة
٢١	إنجازات عظيمة للأحمدية
	<b>الخطبة الثانية:</b>
٢٥	هل الأحمدية غراس الإنجليز؟
٢٧	قاعدة كلية
٢٨	تهمة "الحققين الجدد"
٢٩	تحقيق فريد
٣٠	تعاسة المسلمين أيام حكم الشيخ
٣٢	الشيخ يضحكون
٣٢	السبب الحقيقي لمدح الإنجليز
٣٣	الشاعر إقبال ومدحُ الإنجليز

٣٤	فتاوى علماء أهل الحديث
٣٦	البطالوي يفتخر بالحكومة الإنجليزية
٣٧	المولوي ظفر علي خان يمدح الإنجليز
٣٨	نفاق المشايخ
٣٩	تلبيس صريح
٤١	لا علاقة بين مدح الإنجليز والأحمدية
٤٢	ماذا أعطى الإنجليز هذه الأسرة؟
٤٣	عطايا الإنجليز للمشايخ
٤٤	الوهايون هم "غراس الإنجليز"
٤٥	الحقائق تتكلم!
٤٨	الديوبنديون وأهل الحديث.. غراس الإنجليز!
٤٩	الأحمدية غراس سماوي
٥٠	نوايا الطائفة المغرصة
٥١	إنذار للبريلويين
٥٢	العالم الإسلامي ضحية المؤامرة الاستعمارية

### الخطبة الثالثة:

٥٥	مصالح الإنجليز بالهند والمؤتمنون عليها
٥٧	مصالح الإنجليز في الهند
٥٩	هجوم التبشير المسيحي على الإسلام
٦٠	صوت ارتفع من قاديان ضد المسيحية
٦١	من الذي تحدّى النصرانية؟
٦٣	تواطؤ المشايخ والنصارى!
٦٥	الفضل ما شهدت به الأعداء
٧٠	احتيال خطير للدجال
٧١	مؤامرة يحكيها المشايخ والقساوسة معًا

٧٢	مطالبة غربية للمسيحيين الباكستانيين
٧٥	خيانة الأحراريين
٧٨	برودة الأحراريين تجاه مصالح المسلمين
٨٠	بعض التعاليم الهندوسية الخطيرة
٨٢	تعليم هندوسي آخر
٨٣	الأحمدية عند العلماء المنصفين

## الخطبة الرابعة:

٨٧	موقف الأحمدية من الجهاد
٩٠	اتهام بطل الإسلام بنسخ الجهاد
٩٢	احتلال الإنجليز الهند وخلفيته السياسية
٩٣	صوت ضد الفكرة المشوهة للجهاد
٩٥	الأفكار الخاطئة عن الجهاد خطر على الإسلام
٩٧	شروط الجهاد بالسيف مفقودة
٩٨	بحال إعلاء كلمة الإسلام مفتوح
٩٩	أفكارهم عن الجهاد تعارض تعليم القرآن
١٠٠	فتاوى المشايخ تدين محاربة الإنجليز
١٠١	العذر الشرعي لعدم محاربة الإنجليز
١٠٣	اعتراف كبار المسلمين
١٠٤	الهند "دار السلام"
١٠٥	الدعوة إلى الله جهاد
١٠٥	الإخلال بالأمن ممنوع
١٠٦	الأحمدية ليست ذات وجهين
١٠٧	المسيح الموعود يرفع راية الجهاد ضد المسيحيين

- ١٠٧ الإمام المهدي يدعو الملكة فكتورية إلى الإسلام
- ١٠٩ الاعتراف بالجهاد الشجاع لسيدنا أحمد عليه السلام
- ١١٠ المودودية ذات المكيالين
- ١١١ تصوراتهم عن انتصار الإسلام
- ١١١ تعليم الإسلام وهراء المودودي
- ١١٣ موقف المودودي من الجهاد
- ١١٤ القوة القدسية والأدعية المستجابة للنبي ﷺ أحدثت ثورة
- ١١٥ شناعة أفكار المودودي
- ١١٦ لا علاقة لأفكار المودودي بتصور الجهاد الإسلامي

### الخطبة الخامسة:

- ١١٩ حماية مصالح المسلمين بالهند ودور الأحمية
- ١٢١ اتهام غريب
- ١٢١ المجاهدون الرواد
- ١٢٢ ضرورة تفكير رصين
- ١٢٤ حركة الخلافة
- ١٢٦ مكيدة المهاتما غاندي
- ١٢٧ خلفية حركة ترك الموالاتة
- ١٢٨ أمور غير معقولة
- ١٢٩ تكريم السيد غاندي
- ١٣١ عواطف المسلمين
- ١٣١ احتجاج إمام الجماعة
- ١٣٣ الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم
- ١٣٣ التحسر على خيبة الأمل
- ١٣٤ العاقبة المشينة للحركة العاطفية

١٣٥	فقدوا التمييز بين الصديق والعدو
١٣٧	حركة شدهي
١٣٨	نوايا الهندوس
١٣٩	إعلان إمام الجماعة
١٤٠	تلبية مذهلة
١٤١	تضحيات عديمة النظير
١٤٢	الفطرة لا تتغير
١٤٢	حيية حركة شدهي
١٤٣	لم يبرز في الميدان إلا الأحمديون
١٤٣	الوقاحة في ذروتها
١٤٤	اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها
١٤٥	خدمات أحمديّة عظيمة
١٤٦	الحقائق التاريخية لا تُمحى
١٤٧	اعتراف واضح بخدمات الأحمديّة
١٤٨	فشل مؤتمر الصلح
١٤٩	أسوة الجماعة

## الخطبة السادسة:

١٥١	تضحيات عظيمة للأحمديّة لحماية مصالح المسلمين بالهند
١٥٤	الطلائع في مجال التضحيات
١٥٦	أيادي الأحمديّة على المسلمين
١٦٠	خدمة مسلمي كشمير
١٦٥	دور الأحمديّة في تأسيس باكستان
١٧١	دور مؤسّس
١٨١	حركة نجسة لتدمير باكستان
١٨٥	حادث مؤلم



## الخطبة السابعة:

١٨٧	حركة تحرير كشمير وفلسطين وخدمات الأحمدية
١٨٩	دعوة القرآن للاتفاق على كلمة سواء
١٩١	المهجوم على الدعوة القرآنية
١٩٣	المسلك البين للأحمدية
١٩٤	كيف تأسس مجلس الأحرار؟
١٩٧	سيرة الجماعة المودودية
٢٠٠	خدمات الأحمدية لتحرير كشمير
٢٠١	إنجازات "كتيبة الفرقان" الأحمدية
٢٠٥	نكران الجميل
٢٠٩	خدمات الأحمدية لفلسطين
٢١٢	تعتيم الحقائق
٢١٤	بيانات الزعماء المسلمين من فلسطين
٢١٥	عليكم بإثبات التهمة
٢١٦	إخلاص الأحمدية لعالم الإسلام

## الخطبة الثامنة:

٢١٩	مأساة مسلمي كشمير وفلسطين وخدمات الأحمدية
٢٢٢	ميزة خير أمة
٢٢٣	أسوة الرسول ﷺ
٢٢٤	دحض تهمة باطلة
٢٢٥	اكتشاف صحفي عراقي
٢٢٧	خدمات جليلة لمحمد ظفر الله خان

٢٣١	ميزة دائمة للأحمدية
٢٣١	خطر مهيب
٢٣٢	تعذيب مشين
٢٣٤	حجج تعكس جهلا
٢٣٥	ما هو جوابكم يوم القيامة؟
٢٣٦	وقفه تأملية لعالم الإسلام

## الخطبة التاسعة:

٢٤١	علماءهم . . وقفه تأملية
٢٤٤	هجوم جبان
٢٤٥	رد فعل سلبي
٢٤٧	مثال صارخ للدجل والتليس
٢٥٠	أسباب انحطاط المسلمين
٢٥٢	خراف ضالة
٢٥٢	أشباه قوم عاد وثمود
٢٥٣	يخذون حذو اليهود والنصارى
٢٥٤	الرثاء على حالة المسلمين
٢٥٥	المودودي: الأمة المسلمة نتاج الجهل
٢٥٨	عُودوا إلى الصواب!
٢٦٠	اعترافات بخدمات الأحمدية
٢٦١	الأحمدية تحمل راية الحرية
٢٦٢	حسن الأحمدية وإحسانها
٢٦٤	وحدة عالمية
٢٦٥	تحذير النبي ﷺ للأمة
٢٦٦	السبب الوحيد للفساد

٢٦٧	حديث آخر
٢٦٧	المعرفة الناقصة فتنة
٢٦٨	الأسباب الأساسية لهلاك الأقوام
٢٦٩	المسؤولون عن دمار المسلمين
٢٧٠	أئمة الفساد
٢٧٠	تحديد أشرار الناس
٢٧٢	المشايخ يخفون الحق
٢٧٤	تحديد العلماء السوء
٢٧٥	المواعظ البذيئة
٢٧٦	تعليق المودودي على المشيخة
٢٧٨	السييل الوحيد للنجاة

### الخطبة العاشرة:

٢٧٩	القول المبين في دحض دعاوي المعارضين ضد سيدنا أحمد <small>عليه السلام</small>
٢٨١	علامة الفسق
٢٨٢	اعتراضهم على أسلوب كلام المسيح الموعود <small>عليه السلام</small>
٢٨٥	اعتراض واه آخر
٢٨٨	اعتراض على سلسلة النسب
٢٩٢	الشيطان يترصد طريق الحسنة
٢٩٥	تلبيس مدهش
٢٩٦	مثال آخر للتلبيس
٣٠٣	"الملوك سيتبركون بثيابك"

### الخطبة الحادية عشرة:

٣٠٥	دعاوي سيدنا أحمد <small>عليه السلام</small> وشهادات السلف الصالح
-----	--

٣٠٨	لا فرق بين الأنبياء من حيث نزول الوحي
٣٠٩	نزول الوحي على الأولياء
٣١٠	الأفضلية على المسيح الناصري <small>عليه السلام</small>
٣١١	إعلانات السلف الصالح للأفضلية على الأنبياء
٣١٢	أقوال الأئمة وتصريحات سيدنا أحمد <small>عليه السلام</small>
٣١٣	الظل الكامل للرسول <small>ﷺ</small>
٣١٣	منزلة المهدي الموعود
٣١٤	حقيقة الظلية
٣١٤	الطريق السهل للحكم
٣١٥	اعتراض على التصريحات التدريجية
٣١٦	هراء الكتاب المسيحيين
٣١٨	أساطير عن أمراض الأنبياء
٣٢١	حديث يضم رسالة المعرفة

## الخطبة الثانية عشرة:

٣٢٣	خاتم النبيين . . المفهوم الحقيقي
٣٢٥	قمة بغیضة
٣٢٦	إيمان قوي بخاتم النبيين <small>ﷺ</small>
٣٢٧	مثال سافر للتلبیس وإخفاء الحق
٣٢٩	منزلة مفكري الإسلام
٣٢٩	ختم النبوة يحيط بالكمالات كلها
٣٣٣	مفهوم عميق لـ "ختم النبوة"
٣٣٥	تأويلات حكيمة لمفكري الإسلام
٣٣٧	ختم النبوة أرفع من حدود الزمن
٣٣٨	بعثة نبي من الأمة لا تنافي ختم النبوة

٣٤٢	تأويل الجهلة
٣٤٥	أين الثرى من الثريا؟
٣٤٨	مفهوم خاتم النبيين في ضوء الأحاديث
٣٤٩	المسيح المنتظر يكون نبي الله
٣٥٢	كمال البناء يعني كمال الشريعة
٣٥٣	المعنى اللغوي لـ "بعد"
٣٥٥	حاجة العصر إلى نبي
٣٥٦	دليل آخر على بقاء النبوة
٣٥٨	المعنى الحقيقي لـ "لا نبي بعدي"
٣٥٩	قول السيدة عائشة رضي الله عنها
٣٥٩	آراء السلف الصالح
٣٦٤	تلبيس آخر
٣٦٩	الزمان يدعو مصلحاً سماوياً
٣٧٩	وإن يك كاذباً فعليه كذبه
٣٨١	معارضة الإمام المهدي المنتظر
٣٨٤	ختم النبوة وأركان الإسلام والإيمان
٣٩١	النبوة في أمة محمد ﷺ

### الخطبة الثالثة عشرة:

٤٠٣	رأي كبار المسلمين في كتابات سيدنا أحمد <small>رحمته الله</small>
٤٠٧	عطايا الإنجليز على الديوبنديين
٤١١	نزول المسيح على منارة دمشق
٤١١	المفهوم الحقيقي للنزول
٤١٥	سبب استعمال كلمة "النزول"
٤١٦	انحيازهم في إطلاق كلمة "النزول"



٤١٨	تصور المشايخ عن المسيح المقبل
٤٢٠	يستنكرون التأويل الحكيم
٤٢١	عاقبة المنطق المقلوب
٤٢٢	سيدنا المهدي <small>عليه السلام</small> ومعرفته باللغة
٤٢٧	تأثير مدهش للكتابات المشرفة
٤٣٠	السر في قوة البيان الخارقة

## الخطبة الرابعة عشرة:

٤٣٣	أسلوب سيد المجددين في تبليغ الحق المبين
٤٣٦	لا يحرم أحد من أن يُدعى مسلماً
٤٣٦	تعريف المؤمن الحقيقي
٤٣٧	سؤال من حكومة باكستان
٤٣٨	عذر واه
٤٣٩	حقيقة فتوى الأحمديّة
٤٣٩	لا يحق لأحد أن يكفر الآخرين
٤٤١	المشايخ بدؤوا بالتكفير
٤٤٢	فتاوى التكفير ضد الأحمديّة
٤٤٣	محاولاتهم لإجبار الأحمديّة على الانفصال
٤٤٥	الفتوى المبنية على القرآن والسنة
٤٤٧	تصرف غير منطقي لحكومة باكستان
٤٤٨	فتوى البريلويين بتكفير الديوبنديين
٤٤٩	الطريق الأوسط في بلبلة التكفير
٤٥٠	فتوى عن الوهابيين الديوبنديين
٤٥١	فتوى الديوبنديين بتكفير البريلويين
٤٥٢	الشيعّة أيضاً عرضة للتكفير

٤٥٣	الحكومة تتفرج صامتة واجمة
٤٥٤	رأي الشيعة في معارضيهم
٤٥٥	كفر البروزيين والجكرالويين
٤٥٦	ارتداد أهل الحديث!
٤٥٧	نار الضغينة
٤٥٨	المودودي دجال وضال وكافر
٤٥٨	التعارض بين القول والفعل
٤٥٩	رأي المودودي عن عامة المسلمين
٤٦١	وقفة تأملية

### الخطبة الخامسة عشرة:

٤٦٣	المشروع الجليل لغلبة الإسلام
٤٦٥	اعتراض غريب
٤٦٥	قمة السخرية والتكذيب
٤٦٧	حالتان للمؤمنين
٤٦٨	مشايخ متجردون من الفهم
٤٧٠	المثل العظيم عرضة للسخرية
٤٧١	الإكراه في الدين في ظل الدكتاتورية
٤٧٢	نكات المعرفة
٤٧٣	خداع آخر
٤٧٦	استشهاد الرائد محمود أحمد
٤٧٨	غاية الأحمديّة المنشودة
٤٧٩	تقدم الأحمديّة
٤٨٠	يساعدون المسيحية
٤٨١	الحربة السماوية سوف تمزق الدجل

٤٨٣

خطة لفتح العالم

## الخطبة السادسة عشرة:

٤٨٧

خدمات الحكم العدل لإصلاح عقائد المسلمين وأعمالهم

٤٨٩

ميزة فريدة لنور المصطفى ﷺ

٤٩٠

عاقبة السالكين المسالك المعوجة

٤٩١

أهم واجبات المهدي المنتظر

٤٩٢

مغالطة الكتيب الحكومي

٤٩٢

كومة من الكذب

٤٩٣

أسلوب بلاغي

٤٩٤

طريق البحث عن الحق

٤٩٥

تصور الشيعة عن الله ﷻ

٤٩٥

معتقدات وثنية للبريلويين

٤٩٧

معتقدات باطلة للديوبنديين

٤٩٩

أفكار مضحكة عن الملائكة

٥٠١

أفكار فاسدة عن القرآن الكريم

٥٠٤

رأيهم عن تعاليم القرآن

٥٠٧

نموذج من تفسير المودودي

٥٠٩

الأحمدية وعصمة الأنبياء

٥١٠

اتهمهم آدم ﷺ

٥١١

اتهمهم إدريس ﷺ

٥١١

تصورهم عن لوط ﷺ

٥١٢

تهمة مضحكة بداود ﷺ

٥١٤

تهمة بشعة بيوسف ﷺ

٥١٨

خرافاتهم عن سليمان ﷺ

- ٥١٩ هجماتهم على سيد الأطهار ﷺ  
 ٥٢٤ إساءتهم الأخرى للرسول ﷺ  
 ٥٢٨ فضيحة الدعاية الكاذبة  
 ٥٢٩ المكانة العالية للإمام المهدي عليه السلام

### الخطبة السابعة عشرة:

- ٥٣١ القرار غير الشرعي وانتصار الأحمديّة  
 ٥٣٤ الأكثرية والسواد الأعظم  
 ٥٣٤ قرار البرلمان ليس وثيقة شرعية  
 ٥٣٥ تصرفات منحطة  
 ٥٣٧ أعمال الأكثرية المزعومة  
 ٥٣٩ أعمال حزب المعارضة  
 ٥٤٢ أسوة عشاق النبي ﷺ  
 ٥٤٣ قمة الوقاحة  
 ٥٤٤ الأغلبية المزعومة في رأي العلماء  
 ٥٤٦ الفرقة الناجية  
 ٥٤٧ نبأ على نبأ  
 ٥٤٧ الفرقة الناجية عند الشيعة  
 ٥٤٨ الفرقة الناجية تكون أقلية  
 ٥٥٣ عجائب قدر الله  
 ٥٥٤ طلوع شمس الفتح المبين

### الخطبة الثامنة عشرة:

- ٥٥٧ آية وإنذار  
 ٥٥٩ رؤيا غريبة

٥٦٠	آية عظيمة
٥٦٢	تحذير من السماء
٥٦٤	حادث ذو أهمية خارقة
٥٦٥	دروس يضمها الطوفان غير المعهود
٥٦٨	عاقبة قوم لا يعقلون
٥٧٠	الدعاء لأئمة التكفير صعب
٥٧١	درس وعبرة
٥٧٣	المستقبل الباهر للأحمدية
٥٧٤	تحذير لمعاندي الحق

## الملاحق

٥٧٧	الملحق الأول: المراجع والمصادر
٥٧٩	مراجع عربية
٥٨٥	مراجع إنجليزية
٥٨٦	مراجع أردية وفارسية
٥٩٩	الملحق الثاني: الوثائق النادرة



بسم الله الرحمن الرحيم      نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## كلمة الناشر

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م قراراً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين أو تسمية مساجدهم مساجد، إشارة أو صراحة، شفوياً أو كتابة، أو "تجريح مشاعر المسلمين" بأية طريقة أخرى. الأمر الذي كان ولا يزال يحرض المشايخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين الأبرياء، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما ييشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم.\*

وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم "القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد المسلمين الأحمديين من إجراءات غاشمة منافية لتعاليم الإسلام السمحة وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدر أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أضرار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأغبر.

\* يُرجع إلى صورة نص هذا القرار في ملحق الوثائق النادرة في نهاية الكتاب.

لقد قامت حكومة هذا الدكتاتور بترجمة هذا "البيان الأبيض" المزعوم إلى عدة لغات محلية في باكستان ونشره على نطاق واسع. ثم قامت بترجمته إلى لغات عالمية عديدة وتوزيعه من خلال السفارات الباكستانية في كافة البلاد الإسلامية وغيرها. وهكذا نفثت الحكومة السم داخل باكستان وخارجها لنشر الفساد والكراهية ضد للأحمديين حيثما كانوا.

ولما كانت الحكومة قد حاولت من خلال هذا "البيان الأبيض" المزعوم أن تسيء إلى سمعة الجماعة الإسلامية الأحمدية ومؤسسيها؛ فقدّمت معتقدات الجماعة بصورة مشوهة للغاية، وألصقت بها تُهمًا لا تمت إلى الحقيقة بصلة. لذلك فقام سيدنا ميرزا طاهر أحمد - رحمه الله - الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بالرد على هذا "البيان الأسود" محللاً ومفتّداً بعون الله كلّ أعذارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة بدءاً من ٢٥ يناير ١٩٨٥م إلى ٣١ مايو ١٩٨٦م.

وتتضمن هذه المجموعة القيمة خطابَه الجليل أيضاً الذي ألقاه حضرته رحمه الله بعنوان: "المفهوم الحقيقي لخاتم النبيين" بتاريخ ٧ نيسان ١٩٨٥م بمناسبة الاجتماع السنوي للجماعة المنعقد في بريطانيا. ننشر الآن هذه المجموعة الرائعة مترجمةً من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين.

وبنشر هذه الخطب المحتوية على الردود المفحمة والمفصلة على التهم الواردة في البيان الأبيض المزعوم قد تحققت أيضاً رؤيا لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان قد رآها يوم ١٠ سبتمبر ١٩٠٣م، يقول حضرته عليه السلام عنها:

"رأيتُ في الرؤيا أن في يدي كتابًا لأحد المعارضين أغسله بالماء، وهناك شخص آخر يصبّ الماء. وعندما ألقيت عليه النظرة وجدته قد غُسلَ تمامًا وصار ورقةً بيضاء، ولم يبق على صفحة العنوان إلا اسمًا أو ما شابه ذلك." (التذكرة ص ٤٨٥ الطبعة الثالثة عام ١٩٦٩م)

إن شرف صبّ الماء - كما ذكر في الرؤيا - كان من نصيب الأستاذ هادي علي چودهری، الوكيل الإضافي للتبشير في لندن آنذاك، (فبارك الله له) الذي قام بجهود مشكورة لاستخراج النصوص من مظانها حسبما كان يشير عليه ويرشده حضرته رحمه الله.

وبنشر هذه المجموعة الرائعة من الخطب قد غُسل بعون الله تعالى "البيان الأبيض" المزعوم ولم يبق منه إلا ورقة بيضاء.

ولقد كان شرف ترجمة هذا الكتاب من نصيب الأستاذ عبد المجيد عامر. كما ساهم في إخراج هذا العمل المبارك كل من السادة الأفاضل: المرحوم محمد حلمي الشافعي، عبد الله أسعد عودة، محمد منير إدلبي، د. محمد حاتم الشافعي، تميم أبو دقة، محمد طاهر نديم وعبد المؤمن طاهر.

كما نشكر الأساتذة الأفاضل: دوست محمد شاهد، مبشر أحمد كاهلون، الحافظ مظفر أحمد، ظفر أحمد ظفر، منصور أحمد نور الدين، محمد أحمد نعيم وداود أحمد عابد، لمساعدتهم في استخراج النصوص النادرة من مظانها، فجزاهم الله جميعًا أحسن الجزاء.

نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب عباده، ويوفّقهم لمعرفة الحق واتباعه. آمين.

الناشر

الخطبة الأولى  
٢٠٢٠

# كشف الستار عن أكاذيب الأشرار

أُقيمت بتاريخ ٢٥ يناير/كانون الثاني ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ اللَّهُ أُنَّى يُؤْفَكُونَ \* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة ٣٠-٣٣).

إن الدعاية الخطيرة التي تتذرع بها الحكومة الحالية بباكستان ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية لها أشكال متعددة؛ فمن ناحية هي تمارس ضغطاً على المواطنين الأبرياء، وتشتري عليهم - نظير منحها لهم حقوقهم الأساسية ونجاحهم في قضاء مصالحهم - تكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، محاولة إعطاء تكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام طابع حملة شعبية. غير أن هذه الدعاية ضد الجماعة ليست من تلك الحملات الشعبية التي يقوم بها الشعب برغبة منه، وإنما وراءها قانون يُكره المواطن كرها على اختيار أحد الأمرين: إما تكذيب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، أو الحرمان من حقوقه ومنافعه. حتى إنه لا يحق لأي مواطن هناك ممارسة حقه في التصويت ما لم يكذب سيدنا الإمام المهدي



والمسيح الموعود عليه السلام. وتوجد أمثلة كثيرة للذين يحتجون على هذا القانون في باكستان، وكذلك بين الباكستانيين المقيمين في الخارج، حيث يقولون علناً: لا ندري حقيقة الميرزا المحترم، إن كان كاذباً فعليه كذبه، أما نحن فلا تحمّلونا إثم تكذيبه. ولكن هؤلاء لا يمكن أن ينالوا حقوقهم الأساسية ويحققوا منافعهم الدنيوية إلا بتكذيبه عليه السلام لذلك فإنهم يقومون بالتوقيع على استمارات تكذيبه عليه السلام.

وهناك أسلوب آخر تتبعه الحكومة في دعاية التكذيب والتبليس هذه، وهو حرمان المسلمين الأحمديين من حقوقهم الأساسية، وتعريضهم لأنواع الاضطهاد بمساندة وتأييد الظالمين.. فالحكومة تقف وراء من ينهبون أموال الأحمديين، وتحمي في ظلها كل من يحاول اغتيالهم. كما تُسقط شهادة الشهود في حقهم، بينما تقبل شهادة الذين يشهدون ضدهم ولو ظلماً وزوراً.. وهي بالإضافة إلى ذلك تفصلهم عن الوظائف، وتحرم الطلاب المسلمين الأحمديين من حق التعليم، وغيرها من الضغوط والممارسات الكثيرة التي تعاملهم بها الحكومة في حياتهم اليومية، ظناً منها أنهم سوف يضطرون لترك الأحمدية في نهاية المطاف. ولكن، وكما يعلم العالم كله، وكذلك أهل باكستان الذين بدأوا يعرفون ذلك أكثر فأكثر.. فإن الحكام رغم كل هذه الوسائل القمعية قد فشلوا في صدّ المسلمين الأحمديين عن الأحمدية، فقد نهض هؤلاء بعون الله تعالى أشدّ إيماناً وأكثر إخلاصاً. لقد اشتدت رغبتهم في التضحيات، وارتفعت معنوياتهم، وتقوت عزائمهم بما لا نجد نظيره من قبل. فالله تعالى بفضله ورحمته قد أحبط محاولة الحكومة تماماً في هذه الناحية أيضاً.

وأما فيما يتعلق بفشلهم الذريع في محاولتهم الأولى فإن جميع التقارير الواردة من أعضاء الجماعة في باكستان تقول بأن كل مواطن غير أحمدي

حينما يوقّع على ورقة تكذيب سيدنا الإمام المهدي عليه السلام فإنه يشعر بخوف ويتساءل: هل تبينتُ أمرَ هذا الرجل الذي أقدمت على تكذيبه أم لا؟ هل اتخذت هذا القرار بعد التأكد من كذبه، أم وقّعت على ورقة تكذيبه مكرهاً لنيل منفعة دنيوية فحسب؟

هذا الإحساس قد بدأ يتزايد عند عامة الناس هناك في هذه الأيام. وقد أوجد الله تعالى بقدرته وسائل لإيقاظ ضمائرهم لم نستطع إيجادها. فإن عامة الناس لم يكونوا راغبين في التحقق من الأحمدية من قبل، وكان يغلب على معظمهم عدم المعرفة، بل الواقع أنه بالرغم من انتماء المسلمين إلى فرق إسلامية مختلفة، فإن عددًا قليلًا جدًا منهم يعلمون ما هي عقائدهم، وما هو الأساس لنظريتهم الإسلامية، وما هي الأعمال التي يطالبهم الإسلام بالقيام بها. فقد كانت هناك حالة غفلة تسود المسلمين المنقسمين إلى مختلف الفرق فيما يظهر. ولما كانوا يجهلون أيضًا أمرَ الأحمدية فلم يكن لديهم أية رغبة في التحقق من أمر الجماعة الإسلامية الأحمدية. وقليل هم الذين يعارضون الأحمدية لاعتقادهم أنها (والعياذ بالله) كاذبة، بينما كان عدد كبير جدًا منهم قد التزموا السكوت متفرجين فقط، نتيجة لخوفهم من الملات (الشايع المتعصبين) وضغط العامة. أما الآن ففي كل مكان من باكستان يتكلم الناس عن الأحمدية، وقد بلغت رسالة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إلى الأماكن التي لم يصل إليها أحمدي قط، ولم يعد أهلهم يطلعون على أمر الأحمدية فحسب، بل إنهم قد بدأوا يشعرون بوخز الضمير أيضًا. وذلك لأن الحكومة قد أكرهت، حتى الجاهلين منهم بأمر الأحمدية تمامًا، على اتخاذ قرار لم يكونوا أهلاً لاتخاذ. وهذا أدى إلى رغبة الشعب في التعرف على

أمر الأحمديّة. وقد بدأت آثاره أيضا تظهر، وقد تمّ هذا بفضل الله تعالى وعونه دونما شك.

وهناك أسلوب ثالث تتبعه الحكومة الباكستانية للدعاية المضادة للأحمديّة، وهو نشر وتوزيع الكتب والمنشورات ضدها على نطاق واسع.. فقد وزّعوا المنشورات بمختلف اللغات في كل أنحاء العالم، عن طريق السفارات الباكستانية، أو بطريق مباشر. قاموا فيها بمحاولة تشويه سمعة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كذباً وافتراء، مما يسبب ألماً شديداً للجماعة الإسلامية الأحمديّة المنتشرة في كل أنحاء العالم، وخاصة للأحمديين المقيمين بباكستان.. حيث تطلع الجرائد بمثل هذه الدعاية الكاذبة ليل نهار، وتنفق الحكومة الملايين على توظيف المشايخ لسب وتكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، كما تسبّه الحكومة بنفسها وتكذبه بلا أدنى مراعاة لأي منطق أو قانون دنيوي، أو قاعدة إنسانية أو أخلاقية. فقد قاموا بنسخ حكايات مزورة ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بمختلف اللغات، ونشروها بصورة تصيب المرء بالدهشة بأنه في مثل هذا الزمن المتحضر أيضا تُرى مشاهد الانحطاط الأخلاقي إلى هذه الدرجة.

إن صدور مثل هذه الأمور عن رجل عادي يدل على انحطاط أخلاقي شديد، فما بال الحكومة تصدر عنها هذه الأعمال المنحطة. إن الحكومات - الدهرية منها أيضا - تقوم بواجبها الأخلاقي، فتراعي في كلامها بعض الحياء، وتمسك في حكمها بالوقار والرزانة عموماً.. آخذة في الاعتبار دائماً التقاليد الدنيوية حتى ضد أعدى أعدائها، ولكن الحكومة الباكستانية هي المثل الوحيد للحكومة التي ضربت بكل المقتضيات الأخلاقية عرض الحائط، وتجاوزت كل الحدود التي تضعها المثل العليا.

فبدأت تستخدم لهجة "الأحراريين" \* تلك اللهجة السوقية التي كان الناس يسمعونها في سوق (موجي دروازه) بلاهور، أو في أسواق أمرتسار، أو كنا نسمعها حينما كان الفاتحون الأحراريون المزعومون يهاجمون قاديان. هذه اللهجة السوقية قد اختارتها الحكومة الباكستانية الآن. إن مزاجها، وسلوكها، وأسلوب حكمها قد اصطبغت الآن بهذه الصبغة الأحرارية تماماً.

هذه هي الصورة التي تظهر بها هذه الحكومة للعالم كله. وإن التهجّم على الأحمدية وعلى مؤسسها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، من خلال كيل قم باطلة قد صار الآن عادتها اليومية. فقد نشرت مؤخراً كتيباً سمّته (البيان الأبيض) بعنوان: "القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام"، ووزّعته بكثرة في كل العالم. ولقد كنت ذكرت في إحدى خطب الجمعة أنني أنوي، بعون الله تعالى، إلقاء كلمة حول هذا الكتيب، وسوف أتناول فيه كل اعتراض والرد عليه بصورة منفصلة. غير أن بعض العلماء وكتاب الجماعة أيضاً قد حاولوا الردّ عليه في هذه الفترة، وبعضهم كنت أمرتهم بذلك، فكتبوا بحوثاً جيدة قد أعدّ بعضها للطبع، ولكن وصول هذه المقالات، إلى كل أحمدي صعب، لأن جزءاً من الجماعة غير مثقفين، وهناك من ليس عندهم عادة المطالعة، لذا أرى أننا

---

\* مجلس الأحرار أو الأحراريون طائفة من المشايخ وأتباعهم المتعصبين المتطرفين الذين اشتهروا بولائهم للهند في الهند ومعارضتهم الشديدة لفكرة تأسيس باكستان، ومخالفتهم للقائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان حيث كانوا يسمونه "الكافر الأعظم". لقد انضم هؤلاء إلى حزب الكونغرس الهندي المعارض لتأسيس باكستان كدولة مستقلة للمسلمين. ولكن عندما تأسست باكستان فروا إليها وحاولوا بكل وقاحة الوصول إلى الحكم بطرق شرعية وغير شرعية. كما إنهم أعداء ألداء للجماعة الإسلامية الأحمديّة، وهاجموا في ١٩٣٤م مركز الأحمديّة في قاديان بغية تدميرها بمساندة الحكام الإنجليز. (المترجم)

لا نستطيع الاتصال بأبناء الجماعة على نطاق واسع في هذا الصدد إلا من خلال الخطب. لقد لاحظت فوائد كثيرة في الاتصال الذي يتم عن طريق أشرطة خطب الجمعة باللغة الأردنية، ثم أشرطة الخطب المترجمة إلى لغات أخرى بأيدي دعاة الجماعة. إن هذا النظام للاتصال مؤثر جداً. لا شك أن المحاولات العلمية التي قام بها علماء وكتاب الجماعة في الرد على هذا الكتيب مفيدة جداً في حد ذاتها، وسوف نستفيد منها أيضاً، ولكن كما سبق أن ذكرت، سوف أتحدث أنا أيضاً عن هذا الموضوع إن شاء الله تعالى. أما اليوم فأريد كشف الستار عن خلفية هذه المعارضة. وبعدها سوف أتناول باختصار الاعتراضات التي وردت في هذا البيان الأبيض المزعوم، وسوف أردّ عليها بعون الله تعالى في سلسلة من خطب الجمعة أو في أحد الاجتماعات السنوية حيث أجد وقتاً أكثر.

### خلفية المعارضة

وفيما يتعلق بخلفية هذه المعارضة فيجب أن يعلم الإخوة أنها نتيجة لمؤامرة مخططة، تكشفها سلسلة من المحاولات المضنية من الجهات المعادية للجماعة. الإخوة لا يستطيعون عمومًا الرّبط بين ما حصل من قبل وما يحصل الآن، ولا يعرفون أية حلقة من حلقات المعارضة الحالية متصلة بأحداث سنة ١٩٧٤م.

إن كيفية سير المحاولات المعادية للجماعة سيراً منظماً، وظهورها الآن بهذه الصورة هو الأمر الذي يكشف لنا خلفية هذه المعارضة.

ثم هناك جانب آخر لهذه الخلفية.. يتعلق بالقوى الخارجية أو بالقوى الدينية غير الإسلامية. هناك قوى استعمارية كبيرة تدعم هذه الحملة المعادية للجماعة، ولها نوايا خطيرة جداً أخذت صورةً مخطط مدبر منذ

سنين. لقد تفاوضوا وتساوموا، وكانوا ولا ينفكّون ينفقون الملايين ضد الجماعة حسب هذا المخطط. إنني أعلم على الأقل ما تم من تخطيطهم منذ عشرين سنة.

ولا ينتهي الأمر إلى هذا الحد، بل إنهم درّبوا الجماعات المعادية لنا تدريبات خاصة، وتدخلوا عن طريقها في مجريات السياسة الباكستانية أيضا.

إن هذا الموضوع يحتاج إلى التفصيل، وسوف أتناوله فيما بعد إن شاء الله تعالى إذا دعت إليه الحاجة.

وكما أسلفت فإن المعارضة الحالية ضدنا لها صلة بأحداث سنة ١٩٧٤م، فلقد كانوا وضعوا في دستور ١٩٧٣م نواة لأحداث ١٩٧٤م، بإدخال جمل وبنود تلفت الأنظار إلينا، وتمكّنهم من تمييز أبناء الأحمديّة عن الآخرين واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وكنت قد انتبعت لهذا الخطر عندما أرادوا الاتفاق على هذا القانون وتطبيقه سنة ١٩٧٤م، كما لفتُ إليه وقتئذٍ نظرَ حضرة الخليفة الثالث (رحمه الله) لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فحاولت الجماعة قدر المستطاع وعلى مختلف المستويات إزالة الآثار السيئة لهذا الاتجاه المعاند، ولكن من خلال محاولاتنا تلك أدركنا أن هذا الاتجاه المعاند ليس هو من صنع الحكومة وحدها، وإنما هو حلقة من سلسلة مخططات طويلة، وأنا سوف نواجه أخطارا أشد من هذا. وأحداث ١٩٧٤م صدّقت مخاوفنا بصورة واضحة.

### هجوم خطير على أساس الجماعة

غير أن هناك فرقا واضحا بين حكومة ١٩٧٤م وبين الحكومة الحالية، وهو أن تلك الحكومة كانت تتحلى بالحياء، فكانت تستحيي من الشعب، وكذلك من الحكومات الأخرى في العالم. غير أنها لم تكن أقل عداوة للجماعة، وإنما كانت تنفذ مثل الحكومة الحالية مخطط الهجوم العنيف على أسس الجماعة وهدم بنائها. ومن هذه الناحية ليس هناك أي فرق بين حكومة بوتو\* وبين الحكومة الحالية، ولكن بالنسبة للحياء فهناك فرق واضح بينهما. إن السيد بوتو كان قائدا شعبيا، وكان يدعي بكونه محبوبا لدى الشعب. فكان ينوي ألا يفقد شعبيته بفعل ما يتوهم به المواطنون بأنه يريد أن يصبح دكتاتورا يفعل ما يشاء، اللهم إلا ما كان في نطاق الاضطراب الشديد. ولذلك حاول قبل اتخاذ الإجراءات ضد جماعتنا أن يعطي الموقف طابع محاكمة شعبية، برفع الأمر إلى المجلس الوطني. كما منح الجماعة الإسلامية الأحمدية حق الدفاع عن موقفها أمام المجلس حتى لا يعترض عليه العالم الخارجي.

والحق أنه كان ينوي بذلك كسب المزيد من رأي العالم الخارجي، إذ كانت له أمان واسعة وطموحات كبيرة حتى خارج بلده أيضا. فكان لا يرى الكفاية في أن يكون قائد شعبه، وإنما كان يتمنى توسيع نفوذه في المناطق المجاورة ليتألق أمام العالم كقائد الشرق كله مثل باندت نهرو، حتى يعترف العالم بمهارته السياسية.

\* يعني ذوالفقار علي بوتو رئيس الوزراء الباكستاني سابقا وهو والد السيدة بينظير بوتو، أطاح بحكومته الجنرال ضياء الحق بانقلاب عسكري ثم أعدمه شنقا. (الناشر)

هذا ما جعله يستحيي من الرأي العالمي، ويتظاهر لشعبه وللعالم الخارجي وكأنه مضطر اضطراراً شديداً في أمر الأحمدية. ولكنه مع ذلك لم يخضع لضغوط الناس مباشرة، وإنما رفع القضية إلى المجلس الوطني، وأعطى لوفد الجماعة المتكون من إمامها وبضعة أفراد آخرين فرصة الدفاع عن موقفها. واستهلكت النقاشات قسطاً كبيراً من أوقات المجلس الوطني. وأخيراً عندما اتفقوا على اتخاذ قرار باعتبارنا أقلية غير مسلمة وجد بوتو في ذلك فرصة ليقول: ماذا أفعل الآن، ليس أمامي أي خيار.

أما الحكومة الحالية فهي عارية تماماً من ثوب الحياء، فهي ليست حكومة الشعب، كما لا تبالي بالرأي العالمي. إن الدكتاتور في كل حال دكتاتور، لذلك مهما حاول في الظاهر فإن الدكتاتورية تفرض عليه نفسها وتلزمه بعدم الاكتراث بأي شيء مهما كانت النتائج، ومهما صرخ الرأي العام. فمن مزاج المستبدين أنهم لا يحاولون إلا قليلاً لكسب الرأي العالمي، فإن كسبه فيها ونعمت، وإلا فلا يبالون بأي شيء. وهذه النزعة الدكتاتورية قد ظهرت بكل جلاء ووضوح أيضاً في الدعاية الحالية ضدنا.

### قرار مجلس الشعب

حقاً إن الحكومة في ١٩٧٤م منحتنا قبل إصدار القرار ضدنا فرصة الدفاع عن موقفنا خلال المناقشات التي دارت في مجلس الشعب لأربعة عشر يوماً، كما قدّمت الجماعةُ موقفها خطياً أيضاً، ولكن لما كانت تلك الحكومة من الدهاء بمكان، لذلك فقد أدركتُ خلال جلسات المجلس الوطني نفسها بأن هذه النقاشات لو أُذيعت بين الناس واطلعت الدنيا على الأسئلة والأجوبة الدائرة فيها بكل تفاصيلها، فلن تفلح الحكومة في



مخططها، وإنما يحدث العكس، ومن الممكن أن يتعاطف العالم مع الجماعة الإسلامية الأحمدية ويعتبرها مظلومة بدل أن يشيد بهذا القرار الذي أُتخذ ضدها. ذلك أن الجماعة قد دافعت عن موقفها ببراهين عقلية ونقلية قوية، لا يمكن لأحد بعد الاطلاع عليها اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمدية خارجةً عن الإسلام.

انتهت الحكومة لهذا الخطر ومنعتنا من الاحتفاظ بأي تقرير كتابي أو مسجل للمناقشات التي دارت في البرلمان، كما قررت عدم نشرها. ويمكن تقدير نتائج ومدى تأثير المناقشات الدائرة في المجلس الوطني بالحادث التالي:

سُئل أحد أعضاء ذلك المجلس الوطني الباكستاني مرةً: لماذا لا تنشرون محاضر تلك المناقشات؟ وكما قلتُ فإن كل البرلمان قد قرر بالإجماع اعتبار الجماعة الأحمدية خاطئةً وخارجةً عن الإسلام بسبب عقائدها، فلماذا لا تنشرون كذبها للعالم بنشر التقارير حول مناقشات المجلس الوطني تلك. فضحك وقال: أنت تقول: لماذا لا ننشرها؟ عليك أن تشكرنا، إذ لو نشرناها لدخل نصف سكان باكستان في الأحمدية.

وكان قوله "نصف سكان باكستان" تهويًا من جانبه. الحق لو تم تبليغ موقف الأحمدية إلى المواطنين الشرفاء كما ينبغي فلا أرى أي مانع يحول دون دخول الجميع في الأحمدية، إلا قليلًا ممن يُحرمون من الهدى في كل حال، وكتبت عليهم الضلالة للأبد.. ومن يُضلل الله فلا هادي له، فلا بد من مثل هذه الاستثناءات. ولكنني أحسن الظن بالأغلبية من باكستان أنهم لو وصل إليهم موقف الجماعة بصورة صحيحة، ولا سيما إلى أبناء الجيل المعاصر الذين يحكمون العقل أكثر ويقلدون أقل من الذين قبلهم، لقبَل معظمهم الأحمدية بعون الله تعالى.

### مصادرة كتب الجماعة

وقد تحاشت الحكومة الحالية هذا الخطر بشن الهجوم على الأحمدية من طرف واحد، مع عدم السماح لها بالدفاع عن نفسها والرد على اعتراضات الحكومة، بل لم تترك لها الفرصة للدفاع حيث حاولت قبل شن هجماتها على الأحمدية مصادرة الكتب والمنشورات الأحمدية التي يوجد فيها الرد على هذه المطاعن.

إن التعارض الصارخ في أسلوب هذه الحكومة، وإن كان يومئ إلى حمقها فيما يبدو، ولكنه في الحقيقة يدل أكثر على ما في نيتها من خبث ومكر. فمن ناحية هم يقولون بأنهم يصادرون كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لأنها تجرح مشاعر المسلمين، ومن ناحية أخرى يقتبسون منها جملاً مبتورةً تسبب، في زعمهم، تجريح مشاعرهم، وينشرونها.

يا لها من غباوة! تقولون: نصادر كتب مؤسس الجماعة لأنها تجرح مشاعر المواطنين وخاصة المسلمين منهم، ثم تعودون وتحلّون مشكلة تجريح المشاعر بإصدار القانون الذي يمنع من نشر ما لا يجرح مشاعرهم من كتبه عليه السلام، وأما ما يجرح المشاعر بزعمكم، فإنكم تنفقون أموالاً طائلة على نشره وتوزيعه في كل أنحاء العالم!

إنهما لأمران متعارضان فيما يبدو، ولكنهما في الحقيقة نتيجة لمؤامرة شريرة مأكرة للهجوم على الجماعة، إذ إن الاعتراضات التي أثاروها حول مقتبسات مبتورة من كتب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، جوابها موجود في الكتب نفسها. وكل رجل شريف عندما يطالع كتبه عليه السلام ويرى السياق والسباق، لا يجد أي مبرر للاعتراض. وهذا بالضبط ما حدث باستمرار في جلسات البرلمان. كان حضرة الخليفة الثالث (لسيدنا

الإمام المهدي والمسيح الموعود) رحمه الله تعالى، قد شرفني بالانضمام إلى وفد الجماعة إلى البرلمان. فكنت أنا وزملائي ندهش لما جرى هناك. فكلما كانوا يعترضون على أمر ذكره سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في كتبه، كان حضرة الخليفة الثالث - رحمه الله - يقرأ نفس المقتبس المتور مع سياقه وسباقه، فكان الاعتراض يزول تلقائياً، حيث كان الحضور يطمئنون مدركين أن هذا الهجوم ليس إلا نتيجة للتحريف الشنيع والحذف المغرض، ولا صحة فيه أصلاً.

نعم، في بعض الأحيان كان حضرته - رحمه الله - يقوم ببعض التوضيح للعبارة، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، غير أن كتب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تشتمل بنفسها على الردود الشافية لهذه الاعتراضات. وأي شك أنه لو أخذت جملة مبتورة وقدمت بدون السياق والسباق بقصد التحريف لأدّت إلى تحريج المشاعر. ولكن حضرته عليه السلام لم يقصد ما يُنسب إليه، بل إنهم يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً بقصد إثارة مشاعر القوم ضده، بينما يخفون عنهم ما كتبناه من الرد. هذه هي الاستراتيجية التي تتبعها هذه الحكومة. فقبل وقوع هذا الحادث بدؤوا بمصادرة الكتب، بل قاموا بإغلاق مطابع الجماعة والدوريات والجرائد.

هذا جبن يدل على الضعف والعجز، وبهذا الأسلوب يكونون قد اعترفوا بهزيمتهم فعلاً. ذلك لأن الخصم القوي في حقل الأدلة والبراهين لا يلجأ إلى استخدام السلاح ومنع الطرف الآخر من إيضاح موقفه بسنّ القوانين. هذا خلاف للعقل ومناف لمصالحه هو أيضاً. فكل الجهود التي تُبذل لشن الهجوم على الجماعة الإسلامية الأحمدية من ناحية، ولمنعها من الدفاع عن موقفها من ناحية أخرى، إنها ولا شك، تشكل دليلاً واضحاً على جبنهم الشديد واعترافهم الصريح بالهزيمة في مجال الأدلة والبراهين.

فمن جهة يقولون للعالم إن عدد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية لا يتجاوز ٧٠ أو ٨٠ ألف نسمة فقط، ومن ناحية أخرى يشيعون في الناس أن الأحمدية خطر رهيب يهدد العالم الإسلامي بحيث لا يوجد له نظير من قبل.

### حل "قضية المائة سنة"

ولم يكتفوا بهذه الدعايات الكاذبة البغيضة فحسب، بل صادروا كتب الجماعة أيضاً. ومع ذلك هم يفتخرون بهذه الإجراءات قائلين: انظروا كيف تمكّنّا من القضاء على هذا الخطر! فقد كتبوا في بيانهم الأبيض المزعوم وهم يقارنون بين إجراءات الحكومة السابقة وحكومتهم ضدنا: إنه (أي اعتبار الأحمدية خارجة عن دائرة الإسلام) لمن الإنجازات الكبيرة للبرلمان الوطني حقاً.

أقول: إنه هو نفس البرلمان الذي ألغوه واتهموا أعضائه كلهم إلا قليلاً منهم بأنهم أشرار مفسدون. ومع ذلك اعتبروا عملهم هذا إنجازاً كبيراً. ذلك لأن لهم تفكيراً مثل تفكيرهم، وأعمالاً مثل أعمالهم. فقالوا: إن هذا إنجاز كبير لذلك البرلمان إذ قام أعضاؤه بحل "قضية المائة سنة". ولكنهم لم يستطيعوا حل "قضية المائة سنة" تماماً، بل كانت هناك قوانين وقرارات لم تصدر بعد، وإنما كتب الله لنا أن نصدرها. والآن قمنا بإصدارها، وقضينا على هذه الجماعة، واستأصلنا شأفتها. فلا خطر الآن على العالم الإسلامي!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف قاموا بحل تلك القضية، وكيف حمّوا المسلمين من ذلك الخطر؟

لقد ردّوا على هذا السؤال في آخر "البيان الأبيض" الحكومي المزعوم وقالوا: قمنا بحل هذه القضية بإصدار قرار منعنا به أبناء الأحمديّة من رفع الأذان، أو الانتماء إلى الإسلام.. فلا يستطيعون الآن أن ينطقوا بالشهادتين، أو يكتبوهما، أو يسمّوا مساجدهم مساجد. لا يمكن لهم الآن أن يقوموا بشعائر المسلمين، أو يعملوا حسب تعاليم القرآن.. انظروا كم نحن مسرورون، وكيف قمنا بحل هذه القضية الخطيرة!

فكأن هذه هي النتيجة التي توصلوا إليها في آخر الأمر. ولكني أقول: إن للحمق حدوداً. والحمق يتجلى حتى في أعمال الشاطين الماكرين أيضاً. ذلك لأن الذي هو خلو من الصدق يلجأ إلى المكر لتحقيق أهدافه، وبسبب خلوه من الصدق يتسرب الحمق إلى مكره. والحمق لا بد أن يظهر للعيان. فكل هذه الأنواع من الحمق والتعارض في أعمالهم إنما ترجع إلى مكر وكذب. إذ لا يمكن أن يؤدي العقل الصادق إلى هذه التناقضات الصارخة.

لجأت الحكومة الحالية إلى المكر، وظنت أنها أكثر دهاء من حكومة بوتو، وقالت: إنه من حمقه سمح للجماعة بالدفاع عن موقفها في مجلس الشعب. بل لقد كتب هؤلاء في "البيان الأبيض" المزعوم بأنه لا يليق أصلاً الحوار مع من يدّعي النبوة، ومن الحمق أن يسعى أحد لإفحامهم بالأدلة والبراهين. لذا إن ما قمنا به هو العلاج الناجع، لا غيره.

فقاموا بنسج سلسلة من الاتهامات القذرة الخطيرة ظلماً وزوراً. والقرآن يخبرنا أن مساعي الظالمين لن تجديهم شيئاً حيث قال: ﴿فلما أضاءت ما حوله ذهبَ الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ (البقرة: ١٨).. أي الذين يعيشون في النفاق، وتعارض أعمالهم مع أقوالهم.. ويتكلمون بكلام الحكماء ومع ذلك يأتون بأعمال الحمقى.. أولئك لا

تنفعهم جهودهم شيئاً. إنهم يوقدون النار ولا شك، بنية التفرج على مشاهد معينة، ولكن الله تعالى يحرمهم من التفرج إذ يسلبهم نور البصيرة. إنهم يوقدون النار لإحراق الآخرين، ولكن النار نفسها تحرمهم حتى من نور البصيرة، وتتركهم في ظلمات لا يستطيعون فيها الرؤية.

وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة لمحاولة الحكومة الحالية ضد الجماعة، إذ جلبت على الجماعة خيراً كثيراً في حقيقة الأمر، ولن تزال تجلب خيراً بعد خير، إن شاء الله تعالى. والحق أن الجماعة في هذه الأيام تمر بمرحلة يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٧).. أي في بعض الأحيان تكرهون شيئاً ما وتتأذون به وتتألمون منه، ولكن الله يجعل لكم فيه خيراً كثيراً. تماماً كما تفعلون بالصغار الذين حينما تسقوهم دواءً مرّاً أو تجبروهم على الحقن فإنهم ييكون ويصرخون ولكن بدون جدوى. تعاملون الصغار هكذا لأن فيه خيراً لهم. نحن أيضاً نبلوكم في بعض الأحيان بأشياء تتألمون منها كثيراً، ولكنها في آخر المطاف تعود عليكم بخير عظيم.

فمن أكبر الفوائد التي جنتها الجماعة مما نشرته ووزعته الحكومة الباكستانية من منشورات قدرة ضدنا في كل أنحاء العالم، أن الناس اتجهوا إلى التحقيق في أمرها. فمن قبل لم يخطر اسم جماعتنا ببالهم، ولكنهم عندما اطلعوا على ما نُشر عنها بدأت الجرائد في كل العالم تكتب عن هذه الأخبار. وبصدور هذا القرار العسكري الغاشم ذاع صيت الجماعة على الأقل عشرين ضعفاً من ذي قبل. ففي أمريكا بل وفي إنجلترا أيضاً كانت الأكثرية الغالبة تجهل حقيقة الجماعة تماماً. وهذا طبيعي إذ كيف يمكن لمركز أو مركزين للدعوة إيقاظ عشرات الملايين من الناس.. فما كان الناس يولون الجماعة أي اهتمام، ولكن المحن والظروف الصعبة التي

مرت بها الجماعة أدت إلى جلب التعاطف الإنساني العام لها، الأمر الذي شدّ الناس إلى التعرف عليها وفحص أمرها، وذلك عن طريق مطالعة كتب الجماعة وتوجيه الأسئلة والاستفسارات. وبالإضافة إلى ذلك فلقد ساهم كثيرا في ذبوع صيت الجماعة ما نشرته الحكومة الباكستانية ضدها من منشورات جائرة. ذلك أن منشوراتهم لها أسلوب خاص يدرك به كل ذي عقل أن وراء الأكمة ما وراءها. إذ تقول الحكومة من جهة: إن الأحمديين شرذمة قليلون، وإنهم رغم محاولاتهم المستميتة خلال المائة سنة الماضية لم يتجاوز عددهم سبعين ألفاً، ومن جهة أخرى تخافهم هذا الخوف الشديد، رغم كونها حكومة قوية تحكم عشرات الملايين، بل وتعلن بأن الأحمديّة خطرٌ رهيب يهدد كيان العالم الإسلامي أجمع. هذا قول غير معقول ولا يمكن أن يستسيغه كل واحد طبعاً. ولذلك فكل من يقرأ هذا البيان الحكومي يتعاطف مع الجماعة الإسلامية الأحمديّة، وإن كان لا يعرف من أمرها شيئاً، أو على الأقل يجد رغبة في التحقيق من أمرها.

### محضُ تهم باطلة

لقد أتاح الله لنا بفضلله وعونه فرصة ذهبية كنا حُرّمنا منها من قبل. إذ كانت الحكومة السابقة قيدت أيدينا فيما يتعلق بنشر التقارير عن المناقشات التي جرت في المجلس الوطني. أما هؤلاء فكأنهم قد فكّوا الآن هذه القيود بإتاحة فرصة مواتية لنا للرد عليهم.. حيث سرقوا الاعتراضات من سجلات ذلك المجلس ونشروها. كنت حضرتُ هذه المناقشات، وأعلم أن كل هذه الاعتراضات هي نفس التي أثّرت في ذلك المجلس، غير أنهم ذكروا بعضها في البيان الأبيض المزعوم، أما الباقية

فسلّموها إلى مجلة هي في الحقيقة بمثابة مزبلة منتنة لكون لغتها بذيئة منحطة للغاية، وتسمّى "قومي دي جست". ولا ندري كم أغدقوا على أصحابها من المال. لقد أصدروا منها عددًا خاصًا كله سباب وشتائم قدرة وتهم شنيعة باطلة ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، ونسبوا فيها إليه أمورًا منحطة للغاية بأسلوب سوقي لا يستطيع قراءتها أي إنسان شريف، ولو حاول قراءتها لعافتها نفسه على الفور، ولرمى بهذه "التحفة النادرة للصحافة السوقية القذرة". ومع ذلك قد أنفقوا الكثير على إخراجها في شكل مجلة جميلة رائعة، وضمّنوها حسب مخططهم كلّ الاعتراضات التي لم ينشروها في البيان الحكومي.

إن "الأحراريين" في كل يوم جديد ينشرون إعلانات منحطة كهذه.. وهي ليست في الحقيقة إلا أكوامًا من النجاسة القذرة، غير أن الشعب الباكستاني الشريف لا يلقي بها بالا على الإطلاق. أما الحكومة فتتهم بها لدرجة أن وزارة الإعلام تقوم بشرائها وإرسالها إلى السفارات الباكستانية في كل أنحاء العالم، كما لو أن السفارات ليس لها شغل سوى ذلك. عليهم أن يذهبوا ويروا ماذا يفعل. يمثل هذه المنشورات التي يرسلونها إلى السفارات. هذه أيام الشتاء، وليس بمستبعد أن يكون أصحاب السفارات يستخدمونها كوقود لإشعال النار واصطلائها، وغير ذلك من الاستعمال المناسب. أقول ذلك لأن العاملين في السفارات لهم أشغالهم وهواياتهم التي لا يرفعون عنها رؤوسهم. فأتى لهم أن يعرضوا عن مصالحهم ويصرفوا الأنظار عما يتمتع به أهل أوربا وأمريكا ليضيعوا أوقاتهم في قراءة هذه الأكاذيب من طرف واحد. وكل من عمل في حقل الدبلوماسية يدرك جيدا ماذا يجري في السفارات في الخارج، وما يفعل. يمثل هذه المنشورات. إنهم يلقون نظرة عابرة على صفحة العنوان فقط ويرمون بها جانبا. وهذا



في حد ذاته يُذكرهم بالجماعة ويقولون في أنفسهم بأنها لا بد أن تكون ذات شأن وجديرة بالاهتمام، ثم يستعملون الأوراق كوقود لتحضير الشاي أو الاستدفاء. هذا هو مدى تأثير المنشورات المضادة لنا، ولكن الحكومة مع ذلك تشتري وترسل إلى السفارات في الخارج منشورات كهذه مليئةً بالسباب والشتائم البذيئة للغاية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

إننا سوف نرد عليها بعون الله تعالى وتوفيقه، ولكن لا يكون ذلك في خطب الجمعة بصفة متواصلة، إذ تجدُّ أمور وضرورات لا بد من تناولها في هذه الخطب. ومع ذلك سوف أقوم بالرد على بعضها - بعون الله تعالى - في خطب الجمعة وعلى بعضها الآخر في خطب طويلة نسبياً بمناسبة أخرى.

والحمد لله تعالى الذي أتاح لنا فرصة كانت قد انفلتت من أيدينا، إذ كنا نريد في سنة ١٩٧٤م توصيل وجهة نظرنا إلى العالم كله وإخبارهم بالأسباب التي أدت بالحكومة الباكستانية إلى اعتبارنا "كافرين أو غير مسلمين". كان ذلك مستحيلاً لأنهم منعونا من ذلك بالقانون. نحن لا نخلف الوعد وكنا مضطرين، ولم نتمكن من نشر الرد وتوضيح موقفنا بسبب هذا القانون. أما الآن فإن الحكومة الحالية بنفسها قد ألغت ذلك القانون عملياً حيث بينت موقفها. والآن سوف نبين موقفنا بأنفسنا لا غيرنا، وسوف نوضحه كما نشاء. نوضحه لكل العالم وبكل اللغات. إنهم لا يملكون أن يقاومونا، وهم عاجزون عن ذلك تماماً. لو كان عندهم القدرة على مواجهتنا بالأدلة لأتاحوا لنا الفرصة للدفاع عن موقفنا. فلو كانت لديهم جرأة التصدي بالبراهين ما كانوا بحاجة إلى مصادرة كتبنا وإيقاف جرائدنا ومجلاتنا، وإغلاق مطابعنا. إنهم جبنا، لا يقدرّون على

المقاومة. ولكنهم لن يسلبونا هذه الفرصة للرد عليهم. ولسوف نبّغ ردّنا على منشوراتهم القذرة إلى كل مكان من العالم بما فيه باكستان أيضا.

### إنجازات عظيمة للأحمدية

بعون الله تعالى لن تستطيع أية قوة من الدنيا عرقلة طريق ازدهار الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنها جماعة أقامها الله تعالى بنفسه. أما السؤال: إلى متى تستمر هذه الظروف الصعبة بالنسبة للجماعة فأقول، كما بينت من قبل أيضا: الله أعلم بذلك. ومع ذلك أود أن ألفت أنظاركم إلى أمر هام قبل إنهاء خطبتي: إن رسائل بعض الإخوة تُشتّم منها رائحة القنوط واليأس إلى حد ما.. وهذا يؤلمني. ينبغي أن أسميه باسم آخر، غير القنوط، إذ إن أصحاب هذه الخطابات ليسوا قانطين من رحمة الله، ولكن مع ذلك فإن النتيجة التي توصلوا إليها تدل على استعجالهم الشديد في الحكم وقلة الصبر، حيث يظنون أن مشيئة الله تعالى في هذه المحن والابتلاءات مختلفة عما سبق، وأنا ربما نضطر لنقل المركز الرئيسي من هذا البلد (باكستان)، وأن أمامنا شوطاً طويلاً من الابتلاءات هذه المرة. ولكنهم مع ذلك متأكدون بأن هذه المحن سوف تسفر في آخر المطاف عن انتصارات عظيمة للجماعة، كما جرت سنة الله باستمرار من قبل.

أراهم قد استعجلوا في هذا الحكم، ولا أرضى بذلك أبداً. صحيح أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعيد نفسه لفظاً لفظاً، وصورة صورة، واسماً اسماً مائة مائة. إن التاريخ إنما يعيد نفسه من حيث المبادئ والقواعد. وهذه المبادئ مسجلة محفوظة من عند الله تعالى في القرآن الكريم. فالمبادئ سوف تعاد بلا شك، لأنها سنة الله مع أنبيائه،

ولكن معالم هذه السنة قد تكون مختلفة من زمن إلى آخر، بمعنى أنه يمكن أن تختلف معالم هذه السنة بحسب اختلاف سيرها عملياً. فالحكم بأن وقوع حادث يعني بالضرورة كذا وكذا لحكم غير صائب. فينبغي ألا يستعجل الإنسان ما لم يخبر الله بنفسه وبكل وضوح، أو تجلت مشيئته بحيث لا يمكن إنكارها.

الحق أنه لا مفر من قدر الله تعالى، ولا مناص من مشيئته، ولا سخط - والعياذ بالله - من حكمه، ولكن مع ذلك أوصيكم بألا تستعجلوا في الحكم.. فالاستعجال يؤدي إلى الفتور في دعواتكم، فلن تجدوا نفس الحرارة فيها. سوف تستسلمون وتقولون في أنفسكم: إن مسلسل الابتلاء سوف يستمر طويلاً. لا بأس، كذلك جرت العادة. وهذا يُفقدكم الهمة والحرارة في الدعوات، ويسلبكم صبغة التضرع والخشوع في الابتهالات. وهذه خسارة فادحة يجب على الجماعات السماوية تفاديها. ولذا أقول إنه لن يُصينا إلا ما كتب الله لنا، ولا مبدل لكلماته، ولكنكم لماذا تستسلمون وتثبطون من هممكم في الدعوات والابتهالات. إن الجندي الشجاع هو ذلك الذي يصمد في ميدان القتال.. يتلقى طعنات العدو بصدرة ولا يولي دبره.

مما لا شك فيه أن أحداً لا يقدر على محاربة مشيئة الله وقدره، ولكن الله تعالى بنفسه قد علّمنا طريقاً لمواجهة قدره، وهو الدوام على الدعوات والابتهالات بكل خشوع وتواضع، لأن القدر الإلهي الخاص بالدعوات المتواضعة أيضاً قدر مستقل في ذاته وجارٍ باستمرار. والله تعالى يخبرنا بأن قدره هذا يصل في بعض الأحيان من القوة بحيث يتغلب على قدر إلهي آخر فيبدله. إن المعجزة العظيمة التي حدثت في الجزيرة العربية قد كتب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ محللاً إياها وقال: إن معاملة

القوم مع النبي ﷺ كانت تقتضي نتيجةً حتميةً واحدة فقط لا غير.. أن يُهْلَكَ القوم كلهم، وأن يُجْعَلَ سافل أرضهم عاليها. كانوا أشدَّ جرمًا من قوم نوح، وأحقَّ منهم بالعقاب، بحيث كان ينبغي ألا يترك أحد منهم حيًّا. وإن ما وقع له في سفره ﷺ إلى الطائف من حادث مؤلم للغاية وما أخبر به الله رسوله بواسطة الملائكة، إنما يتضمن نفس السر ويبين نفس الحكمة، وكأن الله تعالى قال بصدد هذا الحادث: إن مشيئتي تقتضي بهلاك الأعداء عند كل سلوك سيئ، ولكن أمانيك القلبية يا محمد، ودعواتك الحارة وابتهاالاتك الشديدة أيضا تصنع قدرًا سماويًا، وإن مشاعرك ودعواتك، يا محمد، أهم من أي قدر آخر، لذا لن أعامل قومك، ولن أنفذ فيهم قدرتي الآخر إلا بعد استشارتك. وما هو ذلك القدر السماوي الآخر يا ترى؟ إن هو إلا قوله تعالى لرسوله ﷺ: إنك قد تحملت الكثير من أذى القوم، فلو كنت ترى إبادتهم لأمرت الملائكة ليطبقوا جبلين على قرية الطائف حتى لا تبقى لهم باقية.

هذا حادث صغير يُظهر لنا قدرًا إلهيًا خفيًا. ولكن سيدنا محمدًا ﷺ لم يكن يحظى بحب الله تعالى في ذلك الوقت فقط، كما لم يكن هو الحادث الوحيد الذي تعرض فيه للإيذاء في سبيل الله تعالى، وإنما كانت المصائب تُصبّ على قلبه في كل آن، وكان يضحى بروحه في سبيله ﷺ في كل يوم حيث عبّر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (سورة الأنعام: ١٦٣). وهذا يعني أنه ﷺ في كل يوم كان يموت في سبيل الله تعالى، وفي كل يوم كان الله تعالى يحياه. وهذا هو القدر السماوي الذي لم يزل جاريًا باستمرار، وفي المقابل لم ينفك النبي ﷺ عاكفًا على الدعوات بلا انقطاع. وكما يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ.. فإن القدر السماوي الذي صنعته دعوات النبي

ﷺ المستجابة في السماء صار قدرًا غالبًا في آخر الأمر. فكتب الله حياة أبدية لقومه الذين كان إهلاكهم قدرًا مقدورًا.

إنكم أنتم الأحاديون تدينون بسيادة هذا السيد وتدعون بحبه ﷺ لذا فعليكم باتباع خطواته. فلا تتمنوا هلاك القوم مستعجلين. إنما عليكم بالابتغال إلى الله تعالى لنجاتهم وحياتهم. تقبل الله دعواتنا، وهدى القوم إلى الصواب.

(أُلقيت بتاريخ ٢٥ كانون الثاني/يناير عام ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الثانية  
التي ألقاها

# هل الأحمدية غراس الإنجليز؟

أُقيمت بتاريخ ١ فبراير/شباط ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً \* قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (سورة الفرقان: ٥ - ٧).

ذكرت في الخطبة الماضية أنني بإذن الله تعالى وعونه سوف أتحدث، كما وعدتكم قبل فترة، عما أسَمَوْه "البيان الأبيض" الذي أصدرته حكومة باكستان، لأرد على تُهَمِّهم التي أثاروها فيه ضدنا، تهمّة تهمّة. الآيات القرآنية التي استهللتُ بها خطبة الجمعة الماضية، يقول الله تعالى فيها بأن الكفار لا يأتون بجديد فيما يعترضون به على محمد ﷺ، وإنما يتبعون سنة الأولين، ويثيرون على محمد ﷺ نفس الاعتراضات التي أُثِرت ضد الأنبياء السابقين.

### قاعدة كلية

إنها قاعدة كلية.. بأنه لم يُعَثَّ نبيٌّ في أي زمن إلا وأثار الأعداء ضده نفس الاعتراضات والتهم التي تعرض لها الأنبياء السابقون عليهم السلام. لم تصلنا أية تفاصيل عن نوعية التهم التي وُجِّهَتْ إلى أول الأنبياء غير أنه لا بد أن تكون تلك التهم قد وُجِّهَتْ إليه للمرة الأولى في العالم، ثم تناقلتها الأجيال التالية باستمرار.. وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم.

وقد تناولت الآيات التي تلوتها آنفاً أحد الاعتراضات الذي وجهه الكفار إلى النبي ﷺ، وهو كما تقول الآية: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون \* فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾ أما الذين اتُّهم النبي ﷺ بأنه استعان بهم على هذا الكذب والافتراء، فقد ذكرهم القرآن في مكان آخر، ووصفهم حكايةً عن الكفار بأنهم من العجم. ثم ردّ على اعتراضهم قائلاً: ﴿أعجمي وعربي﴾؟، بمعنى أنه لو كان أحد العجم كتب له ودعمه، وأقامه للنبوة، فلماذا لا يتحدثون أية عجمة في كلامه ﷺ؟

### تهمة "المحققين الجدد"

هذا، وإن كل ما رُمي به سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ من اعتراضات وتهم ليس فيه أي جديد مطلقاً، وإنما هو نفس ما أثير ضد الأنبياء السابقين؛ بل وفي بعض الأحيان أخذوا نفس التهم التي ألصقت بنبينا محمد ﷺ، واتهموا بها خادمه الأطهر وعاشقه الصادق سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ. ففي "البيان الأبيض" المزعوم ركّزوا بشدة على اتّهامهم بأن "الأحمدية غراس الإنجليز"، وأن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ متبنئ أقامه الإنجليز.. حيث كتبوا: "لقد أثبت المحققون الجدد" أن الأحمدية غرسها الإنجليز بيدهم، للحفاظ على مصالح الدولة البريطانية."

ومن هم هؤلاء "المحققون الجدد"؟ لم تُذكر أسماءهم ولا تحقيقهم، وإنما ألصقوا تهمة وهمية اختلقوها ونشروها بأسلوب يُعجب الغرب وغيرهم من المثقفين المعاصرين، وأوهموهم كما لو أنها حقيقة ثابتة، حيث قالوا، لقد أثبت "المحققون الجدد..".



**تحقيق فريد**

قبل فترة طويلة، حين كنتُ رئيسًا لمكتب "الوقف الجديد"، اطلعت على تحقيق نشره في هذا الشأن، ذكروا فيه كتابًا بوصفه مرجعًا، وزعموا أنه طبع في إحدى المطابع بإنجلترا، اسمه:

The arrival of British Empire in India: Cited by Ajami Israil, page 19.

وقالوا إن هذا الكتاب يؤكد بأن الإنجليز قرروا في البرلمان بأنه لاستمرار حكمهم على الهند والسيطرة على المسلمين هناك، لا بد لهم من إقامة متنبئ كذاب باسم نبي ظليّ.

وكان مصطلح "نبي ظلي" مصطلح اخترعه الإنجليز!

فكتبْتُ إلى إمام مسجد لندن وقتئذ بأن هذا كذب صريح ولا شك، إلا أنني أرجوك مراجعة هذا الكتاب حتى تتأكد مما جاء فيه. فلربما ورد فيه أمر آخر حولوه بقص ولزق إلى ما يحققون به مآربهم.

ولفاجأتني كتب إليَّ إمام المسجد بأنه لم يعثر على أي كتاب يحمل هذا العنوان. فطلبت إليه المزيد من البحث والاتصال بالمطبعة المذكورة. فجاءني الرد: لقد قمنا ببحث شاق، فلم نجد الكتاب، بل لم نعثر على أية مطبعة بهذا الاسم.

ثم اتصلنا في هذا الشأن بالمتحف البريطاني وغيره من المؤسسات الكبيرة، فقالوا لنا بكلمة واحدة: لا يوجد هنا أي كتاب بهذا العنوان، ولا أية مطبعة بهذا الاسم!

هؤلاء هم "المحققون الجدد" الذين قاموا بهذا التحقيق للحكومة الباكستانية. والحق أن استخدام كلمة التحقيق لهذه الترهات إهانة لهذه الكلمة. ولكن حكومة باكستان قد سمتها "تحقيقًا جديدًا"، وقدمتها بكل فخر للعالم. كما قامت فيها بطعن كثير يتلخص في أن سيدنا الإمام

المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد قام بمدح الإنجليز ومداهنتهم، كما اعترف بأنه وجماعته غراس الإنجليز. وحول هذين الأمرين سوف أسوق لحضراتكم بعض الحقائق.

### تعاسة المسلمين أيام حكم الشيخ

أولا وقبل كل شيء، أود أن أقول: لا شك في أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد مدح الإنجليز، وليس مرة واحدة، وإنما عدة مرات. ولكنه في كل مرة، وفي كل مكان، صرّح أن ذلك يرجع إلى أنه في أيام حكم الشيخ.. كان المسلمون وبخاصة القاطنين منهم في منطقة فنجاب، يعيشون في تعاسة شديدة وحالة يرثى لها. كانوا محرومين من جميع حقوقهم الإنسانية والأساسية، واضطهدهم الشيخ اضطهادا لم يسبق له نظير في أي مكان آخر. فجاء الحكام الإنجليز وأنقذوهم من أتون الاضطهاد، ومنحوهم حقوقهم كلها. هذا هو السبب الذي دفعني لمدح الحكام الإنجليز. ومدحُ المحسن ليس من سنة الأنبياء عليهم السلام فحسب، وإنما هو أيضا من مقتضى المروءة والإنسانية، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ولقد أكد قول الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، المحققون الهندوس أيضا الذين ربطتهم بالشيخ عندئذ علاقات صداقة حميمة. وقد اخترت مقتبسين اثنين لقراءتهما على مسامعكم بهذه المناسبة، أحدهما لغير مسلم، والآخر لأحد المسلمين غير الأحمديين. وكلاهما يوضح الحالة التعيسة للمسلمين في ظل حكم الشيخ، وكيف أن الإنجليز جاءوا وأنقذوهم من مصائبهم.

يقول السيد "تلسي رام" أحد علماء الهندوس:

"في بداية حكمهم كان شغل الشيخ الشاغل قطع الطرق والقتل والنهب وتقسيم "الغنائم" فيما بينهم. وكانوا ييغضون المسلمين بغضاً شديداً حتى إنهم كانوا لا يسمحون لهم برفع الأذان للصلاة. كانوا يستولون على مساجدهم، ويقرؤون فيها "جرنث" (كتابهم المقدس). ويسمّون هذا العمل حلقة الموت، وكانوا مدمني الخمر...." (شير فنجاب، لثلسي رام طبعة ١٨٧٢م).

هذا هو حكم الشيخ الذي نجّى منه الإنجليز المسلمين. وهناك أحداث مروعة للغاية سوف تجدونها مفصلة في عدة كتب التاريخ. ذكر السيد محمد جعفر التهانيسري في كتابه "سوانح أحمدى" حكاية بلسان حضرة سيد أحمد البريلوي رحمه الله تعالى (مجدد القرن الثالث عشر) يقول:

"أثناء سفرنا في منطقة فنجاب وردنا على بئر لشرب الماء، فوجدنا عندها بعض نساء الشيخ يستسقين. ولما كنا لا نعرف لغة تلك المنطقة أشرنا إليهن بأيدينا أننا عطاشى، ونريد الماء. فنظرن فيما حولهن، وقلن لنا باللغة الأفغانية: إننا مسلمات ومن أولاد المسلمين الأفغان القاطنين في المنطقة الفلانية والقرية الفلانية، وهؤلاء الشيخ قد اختطفونا من هناك." (سوانح أحمدى ص ٢٤)

هذا، وقد ذكرت دائرة المعارف: (Encyclopedia of Sikh Literature) تفاصيل الاضطهادات المروعة التي وقعت من الشيخ على المسلمين.. كتعرض المسلمات بكثرة للاختطاف والاعتصاب، وهدم المساجد وتحويلها إلى مرابط للحمير، والقتل العام للمسلمين، وخاصة قتلهم بسبب رفع الأذان للصلاة وغيرها من الأمور.

### الشيخ يضحكون

تلك هي الفترة التي حَرَمَ فيها الشيخُ المسلمين من كل حق إنساني. أما الحرمان من رفع الأذان للصلاة فلم يعد من أحاديث الماضي، وإنما يوجد اليوم أيضا أناس يتضايقون من صوت الأذان ويمنعون المسلمين الأحمديين من رفعه في باكستان! ولقد نشرت إحدى جرائد الشيخ بالهند مؤخرًا رسالة لأحد قرائها يقول: "لقد فرحنا جدا بسماع هذا الخبر، إذ كان المسلمون في الماضي يسخرون منا قائلين: أنتم قوم جاهلون حيث كنتم تظنون في يوم من الأيام أن صوت آذاننا نحن المسلمين ينجسكم، فمنعتمونا قسرًا من رفع الأذان. فما أسعدنا اليوم إذ نرى المسلمين قد منعوا إخوانهم المسلمين من رفعه. فاليوم لم تبق علينا أية قهمة، وإنما ثبتت براءتنا."

وأحداث كهذه تقع في تاريخ الأمم دائمًا، فكلما يكثر الجهل تكثر هذه الممارسات. لذا لسنا هنا لنؤكد بأن الشيخ كانوا على خطأ، وإنما نتساءل: الشعب الذي أنقذ المسلمين من هذا المأزق إذا لم نشكره ولم ندحه على صنيعه هذا فماذا تعني المروءة والإنسانية إذن؟

### السبب الحقيقي لمدح الإنجليز

إذا قرأنا ما كتبه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يتضح لنا تمامًا أنه لم يمدح أحدًا للمداينة، وإنما مدحهم اعترافًا بالحقيقة وإيمانًا منه بأن شكر صانع الجميل أدب إسلامي. يقول حضرته:

"اسمعوا أيها الأغبياء! إنني لا أداهن هذه الحكومة أبدًا، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، ولا تمنعنا من أداء الشعائر الإسلامية، ولا تشهر السيف في وجوهنا لنشر دينها.. فإن القرآن

الشريف يحرم علينا أن نحاربها حرباً دينية، لأنها أيضاً لا تحاربنا حرباً دينية" (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٧٥، الهامش).

وأيضاً يقول عليه السلام:

"لم أجد قط في نفسي رغبة في ذكر هذه الخدمات المتواصلة عند الحكام (أي التي قدمها حضرته عليه السلام بحثه المسلمين على شكر الإنجليز وإطاعتهم) لأنني لم أرد أبداً من أحد جزاءً ولا شكوراً. وإنما رأيت إظهار الحق من واجبي." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ٣٤٠)

هذا هو موقف سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وهلموا نر موقف هؤلاء الذين يعترضون على حضرته بقولهم: إنه مدح الإنجليز.. فهو إذن عميل لهم.

### الشاعر إقبال ومدح الإنجليز

إن أكبر وأهم الشخصيات التي أبدى الحكام الباكستانيون إعجابهم بها في المنشور الحكومي هي شخصية السير العلامة إقبال. تعالوا نر ماذا كان إقبال يقول ويكتب ويفكر ويشعر نحو الإنجليز عندئذ.

عند وفاة الملكة فكتوريا رثاها السير إقبال بمرثية طويلة قال فيها ما تعرييه:

لقد رفعوا نعش الملكة..

قم تعظيماً لها يا إقبال، وكن تراباً بطريق نعشها.

أيها الشهر، شكلك مثل شكل شهر محرم.

ولا بأس لو سميناك أنت الآخر محرماً.

يعني إقبال: لا عجب لو أطلقنا على هذا الشهر الذي توفيت فيه الملكة اسم "محرّم"، إذ أن حادث وفاة الملكة في الواقع لا يختلف كثيراً عن

الحادث المروع لسيدنا الإمام الحسين عليه السلام حفيد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي وقع في شهر محرم.

ويستمر إقبال قائلًا:

يقولون: اليوم يوم العيد. فهنئًا لكم العيد. أما نحن فالموت خير لنا من هذا العيد.

هذا هو مجاهد الملة الإسلامية، حسب قولهم، السير محمد إقبال.. الذي يُعتبر أكبر معاندي الأحمدية، وأول الطاعنين في سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه قد مدح الإنجليز لذلك فلا شك أنه غراسهم!! ومما يطعن به الأعداء في سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه سمى الإنجليز "ظل الله"، مع أن العلامة إقبال قد اعتبر الإنجليز ظل الله في نفس المراثية، حيث قال ما تعريبه:

يا بلاد الهند، قد زال عنك ظل الله.

إذ حُرمت من الملكة التي كانت تواسي وتعطف على أهلِكَ.

وهذا البكاء الذي يهتز له عرش الرحمن هو بكاء الناس إياها،

وهذه الجنازة هي جنازة الملكة التي كانت زينة لك، يا بلاد الهند.

(باقيات إقبال، تأليف السيد عبد الواحد المعيني، ص ٧٣، ٧٦، ٨١، ٩٠)

### فتاوى علماء أهل الحديث

تُعتبر فرقة أهل الحديث (الديوبنديون) اليوم من أكبر المعاندين للجماعة الإسلامية الأحمدية، والواقع أنها بمثابة اليد اليمنى للحكومة الباكستانية الحالية. يقول أكبر علمائها العظام شمس العلماء المولوي نذير أحمد الدهلوي، عن الإنجليز:

"من مصلحة الهند كلها أن يحكمها حاكم أجنبي، لا هو هندوسي، ولا مسلم، وإنما يجب أن يكون من أحد سلاطين الغرب، (أقول: إنه لا يخص الإنجليز فقط وإنما يقول أي واحد من أهل الغرب). ومن عناية الله العظمى أن الإنجليز تولّوا الحكم" (مجموعة محاضرات مولانا نذير أحمد الدهلوي، ص ٤-٥).

ثم يقول:

"هل هذه الحكومة قاسية ومتشددة؟ كلا، ثم كلا، بل هي أكثر عطفًا وحنانًا من الوالدين" (المرجع السابق ص ١٩).  
ويستمر قائلاً:

"كنت أنظر، بمنظار معلوماتي، إلى ولاية الهند عندئذ. كما كنت أجول بفكري في بورما، ونيبال، وأفغانستان، بل في فارس ومصر والعرب، فلم أجد في كل هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها أحدًا أسلم إليه حكم الهند (أي في خياله)، وما رأيت فيمن يريدون السيطرة على الحكم أحدًا أحق من هؤلاء. فقررت عندئذ أن الإنجليز هم أحق وأولى بحكم الهند، ويجب أن يستمر الحكم فيهم" (المرجع السابق ص ٢٦).

كما يوضح السيد شورش الكاشميري وهو أحد الأحراريين الذين هم من أشد الناس عداوة للجماعة الإسلامية الأحمدية، وهو مدير مجلة "جتان":

"وكان الكاتب الشهير ديبتي نذير أحمد من بين الذين قالوا في تلك الفترة المشحونة بالأحداث الخطيرة، بنسخ الجهاد، واعتبروا الإنجليز أولي الأمر، مؤولين قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (كتاب "عطاء الله شاه البخاري" ص ١٣٥).

### البطالوي يفتخر بالحكومة الإنجليزية

والآن استمعوا ماذا يقول أكبر مشايخ أهل الحديث وأعدى أعداء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهو المولوي محمد حسين البطالوي، يقول:

والآن استمعوا إلى أفكار المولوي محمد حسين البطالوي عن الحكومة الإنجليزية:

"لا شك أن سلطان الروم ملك مسيحي، ولكننا، نحن المسلمين، لسنا أقل منهم اعتزازاً وافتخاراً بالحكومة البريطانية نظراً إلى الأمن العام وحسن النظام. بصرف النظر عن الدين. وإن فرقة "أهل الحديث" على الوجه الأخص، تفتخر أمام جميع الدول الإسلامية الحالية، سواء في الروم أو في إيران أو خراسان لما تتمتع به من أمن وحرية من قبل هذه الحكومة" (مجلة إشاعة السنة، المجلد ١٠ ص ٢٩٢ - ٢٩٣).

هكذا قالوا بالأمس القريب!!

وأيضاً يقول:

"نظراً للأمن والاستقرار والحرية العامة وحسن النظام الذي تتحلّى به الحكومة البريطانية، فإن فرقة أهل الحديث بالهند تعتبرها غنيمة عظيمة، وتفضّل أن تكون من رعاياها بدل أن تكون من رعايا الدول الإسلامية" (المرجع السابق).

يا سبحان الله! يشيع هؤلاء اليوم بأن الأحمديين لما كانوا يكرهون الدول الإسلامية لذلك ازدهروا تحت الحكم الإنجليزي، وكانوا يتمنون دوام هذا الحكم، ولكن انظروا كيف كان آباؤهم يقولون إلى الأمس القريب: "نفضل كوننا من رعايا الإنجليز على أن نكون من رعايا الدول الإسلامية!!"



ولاحظوا أنه لا يوجد في هذه الأقوال ما ذكره سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أن الإنجليز أنقذوا المسلمين من اضطهادات السيخ، ومنحوهم حرية دينية، لذلك مدحتهم، وإنما كان هؤلاء يفضلون الحكم الإنجليزي على الدول الإسلامية بدون أسباب كهذه، ولا سيما أهل الحديث الذين حيثما حلوا وأقاموا، سواء في أرض العرب أو الروم، فإنهم لا يريدون أن يكونوا رعايا لأحد سوى الإنجليز. وفيما يتعلق بالشيعة فإنهم أيضا كتبوا وقالوا نفس الأقوال. لقد نُشر نفس القول للعلامة علي الحائري في "الموعظة": تحريف قرآن، إبريل ١٩٢٣م ص ٥٧-٥٨.

### المولوي ظفر علي خان يمدد الإنجليز

كان المولوي ظفر علي خان لمدة من الزمن يعمل في حزب الأحراريين، ولكنه تركهم فيما بعد وعدّهم من خونة البلد والوطن والإسلام. يقول المولوي في جريدته بعد خبرة طويلة: "لا يمكن للمسلمين، ولا للحظة واحدة، أن يسيئوا الظن بهذه الحكومة. ولو أن شقياً من المسلمين تجاسر على الخروج على الحكومة فإننا نقول علناً بأنه ليس مسلماً." (جريدة "زميندار" لاهور، عدد ١١ نوفمبر ١٩١١م)

أنظروا إلى فتواه.. يقول إن المسلم الذي يخرج على الحكومة الإنجليزية لا يبقى مسلماً. ويستمر قائلاً:

"نحن مستعدون لإراقة دمائنا نظير كل حبة عرق تسقط من جبين ملكنا المعظم ملجأ العالم. وهذا هو حال جميع مسلمي الهند." (المرجع السابق عدد ٢٣ نوفمبر ١٩١١م)

أتساءل: هل لتغيير هذه الحال السائدة غرس الإنجليز غراسه؟

ثم يقول في إحدى قصائده ما معناه:  
 "انحنى رأسي بفرط الاحترام والإجلال كلما سمعتُ ذكر الملك المعظم.  
 الجلالة نفسها تعتز به اعتزازاً، لأنه ملك البر والبحر.  
 ليتني أحظى بنظرة واحدة من جلالته" (المرجع السابق عدد ١٩ أكتوبر  
 ١٩١١م).

هذه هي سيرتهم وهذا هو الماضي هؤلاء الذين يرمون الأحمدية اليوم  
 بعمالة الإنجليز!

### نفاق المشايخ

هذا، وإن مدح سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للحكومة  
 الإنجليزية.. راجع إلى حسن خلقه، حيث مدحهم على جميلهم الذي  
 أسدوه إلى المسلمين بإنقاذهم من مظالم السيخ.  
 ليس هذا فحسب، وإنما كانت وراءه أيضاً مشاكل خلقها له  
 أعداؤه. فمن ناحية أثار المشايخ عواطف المسلمين ضد سيدنا المسيح  
 الموعود عليه السلام قائلين بأنه يمدح الإنجليز ويقول بنسخ الجهاد، في حين أنه  
 لا بد من محاربة هذه الحكومة للقضاء عليها، ومن ناحية أخرى كانوا لا  
 يرحون يمدحون الإنجليز بالكلمات التي قرأت بعضها على أسماعكم، ومن  
 ناحية ثالثة وشوا بحضرته إلى الحكومة الإنجليزية، سرّاً وعلانية، بأن هذا  
 الرجل يشكل خطراً كبيراً على حكمكم، فلا تتخذوا بأقواله، إذ يدّعي  
 بكونه مهدياً. إنه مهدي دموي قام لإبادة مملكتكم كلها!  
 أنظروا إلى مدى نفاقهم وظلمهم وكذبهم! فمن جهة يشيعون بين  
 المسلمين بأن مؤسس الأحمدية عميل الإنجليز، وفي نفس الوقت يبلّغون  
 الحكومة الإنجليزية بأنه عدو لكم يريد القضاء عليكم، فاقتلوه.

فقد كتب المولوي محمد حسين البطالوي في مجلته:

"ومما يدل على خداعه (يعني سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام) أنه يؤمن في قلبه بإبادة كل حكومة غير إسلامية، واستباحة أموالها. لذا ينبغي ألا تتخدد الحكومة منه، بل عليها بالحذر منه، وإلا نخشى أن يلحق هذا المهدي القادياني بالحكومة من الأضرار ما لم يستطع المهدي السوداني إلحاقه بها." (مجلة إشاعة السنة النبوية، ج ٦ ص ٤ الهامش)

ويحذر المنشئ محمد عبد الله الإنجليز من حضرته عليه السلام قائلاً:

"إنه يحض أتباعه على محاربة الحكومة مستشهداً بالآيات القرآنية." (شهادات قرآني، ص ٢٠)

وبالفعل تأثر الناس جداً من هذه الدعاية المسعورة الباطلة، وكان من بين المتأثرين محرر جريدة (Civil & Military Gazette)، الصادرة في لاهور في تلك الأيام، وكانت جريدة قيمة، استمرت في الصدور لمدة طويلة. فكتب في إحدى افتتاحياتها مقالاً أثار فيه الحكام الإنجليز ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح والموعود عليه السلام، محذراً إياهم بأنه رجل خطير جداً، ويجب ألا يغترون ببياناته وأقواله الداعية إلى الصلح والوئام، وإلا فسوف يقضي على حكومتهم.

### تلبيس صريح

أما فيما يتعلق بقولهم بأن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية بنفسه قد كتب معترفاً بأنه غراس الإنجليز، فقد ارتكبوا في ذلك أيضاً دجلاً شديداً وتلبيساً مذهلاً، مما يدل أن قلوبهم قد حلت من خشية الله تماماً. يوهمون القارئ كما لو أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد اعترف على نفسه وجماعته بأنهم غراس الإنجليز..

نعوذ بالله من هذا الافتراء. نعم، هناك بيان فيه ذكر الغراس، ولكن المرء إذا قرأ ما كتبه الأعداء إلى الحكام ضد حضرته، وقد قرأتُ بعضه على أسماعكم، لعَرَفَ سبب ومناسبة هذا البيان.

الواقع أن الحاكم الإنجليزي السير وليم ميكورث نيغ كان مسيحيًا شديد التعصب، وكان يَكُنُّ ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بغضًا شديدًا بسبب الهجوم العنيف الذي شنّه حضرته على عقائد المسيحيين الباطلة، فسعى المشايخ إليه بأن الميرزا غلام أحمد القادياني يعادي حكومة الإنجليز ودينهم عداء شديدًا، فعليكم بالقضاء عليه. ولما بلغ ذلك حضرته عليه السلام صرّح للحكام الإنجليز قائلاً:

"لقد وصلتني أخبار متتابعة بأن بعضًا من الحساد الذين يعادونني وأصدقائي لاختلاف في العقيدة، أو لأي سبب آخر، يبلغون الحكام الكرام ضدي أو ضد أصدقائي أمورًا لا تمت إلى الحقيقة بصلة. فأخشى أن تنطلي على المسؤولين الحكوميين افتراءاتهم وشاياهم اليومية، ويسبوا بنا الظن... فتضيع جميع توضيحاتنا.

... لذا أرجو من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي اختبرت ولاءها وخدماتها لها لحوالي خمسين عاما متتالية، والتي اعترف الموظفون الحكوميون الكرام في مراسلاتهم لها اعترافًا أكيدًا بأنها أسرة وفية ومخلصة في ولائها منذ أمد طويل.. أرجو من الحكومة أن تعامل هذا الغراس الذي غرسه بيدها، بكل حزم واحتياط وعناية وبعد تحقيق." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ٣٤٩-٣٥٠)

لاحظوا أن حضرته عليه السلام لا يتحدث هنا عن جماعته وإنما عن أسرته التي ساعدت الإنجليز في حروبهم ضد السيخ وغيرهم، حيث أمدهم

بكتائب من الجنود وعلى نفقاتها. فيقول حضرته كيف يمكن أن تتناسوا هذه الخدمات وتظنوا أن هذه الأسرة تحيك مؤامرات تهدف إلى إبادتكم. هذا، وهناك خلفية أخرى فرضت على حضرته إدلاء هذا البيان، ذلك أن أعداء حضرته عليه السلام عندما سَعَوْا به إلى الحكام الإنجليز.. ثار أفراد أسرته الذين لم يكونوا غير مصدقين بدعواه فحسب، وإنما كانوا من المعارضين له، فقالوا لحضرته: إنك خلقت لنا مشكلتين، فمن ناحية تشوه سمعتنا على الصعيد الديني بادعائك بما لا نصدقه، ومن ناحية أخرى تجلب علينا سخط الحكومة وعداوتها. فاضطر حضرته عليه السلام للدفاع عن أسرته ملفتاً أنظار الحكومة إلى ما اعترف به موظفوها في الماضي من خدمة وولاء هذه الأسرة لها.

### لا علاقة بين مدم الإنجليز والأحمدية

الواقع أن الأحمدية بدأت بدعوى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. أما الأسرة التي يحاول حضرته براءتها فكانت موجودة قبل قيام الأحمدية، بل إن خدماتها للحكومة الإنجليزية كانت سبقت وجود الأحمدية بزمان طويل، ولا علاقة لها بالأحمدية. وكانت هذه الأسرة قد صارت معادية لحضرته بسبب دعواه حتى إن الحكومة الباكستانية نفسها اعترفت بعدواتهم لحضرته، حيث قالت في "البيان الأبيض" المزعوم بأن من أدلة كذب الميرزا (والعياذ بالله) كون عشيرته الأقربين من أشد المعاندين له! وهذه الأسرة التي سماها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام "غراس الحكومة" كانت من "أهل السنة" حسب المصطلح السائد اليوم، وإن كنا، نحن المسلمين الأحمديين، "أهل السنة" في الحقيقة بعون الله.

وكان حضرته قد قطع صلته بهذه الأسرة بسبب عداوتها له. فإذا كانت هذه الأسرة "السنية" غراس الإنجليز فلتكن، ولا علاقة للأحمدية بها.

### ماذا أعطى الإنجليز هذه الأسرة؟

والآن هلموا نر كيف عامل الإنجليز هذه الأسرة، وننظر إلى الأيادي التي أسدوها إليها، ونر إلى السبب الذي جعل حضرته عليه السلام يسمى أسرته "غراس الإنجليز"، مذكراً إياهم بخدماها التي اعترف بها الموظفون الإنجليز في رسائلهم إلى آبائهم. هذا المعروف من الحكومة الإنجليزية ليس سوى أنهم نجّوا هذه الأسرة من حكومة السيخ العاشمة التي شنت عليها هجمات متكررة، وألحقت بها أضراراً فادحة، بل أجلتها من قريتها الأم. فبقيت في الجلاء لفترة من الزمن حتى انتزع الإنجليز الحكم من أيدي السيخ، وعاد الأمن والاستقرار في المنطقة، فرجعت الأسرة إلى قاديان. من أجل هذه اليد البيضاء من الإنجليز لهذه الأسرة سماها حضرته "غراس الإنجليز". وسوى هذا ليست هناك أية أيادٍ إنجليزية في عنق هذه الأسرة، بل العكس صحيح.

هناك كتاب شهير بعنوان "أمراء فنجاب"، نشره الإنجليز أثناء حكمهم بالهند. في هذه الوثيقة التاريخية الشهيرة ورد عن معاملة الإنجليز مع أسرة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ما يلي:

"عند ضمّ إقليم فنجاب إلى الحكومة الإنجليزية تم مصادرة جميع ضيعات هذه الأسرة ولم يبق لها سوى قريتين أو ثلاث وأجري للميرزا غلام مرتضى وإخوته معاش التقاعد قدره سبع مئة روبية."

(Chiefs and families of the note in the Punjab, Lahore Vol2 P85)

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعاش أيضاً تم تقليله شيئاً فشيئاً حتى ألغى تماماً في آخر الأمر! هذا هو غراس الإنجليز وهكذا كانت رعايتهم له!

أما التعاون والمساعدة التي قدمها الإنجليز للأسرة للعودة والاستيطان من جديد في قريتها بعد الجلاء فكان أمراً اضطرارياً، إذ كان الإنجليز في صدد محاربة الشيخ والاستيلاء على الحكم بكسر شوكتهم، فكان لا بد لهم من أن يتعاونوا مع الأسر التي أُجليت من قراها ويعودوا بهم إلى ديارها.

فلم تكن للإنجليز أية أيادٍ في عنق هذه الأسرة، بل بالعكس إنهم صادروا سبعين قرية كانت ملكاً لها، وطالما حاول آباءُ حضرة مؤسس الجماعة استردادها برفع القضايا في المحاكم، وعبثاً أضاعوا ما تبقى بأيديهم من أموال. ولطالما التمس سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أبيه المحترم بأن ينسحب من القضايا وبألا يتوقع من الحكومة أي خير، ورغبه في عبادة الله والتقرب إليه، وإلا سوف يضيع أيضاً ما في يده إذا استمر في قرع أبواب المحاكم. ولكن فكرة ضياع القرى كانت مستولية على مشاعر أبيه، فلم ينتصح له، وكانت النتيجة أنه أضاع في القضايا ما كان بيده من مال بدون أن يرد له الإنجليز ولو قرية واحدة.

### عطايا الإنجليز للمشايخ

وعلى النقيض من ذلك أقطع الإنجليز لآباء هؤلاء المشايخ، الذين يرمون الأحمدية اليوم ظلماً بكونها غراس الإنجليز، أراضٍ وضيعاتٍ مكافأةً على مدحهم لهم. فقد جادوا على المولوي محمد حسين البطالوي - وهو أعدى أعداء سيدنا عليه السلام - مائة فدان من الأرض لمداينته لهم. في حين أنهم لم يعطوا حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ولا شبراً من الأرض، كما لم يعطوا جماعته أي نوع من العطايا. وليس بوسع أي إنسان على وجه الأرض أن يثبت ولو قرشاً واحداً جاد به الإنجليز على

جماعته عليه السلام أو على أفراد أسرته، أو أنهم منحوهم مثلما منحوا العلامة إقبال لقب "السير"، وشرفوا المشايخ الآخرين بألقاب فخمة، وأراض واسعة، ومنح وعطايا.

أليس غريباً أن يلقب هؤلاء العلماء والمشايخ اليوم باسم "أكبر المعارضين للإنجليز وأول المجاهدين ضدهم"، وأما سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وأتباعه الذين كانوا ولا يزالون يقدمون تضحيات جسيمة في خدمة الإسلام معتمدين فقط على مواردهم الذاتية، دون أن يأخذوا من أية حكومة ولو قرشاً، فيعتبرون "غراس الإنجليز"!!

### الوهابيون هم "غراس الإنجليز"

ومن عجائب قدرة الله أنه تعالى انتقم للأحمدية وأظهر الحق بلسان أعدائهم، حيث تبادلت هذه الفرق الإسلامية نفس التهمة فيما بينها، وسمت بعضها بعضاً بأنها "غراس الإنجليز"، في حين أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لم يستخدم هذه التسمية لفرقته أبداً.

فقد ورد في مجلة "جتان" عن البريلويين ما يلي:

"إنهم أفتوا بأن الإنجليز هم أولو الأمر، وأن الهند دار الإسلام. ثم تحوّل هذا الغراس الذي غرسه الإنجليز بعد أيام إلى حركة دينية." (مجلة "جتان" الصادرة في لاهور، عدد ١٥ أكتوبر ١٩٦٢م)

وكتبت مدير مجلة "طوفان":

"بكل مكر ودهاء غرس الإنجليز غراس الحركة النجدية (أي الوهابية) أيضاً في الهند، وتولّوا رعايتها بأنفسهم إلى أن اكتمل نماؤها وازدهارها" (مجلة "طوفان" الباكستانية عدد ٧ نوفمبر ١٩٦٢م).



### الحقائق تتكلم!

الواقع إن إصاق التهم ليس بدليل. كما أننا لا نعتبر اتهامهم لنا بأننا غراس الإنجليز، دليلاً على صدقهم، كذلك بالطبع لا نقيم أي وزن لهذه التهم التي تبادلوها، ولا نصدقها، ولكن الأحداث التاريخية لها لسان ينطق بالحق الذي لا بد من الانصياع له.

تؤكد الحقائق التاريخية بما لا مجال للشك فيه بأن مؤسسة الديوبنديين المسماة بـ "ندوة العلماء" بالهند تأسست بمساعدة الإنجليز، وهم الذين قدموا لها منحاً مالية عاش بها هؤلاء المشايخ الذين يُعدُّون اليوم من أعداء الإنجليز وأول المجاهدين ضدهم. والذي وضع حجر الأساس لندوة العلماء هذه كان إنجليزياً. فقد جاء في مجلة "الندوة"، وهي لسان حال هذه المؤسسة ما يلي:

"لقد وافق فخامة الحاكم للدولة المتحدة (السير جان سكوت هيس كيه. سي. آيس. آئي. إي - المترجم) على أنه بنفسه سيقوم بوضع حجر الأساس لدار العلوم ندوة العلماء، وقد تم ذلك بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨ م." (مجلة "الندوة" ديسمبر ١٩٠٨ م، العدد ١١ المجلد ٢)

والفقرة التالية من العبارة ملفتة للنظر. يبدو أن هؤلاء فطنوا بأن المسلمين عندما يقرؤون الخبر فلا بد وأن يذهب بهم الخيال مذاهب شتى، ويفكرون في نتائج وأهداف تأسيس ندوة قام بإرساء حجر أساسها أحد الحكام الإنجليز.. لذلك قالوا بعدها وبدون أدنى خجل قولاً خطيراً يُدمي قلب كل مسلم. فقد برّروا إرساء حجر الأساس بيد حاكم إنجليزي قائلين: "إن هذه المناسبة كانت الأولى من نوعها حيث تم وضع حجر

الأساس لمعهد ديني بيد شخص ينتمي إلى دين آخر، (إن منبر مسجد النبي ﷺ كان من صنع نجار نصراني). " (المرجع السابق ص ١-٢)

فلما كان منبر مسجد النبي ﷺ من صنع نصراني، حسب زعمهم والعياذ بالله، فلا بأس عندهم أن يؤسس نصراني ندوتهم!

ثم اعترفوا أيضاً قائلين ما نصه: "ونحن على يقين أن المسلمين كما يسلم إذعائهم لحكومتهم يزيدون من هؤلاء العلماء الناشئين طاعة وانقياداً للحكومة. والآن نقدم إلى جنابكم أزكى التشكرات حيث تفضلتم علينا بقطيعة من الأرض لنرفع عليها قواعد مدرستنا." (المرجع السابق ص ٧)

على أية حال، فإن هذا المعهد الديني الشهير رهين بكرم أحد الإنجليز. ها قد رأيتم أن غراس الإنجليز بنفسه يتكلم عن أصله وحقيقته. "ندوة العلماء" معهد إسلامي عالي المستوى.. يتخرج فيه علماءهم ويُبعثون من مركزهم هذا إلى الخارج لمحاربة الأحمدية. والعقائد الإسلامية التي يريدون نشرها في باكستان اليوم تحمل طابعاً "نجدياً". والواقع أنهم يسعون إلى تسليط هذه الفرقة النجدية على الفرق الأخرى هنالك. وهذه الفرقة تنتمي إلى الديوبنديين وإلى أهل الحديث في آن واحد. لا شك أنهما فرقتان منفصلتان، ولكن هدفهما واحد. وقد بين الندويون هدفهم قبل زمن طويل قائلين:

"حقاً أن الندوة في معزل عن السياسة، ولكن لما كان هدفها الأساسي تخريج علماء مستنيرين، فمن واجب هؤلاء العلماء إطلاع القوم على بركات هذه الحكومة "الإنجليزية" ونشر أفكارٍ تساعد أهل البلاد على الوفاء لها." (مجلة الندوة، عدد يوليو ١٩٠٨م مجلد ٥ ص ١)

هذا كما يقال بالإنجليزية: (Cat is out of the bag)، أي لقد خرج القط من الحقيبة. أنظروا إلى شقاوتهم، كيف يتهمون بكل كذب ومكر على

سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وفي نفس الوقت يخفون حقيقتهم عن أعين الناس. ما هي أهدافهم ومن أنشأ مؤسستهم؟ كل هذه الأمور مسجلة بأيديهم في الوثائق التاريخية التي لا دخل لأي مسلم أحدي فيها، والتي تُغني الإنسان عن بذل أي مجهود لمعرفة هويتهم. "الحركة النجدية" حقيقة تاريخية، وكانت مدعومة من قبل الإنجليز. تمت بينها وبينهم اتفاقيات ومعاهدات لا تزال مسجلة في كتب التاريخ، ويمكن للقارئ الاطلاع على نسخها الأصلية الموجودة في المكتبات بلندن، ليعرف كيف أن الإنجليز بكل مكر ودهاء ربطوا بالاتفاقيات بين أهل الحديث أعني الحركة الوهابية النجدية وبين مؤسس الدولة السعودية الحالية، وأنشأوا "حركة جهاد"، وذلك ليس لمحاربة الإنجليز لأنهم أسسوها وقدموا لها دعماً مالياً سنوياً قدره خمسة آلاف جنيه أسترليني، وإنما لمحاربة الحكومة المسلمة التركية آنذاك.

لقد قامت الحركة النجدية بدعم الإنجليز أولاً في السعودية، ثم غرسوها في الهند أيضاً. ونفس هذه الحركة تحلم اليوم بالسيطرة على زمام الأمور في باكستان. ونفس الحركة تتهم أحياناً فرقة البريلويين بأنها غراس الإنجليز، وأحياناً ترمي المسلمين الأحمديين بكونهم عملاء الإنجليز، وفي بعض الأحيان تتهم الشيعة بنفس التهمة. وتحاول القوى الغربية اليوم حسب مؤامرة محكمة أن تستولي هذه الحركة عن طريق الجيش الباكستاني على زمام الحكم في باكستان للأبد. إن عامة المسلمين السذج لا يدرون كيف تُحاك ضدّهم هذه الأحاييل. ولكن صاحب البصيرة لن تخطئ عينه في رؤية حلقات الأحداث التي تتصل بعضها ببعض بكل وضوح. فالذين كانوا بالأمس غراس الإنجليز هم اليوم أيضاً غراسهم، ومن لم يكن لهم بالأمس أية علاقة بالإنجليز اليوم أيضاً براء منهم.

### الديوبنديون وأهل الحديث... غراس الإنجليز!

هناك حاجة ماسة لجلاء الحقيقة على أهل باكستان وتوضيح الموقف الحقيقي للأحمدية نحو الإنجليز. يجب أن نبين لهم بالأدلة يحكموا علينا على ضوء التهم الموجهة إلينا، لأنهم قد وجهوا نفس التهمة إلى جميع الفرق تقريبا، إنما يجدر بهم أن يحكموا فقط على ضوء الحقائق التاريخية التي تؤكد بكلمات صارخة بأنه إذا كان أحد غراس للإنجليز فإنهم الديوبنديون وأهل الحديث (الوهابيون) الذين ساعدوا آل سعود في تأسيس الدولة النجدية بدعم الإنجليز.

وعلى الرغم من هذه الحقائق التاريخية، أرى أنه من الظلم والسخافة أن يقال عن الوهابيين أنهم "غراس الإنجليز" من الناحية الدينية. ذلك لأن هذه الحركة دينية مستقلة، ولكنهم استغلوها لتأسيس حكومة تابعة للإنجليز. فقد اشترط الإنجليز في الاتفاقية على مؤسسي هذه الحكومة السعودية أنه لا حرية لهم في سياستهم الخارجية، وإنما يتقيدون في هذا الشأن بما يمليه عليهم الإنجليز. أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فقيدها الإنجليز أيضا إلى حد كبير نظير بعض الأسلحة والأموال.

ولكنني مع ذلك أرى ألا نستعجل في الحكم على أحد ولا نعتدي على أحد كما يفعل هؤلاء، وإنما علينا الاستمسك بالعدل حتى في الرد عليهم. لذلك لا أَرْضَى، على الرغم من هذه الوثائق التاريخية التي اعترفوا فيها بالتعاون مع الإنجليز، أن يقول أحد إن الإنجليز هم أسسوا هذه الفرقة الدينية. ذلك لأن الفرق الدينية لا يؤسسها إلا أهلها، ويكون لها تاريخ مستقل. الواقع أن حضرة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كان قد أعلن الحرب على الشرك، ورغم أنه تشدد وتجاوز الاعتدال في هذا الجهاد

بعض الشيء، إلا أنه لا يحق لأحد أن يسمي الحركة الوهابية غراس الإنجليز، على أساس أنهم قاموا بدعمها في يوم من الأيام. وإنما كانت الحركة الوهابية من الناحية الدينية حركة دينية مستقلة، ولكن الإنجليز استغلوا هنالك وفي القارة الهندية أيضا. فقبل انقسام الهند استغلهم المؤتمر الهندوسي\* ضد إخوانهم المسلمين. لقد كانوا أداة طيعة في تلك الأيام، وهم اليوم أيضا يتحركون كدمية في أيدي الآخرين. فالمؤامرة هي هي، والقوم هو هو. ولكن، مع ذلك، لا يصح القول بأنهم غراس الإنجليز.

### الأحمدية غراس سماوي

هنا يمكن أن يقال: إنكم تؤولون قول مؤسس الأحمدية عن الغراس بأنه يقصد به أسرته وليس نفسه وجماعته، في حين نرى أنه يتحدث عن أسرته ونفسه وجماعته، فيجب أن تقدموا دليلاً أقوى وأقطع للشك والارتياب. ولكي يطمئن مثل هؤلاء الناس أقرأ على أسماعكم ما قاله سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن نفسه وجماعته:

"الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده... أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيّة معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونسائكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتهلوا إلى الله تعالى ودعوا لهلاكهم في اضطراب وابتهاال حتى تسقط أنوفهم وتشل أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمراً دون أن يحسمه... فكما أن

\* هو حزب سياسي للهندوس باسم الكونغرس. (الناشر)

الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضاً. إن لجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فتأكدوا أنني لم أت بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي." (ضميمة التحفة الجولروية، الخرائن الروحانية ج ١٧ ص ٤٩-٥٠)

وفيما يتعلق بتهمة "مدح الإنجليز" و "غراس الإنجليز" فيجب أن يتضح للجميع أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لم يسم جماعته "غراس الإنجليز" لا صراحة ولا تلميحاً، وإنما استخدم هذه الكلمة عن أسرته التي كان بعض أفرادها من أهل السنة وبعضهم من أهل الحديث. ولكن لم تكن هذه التسمية من الوجهة الدينية. كما أن أسرته لم تلق أية مساعدة مالية من الإنجليز، بل بالعكس قامت الحكومة الإنجليزية بمصادرة ممتلكاتها. لقد خلت قلوب هؤلاء الطاعنين والمعترضين من خشية الله، وتصف ألسنتهم الكذب دون اكتراث. واعلموا أنهم لم يتهموا الأحمدية وحدها بكونها "غراس الإنجليز"، بل ما برحوا يتبادلون نفس التهمة فيما بينهم. لقد أعجبهم هذا التعبير لدرجة أنهم لا يريدون أن يكفوا عن استخدامه؟ بل إنهم يعلنون معترفين بأن الإنجليز أقاموهم، وقد دونت أيديهم ماضيهم وأهدافهم في الوثائق كحقائق تاريخية لا يسع أحد إنكارها.

### نوابا الطائفة المغرصة

إن هذه الفرقة - التي تؤكد الوثائق التاريخية أن الإنجليز قد استخدموها لتحقيق مآربهم واستغلوها لمصالحهم السياسية لقاء منافع مالية - تتسلط اليوم على أهل باكستان وفق مخطط مدبر. أما الفرق الأخرى التي تشكل الأكثرية العظمى فقد وقعوا في دوامة الأحداث بحيث لا يدرون ما يفعل

بهم. فالحكومة تقوم ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية بدعاية مسعورة مشوهة لدرجة أصبح الناس ينظرون نحو هذا المنظر وحده، ولا يلوون على شيء سواه، ظناً منهم أنه ليس عليهم أي خطر ولا يمارس ضدهم أيّ ظلم إلا من قبل الأحمدية، ولم يبق عليهم أيّ خطر سوى خطر الأحمدية. ووسط هذه الغوغاء والدعاية المشوهة نسوا أنفسهم، وتغافلوا عن المؤامرة التي تحاك ضدهم. وإني أؤكد لكم أنه إذا استمر الموقف هكذا.. فسوف ترون بعد قليل أنه بمساعدة الجيش الباكستاني ستُسلط فرقة دينية معينة على باكستان، وبالتالي سوف تُعتبر هذه الفرقة الوحيدة ممثلة للإسلام الحقيقي، وسيُطعن بطريق أو بآخر في عقائد الفرق الإسلامية الأخرى.

أما الشيعة فقد علمتم ما فعل بهم في باكستان. لقد نشرت الجرائد تفاصيله إلى حد ما، ولكن ما يُنسج تحت الأرض لا يدره إلا صاحب المؤامرة. غير أنني أنبهكم أنهم أيضاً ليسوا في مأمن، وإنهم على خطأ إذا كانوا يظنون غير ذلك.

### إنذار للبريلويين

ولقد علمتم أيضاً ما حدث للبريلويين، وقد نُشرت تفاصيله في الجرائد. وأعلن الرئيس الباكستاني مؤخراً أنه لا مكان للمشاركين في باكستان. وتعلمون أن الخلاف الأساسي بين الديوبنديين (أو النجديين) والبريلويين يدور حول مسألة الشرك. البريلويون يقولون لهم: ترموننا بالشرك، ولسنا بمشركين، في حين يحاول الديوبنديون أن يثبتوا أنهم مشركون. إذن فهذا البيان من الرئيس الباكستاني له دلالات ومعانٍ، ولا يمكن أن يدلي به الرئيس ساهياً. إنه إعلان عن استراتيجية مدروسة

يتبعونها في المستقبل. فقد تبع هذا البيانَ الرئاسي ما أعلنوه عن الأحمديين بأنه لا مكان لهم في باكستان.

وإذا تأملنا الخلفية التاريخية لقيام الحكومة النجدية وجدنا أن الإنجليز.. أثاروا مسألة الشرك نفسها، وأحدثوا صدامًا بين المسلمين النجديين والحكومة الإسلامية التركية، قائلين بأن الأتراك مشركون، وها هم يحكمونكم! وهكذا استغل الإنجليز لمصالحهم السياسية محاربة النجديين ضد الشرك، وبالتالي وجَّهوا إلى مملكة إسلامية عظيمة ضربةً شديدة مهَّدت لهم وللفرنسيين الطريق إلى الشرق الأوسط. ولو لا سقوط الدولة التركية العثمانية لما استطاع الإنجليز وغيرهم من القوى الغربية الدخول إلى الشرق الأوسط. فالمؤامرات متشابهة، وتحيكها القوى الاستعمارية الغربية التي تتبادل المصالح فيما بينها، فحينًا يستلم الإنجليز دفة حكم الشرق الأوسط، وحينًا آخر تستلمه أمريكا، وتارة تستولي عليه دولة أخرى. فمصالحها مشتركة في الأساس.

### العالم الإسلامي ضحية المؤامرة الاستعمارية

فهاتان الفرقتان: أهل الحديث والبريلويون يُستغلون اليوم، كما استُغلوا بالأمس. أما نحن فلنا إله.. هو الله. هو مولانا الذي لم يخذلنا أبدًا، والذي يقول عنه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، إنه أيده دائمًا بوفاء، ولن يخذله أبدًا. ولكن ماذا عن أولئك الذين اغتروا لسذاجتهم وقلة معلوماتهم بهذه الدعاية المشوهة المسعورة ضد الأحمدية، وفقدوا التمييز بين الظالم والمظلوم.. فمن يضمن حمايتهم؟ فأرجو أن تدعوا لهم حتى يهبهم الله البصيرة والفراسة، ويسدد خطاهم. واعلموا أنه لو نجح هؤلاء المتآمرون، لا قدر الله، في مؤامرتهم هذه التي يحاولون تنفيذها ضد



العالم الإسلامي باسم الإسلام، فسوف تُلحق بالدول الإسلامية ضرراً فادحاً، فلن تتخلص من أحبولتها أبداً. لقد بدأت أحداث مماثلة تقع في تركيا، وإندونيسيا، وماليزيا. وقد سبق أن شهد السودان نفس الأحداث. فلو أمعنتم النظر فيما حولكم لوجدتم أنه في كل دولة إسلامية يساعد الاستعمار الأمريكي أفراداً معينين للاستيلاء على الحكم باسم الإسلام، وذلك لمصالحه السياسية. ونفس الحال بالنسبة لروسيا. والواقع أن القوى الشرقية أيضاً تنتهز كل فرصة لتسلط على الدول الإسلامية وباسم الإسلام حكومات سياسية يتعذر على الشعب التخلص من نيرها.

فادعوا الله تعالى أن ينجي بفضلِه الدولَ الإسلامية والشعوب الإسلامية من رِبقة هؤلاء الأشرار، ويُحبط مؤامراتهم الدنيئة. والواقع أن الباكستانيين يتطلعون اليوم لخلاصهم إلى الأحمدية، لأن حيلهم كلها قد نفدت. فكثير من الإخوة المستنيرين يقولون لنا: نعلم أنه كلما ناصبكم أحدُ العداء مُني بالفشل الذريع. فندعو الله أن يكرر هذه السُنَّة نفسها في هذه المرة أيضاً، إذ لا حيلة لنا الآن للخلاص من رِبقة هؤلاء الغاشمين، وإنما أملنا الوحيد أن ننجو منهم بسبيكم أنتم.

أما نحن، المسلمون الأحمديين، فإننا جماعة ضعيفة جداً، لا حول لنا ولا قوة، ولا دخل لنا في السياسة، وليس لنا أن نشترك في النزاعات السياسية وأن نقود حركات خارجة على الحكومة، إذ ليس ذلك من طبعنا وجبَلَّتْنا ولا من تعليمنا. ولكننا مع ذلك نؤمن ونعلم يقيناً أن إلهنا لن يخذلنا، بل يخزي أعداءنا ويذلهم. فكل يد اشتبكت مع الأحمدية شُلَّت وقُطعت. لذا إياه ادْعُوا، وإليه أنيبوا حتى ينجي بلدنا وشعبنا من هؤلاء الغاشمين، ويقضي على المؤامرة المحاكاة ضد العالم الإسلامي نهائياً، ويُفشل

القوى الغاشمة التي باسم الإسلام استولت على الحكم، ولا تزال توسع وتعمق دائرة نفوذها كي يطول أمد حكمها. نجانا الله منهم. آمين!  
(أُقيمت بتاريخ ١ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

مكتبة  
الشيخ  
الشيخ  
الشيخ

# مصالح الإنجليز بالهند والمؤتمنون عليها

أُقيمت بتاريخ ٨ فبراير / شباط ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

في خطبة الجمعة الماضية كنت تحدثت عن قهمة وجهتها إلينا الحكومة الباكستانية في ما سمته "البيان الأبيض" حيث قالت فيه: لقد أثبت "المحققون الجدد" أن الأحمدية غراس الإنجليز غرسوها في الهند للحفاظ على الدولة البريطانية هناك. ولقد قمت بالرد على هذه التهمة البغيضة موضعاً لكم حقيقة الغراس، ومن هم غراس الإنجليز، ومن هم "المحققون الجدد". كما كنت أثبت أنه لم تكن هناك أية مصالح للجماعة الإسلامية الأحمدية عند الإنجليز، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل. أما فيما يتعلق بمصالح الإنجليز فلا علاقة لها بجماعتنا. واليوم سوف أमित لكم اللثام عمن يعمل لحماية المصالح الإنجليزية أو الاستعمارية.

### مصالح الإنجليز في الهند

أولا وقبل كل شيء يجب التحقيق في المصالح البريطانية في الهند. لا شك أنه لم يكن للملكة البريطانية في الهند مصلحة أهم من استتباب حكمها فيها، ومع ذلك أود أن أذكر لكم مصالحهم بكلمات زعمائهم من ذوي السلطة، بدلا من أن أذكرها بكلماتي، إذ إنهم، على كل حال، أعلم بمصالحهم مني ومن "الأحراريين" الذين أطلوا برأسهم اليوم. فما لم نرجع إلى الإنجليز لمعرفة مصالحهم من المستحيل معرفتها بصورة صحيحة.

اللورد لورنس كان من الحكام الإنجليز المعروفين بالهند وقام بخدمات بارزة لدولته. لقد ورد في الجزء الثاني من كتاب شهير حول حياته باسم (LORD LAWRENCE'S LIFE):

"قال اللورد لورنس: ليس ثمة شيء أدعى لاستتباب حكمنا في الهند من قيامنا بنشر المسيحية في كل أرجائها." (ص ٣١٣)

أما السير دونولد مكلود حاكم فنجاب (المنطقة التي تقع فيها قرية قاديان حيث بعث الله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للقيام بحروب دفاعية عن الإسلام)، فقال:

"أود أن أؤكد لكم بأننا إذا أردنا استمرار حكمنا في الهند فلا بد لنا من بذل أقصى الجهود لتنصير هذه البلاد."

(THE MISSION BY, R.CLARK P47, LONDON, 1904)

كما أعلن السير تشارلس وود الوزير البريطاني للهند حينذاك: "إنني أو من إيماننا أكيدا أن كل متنصر جديد في الهند يشكل عاملا جديدا لتقوية الصلة بين الهند والإنجليز." (المرجع السابق ص ٢٣٤)

مع الملاحظة أن هذا الإعلان تم في ١٨٦٢م حينما كان سيدنا الإمام المهدي عليه السلام لا يزال في بداية شبابه. وفي عام ١٨٦٢م نفسه أدلى اللورد بامر ستون رئيس وزراء بريطانيا آنئذ بالبيان التالي:

"أعتقد أننا جميعا متفقون على هدفنا. إنه ليس من واجبنا بل ومن مصلحتنا أيضا أن ننشر المسيحية بكل ما أوتينا من قوة وخاصة أن نوسع دائرة نفوذها إلى كل نواحي الهند." (المرجع السابق)

هذه هي مصالح الحكومة الإنجليزية في الهند التي يُقال عنها اليوم بأن الإنجليز أقاموا الأحمدية للحفاظ عليها.

### هجوم التبشير المسيحي على الإسلام

حصلت هذه الأحداث في زمن نشر فيه المسيحيون شبكة المراكز التبشيرية في الهند من أقصاها إلى أقصاها، ولم يكن للمسلمين أي قدرة على مواجهة التيار المسيحي الجارف وعلى الكشف عن دجلهم دفاعاً عن الإسلام. ولقد ساءت الأحوال لدرجة أن الكثير من الأسر العريقة من السادات (الأشراف) وغيرهم وقعت صيداً في شباك التبشير المسيحي، حتى تنصّر بعض كبار علماء المسلمين ودراويشهم وصوفياهم مثل القسيس عماد الدين والمولوي حميد الدين خان والمولوي عبد الله بك والمولوي حسام الدين والمولوي القاضي صفدر علي والمولوي عبد الرحمن وغيرهم. وبدأ هؤلاء المنتصرون المرتدون عن الإسلام بتأليف كتب تضمنت طعنًا قذراً في الإسلام ونبيه ﷺ. وقاموا بذلك بتحريض من القسيس الشهير فاندر. لقد ملأوا كتبهم هذه بسباب فاحشة لدرجة أن بعض الجرائد الهندوسية مثل جريدة شمس الأخبار لكهنؤ، المجلد السابع العدد الخامس، ١٥ أكتوبر ١٨٧٥م)، اضطرت إلى القول: إنه إذا حدث الآن ثورة كالتى حدثت في سنة ١٨٥٧م فإنما تحدث بسبب هذه الهجمات المسيحية الشرسة على الإسلام. ومن كتبهم مثلاً كتاب "أمهات المؤمنين" (للدكتور أحمد شاه شائق، الناشر: برشوتم داس المسيحي مطبعة شعله بمحافظة غوجرانوالا). ضمنه هذا المسيحي أفحش السب وأقبح التهم ضد سيدنا المصطفى ﷺ وأزواجه المطهرات.

من المدهش حقاً أن يفكر اليوم هؤلاء "المجاهدون الإسلاميون" المزعومون هذا التفكير المعوج ويرموا بعمالة المسيحية والدولة الإنجليزية رجلاً أهلك إله الإنجليز وشن على أسس المسيحية هجمات لم يستطيعوا الفرار من وجهها، ولا الصمود أمامها.

هل هذه هي الحيلة التي لجأ إليها الإنجليز - حسب زعم أعداء الأحمديّة - للحفاظ على مصالحهم الضخمة في الهند ونشر المسيحية وتوطيد دعائم حكومة مسيحية؟ وهل لهذه الأغراض غرسوا غراسهم في صورة شخص قام أول ما قام أن أعلن أن إله الإنجليز قد مات موتاً طبيعياً، وكسّر بهذا الإعلان صليبهم، ثم شرع في نضال بطولي ضد المسيحية لم ينحصر في حدود الهند فحسب، بل بدأ في الانتشار في أرجاء الدنيا ولا يزال في الانتشار. فما من عاقل يتدبر في هذه التهمة المنكرة إلا ويقتنع ببطالانها تماماً وبأنها حصيلة رؤوس فارغة. كان عليهم قبل إلصاق هذه التهمة أن يفكروا في عواقبها. أليس عجيباً أن يقيم الإنجليز سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام للحفاظ على مصالحهم، فحافظ عليها - إن جاز التعبير - بشن هجمات عنيفة على دينهم قاضياً على القاعدة التي تقف عليها مصالحهم!!

إن الإنجليز أمة شهيرة في المكر والاحتيال وعالمة بمبادئ السياسة، فلم يكونوا يعرفون مصالحهم فقط، بل كانوا يعرفون أيضاً كيف السبيل إلى الحصول عليها. وبسبب هذه السياسية والدبلوماسية والمكر استولوا على معظم بلاد العالم حتى لم تكن الشمس تغيب على مملكتهم المترامية الأطراف حينئذ. فكيف يسوغ نسبة هذه الخطة الرديئة العارية من الذكاء إلى أمة ماكرة محتالة كالإنجليز؟

### صوت ارتفع من قاديان ضد المسيحية

والآن هلم نر ماذا قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وكيف خاطب العالم وكيف أيقظ بقوة المسلمين من سباتهم العميق. من ناحية كانت الأصوات ترتفع من لندن قائلة: إذا أردنا الحفاظ على

مصالحننا في الهند فلا بد من نشر النصرانية فيها بأسرع ما يمكن، ومن ناحية أخرى قام رجل في قرية صغيرة في الهند، ونفخ في الصور لإيقاظ أهل الإسلام من غفوتهم قائلاً:

"أيها الغافلون! انظروا كيف أنهم يبذلون جهوداً جبارة لهدم بناء الإسلام، وكيف هيأوا لذلك وسائل كثيرة، وكيف رخصوا أرواحهم في سبيل هذا الهدف وأنفقوا المال كالماء بدون هوادة، وأنفذوا كل حيلة حتى لجأوا إلى حيل منكرة خبيثة. لقد اخترعوا أنواع الألغام لنسف بناء الحق وصرح الإيمان، وأوجدوا بكل جهد ومشقة صنوف الحيل الدقيقة من الكذب والخداع لمحو الإسلام.... لذلك فلم يبق شك في أن المسيح الدجال الذي يخرج من الكنيسة ليس إلا هؤلاء القوم الذين لا بد من معجزة سماوية لمحاربة سحرهم. وإذا رفضتم قولي هذا فأتوا بنظير لهم من الدجالين من الأزمنة الغابرة." (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٦٥-٣٦٦)

### من الذي تحدّى النصرانية؟

فسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو الوحيد الذي أعلن أن الديانة المسيحية الحالية هي الدجال، وشن عليها هجوما عنيفاً، وذلك حين ارتفعت الأصوات من إنجلترا ونادت برفع لواء الصليب لا على الهند فحسب، بل وعلى مشارق الأرض ومغاربها، بل أعلنوا بأنهم سوف ينشرون دينهم في أفريقيا والجزيرة العربية، ولن يبرحوا حتى ينصبوا لواء الصليب على المسجد الحرام؟

فمن ذا الذي سمى هؤلاء القوم دجالاً؟ إنه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام. من ذا الذي ضحى في سبيل قمع الفتنة الصليبية بالنفس والنفيس؟ إنه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. أما المشايخ فقد ارتد العديد



منهم عن الإسلام وبدأوا يؤلفون الكتب لتأييد النصرانية والظعن في نبي الإسلام سيدنا المصطفى ﷺ طعنًا فاحشًا، بينما استمر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ يشنّ على النصرانية غارات ناجحةً معلناً: "تذكروا جيداً أنه بدون إثبات موت المسيح الناصري لن تموت العقيدة الصليبية. فما الفائدة من الاعتقاد بحياته خلافاً لتعاليم القرآن. دَعُوهُ يَمُتْ لُتُكْتَبَ الحياة لهذا الدين (الإسلام)". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٧). وكذلك قال حضرته ﷺ في خطابه في الاجتماع السنوي المركزي بقاديان: "إن وفاة المسيح وحياة الإسلام قضيتان وثيقتا الصلة جداً. وقد صارت مسألة إثبات وفاة المسيح ضرورة حياة الإسلام في الزمن الراهن."

واستمر قائلاً: "إن الفتنة الناتجة عن الاعتقاد بحياة المسيح ﷺ قد تفاقمت جداً.... إن مسألة حياة عيسى كانت في أوائل الإسلام بمثابة خطأ فقط، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام.... إن الإسلام اليوم في إدبارٍ وانحطاط، وعقيدة حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت أجيال المسلمين صيداً للمسيحية... فأراد الله تعالى الآن تنبيه المسلمين إلى ذلك." (الملفوظات ج ٨ ص ٣٣٦-٣٣٧، ٣٤٥)

وأضاف قائلاً:

"دَعُوا عيسى يَمُتْ فإن موته حياة للإسلام. ودَعُوا عيسى المحمدي ليأتي مكان عيسى الموسوي ففي ذلك شرف الإسلام وكرامته." (الملفوظات ج ١٠ ص ٤٥٨ الهامش)

ويقول حضرته في أبيات عربيته له:

"وقد جاء يوم الله فاليوم ربنا يدقّ أجزاء الصليب ويكسرُ

(كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ٧٩)

أضيفت بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥

وأبغى من المولى نعيما يسرني وما هو إلا في الصليب يكسر

(ضميمة نزول المسيح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٨٢)

ووالله إني أكسر صليبكم ولو مُزقت ذرات جسمي وأكسر

(كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ٧٩)

### تواطؤ المشايخ والنصارى!

هذا هو بطل الإسلام الذي أقامه الإنجليز بحسب هؤلاء الحمقى، للحفاظ على مصالح الدولة البريطانية ولاستتباب حكمها!! وبينما كان هذا البطل العظيم وحده خائضاً في معركة حامية بين المسيحية والإسلام ويناضل لكسر صليبيهم، لم ينجح المشايخ من تأييد القساوسة الكبار ما وجدوا لذلك سبيلاً، وانضموا إلى صفوفهم ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وقد ذكر حضرته هذه الحقيقة المرة مشيراً إلى ما قاله بعض المشايخ في شأن المناظرة التاريخية التي جرت في أمرتسر بين القسيس الدكتور "هنري كلارك" وبين حضرته عليه السلام، ونبه عامة المسلمين إلى فعلة المشايخ هذه وقال:

"لقد وصلتني رسالة مجملة من أمرتسر تفيد بأن بعض المشايخ الكرام يرددون: لو كان النقاش حول حياة ووفاة المسيح قد دار في هذه المناظرة لكننا أيدنا الدكتور كلارك المحترم. ها إني أدعو الشيخ (أي الشيخ المولوي

محمد حسين البطالوي من علماء أهل الحديث) وزملاءه بل وأناشدهم بالله أن يجربوا حظهم في هذا الشأن. "(إظهار حقيقة، الخزائن الروحانية ج ٦ ص ٧٤) فسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو البطل الذي قام بهذا النضال التاريخي ضد المسيحيين، وشن هجمة تلو هجمة على العقائد الصليبية. أما هؤلاء المشايخ الذين يفتنون اليوم بقتلنا ويرموننا كذباً وزوراً بعمالة الإنجليز وتأييدهم، فكان سلوكهم عندئذ كالحائن الغدار الذي يطعن في الظهر، فكانوا بكل شدة وقوة يعلنون حياة المسيح الناصري عليه السلام، ويبيحون قتل سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، وأعلنوا بكل فخر وتباه بأنهم قد أشعلوا نار الكراهية والعداء ضده من أقصى الهند إلى أقصاها، بل تمكنوا من خلق جو مليء بالكراهية والبغض ضده في مكة المكرمة أيضاً، بل في كل الجزيرة العربية، لأنه يعلن وفاة المسيح.

فإعلان حضرته عن موت عيسى بن مريم عليه السلام هو السبب وراء اشتعال نيران الكراهية ضده في القارة الهندية. فمن ذا الذي قام لتأييد الإنجليز إذن؟ هل الذي قال بحياة إله الإنجليز المزعوم أم الذي أعلن بموته؟ كيف نندب على هذه العقول التي لا تفهم هذا الأمر البسيط!! يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"عندما تجاوز تكذيب القساوسة (للإسلام) كل الحدود بعثني الله تعالى لإقامة الحجّة المحمدية. فأين القساوسة الآن حتى يخرجوا مبارزتي. إنني لم آت بدون موسم بل جئت حينما ديس الإسلام تحت أقدام النصارى... اثبوني اليوم بقسيس يزعم بأن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله ليست له أية نبوءات صادقة. تذكروا أن زمن هذه الأقوال قد ذهب وولّى بمقدمي. فقد حان الأوان يريد الله تعالى فيه أن يُظهر للعالم أن النبي العربي محمداً صلى الله عليه وآله الذي سُبَّ وأهين اسمه، والذي أُلّف ونشر القساوسة في تكذيبه مئات الآلاف

من الكتب في هذا العصر، هو الصادق وسيد الصادقين. " (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٢٨٦)

ثم يقول **عليه السلام**:

"فنعم ما حصل ومات إله النصارى. إنه ليس بأقل من حربة ذلك الدليل الذي هاجمت به - بعون الله تعالى وبصفتي المسيح ابن مريم - على هؤلاء الدجالين الذين أُوتوا من الطيبات فخلطوا بها الخبيثات وفعلوا ما يفعل الدجال. " (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٦١-٣٦٢)

### الفضل ما شهدت به الأعداء

فبهذه الكلمات أعلن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود **عليه السلام** بأنه قام بكسر الصليب. تعالوا ننظر الآن ما إذا كان أعداؤه أيضا يعتبرونه **عليه السلام** موفقاً في كسر الصليب وقصم ظهر النصرانية بإعلانه عن موت طبيعي لسيدنا المسيح الناصري **عليه السلام** أم لا؟

أولا وقبل كل شيء أقرأ مسامعكم ما كتبه شيخٌ كان من أشد معاندي الأحمدية ولكنه من ذلك العصر حيث كان العلماء أكثر ميلاً للحق، وكانوا يعترفون بالحق ولو كان مرأً. وهذا العالم هو المولوي نور محمد النقشبندي الجشتي، الذي كتب مقدمة طويلة لترجمة معاني القرآن التي قام بها المولوي أشرف علي التهانوي، يقول الشيخ النقشبندي:

"في تلك الأيام قدم إلى الهند القسيس ليفراي من إنجلترا، مصطحباً مجموعة كبيرة من القساوسة، وحالفاً بتنصير الهند كلها في أيام قليلة. وبفضل أموال طائلة ووعود متكررة مؤكدة من الإنجليز بالمساعدة المالية أحدث زلزالاً في كل أنحاء الهند."

انتبهوا! هذه هي مصالح الإنجليز. لا ندري كم من الملايين أنفقوا في تلك الأيام على بعث هذا البطل النصراني إلى القارة الهندية، الذي نال من

النجاح ما يعتبره المشايخ المسلمون أنفسهم زلزالاً عنيفاً في بلادهم. ويستمر المؤلف قائلاً:

"لقد وجد القسيس في عقيدة حياة المسيح عيسى عليه السلام في السماء بجسده المادي وفي كون غيره من الأنبياء الكرام أمواتاً مدفونين تحت الأرض سلاحاً ماضياً على عامة الناس. فقام الشيخ غلام أحمد القادياني للتصدي لهذه الجماعة وقال: "إن عيسى الذي تتكلمون عنه قد مات ودُفن كغيره من البشر. أما عيسى الذي وُعد بمجيئه فهو أنا. فصدّقوني إن كنتم من السعداء. وبهذه الحيلة ضيق الخناق على القسيس ليفراي وجماعته حتى صعب عليه التخلص من يده، وأنزل بهذه الحجة هزيمة نكراء بكل القساوسة من الهند إلى إنجلترا." (مقدمة ترجمة معاني القرآن للتهانوي، ص ٣٠)

هل هذه هي مصلحة الإنجليز التي حافظت عليها الأحمديّة؟ وإذا كانت الأحمديّة تدافع عن هذه "المصلحة" فلم لا تساعدونها في هذه العملية؟ فإنّها ليست مصلحة الإنجليز ولا مصلحة النصرانية، وإنما هي مصلحة سيدنا المصطفى محمد صلّى الله عليه وآله ومصلحة دينه الإسلام.

العجيب كيف أن المشايخ في أيامنا هذه لا يقدرّون على فهم هذا الأمر البسيط، وقد فهمه بالأمس حتى الهندوس. لقد كانوا أذكى من المشايخ فأدركوا حقيقة الأحمديّة والأهداف من تأسيسها. أقدم لكم مقتبساً من إحدى الجرائد الهندوسية يحذر فيه محررها الهندوس من الأحمديين وينبههم بأن لا يستهينوا بأمرهم. كان ذكياً فكتب في ضوء إنجازات الأحمديّة وردود فعل المسيحيين إزاءها ما يلي:

"إذا رجعتم إلى ثلاثة أو أربعة عقود من الماضي حين كانت هذه الجماعة في حالتها البدائية وجدتم أن الهندوس والمسلمين على السواء كانوا ينظرون إليها نظرة الازدراء والتحقير... ولكن الأيام أكدت على

حمق وجهل المستهزئين بها. أما المبشرون النصارى فكانوا من الذكاء  
بمكان، حيث تصدّوا للأحمديين بمجرد أن وطأت أقدامهم أراضي أوروبا  
وأمریکا. " (جريدة تيج، دلهي، عدد ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

والآن تعالوا نر كيف وجد النصارى الأحمدية؟ هل وجدوها حركة  
هدامة للإسلام، كما يزعم ويروج معارضونا، أم وجدوها على عكس  
ذلك، حركة تهدد كيان النصرانية؟ هلم نسمع هذه الحكاية من لسان  
علماء النصارى القدامى والمعاصرين.

في ١٩٦٩م شكلت الكنائس في إسكندنافيا لجنة للبحث في كيفية  
مواجهة الجماعة الإسلامية الأحمدية، فقال أحد أعضائها (Mr Bertil  
Weberg)، في تقرير أعدته اللجنة:

"إن الاعتراضات التي تثيرها الحركة الأحمدية ضد بُنوة المسيح لتشير  
بكل وضوح أنها (أي الأحمدية) تعدّ المسيحية أكبر عدو لها. إنها تحاول  
جاهدة للقضاء على "عالمية" الديانة المسيحية، ولاسترداد ما كان للإسلام  
من مجد وعظمة استمرت بعد وفاة نبيه ﷺ لقرن كامل، حين كان هذا  
الدين ينتشر في المناطق الواقعة حول المحيط الهادي انتشار النار في الهشيم  
الغابات، ثم توغل بعيداً في القارة الأوروبية. إن لهم دعاوي واسعة، ولن  
تنبئ عن مدى نجاحهم فيها إلا الأيام. بيد أن الجهود التبليغية التي بذلها  
أبناء هذه الحركة لتدل على أن دعاويهم مدعومة بقوة العمل. هذا هو  
الإسلام متجسداً في العمل."

(Report on Christian Churches. Scandinavia 1969. Herbert Gotts Chalk)  
هذا رأي قسيس أوروبي. إنه يرى أن القوة التي تدعم الجماعة  
الإسلامية الأحمدية هي قوة العمل، وليست الإنجليز. لو كان هذا العالم  
المسيحي قد أوتي حظاً من المعرفة والفراصة الروحية لأدرك ورأى أن

الأحمدية لا تعمل وتزدهر بقوة العمل وحدها، بل أيضا بقوة ودعم الإله القادر المطلق الذي بيده غرس غراس الأحمدية في قاديان. إنها الغراس الإلهي الذي لم يغرسه سوى الله ﷻ، وليس بوسع أحد اجتثاثه. إن غارسه هو ربنا، وهو الذي كتب له البقاء والأمان والازدهار. ويقول كاتب مسيحي آخر:

"اليوم لا يستخدم الإسلامُ السيفَ لنشر عقائده. وإن الحرب المقدسة موجهة إلى القوى الاستعمارية الأخرى فقط. ولكن الجماعة الإسلامية الأحمدية المسالمة مشغولة بالمهمات التبليغية في كل قطر من الكرة الأرضية تقريباً... إن هذه الجماعة تركز على بذل مساع جبارة لإدخال المسيحيين في دائرة الإسلام. لقد سبق أن أشرنا إلى ما نواجه من صعاب في التبشير بين المسلمين، أما الآن فقد أصبحت المسيحية نفسها عرضة لجهود تبليغية من قبل هذه الجماعة. إنها قد تمكنت - بفضل إنشاء المراكز التبليغية في كل المدن الرئيسية تقريباً في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا وأستراليا - من إحداث صدع ولو بسيط في العالم المسيحي. إنها تتمتع بنظام فعال للدعاية كإلقاء المحاضرات ونشر الجرائد واستخدام الإذاعة."

(WELTBewe Gende Match Islams)

ويقول المستشرق الألماني البروفسور كيلر هال (KEELER HALL):

"أما الجماعة الأحمدية فهي مختلفة تماماً (عن غيرها من المسلمين)، ويمكن أن نطلق عليها اسم "حركة تبليغية عصرية". إنها عازمة بحسب دعواها على نشر الهدى السماوي الأخير، رسالة الإسلام في صورتها الحقيقية الأصلية في كل العالم مرة أخرى.

إن الأحمدية هي الحركة الوحيدة غير العادية في كل العالم الإسلامي التي تعمل تحت نظام محكم على نشر الرسالة الإسلامية. إنها كالتبشير

المسيحي تبعت الدعاة المؤهلين، وتنشئ المدارس، وتحاول قصارى جهدها لنشر الإسلام بمساعدة الكتب والمجلات.

كان القسيس الشهير د. كريمر الهولندي قد قام بجولة لبلاد الشرق البعيد، زار خلالها قاديان. وكتب بعد الجولة مقالا ذكر فيه انطباعاته عن نظام الجماعة وحماسها الشديد لنشر دعوة الإسلام. ولقد نشر هذا المقال في مجلة (MUSLIM WORLD)، في عدد إبريل ١٩٣١م. يجب على أعداء الجماعة الذين يعدون أنفسهم اليوم من "أبطال الإسلام"، ويسموننا "خونة الإسلام" أن يقرأوا هذا المقال. لماذا يتعمون عما يقول هؤلاء القساوسة وأعداء الإسلام. يقول د. كريمر:

"تجد عامة المسلمين الهنود مغلوبين باليأس، ولكنك على عكس ذلك، سوف ترى في الجماعة الأحمديّة آثار حياة جديدة بشكل ملفت للنظر. إن أفرادها يركزون جل اهتمامهم على التبليغ، ويبدلون كل طاقاتهم لنشر رسالة الإسلام. لا يتدخلون في السياسة، بل يقولون: على الإنسان الطاعة والوفاء لكل حكومة يعيش في ظلها، بشرط أن تتيح له الحكومة الفرص والتسهيلات لنشر الإسلام. لا ينظرون إلى الإسلام باعتباره حزباً دينياً أو سياسياً، وإنما باعتباره حقيقة صرفة، ثم يسعون لنشرها. ومن هذه الناحية تمتاز هذه الفئة بين مسلمي اليوم. ليس لها من هدف إلا رفع لواء الإسلام ونشره. تأثيرهم كبير جداً مقارنة بعددهم. ولقد اتبع العديد من المثقفين أسلوب استدلالهم في الأمور الدينية، إذ يرون أنه لا بد لهم كمسلمين من الاعتراف بصحة وعقلانية المنطق الديني للأحمديين."

هذه انطباعات من عالم خارجي حُرّ، ذلك العالم الذي يدرك تماما ما يجري اليوم على ساحة الحروب الدينية، والذي يعرف عن الأحمديّة وكذلك عن معارضيتها من المشايخ المتعصبين الذين لا هم لهم إلا أن



يستقلّ كل واحد منهم بمسجد مستقل ولو على مساحة شبر، ليقبع فيه في ظلمات نفسه غافلاً عن أحداث العالم الخارجي. دأبهم إساءة الظن ورمي جماعتنا بما لا أساس له من التهم المنكرة مثل أنها غراس الإنجليز الذي غرسوه لحماية مصالحهم!!

### احتبال خطير للدجال

عند إنشاء المركز الإسلامي الأحمدي في هولندا نشرت جريدة (M.66)، الكاثوليكية هذا الخبر وأبدت رأيها فيها. ولكن قبل أن أقرأ عليكم رأيها هذا أرى لزماً عليّ بيان السبب وراء نشر الخبر. في أيام تأسيس هذا المركز بدأ شخص يُدعى الدكتور هيوبن (Dr.Houben)، بالصاق تهم خطيرة بالجماعة، محذراً العالم المسيحي من خطورتنا، وبين لهم كيف يمكن تحاشي هذا الخطر. فقال لهم: لا تولوهم أدنى اهتمام، فإن المسلمين أيضاً لا يعتبرونهم مسلمين. اسألوهم: من أعطاكم حق تمثيل الإسلام؟ أما الإسلام نفسه فقد صار جسداً بلا حياة ولا قوة، فلن تجدوا أدنى صعوبة في القضاء عليه.

هذا ما احتال به أحد الأوروبيين، وها نحن نرى إخواننا المسلمين اليوم يلجأون إلى نفس الحيلة.

ولكن رغم هذه الدعاية الخطيرة اضطرت جريدة (M.66)، الكاثوليكية لقول الحق. فردت على ادعاء الدكتور هيوبن بأن إله الإسلام قد صار قصة من الماضي، لأنه إله جابر قهار غشوم، (والعياذ بالله)، ولا يرغب في

قبوله عقول هذه الأيام، وبأن الإسلام غير قادر على تقديم الأدلة العقلية على وجود الإله وبالتالي أصبح ديناً ميتاً. كتبت الجريدة ما يلي:

"إن قول البروفسور الدكتور Houben بأن الإسلام يقدم إلهاً جابراً قهراً غشوماً، وأنه قد فقد قوة الإحياء والتجديد لقول عارٍ عن الصحة، لأن الحركة الأحمدية نفسها تشكل دليلاً حاسماً على قدرة الإسلام على الإحياء والتجديد. ولعل هذا ما جعل العلماء المسيحيين يخافون هذه الحركة. فقبل فترة ردّد البروفسور (Dr.Camps)، أيضاً نفس الكلمات وحذر من هذه الجماعة.

إن الحركة الأحمدية صورة من صور الإسلام العديدة، تستحق بكل جدارة تمثيل الإسلام. لا شك أنها تعرضت لعداء شديد من قبل المسلمين المعارضين بسبب أفكارها، ولكنهم لا يملكون شيئاً من الأدلة العلمية المقنعة، وإنما يملكون ذهنية كذهنية الكاثوليك الذين يسرعون إلى حمل سلاح التكفير ضد المعارضين لرأيهم ويهددونهم بإخراجهم من دائرة الدين."

هذا تحليل من قبل جريدة كاثوليكية اضطرت لقول الحق، وحذرت مناهضي الأحمدية قائلة: إنكم مثلنا مصابون بمرض ضيق الصدر وضيق الفكر، وتكفرون كل معارض لرأيكم كما نفعل بمعارضينا من المسيحيين.

### مؤامرة يجيها المشايخ والقساوسة معاً

الواقع أن العالم المسيحي الدكتور هيوبن هو الذي ناول هذا السلاح في أيدي معارضينا من المسلمين بتلقينهم هذه الحيلة. فقد صرح في مقاله بهذا الأمر أيما صراحة، حيث كتب من ناحية أن الإسلام (والعياذ بالله) دين ميت، إنه يعتمد في نشره على السيف، وما دام استخدام السيف غير

ممكّن له اليوم فقد استحال انتشاره وازدهاره، ومن ناحية أخرى يوجه الطعن إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية ويحذر المسيحيين من خطورتها، ومن ناحية ثالثة يزعم أنها لا تستحق تمثيل الإسلام والدفاع عنه لأن العالم الإسلامي يرفض أفكارها، فيجب ألا تُوليها أي اهتمام!!

وهذه الدعاية المنكرة تحولت أخيراً إلى مؤامرة ضد الأحمدية حاكها المسيحيون بمساندة المشايخ المتعصبين، فقاد المشايخ بإيماء من المسيحيين حركات ومظاهرات ضدنا. وفي سنة ١٩٧٤ عندما نشبت الفتن الطائفية ضد الأحمدية في باكستان كشفت إحدى الجرائد الهندية النقاب عن مؤامرة مماثلة حيث كتبت:

"قبل عشر سنوات نشرت جريدة "نئی دنیا" الدهلوية: أن المبلّغين القاديانيين أو الأحمديين - كما يسمون أنفسهم - لا يرحون يكسرون شوكة المسيحية في أوروبا وأفريقيا، حتى عجز القس عن مقاومتهم، لذلك نرى أن هؤلاء (أي القسس) متورطون لحد كبير في الحرب الطائفية الدائرة في باكستان. إن المبشرين المسيحيين ينوون إضعاف الفرقة القاديانية بأيدي المسلمين أنفسهم حتى لا تقوى على مقاومة القساوسة. إنهم يستخدمون لذلك كل حيلة بإنفاق أموال طائلة من حيث لا يفطن المسلمون إلى الذي يلغّم أرضهم بالمؤامرات." (جريدة "نئی دنیا" (العالم الجديد) عدد ٢٦ يونيو ١٩٧٤م)

الغريب أن هذه الجماعة كلما حققت إنجازاً هاماً في مجال الدعوة يقوم المسيحيون الباكستانيون بإثارة فتنة ضدهم وبأيدي أهل الإسلام أنفسهم." (جريدة "جديد اردو رپورتر" بومباي، ٢٠ ديسمبر ١٩٨٤م عدد ٢٢ مجلد ٥)

### مطالبة غريبة للمسيحيين الباكستانيين

والآن أسوق لكم حادثاً يشكل دليلاً حاسماً على صحة ما كتبت هذه الجريدة الهندية، ويبين كيف أن النصارى و خاصة الباكستانيين منهم يُشيدون بما تبذله الحكومة الباكستانية من جهود لتشويه سمعة الأحمدية وعرقلة طريقها. فقد نشرت جريدة "إمروز" الباكستانية الخبر التالي:

"كان السيد (بطرس جل)، رئيس الحزب القومي للمزارعين المسيحيين الباكستانيين، رفع في ٢ ديسمبر ١٩٨٣م إلى المحكمة العليا بـلاهور قضية قال فيها:

"نطالب الحكومة بحماية المسيحيين الباكستانيين من مؤامرات ونشاطات طائفتي الميرزائيين.. القاديانية واللاهورية. كما نطالب المحكمة بإجبار الحكومة على اعتبار جميع الميرزائيين حزبا سياسيا غير مرغوب فيه، وعلى مصادرة جميع ما لديهم من كتب ومنشورات، وإغلاق مراكزهم ومعاييدهم كلها." (جريدة إمروز، لاهور ٢٢ يونيو ١٩٨٤م)

عجباً! لم يكن النصارى بحاجة إلى رفع قضية إلى المحكمة لتجبر الحكومة على هذه الإجراءات، إذ أن مطالبهم هي رغبة الحكومة وقرارها، لأنها أيضا كانت تكن نوايا مماثلة. وبالفعل نفذت الحكومة رغبة الممثل المسيحي ضد الأحمدية، واتخذت القرار المنشود. ولما أصدرت القرار التاريخي رحب به المسيحيون الباكستانيون أيما ترحيب. فقد جاء في جريدة "جنغ" ما يلي:

"راولفندي، ٣٠ أبريل، لقد أشاد رئيس لجنة التوجيه والإصلاح للأقليات في باكستان شودري سليم اختر - وهو مسيحي متزمت - بالقرار الذي اتخذته الرئيس الباكستاني مؤخراً ضد الميرزائيين، وقال: إن الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق لم يكسب بهذا القرار الجريء قلوب الأمة المسلمة فحسب، بل أيضا قلوب الأقليات الباكستانية. وصرح شودري

سليم أختري في بيانه أن نشاطات هذه الفرقة التي غرسها الإنجليز لا تنافي تعليم الإسلام فحسب، بل أيضا تتنافى مع تعليم المسيحية، ولا تلحق الضرر بالإسلام فقط، بل أيضا تلحق بالمسيحية ضررا فادحا.

أقول: هذه العبارة جديرة بأن يعيد قراءتها قراءة متأنية أولئك الذين يطلقون على الأحمديّة تسمية غراس الإنجليز. إذا كان مسيحي آسيوي يستطيع أن يدرك جيدا خطورة الأحمديّة على النصرانية، أفلم تعلم الحكومة البريطانية المسيحية أنها تغرس غراسا سوف يقضي على العالم المسيحي نفسه؟!

أما قوله بأن الأحمديّة خطر على الإسلام فلا شك في بطلانه، إذ إن إخوانه القساوسة الأوروبيون يحملون رأيا معاكسا، إذ يرون أن النشاطات التبليغية للأحمديّة تهدد النصرانية وتضرها، وتنصر الإسلام وتقويه، وبفضل هذه النشاطات بدأ هذا الدين يظهر كقوة عظيمة. إنها خطر يهدد كيان النصرانية حتى في أوروبا وأفريقيا. فلا غرو أن هذا المسيحي إنما أراد بقوله هذا أن يتملق للحكومة الباكستانية لكسب رضاها. ويستمر الخبر ويقول:

"لقد طالب شودري سليم أختري الرئيس الباكستاني باعتبار منشورات الميرزائيين مخالفة للقانون، وبمصادرتها وإحراقها وفرض الحظر على طبعها من جديد." (جريدة "جنگ" ١/٥/١٩٨٤م)

هذا المسيحي يهنئ الرئيس الباكستاني على اتخاذ هذه الخطوات الحاسمة ضد الجماعة الأحمديّة، أما أنا فأهنئ المسيحي على احترام الرئيس لرأيه. فهذا هو بدأ بتنفيذ رغبته بسرعة كبيرة. فهناك عمليات واسعة تجري لمصادرة المنشورات الأحمديّة وإحراقها، وإجراءات واسعة للقبض على الأحمديين الذين يُعثر على المنشورات بحوزتهم. يقبضون عليهم ويزجّونهم

بالسجون. فالحكومة الباكستانية جاهدة في تنفيذ رغبة المسيحي، بل تعمل أكثر مما أراد، وهكذا تقدم بحسب زعمها خدمة جليلة للإسلام، وكذلك للمسيحية حسب اعتراف المسيحيين.

فلا شك أن قهمة كون الأحمديين غراساً للإنجليز غرسوه للحفاظ على مصالحهم في الهند لتهمة صريحة البطلان. ذلك لأن المحافظين الحقيقيين على مصالح الاستعمار إنما هم أولئك الذين يساعدون على نشر المسيحية وحفظ مصالحها، والذين ينوون القضاء على الأحمدية بترويج دعاية مسمومة كاذبة في العالم ويزعمون أنها غراس الإنجليز ونريد اجتثاثه.

على المرء أن يعرف الذين تم استغلالهم للحفاظ على مصالح النصرانية. إنهم أولئك القوم الذين رمونا بهذه التهمة أمس ولا يزالون يرموننا بها. هناك مثل بالأردية ومعناه: يسرق ويتهم الشرطي. في بعض الأحيان يتهم السارق الشرطي بالسرقة فراراً من العقاب. وكثيراً من الأحيان يستولي الخادم على أموال السيد ويجبره على خدمته. كما يحدث في كثير من الأحيان أن القوات المكلفة بحماية أرض الوطن وأهله - التي تحلف على ذلك عند تولي المناصب والتي يُطعمها الشعب ويسدون جوعها - تستولي على سدة الحكم وتجعل أهل البلاد عبيداً لها. وهكذا ينقلب الخادم سيدياً، والسيد خادماً. هذا ما نراه يحدث في عالمنا الدنيوي في كل يوم تقريباً. فلا غرابة إذا عُوِّملت الأحمدية بنفس المعاملة، وأُتُهمت هذه الفئة المباركة التي أقامها الله تعالى للدفاع عن بيضة الإسلام بعدواته وخيانتته من قبل هؤلاء الذين كانوا ولا يزالون بالفعل أداة طيعة في أيدي القوى المعادية للإسلام. وإذا كان أحد يتردد في تصديق قولي فليرجع إلى أقوال المشايخ ليتأكد في اعترافهم مما أقول. كما عليه أن يرجع إلى تقارير المحاكم لتدله

على الذين استغلّتهم القوى الاستعمارية بالأمس ولا تزال تستغلّهم إلى اليوم.

### خيانة الأحراريين

وعلى سبيل المثال فإن مجلس الأحرار، وهو مزيج غريب من فرقة الديوبنديين وفرقة أهل الحديث، كان أداة سهلة في أيدي أعداء الإسلام الذين استغلّوه دائماً ضد المسلمين الهنود وضد باكستان. في ١٩٣٥م هُدم مسجد "شهيد غنج" بلاهور بأيدي الهندوس. فثار مئات الآلاف من المسلمين باذلين أرواحهم، معطرين بدمائهم الزكية شوارع لاهور. عندها قامت هذه الفئة الأحرارية، والمعركة لا تزال ساخنة، وباعت مصالح المسلمين لمصالح أسياها الهندوس زعماء حزب الكونغرس الهنديوسي (خصم "Muslim League" الحزب السياسي الوحيد لمسلمي الهند)، منتهكةً بذلك كرامة المسلمين وقداصة المساجد، حيث باعت الفئة الأحرارية المسجد للحكام الإنجليز، ثم قالت، بكل جسارة ووقاحة، في الجرائد: أي ضرر لو هُدم مسجد واحد. نحن شعب عبيد، فلا يمكن أن تكون مساجدنا حرة. دَعُوا السيخ يأخذوا مساجدنا ويهدموها، فلسوف يردّونها لنا بعد هدمها. كل هذه البيانات لا تزال محفوظة على صفحات الجرائد، كذلك لا تزال بيانات الهندوس أيضاً مسجّلة، تلك البيانات التي شكروا بها الأحراريين على الدفاع عن المصالح الهندوسية. فقد نشرت جريدة "بندي ماترم" الهندوسية قول أحد من الزعماء الهندوس: "إنني مسرور جداً بما فعله "مجلس الأحرار"، وأهنئهم على ذلك، حيث اصطدموا بكل شجاعة وثبات بإخوانهم في الدين، دفاعاً عن مصالح الشعب والوطن. إنها لتضحية

كبرى قدّمها أصدقاؤنا الأحراريون، وتوجب على الشعب شكرهم." (جريدة "بندي ماترم" الهندوسية عدد ١٣ أكتوبر ١٩٣٥م)

لقد كان الأحراريون - كما رأيت - إلى الأمس القريب يستحقون شكر الهندوس، تعالوا الآن نر هل استحقوه بعد تأسيس باكستان أيضاً؟ ذلك أنه كان من دأب المودودي القول: لا شك أننا عارضنا بكل شدة فكرة تأسيس دولة باكستان قبل تقسيم الهند، ولكننا قبلناها بعد التقسيم. لقد ثبتنا الآن، فلا تؤاخذونا على أخطائنا التي صدرت منا في الماضي.

الواقع أن الأحراريين والمودوديين، لا ينفكون إلى الآن أعداء لباكستان كما كانوا بالأمس. إن تقرير اللجنة المشكلة برئاسة القاضي منير للتحقيق في فتن طائفية في فنجاب سنة ١٩٥٣ يؤكد مراراً، وبكل أسف، أن الأحراريين والمودوديين لم يرضوا بباكستان بالأمس كما لا يرضون بها اليوم، بل لا يزال موقفهم المعادي لها كما هو. يقول القضاة الكرام:

"إننا لا نجد كلمات لينة لبيان موقف الأحراريين. إن سلوكهم منكر ومشين للغاية. ذلك لأنهم اتخذوا من قضية دينية سلماً لنيل منافع دنيوية، وهكذا انتهكوا قداسة هذه القضية الدينية." (Munir Inquiry Report أي تقرير لجنة التحقيق في فتن ١٩٣٥م ص ٢٧٨).

ويستمر التقرير:

"لقد اعترف المولوي محمد علي الجالندهري الأحراري في خطاب له بلاهور يوم ١٥ فبراير ١٩٥٣م بمعارضة الأحراريين لفكرة تأسيس باكستان.... لقد دأب هذا الخطيب قبل وبعد تأسيس الدولة الباكستانية على استخدام كلمة "بليدستان" (أرض الخبثاء) بدل "باكستان" (أرض الأبطال). أما السيد عطاء الله شاه البخاري الأحراري فقال في خطابه:



إن باكستان بالنسبة لنا كامرأة مومسة رضيعنا بها مضطرين." (المرجع السابق ص ٢٧٤)

هذا هو ماضيهم الأسود واليوم يرموننا بعمالة القوى الأجنبية. لقد استولوا اليوم على جيش هذا البلد الإسلامي العظيم، فأصبح طوع وإشارتهم. كانوا أعداء لباكستان بالأمس وأول الأمس ولا يزالون يعادونها. نعم إنهم قوم اعتبروها كمومسة ولا ينفكون يعاملونها كما تعامل المومسات. هذه هي سيرتهم وهذه هي أفكارهم حيث يقولون: "إن الدولة التي تأسست باسم الإسلام قبلوها معتبرين إياها مومسة."

### برودة الأحراريين تجاه مصالح المسلمين

أما مصالح العالم الإسلامي فلم يبدو أية رغبة فيها، ولم يفكروا أبداً ماذا عسى أن تجلب أفكارهم وأعمالهم هذه على المسلمين من مصائب ومحن. ما كان في قلوبهم أدنى رحمة لعالم الإسلام. لقد أكد على ذلك قضاة المحكمة. ولقد وجهوا إلى المشايخ الأحراريين سؤالاً له ثقله. قالوا لهم: بعد أن وجدتم الحماية والأمان في ظل الدولة الباكستانية التي رضيتم بها رغم أنفسكم، بدأت تقولون: لا مكان هنا للأقليات غير المسلمة، وتريدون حرمانها حتى من الحقوق الإنسانية الأساسية. سأل القضاة المشايخ الأحراريين:

"ماذا يكون وضع غير المسلمين في باكستان عند تطبيق الدستور الإسلامي فيها. لقد أجاب على السؤال بعض المشايخ الكبار قائلين: إنهم سوف يعيشون في ظل الدولة الإسلامية الباكستانية كأهل الذمة مواطنين من الدرجة الثانية. لن تكون لهم حقوق كحقوق المسلمين، ولن يكون لهم رأي في سن القوانين ولا في تنفيذها، كما لن يتقلدوا أية مناصب في

إدارة الحكومة. وتشدد المولوي حامد البدايوني فقال: لن يكونوا كمواطنين عاديين ولا ذميين ولا مُعاهدين. " (المرجع السابق ص ٢٢٩)

فسألهم القضاة الكرام: ما رأيكم في الحكومة الهندية إذا عاملت بنفس الأسلوب الأقلية المسلمة المسكينة العائشة في ظلها، وطبقت عليهم شريعة "منوجي" الهندوسية؟ فأجاب السيد محمد أحمد القارئ رئيس "جمعية علماء باكستان" بما يلي:

"نعم، من حق الهندوس الذين يشكلون الأكثرية في الهند أن يقيموا هناك دولة هندوسية ويطبّقوا على المسلمين المقيمين فيها الشريعة الهندوسية، ويعاملوهم بالسوء كما يعاملون الشوادر منهم (الشوادر هم المنبوذون والمنتمون إلى أخطر الطبقات الأربع في الدين الهندوسي). ولا اعترض عندي على ذلك." (المرجع السابق ص ٢٤٥)

ومعنى ذلك أنه حينما يتعرض المسلمون لقتل عام في الهند أو لجزرة وحشية في فلسطين، أو لاضطهادات قاسية في بلد آخر، فلا يشعر هؤلاء المشايخ المنتمون إلى الإسلام على ذلك أي ألم، فضلاً عن أن يعبروا عن حزنهم تعبيراً عملياً. وكأنهم في غنى عما يصب على المسلمين في الهند أو في أي قطر من العالم من مظالم. والسبب واضح؛ فما دمنا سوف نعامل الأقليات غير المسلمة في باكستان بالقسوة والازدراء، فغير المسلمين أحق باضطهاد الأقلية المسلمة في بلدهم. كل واحد منا حر. سوف نضطهد هنا غيرنا، وللهناذك أن يعاملوا المسلمين المساكين عندهم بالمثل. ولا بأس بذلك. يا للعجب!!

وكان ردّ السيد المودودي على نفس السؤال كالاتي:

"طبعاً، لن أعترض أبداً على الحكومة الهندية إذا عاملت المسلمين الهنود كما تعامل "الشودر" عندها، وحرمتهم من الحقوق الأساسية والمناصب الحكومية، تطبيقاً لشرعية "منوجي" الهندوسية." (المرجع السابق)

أما السيد عطاء الله شاه البخاري الأحراري فكان قد أحضر معه في المحكمة أرقاماً بتعداد المسلمين العائشين تحت ظل دول غير مسلمة وقدمها للقضاة. فقالوا له:

يمكن أن تقدر حجم الاضطهاد الذي سوف يواجهه، لا قدر الله، هذا العدد الضخم من المسلمين على أيدي غيرهم، نتيجة لسلوكهم المُنزري تجاه الأقليات غير المسلمة في ظل دولة إسلامية. ولكن السيد البخاري لم يحفل بمصير هؤلاء المسلمين المساكين، فرد على السؤال قائلاً:

"يجب على هؤلاء المسلمين البالغ عددهم نحو ٦٤٠ مليوناً أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم." (المرجع السابق ص ٣٢٣)

وكأنه يقول: لا يهمنا مصيرهم، إننا أمرنا بسلب حقوق غيرنا، وسوف نسلبهم إياها، ولو أدى ذلك إلى تعرض ملايين المسلمين في دول غير مسلمة للإساءة والاضطهاد.

هنا يتساءل المرء: من الذي يعمل للقوى الأجنبية والاستعمارية، هل نحن، معشر المسلمين الأحمديين، الذين دائماً وأبداً وُجدوا في طليعة المدافعين عن العالم الإسلامي كلما هُدد كيانه وخيف على مصالحه، والذين يتألمون أكثر من أي أحد إذا تعرض المسلمون للاضطهاد والمظالم في أية منطقة من العالم، أم يخدم الاستعمار هؤلاء المشايخ الذين لا يؤلمهم أن يصير المسلمون الهنود، وهم ضعف سكان باكستان، هدفاً لاضطهاد الحكومة الهندوسية، بسبب تطبيق الشريعة الهندوسية عليهم. لا تتور غيرهم الدينية، ولا تنفطر قلوبهم، ولا ترتعد أفئدتهم، وكأنه لم يحدث

شيء إذا اعتُديَ على أمة المصطفى ﷺ في بلد ما، وإذا أُسيئت معاملتها تطبيقاً للشريعة الهندوسية!!

### بعض التعاليم الهندوسية الخطيرة

استمعوا الآن إلى بعض التعاليم الهندوسية التي لا يرى السادة المشايخ كالمودودي وعطاء الله شاه البخاري وحامد البدايوني بأساً في تطبيقها على مسلمي الهند. جاء في "فيدا منوجي" الهندوسية:

"إذا زنى البرهمن (وهو الذي ينتمي إلى أعلى الطبقات الأربع في الديانة الهندوسية) بابنة رذيل (وهو المنتمي إلى أحط الطبقات فيها، أو الذي ليس هندوسياً) فلا ذنب ولا عقاب على البرهمن."

المعنى واضح صريح: إذا اغتصب البرهمن امرأة من أحط الطبقات الهندوسية فلا يجوز عقابه. والآن إذا قمنا بتحليل بيانات السادة المشايخ المودودي والبخاري والبدايوني توصلنا إلى النتيجة التالية: إذا تعرضت نساء المسلمين الهنود للاغتصاب بأيدي الهنادك فلا ضير في ذلك في رأي المشايخ. لن تثور غيرتهم، ولن تسقط عيونهم دمعاً، دعك من دم. يا أسفاً على هؤلاء المشايخ المتجردين من أية غيرة على انتهاك حرمة أمهات وأخوات وبنات أمة المصطفى ﷺ! إنما تثور ثائرتهم الدينية وغيرتهم الإسلامية ضد أرواح وأموال وأعراض المسلمين الأحمديين الأبرياء المسالمين.

تستمر شريعة "منوجي" الهندوسية وتقول:

"يجب أن لا يُقتل برهمن مهما بلغت شناعة جريمته، فقتله أكبر المعاصي. ويجوز لبرهمن أن يتزوج امرأة من طبقة منحطة، كما يجوز له التصرف في أموالهم وذهبهم وفضتهم وكل شيء نفيس لديهم. ولكن إذا

تجراً أحد من الطبقة المنحطة على ارتكاب هذه الأفعال ضد الطبقات العليا فيجب أن يكوى على لوح حديدي ساخن حتى الموت. وإذا سمع الشودر من فم برهمن شيئاً من فيدا (كتاب الهندوس المقدس) فعقابه أن يُصب في أذنه رصاص مغلي وشمعة مغلية. " (منوسمري، أدهيائي ٨ شلوك ٣٨٠-٣٨١)

الشرعية التي يريد المشايخ تطبيقها في باكستان في هذه الأيام ليست شرعية القرآن وإنما هي شرعية الهندوس. ذلك أن تعاليم القرآن هي ذات جمال رائع وحكمة بالغة، تؤكد على شرف واحترام الإنسانية، وتُعلم المساواة والرأفة والرحمة، وتنهى عن حرمان البشر من حقوقهم الأساسية. فلا شك أنهم استقوا "مبادئهم" من شرعية "منوجي" الهندوسية، ويريدون تطبيقها على المسلمين الباكستانيين وكذلك على المسلمين الهنود.

### تعليم هندوسي آخر

"إذا قام برهمن سواء بنفسه أو بمساعدة أحد، بسرقة شيء يحتاجه من بيت الويش والشودر، فعلى الملك ألا يخرج لنصر الشودر، لأن نجاة الشودر إنما هي في خدمة البرهمن، ولن يجديه شيئاً غيره من الأعمال. لا يجوز لأهل الطبقة المنحطة جمع الأموال كي لا يصبحوا أثرياء يحكمون الطبقات العليا." (المرجع السابق)

ألم يتضح لكم إلى الآن من هم عملاء النصارى، ومن هم عملاء الهندوس، ومن هم عملاء القوى الاستعمارية! هل هم غير هذه الطائفة من المشايخ الذين لا يؤلمهم انتهاك حرمانات المسلمين بأيدي أعداء الإسلام؟ وهل هم سوى هؤلاء الذين لم يرتدعوا عن إطلاق النار على الفلسطينيين الأبرياء؟ وهل هم إلا هؤلاء الذين دائماً وأبداً ساندوا

النصارى ضد الإسلام بعقائدهم السخيفة ومحاولاتهم الفاشلة منذ قرون لأن يثبتوا حياة المسيح الناصري عليه السلام؟

أما اتهامهم جماعتنا بعمالة الإنجليز فلن يستطيعوا إثباته أبداً. إن هذه الجماعة قد راهنت بكل ما تملك من غال ورخيص لاسترداد عظمة الإسلام وحمل راية المصطفى صلى الله عليه وسلم عالية خفاقة. إنها لم تتردد أبداً في بذل أية تضحية في سبيل هذا الهدف النبيل. وبينما ترون هؤلاء المشايخ لا يتألمون للاضطهاد الشديد الذي يتعرض له إخوانهم الذين هم مسلمون عندهم، وعلى عكس ذلك تجدون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حنوناً عطوفاً حتى على ألد أعدائه من أمثال هؤلاء المشايخ المسلمين الذين لا تتوقف ألسنتهم من سبه عليه السلام. يقول حضرته في بيت شعر بالفارسية:

أى دل تو نیز خاطر اینان نگاه دار کاخر کنند دعوىء حب پیمبرم  
أى لا شك أن هؤلاء يسبونني ويفتون بتكفيري وارتدادي، ويبيحون  
عرضي ومالي، ويهدرون دمي ودم أتباعي، ولكن لا تدعُ عليهم يا قلبي،  
لأنهم يدعون بحب سيدي ومولاي محمد صلى الله عليه وسلم. مهما كانوا ضعفاء الإيمان  
مخطئين في سلوكهم كاذبين في دعوى حبهم لسيدي، فلا تدعُ عليهم أبداً  
لأنهم يدعون بحب حبيبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أليس غريباً ومدهشاً أن تُعتبر هذه الشخصية العطوفة الحنونة على المسلمين وكذلك أتباعها "خونة للإسلام"، والعياذ بالله، وأن تلقب هذه الفئة من المشايخ المدعين بحب الإسلام وبالدفاع عنه في مقدمة المجاهدين الأبطال بألقاب "حماة الإسلام". ما هي إنجازاتهم الإسلامية التي حققوها في الدفاع عنه، والتي سوف يقدمونها إلى الله تعالى يوم القيامة؟

### الأحمدية عند العلماء المنصفين

إن الموقف كان مختلفاً إلى حد ما إلى الأمس القريب حينما كان لدى العلماء والمشايخ المسلمين جرأة لقول الحق وما كانوا يشعرون بالخجل في سبيله، حتى إن المولوي محمد حسين البطالوي (أشد المشايخ عداء لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام) أيضاً اضطر للقول بأن العالم لم ير في الأربعة عشر قرناً الماضية بطلاً دافع عن حوزة الإسلام كممثل الميرزا غلام أحمد القادياني. يمكن أن يعترض أحد هنا ويقول:

هذا القول قاله المولوي البطالوي قبل ادعاء الميرزا غلام أحمد بكونه الإمام المهدي والمسيح الموعود. وردّي على هذا الاعتراض هو أن ما قرأته عليكم قبل برهة من أقوال المولوي محمد النقشبندی لم يقلها قبل دعواه عليه السلام، وإنما قالها بعده.

وثمة قول آخر لأحد العلماء المشهورين في الدين والسياسة وهو السيد المولوي أبو الكلام آزاد. يقول المولوي آزاد وهو يبيّن أهداف سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ومدى نجاحه في تحقيقها:

"... إن الأجيال المسلمة سوف تظل تنظر بالإعجاب والامتنان إلى تلك الخدمة الجليلة التي قدمها حضرة الميرزا للإسلام، حيث أدى فريضة الدفاع عنه متصدراً صفوف المدافعين عنه بالقلم. لقد خلف كتابات سوف تظل حية مشرقة ما جرت في عروق المسلمين دماءُ الغيرة على الإسلام، وما دامت حماية الإسلام شعاراً قومياً لهم (جريدة "وكيل" أمرتسار، يونيو ١٩٠٨م، وجريدة "ملت"، لاهور، ٧ يناير ١٩١١م).

ها إنني ألفت أنظار مسلمي باكستان خاصة والعالم عامة إلى ما قاله هذا الزعيم المسلم. أذكرهم بحسن ظنه بهم، وقوله لهم: "إنكم مضطرون للاعتراف بخدمات بطولية للإسلام قام بها سيدنا الإمام المهدي والمسيح

الموعود عليه السلام، ما دامت دماءُ الحمية الإسلامية تجري في عروقكم وما دامت حماية الإسلام شعاراً قومياً لكم. إن ألسنتكم لن تجد بداً من الإقرار بأن النضال البطولي ضد التيار التبشيري المسيحي إنما كان من نصيب الميرزا غلام أحمد القادياني. كان من المناضلين الإسلاميين الأبطال الذين لم يكتفوا بالدفاع عن الإسلام بل تقدموا وشنوا على أعدائه غارات هجومية. أين حميتكم الإسلامية؟ إنني أسأل إخواني المسلمين، ولكل أهدي حق لتوجيه هذا السؤال إليهم: أين ذهبت هذه الدماء الثائرة غير على الإسلام؟ أين غابت حميتكم الإسلامية؟ لماذا تقولون كلاماً لا أساس له؟ كيف ساغ لكم رمي هذا البطل العظيم ضد المسيحية بأنه غراس للإنجليز وأن المسيحية ربته! هل فكرتم ما الذي امتص منكم دماء الغيرة الدينية؟ تسمعون قصص الخفافيش التي تثبت أسنانها في رقاب النائمين وتمتص دمائهم من شرايينهم. هل فكرتم في الخفافيش القاتلة التي تثبت أسنانها في قلوبكم وبدأت تمتص منكم دماء الغيرة الإسلامية من حيث لا تشعرون؟ والله لو كان دم الحمية الدينية فعلاً جارياً في عروقكم لفعلتم ما فعل المولوي آزاد، وظللتم تسلمون على الميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بدلاً من اللعن عليه، وما زلتم تشيدون بنضال هذا البطل العظيم. إنه قام برفع لواء الإسلام بتضحية نفسه وعرضه وماله وآبائه وأولاده. إنه قام وعاش ومات بأمنية واحدة فقط بأن تمحى التعاليم النصرانية الباطلة للأبد، فلا تبقى إلا شريعة واحدة شريعة سيده وسيدنا ومولاه ومولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وكتاب واحد، كتاب سيده وسيدنا ومولاه ومولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول واحد هو سيده وسيدنا ومولاه ومولانا محمد العربي صلى الله عليه وآله وسلم.



واعجباؤه! تعتبرون هذا البطل العظيم أكبر عدو للإسلام!! إنكم يا معشر المشايخ، أنتم الذين تمتصون دماء الحمية الإسلامية من شرايين أهل الإسلام، ثم تتظاهرون للعالم أنكم أبطاله العظام. والله، لن نترك خديعتكم هذه تنطلي على العالم، بل سوف نكشف للعالم من هو الخائن اللعين للإسلام ومن هو بطله العظيم.

(ألقيت بتاريخ ٨ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة السابعة  
الأسبوعية  
الأسبوعية  
الأسبوعية

## موقف الأحمديّة من الجهاد

أُقيمت بتاريخ ١٥ فبراير / شباط ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتِهِمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج: ٤٠-٤١).

إن من أهم التهم الموجهة إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في كتيب نشرته حكومة باكستان أنه - والعياذ بالله - غراس الإنجليز. وكأن الأحمديه جماعة أقامها الإنجليز. ولقد سبق لي أن شرحت لأبناء الجماعة إحدى نواحي هذه التهمة في الخطبة الماضية وألقيت عليها الضوء من مختلف الزوايا. أما الآن فسأتحدث عن بعض الجوانب الأخرى للتهمة نفسها.

إنهم ربطوا بين هذه التهمة وقهمة أخرى، "نسخ الجهاد" وقالوا عن المسيح الموعود عليه السلام بأنه نسخ الجهاد. وحجتهم في ذلك هي: بما أن الإنجليز هم الذين أقاموه لتحقيق أهدافهم، فكان من أهم تلك الأهداف هدف نسخ الجهاد، وبما أن حضرته عليه السلام أقر بنفسه أكثر من مرة في كتبه بأنه قد نسخ الجهاد - حسب ما ورد في نشرتهم - فثبت بكل وضوح أنه كان قد قام عميلاً للإنجليز لتحقيق أهدافهم.

### اتهام بطل الإسلام بنسخ الجهاد

لو درسنا حجتهم هذه بعمق لوجدنا أن لها جوانب عدة يجب الاهتمام بها عند الرد عليها. فأولاً: إذا كان حضرته عليه السلام قد نسخ الجهاد حسب زعمهم لتحقيق مصالح الإنجليز، فما هي تلك المصالح يا ثرى؟ وكيف تحققت بواسطته؟ وثانياً في أية ظروف أعلن حضرته عن نسخ الجهاد، كما يزعمون؟ وما هي الأخطار الحقيقية التي كانت محدقة بالإنجليز من قبل المسلمين؟ ثم ما هي الخلفية السياسية لهذا الإعلان؟ وبهذا الصدد ثمة أمور كثيرة أخرى أيضاً في ذهني سألقي عليها الضوء في خطبتي بإذن الله. فالأمر الأول الذي يجدر بالانتباه إليه في هذا الشأن هو أنه لو كان الإنجليز يريدون نسخ نظرية الجهاد بفتوى من سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، ليمتنع المسلمون عن القيام به، كان من المستحيل أن يسألوه إلى جانب ذلك أن يقوم بإعلانات تسبب له عداوة الأمة كلها. كانت هناك أيام حين كان العلماء يشيدون به ويقولون: لم يولد بعد المصطفى صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا بطلٌ عظيم مثله في الإسلام. ولكن بعد هذه الدعاوي تغير الوضع رأساً على عقب إذ تحول الأقارب إلى الأعداء ناهيك عن الأغيار، وصار ذوو الأرحام متعطشين لدمه. فبسبب إعلان واحد تغير الوضع في ليلة وضحاها حتى لم يبق له ولا صديق واحد في العالم كله.

فهل يُعقل أن يطلب منه الإنجليز أن يقوم بإعلان يصبح بسببه العالم كله عدواً له، ثم مع ذلك يتوقعوا من الناس أن يصدقوه ويؤمنوا بفتواه القائلة بنسخ الجهاد؟! كيف يمكن أن يقيموه من ناحية لنسخ الجهاد ومن ناحية ثانية يطلبوا منه أن يقوم بإعلان يجعل الأصدقاء عطاشى لدمه. إن فكرة رديئة كهذه يمكن أن تقبلها عقول هؤلاء البارزين في عداوة الأحمدية وأمثالهم، ولكن لا يمكن أن يقبلها أحد من ذوي العقل السليم

في العالم كله؛ أعني أن يأمره الإنجليز بالإعلان أن إلههم الافتراضي (عيسى ابن مريم عليه السلام) ميت، وأنه أي سيدنا أحمد عليه السلام قد جاء كنيي تابع لسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، مما أسخط جميع المسلمين وجعلهم أعداء ألداء له. ثم جعل جميع السيخ القاطنين في فنجاب أعداء له بإعلانه عن "جورو نانك". ثم أمره بالاصطدام مع الفرق الهندوسية "الآرية" و"ستاتن دهرم" فيجعلهم أيضا أعداء. ثم قام بالنسبة إلى البوذيين أيضا بإعلان لم يكونوا ليقبلوه، والحال نفسه بالنسبة إلى الزردشتيين. ثم أمره أن يتحدى جميع الأمم المنتمية إلى أي دين ويقوم بإعلان يثير غضبهم عليه.

لم تر الدنيا مدعيًا يقوم بإعلانات مريرة كهذه تؤذي الجميع، ومع ذلك يريد أن يتبعه الناس وأن يغير مجرى أفكارهم. الحق أننا لا نجد مثيلاً لمدّع هذا شأنه إلا أنبياء الله الكرام. اقرأوا التاريخ المذكور في القرآن الكريم لن تجدوا حادثاً مثله إلا في تاريخ الأنبياء.. أن يقوم رجل منهم يدعوهم بل العالم كله لاتباعه ولكنه يدعي بما لا يقبله أحد في العالم. الواقع أن أشد دعاويه مرارةً يكون دعواه: "أن الله أرسلني"، حتى يخذله الأقارب أيضا ناهيك عن غيرهم. فالغريب أن يأمر الإنجليز سيدنا أحمد عليه السلام بادعاء لا يراه أعداؤنا أيضا مناسبا، ومع ذلك توقعوا أن المسلمين كلهم سوف يتنحون على الفور عن فكرة الجهاد بمجرد قوله هذا، وبالتالي يتخلص الإنجليز من جميع المشاكل والمصائب، وسوف تنحل القضايا كلها بمجرد فتوى حضرته عليه السلام ضد الجهاد. هذه الفكرة يمكن أن يقبلها هؤلاء الناس فحسب ولكن لن يقبلها أحد من ذوي العقول بشكل من الأشكال.

### احتلال الإنجليز الهند وخلفيته السياسية

ثم ما هي الظروف التي كان الإنجليز يخافونها؟ تعالوا نستعرض خلفيتها السياسية. ماذا كانت تلك الظروف التي كان المسلمون يمرون بها حين دخل الإنجليز الهند وأخذوا زمام الحكم فيها؟ وأي نوع من القوة كانت سائدة آنذاك التي كان الإنجليز يخافونها؟

يقول المولوي مسعود عالم الندوي في هذا الصدد:

" كانت مظالم الشيخ أمام أعينهم حيث لم تكن أعراض المسلمين مصونة، وقد أُبيح دم المسلمين، وحرّم ذبح البقر، وكانت المساجد تُستخدم كحظائر الخيل.... كانت ولاية فنجاب حينذاك تحت الحكم السيخي الغاشم. وكان هناك سيل عارم من المظالم يحرف بالسكان المسلمين من منطقة الأنهر الخمسة (فنجاب). كانت أعينهم تنظر كل شيء ولكن قواهم للعمل كانت قد شلّت. " (الحركة الأولى بالهند، ص ٣٧ و ٤٥) كانت الهند كلها من شمالها إلى جنوبها مكتظة بالسكان المسلمين، ولكن قواهم للعمل كانت قد شلّت لدرجة لم يكونوا قادرين على أن يعلنوا بجرمة دماء إخوانهم ويعلنوا الجهاد ضد هؤلاء الذين كانوا يستبيحونها. كانوا يحرّمون دم البقر ويحلّون دم المسلمين، واستباحوا أعراض المسلمين. فلم ترتفع يد لحماية أعراض هؤلاء الأمهات والأخوات والبنات المسلمات. فمن ذا الذي نجّاهم من براثن هذه المظالم؟ الحكومة الإنجليزية هي التي نجّتهم. لقد حظي المسلمون بالأمن والسلام بمجيء حكومة الإنجليز.

فهل كان الإنجليز يخافون هؤلاء المسلمين الذين كانوا راضين بحكومتهم المنحصرة في "دلهي" فحسب؟ والذين تحررت منهم الولايات الهندوسية كلها، والذين كانوا قد صاروا عرضة للظلم والاضطهاد من

كل حذب وصوب، والذين ما كانوا يملكون قدرة على الدفاع عن أنفسهم، والذين انتزعت شركة\* واحدة الحكم من أيديهم. فهل كان الإنجليز يخافونهم أنهم سوف يدمروهم ويبيدوهم؟ وهل كان ممكناً لهؤلاء المسلمين أن يقوموا بالجهاد؟

ثم فكروا أي منطق وحكمة في جهاد كهذا! يأتي الإنجليز وينقذون أهل الإسلام من مظالم السيخ، كما ينقذونهم من استبداد الأمراء الهندوس والمراثة (طائفة عرقية في الهند)، فيقوم المسلمون فجأة في وجه الإنجليز قائلين: طيب، أنتم الذين أنقذتمونا من هؤلاء الظالمين، والآن سوف نُكافئكم ونلقنكم درساً كيف يُنقذ المظلومون؟ أهذا هو تصوركم للجهاد؟ يجب أن تستخدموا العقل والمنطق وتفكروا في موقفكم ودعواكم. بأي وجه تقابلون العالم؟ هل تقولون: كنا نريد الجهاد ضد الإنجليز الذين أنقذونا من مظالم السيخ، ولكنهم (أي الإنجليز) أعلنوا بنسخ الجهاد عن طريق شخص كان عدواً لنا وعميلاً لهم فلم نحاربهم!! من ذا الذي يقبل هذه الدعاوي غير المعقولة؟

### صوت ضد الفكرة المشوهة للجهاد

والناحية الثالثة من الموضوع هي: أي نوع من الجهاد اعتبره سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حراماً؟ إن الجهاد أنواع: كالجهاد بالسيف، والجهاد بتضحية الوقت لخدمة الدين، والجهاد لتبليغ الإسلام وهكذا دواليك. إن موضوع الجهاد واسع جداً ويجب أن ننظر: أي جهاد حرّمه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام؟ هل حرم فكرة الجهاد الحقيقي للإسلام أم أنه

\* إشارة إلى شركة تجارية إنجليزية، باسم "شركة الهند الشرقية" دخلت الهند بحجة التجارة ومهدت الطريق لسيطرة الإنجليز عليها. (المترجم)

حرم الفكرة المشوهة للجهاد لدى الناس. يجب أن تسمعوا هذا من لسانه هو، وتفكروا في قوله، وتروا ماذا يُحِلّ وماذا يَحْرِم. إنني أود أن أقرأ عليكم قولاً من أقواله عليه السلام في هذا الشأن، ولكن قبل قراءته أبين لكم خلفية القس الذي ورد ذكره فيه.

كان القساوسة في زمنه عليه السلام - وخاصة أولئك الذين تنصّروا بعد إسلامهم - يتهاجمون على الإسلام بضراوة شديدة. كانوا من ناحية ينشرون بين الناس أن الإسلام يأمر بالجهاد بالسيف، ومن ناحية أخرى كانوا يثيرون الحكومة الإنجليزية على تدمير المسلمين وقوتهم حتى لا يقدروا على النهوض من جديد. ففي هذه الفترة كان القساوسة المسيحيون يحرضون الإنجليز بشدة متناهية ضد المسلمين بناء على فكرة الجهاد، على الرغم من أن المسلمين المساكين لم يكن فيهم أي حماس ليشعروا على الإنجليز بسبب غلبة الإنجليز عليهم. سوف أقص عليكم أخبار المسلمين آنذاك وسوف تدهشون عندما تطلّعون على أفكارهم وعلى أنهم كيف كانوا يتوسلون إلى الإنجليز. فإن القساوسة الظالمين كانوا يهاجمون عليهم من طرف واحد لعداوتهم للإسلام. وكانوا يريدون أن يسحقوا المسلمين في الهند بهذه الطريقة ويُقوّوا ساعد الهندوس. وكان الهندوس أيضاً يهيمسون في آذان الحكومة بأن الخطر الحقيقي المهدق بحكمهم هو من جانب المسلمين، فدَمَّروا ما تبقى من قوتهم واقضوا عليهم نهائياً وأَخْرَجُوا من أذهانهم فكرة النهوض مرة أخرى.

وردّاً على مثل هذه التهم التي أثارها القسُّ عماد الدين الذي سبق ذكره والذي كان من قبل إماماً وخطيباً بمسجد آغرا،.. يقول سيدنا الإمام المهدي المسيح الموعود عليه السلام ما نصه:



"وأما ما ذكر هذا الواشي قصة جهاد الإسلام وتظنني أن القرآن يحث على الجهاد مطلقاً من غير شرط من الشرائط، فأبي زور وافتراء أكبر من ذلك إن كان أحد من المتدبرين. فليعلم أن القرآن لا يأمر بحرب أحد إلا الذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويطيعوه في جميع أحكامه، ويعبدوه كما أمروا. والذين يقاتلون بغير الحق، ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم، ويدخلون الخلق في دينهم جبراً وقهراً، ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام، ويصدّون الناس من أن يسلموا، أولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا." (نور الحق، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ٦٢)

### الأفكار الخاطئة عن الجهاد خطر على الإسلام

هذه هي فتواه عن "نسخ الجهاد"! اسمعوا أيضاً عما حرمه حضرته وضد أية أفكار رفع علم الجهاد؟ فليتضح أنه رفع صوته ضد أفكار خاطئة لبعض المشايخ الجهال والقساوسة، تلك النظريات الخاطئة التي ما كانت لتنفع الإسلام والمسلمين أبداً، لأنهم ما كانوا قادرين على قتال أحد، وإنما كان من شأنها أن تجلب عليهم أخطارا شديدة من كل حذب وصوب. يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه:

"سبحان الله، كم كانوا أتقياء ويحظون بروح الأنبياء هؤلاء القوم الذين إذا أمرهم الله في مكة بأن لا يواجهوا الشر بالشر ولو مزّقوا إرباً، فإنهم فوراً تلقّاهم هذا الأمر تواضعوا وضعفوا كالأطفال الرضع وكأنهم ما بأيديهم ولا في أرجلهم من قوة. فقتل بعضهم بحيث رُبّطت بقوة إحدى رجلي المرء ببعير ورجله الأخرى ببعير آخر، ثم أركض البعيران في اتجاهين معاكسين، فقطّع جزأين في لمح البصر كما تُقطع الخضار مثل الجزر

وغيره. ولكن للأسف أن المسلمين، ولا سيما المشايخ منهم، صرفوا أنظارهم عن كل هذه الأحداث، فيزعمون الآن أن أهل الدنيا كلهم صيّد لهم، وكما أن الصياد عندما يطلع على وجود الغزال في الفلاة يتسلل إليه في الخفاء ويتحين الفرصة فيطلق عليه الرصاص، كذلك هو حال معظم المشايخ. إنهم لم يقرؤوا حرفاً واحداً من دروس الرفق والعطف على بني الإنسان، بل يرون أن إطلاق الرصاص على شخص بريء على حين غفلة منه هو الإسلام فقط... أين الذين يمكن لهم أن يصبروا بعد أن يُضربوا كالصحابة رضوان الله عليهم؟ هل أمرنا الله تعالى أن نفاجئ رجلاً لا نعرفه ولا يعرفنا على حين غفلة منه، بدون أي سبب أو أية جريمة ارتكبتها، فنقطعه بالسكين إرباً أو ننهي حياته بالرصاص؟ هل يعقل أن يكون من الله تعالى دين يقول أن اقتلوا عباد الله الأبرياء دون أن يرتكبوا جريمة وبدون أن يتم تبشيرهم، تدخلوا الجنة. من المؤسف بل المخزي أن نصادف إنساناً - ليس بيننا وبينه عداوة أو معرفة سابقة - وهو يشتري بعض الحاجيات لأولاده في إحدى المحلات أو كان مشغولاً في بعض أعماله الشرعية الأخرى، فنطلق عليه النار بدون سبب أو مبرر، فنجعل زوجته أرملة وأولاده أيتاماً وبيته مائماً. في أية آية من القرآن الكريم أو حديث من أحاديث النبي ﷺ ورد مثل هذا الأمر؟ هل من المشايخ أحد يستطيع أن يجيب على هذا؟ الواقع أن هؤلاء الجهال سمعوا اسم الجهاد، فأرادوا أن يتخذوه ذريعة لتحقيق أغراضهم النفسانية. (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ١٢-١٣)

### شروط الجهاد بالسيف مفقودة

فهذا هو التصور الخاطئ للجهاد الذي ألغاه الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. هل من شيخ يستطيع أن يفتي اليوم أيضا بجواز جهاد كهذا؟ فلا غرو أنهم يتهمون حضرته كذباً وزوراً. إن ما حرّمه حضرته إنما هي تلك النظريات الخاطئة للجهاد التي اختلقها معارضوه من عند أنفسهم. أما اليوم فقد ظهرت أفكارهم الخاطئة هذه على السطح، ولكنهم كانوا يخفونها حينذاك. أما فيما يتعلق بحكومة الإنجليز فكانوا يقولون لهم نفس ما أفتي به سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن الجهاد. سوف أقرأ عليكم بعض المقتبسات حول هذا الموضوع، عندها سوف تدركون مدى الخبث الذي انطوت عليه طبائع أعدائه عليه السلام. إن الله عز وجل لا يصطفي عباده ولا يحبهم بدون سبب، وإنما يبتليهم بأنواع من المصائب والأذى والابتلاءات، فيواجهون معارضين من أشد الخلق ظلمًا، ولكنهم يصبرون على أذاهم، فيكتبون عند الله من عباده الأطهار والأخيار ويُعدّون من الذين يحبهم الله.

يستمر حضرته ويقول ما نصه:

"فرُفعت هذه السنة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأمرنا أن نُعدّ للكافرين كما يُعدّون لنا، وألا نرفع الحسام قبل أن نُقتل بالحسام." (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية ج ١٤ ص ٤٥٤)

و يقول أيضا ما تعرييه:

"إن الجهاد في هذه الأيام قد اتخذ صبغةً روحانية. فالجهاد في زمننا هذا إنما هو بذل المساعي لإعلاء كلمة الإسلام." (مكتوبات سيدنا المهدي عليه السلام، مكتوب إلى حضرة مير ناصر نواب، نقلا عن نشرة "درود شريف" بقلم المولوي محمد إسماعيل ص ٦٧، وجريدة "بدر" قاديان، عدد ١٤ أغسطس ١٩٠٣م)

إذاً فلم ينسخ حضرته إلا ذلك التصور الخاطئ للجهاد الذي ابتدعه المشايخ من عندهم. ومما لا شك فيه أن الجهاد بالسيف ممنوع ما لم تتوفر شروطه، وهو أحد أنواع الجهاد المتنوعة والذي لا يجوز القيام به لعدم وجود الشروط فقط.

### مجال إعلاء كلمة الإسلام مفتوح

أما فيما يتعلق بموضوع الجهاد الواسع فلا يمكن أن يُنسخ أو يُلغى أبداً، بل يبقى جارياً على الدوام. ويمكن للمؤمن أن يقوم به بشكل من الأشكال دوماً. يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ما تعرييه: "اسعوا لإعلاء كلمة الإسلام، وردُّوا على قهَم المعارضين، وانشروا محاسن الدين المتين، وبيّنوا صدق سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله للعالم. هذا هو الجهاد إلى أن يحدث الله تعالى أمراً آخر في الدنيا." (المرجع السابق)

مما يعني أن هذا الشكل للجهاد ليس له صفة أبدية، والمراد من "أمر آخر" هو أنه كلما يلجأ أعداء الإسلام إلى استخدام الجبر والعنف ضد الدين يُسمح لكم أيضاً أيها المسلمون، ولكن ما لم يحدث هذا فهناك أشكال أخرى للجهاد أمامكم.

ويستمر حضرته في توضيح موقفه قائلاً ما تعرييه:

"إن الجهاد بالسيف منسوخ الآن."

وليس كل نوع من الجهاد. لماذا؟ فقد بيّن حضرته سبباً لذلك سابقاً. "...غير أن الجهاد لتطهير أنفسكم فلا يزال جارياً. وهذا لم أقله من عندي، وإنما هذه مشيئة الله وإرادته. فكروا في الحديث الوارد في البخاري حيث جاء عن المسيح الموعود: "ويضع الحرب". أي أن المسيح الموعود

حين يجيء سوف يلغي الحروب الدينية." (الحكومة الإنجليزية والجهاد، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ١٥)

### أفكارهم عن الجهاد تعارض تعليم القرآن

إذاً هذا ما قاله سيدنا المصطفى ﷺ. ثم يوضح سيدنا أحمد ﷺ الموقف أكثر فيقول في كتابه "تحفة قيسرية" ما تعريبه:

"والأصل الثاني الذي بُعث من أجله هو إصلاح تلك النظرية الخاطئة للجهاد التي اشتهرت بين بعض المسلمين الجهال. فقد فهمني الله ﷻ أن الأساليب التي تُعتبر اليوم جهاداً تتعارض كلية مع التعاليم القرآنية. لا شك أن القرآن الكريم قد ورد فيه أمر بالحرب، وكان أكثر منطقاً وحكمةً من حروب سيدنا موسى وحروب يوشع بن نون، لأن هذه الحرب مبنية على مبدأ أن الذين حملوا السيوف لقتل المسلمين بدون مبرر، وسفكوا الدماء بغير حق، وأوصلوا الظلم إلى منتهاه، فليُقتلوا هم الآخرون بالسيوف." (تحفة قيسرية، الخزائن الروحانية ج ١٢ ص ٢٦٢)

هذا ملخص ما ورد عن الجهاد في الآية التي استهللت بها خطبتي. هل من أحد من علماء الدين يستطيع أن يثبت خطأ موقفنا هذا ويشير إلى مجال للطعن فيه؟ الحق أنهم يفترون على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ كذبا وزوراً وهم يعلمون، لأنهم قد طالعوا كتبه. يبدون منها قليلاً ويخفون كثيراً، ويظهرون أن حضرته أقامه الإنجليز لنسخ الجهاد، ولو لم يقيموه لقضي عليهم ولكان من شأن المسلمين أن يدمروا الحكومة الإنجليزية إن لم يمنعهم حضرته ﷺ من الجهاد.

### فتاوى المشايخ تدين محاربة الإنجليز

تعالوا نقرأ الآن بعضاً من فتاوى هؤلاء المشايخ الذين يتسابقون في اتّهامنا. لاشك أنهم حينذاك كانوا يروجون في الخفاء نفس النظريات الخاطئة بين المسلمين، ولكن أمام الحكومة الإنجليزية فكانوا يظهرون موقفهم بعكس ذلك تماماً.

الشيخ محمد حسين البطالوي كان من أكبر معارضي سيدنا أحمد عليه السلام وأشدّهم طعنًا فيه بسبب موقفه عن الجهاد. كانت فتوى هذا الشيخ عن الثورة التي أفتى بها بعض المسلمين الهنود ضد الحكومة الإنجليزية سنة ١٨٥٧م كالآتي:

"إن المسلمين الذين اشتركوا في ثورة ١٨٥٧م جدُّ آثمين، وكانوا مفسدين وُبغاة وفاسقين بحسب حكم القرآن. إن محاربة هذه الحكومة أو تقديم أي نوع من المساعدة للثائرين عليها - ولو كانوا من إخواننا المسلمين - حرامٌ وخيانة شنيعة." (مجلة إشاعة السنة، المجلد ٩ العدد ١٠، ص ٣٠٨) كما قال في أحد كتبه:

"فثبت جلياً بهذه الأدلة أن بلاد الهند هي دار الإسلام، رغم كونها تحت حكم دولة نصرانية. فلا يجوز مطلقاً لأي حاكم مسلم سواء كان من العرب أو العجم، وسواء كان المهدي السوداني أو ملك إيران أو أمير خراسان، أن يعتدي أو يشنّ حرباً دينية على الحكومة الإنجليزية." (الاقتصاد في مسائل الجهاد ص ١٦)

فالشيخ البطالوي لا يفتي بوجوب طاعة المسلمين الهنود للحكومة الإنجليزية فحسب، وإنما يعلن للمسلمين القاطنين في البلاد الأخرى أنه حرام عليهم أيضاً أن يحاربوا الحكومة الإنجليزية!؟

ويعضي قائلاً: "حرام على أهل الإسلام مناوئة أو محاربة الحكومة الإنجليزية بالهند." (مجلة "إشاعة السنة" المجلد ٧ العدد ١٠، ص ٢٨٧)

ويوضح موقفه قائلاً:

"لا مبرر شرعياً للجهاد في هذا الزمن، لأن المسلمين ليس لهم إمام تتوفر فيه صفات الإمامة وشروطها، كما ليس لديهم شوكة جماعة يمكن لهم أن يأملوا بواسطتها التغلب على الأعداء." (الاقتصاد في مسائل الجهاد ص ٤٢ ص ٧٢ أضيف بتاريخ ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥)

أقول: من أين أتاهم اليوم هذا الإمام المزعوم؟ هل يتوقف ظهور مثل هذه الإمامة المتحلية بهذه الصفات على وجود حكومة عسكرية؟ وهل بالحصول على حكومة عسكرية تتوفر في الإنسان صفات الإمامة؟ ومتى أقام الله الإمامة الدينية عن طريق حكومات عسكرية؟

هناك زعيم آخر، السير سيد أحمد خان، وهو من كبار علماء الهند، يقول عن الذين اشتركوا في مفسدة ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م: "إن هؤلاء قد ارتكبوا خيانة كبرى، ولا علاقة لهم بالإسلام." (أسباب بغاوت هند، للسير سيد أحمد خان، ص ١٠٤)

ومن أراد الاطلاع على تفاصيل أكثر فليرجع إلى المرجع المذكور. وكانت فتوى زعيم الفرقة البريلوية الشيخ سيد أحمد رضا خان البريلوي كالتالي: "الهند دار الإسلام، ولا يصح إطلاقاً تسميتها بدار الحرب." (نصرت الأبرار، ص ١٢٩)

### العدر الشرعي لعدم محاربة الإنجليز

كان حضرة سيد أحمد الشهيد البريلوي الذي حارب الشيخ واتجه إلى إقليم "سرحد" (قرب الحدود الأفغانية) لمحاربتهم وحاربهم بالفعل، كان يحمل بين جنبيه قلباً طاهراً يغار على الإسلام والمسلمين. أما فيما

يتعلق بموقفه تجاه الإنجليز فيقول كاتب سيرته، السيد محمد جعفر التهانيسري:

"سأله سائل: تسافر هذه المسافة البعيدة لمحاربة الشيخ، ولم لا تحارب هنا الإنجليزَ الحاكمين لهذه البلاد والمنكرين للإسلام، فتنزع منهم البلاد؟ فقال حضرته: لا شك أن الحكومة الإنجليزية كافرة بالإسلام، ولكنها لا تظلم المسلمين ولا تمنعهم من أداء عبادتهم، وواجباتهم الدينية. نقوم تحت حكمهم بواجب التذكير وترويج الدين علناً، وإنما لا تتصدى لنا ولا تمنعنا أبداً. وإن واجبنا الحقيقي إنما هو نشر التوحيد الإلهي وإحياء سنن سيد المرسلين ﷺ. ونؤدي هذا الواجب في هذه البلاد بدون أي مانع. فلأي سبب نحارب الحكومة الإنجليزية، ونسفك الدماء من الجانبين مخالفين بذلك أحكام الإسلام؟ وعند سماع هذا الجواب الصائب سكت السائل وفهم الحكمة الحقيقية للجهاد." (سوانح أحمدي كلان، ص ٧١)

ولكن المشايخ الذين يتشدقون ضد جماعتنا اليوم لم يفهموا حكمة الجهاد الحقيقية إلى الآن!!

ويقول العلامة شبلي النعماني:

"منذ العصر الذهبي النبوي ﷺ وإلى يومنا هذا لم تنزل ميزة المسلمين الطاعة والوفاء لكل حكومة يعيشون في ظلها. وهذا لم يكن شعارهم فحسب، وإنما هذا هو تعليم الإسلام الوارد في القرآن الكريم والحديث النبوي وكُتب الفقه كنايةً وصراحة." (مقالات شبلي، ج ١ ص ١٧١)

وقال الخواجه حسن النظامي:

"إن مسألة الجهاد يعرفها كل مسلم حتى الأطفال."

مما يعني أنه حتى زمن الحكم الإنجليزي كان كل طفل مسلم يعلم مسألة الجهاد تماماً كما بينها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ.



ولكن بزوال حكمهم أخذت المسألة عند هؤلاء المشايخ شكلاً مختلفاً تماماً، فبدؤوا يلقنون الصغار غير ما عرفته الأجيال السالفة. أما ما عرفه كل طفل فهو ما يبينه السيد الخواجه قائلاً:

"فهم يعرفون أنه إذا منع الكفار المسلمين من أداء واجباتهم الدينية، وأصدر الإمام العادل - الذي تتوفر لديه كافة أسباب الحرب من عدة وعتاد - فتوى الجهاد لوجب على كل مسلم القيام بالجهاد. ولكن الإنجليز لا يتدخلون في شؤوننا الدينية، ولا يمارسون ضدنا أعمالاً تعتبر ظلماً واضطهاداً، كما نحن بدورنا لا نملك أسباباً للحرب، ففي هذه الحالة لن نطيع أحداً أبداً ولن نلقي أنفسنا بأيدينا إلى التهلكة." (رسالة الشيخ السنوسي، للخواجه حسن النظامي ص ١٧)

### اعتراف كبار المسلمين

ولقد اضطر بالاعتراف بهذه الحقيقة الملموسة بعض من معاندينا المعاصرين أيضاً.

يقول المحامي السيد ملك محمد جعفر في كتابه "الحركة الأحمدية":  
 "في زمن حضرة الميرزا، (أي مؤسس الأحمدية) إن مناهضيه الكبار من مشاهير علماء المسلمين أمثال المولوي محمد حسين البطالوي، والشيخ بير مهر علي شاه الجولروي، والمولوي ثناء الله الأمرتسري، والسير سيد أحمد خان جميعهم كانوا أوفياء للإنجليز مثل السيد الميرزا تماماً. فلأجل ذلك لا نجد فيما كتب ضده ذكراً أنه طلب من خلال تعليمه قبول حياة العبودية." (الحركة الأحمدية، لملك محمد جعفر، ص ٢٤٣)

فترون أن بعضاً من معارضينا أيضاً يعترفون بأن علماء المسلمين قد مروا بفترتين، فترة الحكم الإنجليزي حين كانوا يروجون مواقف مختلفة مما

هم عليه الآن، أي كلهم كانوا يروجون فتاوى مماثلة لموقف سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ثم هناك فترة بعد الحكم الإنجليزي حين غيّرُوا نظرياتهم ومواقفهم رأساً على عقب.

### الهند "دار السلام"

لقد اضطر السيد شورش الكاشميري، وهو من أشد المعارضين للأحمدية، للاعتراف بالحق حيث قال:

"لقد تم الحصولُ على الفتاوى من الشيخ جمال الدين ابن عمر عبد الله الشيخ عمر الحنفي مفتي مكة المكرمة، ومن الشيخ أحمد بن ذهني الشافعي مفتي مكة المكرمة، ومن الشيخ حسين بن إبراهيم المالكي مفتي مكة المكرمة، وأُعلن من خلالها كون الهند دار الإسلام." (سيرة سيد عطاء الله شاه البخاري، ص ١٤١)

ما هو جوابكم بعد ذلك، هل عندكم من دليل لتخرجوه لنا؟ هل يمكن للمشايخ من أي بلد كانوا أن يقولوا شيئاً بعد ذلك؟

لقد ألف السيد المودودي كتابه "حقيقة الجهاد" وقدم فيه - إلى جانب بعض الكتب الأخرى - تعليماً عن الجهاد الإسلامي لا يستطيع أي مسلم عاقل أن يتصور أنه يمكن أن يُنسب مثل هذه الأفكار الخطيرة إلى جهاد النبي ﷺ. إن السيد المودودي هو أكثر المشايخ تشدداً في مسألة الجهاد في عصرنا الحاضر، ولكن فيما يتعلق بالظروف السياسية في الهند في زمن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فيقول المودودي في الجزء الأول من كتابه "الربا":

"إن بلاد الهند كانت عند ذاك دار الحرب دون أدنى شك. (أقول: لاحظوا أنه لا يقول إنها دار السلام. ولكن متى كانت دار الحرب؟) عندما كان الإنجليز يحاولون القضاء على حكم المسلمين فيها." وهذا هو موقف الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا بالضبط أنه إذا بدأكم أحد بالقتال فقاتلوه، واحموا الأعراس والأموال والدين، ولا تستسلموا ولو سقط الجميع شهداء حتى الأولاد الصغار واحد تلو الآخر. لأن البلاد عندها تكون دار الحرب، وعندها يجوز أن يسمى كل قتال دفاعي بالجهاد الإسلامي. فيقول المودودي الكلام نفسه ويقول: "عندئذ كان من واجب المسلمين أن يضحوا بأرواحهم حماية للدولة الإسلامية بالهند أو يهاجروا منها بعد الهزيمة. ولكنهم عندما صاروا مغلوبين واستتب حكم الإنجليز فيها، ورضي المسلمون بالعيش هناك مع حرية العمل حسب قوانينهم الخاصة بهم، فلم تعد هذه البلاد دار الحرب." (الربا، ج ١ ص ٧٧، ٧٨ الهامش)

### الدعوة إلى الله جهاد

وقال الملك السعودي الراحل، جلالة الملك فيصل في اجتماع لرابطة العالم الإسلامي بمناسبة الحج بمكة عام ١٣٨٥ هـ ما معناه: "إخواني الأعزاء، إنكم دُعِيتُم لرفع راية الجهاد في سبيل الله. والجهاد لا يعني حمل البندقية أو شهر السيف فحسب، وإنما يعني دعوة الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، والعمل والتمسك بهما حتى في أيام الابتلاءات الشديدة والحن القاسية." (جريدة "أم القرى"، مكة المكرمة، عدد ٢٤ أبريل ١٩٦٥م)

### الإخلال بالأمن ممنوع

ثم يقول جلالة الملك:

"ويجب عليهم (المسلمين المقيمين في بلاد غير إسلامية) أن يقوموا بما يتوجب عليهم من خدمة الدين واتباع أوامر الله. لا نقول لإخواننا هؤلاء أن يقوموا ضد حكومات يسكنون في ظلها ويثوروا عليها، وإنما يجب عليهم أن يحكموا كتاب الله وسنة النبي الأكرم ﷺ في أمر معتقداتهم ونبياتهم. عليهم بالعيش بالأمن تحت حكومات تضمن لهم الأمان، ويجب ألا يحدثوا الخلل في النظام وألا يكونوا عناصر هدامة إطلاقاً." (المرجع السابق)

### الأحمدية ليست ذات وجهين

أين الآن هؤلاء المشايخ المتعصبون الذين يرمون مؤسس الأحمدية بنسخ الجهاد والمداهنة للإنجليز وإثارة الفساد من أجلهم، والعياذ بالله. ألا يرون أن ما قاله حضرته ﷺ هو نفس ما كان العلماء يفتون به في زمنه؟ غير أنه ﷺ كان يقول للآخرين نفس الكلام الذي كان يقوله لجماعته، وكان يقول للإنجليز أيضاً ما يأمر به أتباعه. لم يكن حضرته ﷺ ذا وجهين كما لم تكن جماعته أيضاً ذات وجهين. فقد تمسك حضرته بالجهاد الذي ذكره للآخرين ولم يذكر هذا الجهاد بلسانه فقط، بل ظل طوال حياته يضحى في سبيله كل ما أوتي من نفس ونفيس. كما وصّى جماعته أيضاً بالقيام بالجهاد نفسه. إنهم يطعنون اليوم في حضرته لمدحه الملكة فكتوريا، ويزعمون أنه سماها ظل الله في الأرض، ولكن هل في هؤلاء المشايخ أو غيرهم من معارضينا أحد بلغ الملكة رسالة الإسلام؟ أما سيدنا الإمام المهدي ﷺ فقد انتقد المسيحية انتقاداً صريحاً بكل قوة وشجاعة وسمى النصرانية الحالية ديناً ميتاً، ودعا إلى قبول الإسلام ملكة ما كانت الشمس تغيب على مملكتها المترامية الأطراف. فمن ناحية أشاد

حضرته بعدل الملكة، ومن ناحية أخرى دعاها بكل شجاعة وصراحة إلى دين الله الإسلام.

### المسيح الموعود يرفع راية الجهاد ضد المسيحيين

ولاحظوا الآن سيرة هؤلاء المشايخ! إنهم كانوا يعتبرون الهند دار السلام في حين إن بصيرة سيدنا الإمام المهدي عليه السلام لم ترها كدار السلام بل اعتبرها حضرته دار الحرب لأنه كان على معرفة حقيقية للجهاد. وكان حضرته يعرف أن البلد الذي يجب القيام بالجهاد فيه لا يمكن أن يكون دار السلام، وإنما يكون دار الحرب. ولكن بأي معنى؟ يقول حضرته في هذا الصدد ما تعريبه:

"إن هذا البلد دار الحرب لمواجهة القساوسة لذا يجب علينا ألا نجلس عاطلين. ولكن تذكروا أنه يجب أن تكون حربنا كحربهم. يجب أن نخرج إلى الساحة لمواجهةهم متسلحين. بمثل أسلحة خرجوا بها، وذلك السلاح هو القلم. ولذلك فقد سماني الله تعالى هذا العبد الضعيف بـ "سلطان القلم". وسمى قلمي بـ "ذوالفقار علي". والسر في ذلك هو أن الزمن الراهن ليس زمن الحرب والقتال وإنما هو زمن القلم." (الملفوظات ج ١ ص ٢٣٢)

### الإمام المهدي يدعو الملكة فكتوريا إلى الإسلام

ثم يقول حضرته مخاطبا الملكة فكتوريا ما نصّه:

"أيتها الملكة الكريمة الجليلة، أعجبنى أنك مع كمال فضلك وعلمك وفراستك تُنكرين فضل الإسلام، (أهكذا يكون كلام المداهن؟ وإن لم تكونوا أنتم من المداهنيين. يا معانديننا.. فلم لم تُوفقوا أنتم بمثل هذا

الكلام؟ الناقل) ولا تُمعنين فيه بالعيون التي تمعنين بها في الأمور العظام. قد رأيت في ليلٍ دَجَى، والآن لاحت الشمس، فما لك لا تَرَيْن في الضحى؟ أيتها الملكة الجليلة، اعلمي، أيديك الله، أن دين الإسلام مجمع الأنوار، ومنيع الأنهار، وحديقة الأثمار. وما من دين إلا هو شعبته. فانظري إلى حَبْرِهِ وَسَبْرِهِ وجنته، وكوفي من الذين يُرزقون منه رزقاً رغداً ويرتعون. وإن هذا الدين حيّ، مجمع البركات، ومظهر الآيات، ويأمر بالطيبات، وينهى عن الخبيثات. ومن قال خلاف ذلك أو أبان فقد مان. ونعوذ بالله من الذين يفترون. فيما إخفائهم الحقَّ وإيوائهم الباطلَ لَعَنَهُم الله ونَزَعَ من صدورهم أنوار الفطرة. فَنسَوْا حظَّهم منها، وفرحوا بالتعصبات وما يصنعون.

أيتها المليكة، إن هذا القرآن يطهّر الصدور، ويُلقى فيها النور، ويُرى الحبور الروحاني والسرور. ومن تبعه فسيجد نوراً وجده النبيون. ولا يُلقَى أنواره إلا الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، ويأتونه راغبين في أنواره، فأولئك الذين تُفتح أعينهم، وتُزكَّى أنفسهم، فإذا هم مُبصرون.

وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابعهم من أتم حظوظ القرآن. فأنا قلب، ووجدت نفسي هداها كما يجده الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة لأدعو خلقه إلى دينه. فطوبى للذين يقبلونني، ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات، وبعد رؤيتها يؤمنون.

أيتها المليكة الكريمة، قد كان عليك فضلُ الله في آلاء الدنيا فضلاً كبيراً، فارغبني الآن في مُلك الآخرة، وتُوبي واقنُتي لرب وحيد، لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وكبريه تكبيراً. أتنخذون من دونه آلهة

لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون. وإن كنت في شك من الإسلام فما أنا قائم لإراءة آيات صدقه، وهو معي في كل حالي، إذا دعوته يجيبني، وإذا ناديتُه يلبيني، وإذا استعنته ينصرني. وأنا أعلم أنه في كل موطن يعينني ولا يُضيعني. فهل لك رغبة في رؤية آياتي وعيان صدقي وسدادي، خوفاً من يوم التنادي؟

يا قيصرة، تُوبي، تُوبي، واسمعي اسمعي، بارك الله في مالك وكل ما لك، وكنت من الذين يُرحمون. " (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٣٠-٥٣٣)

### الاعتراف بالجهاد الشجاع لسيدنا أحمد عليه السلام

هذا هو كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وهذا هو تصور جهاده الذي عمل به أيضاً. لن تجدوا عالماً من زمنه يتمتع بمثل جرأته عليه السلام حتى يدعو الملكة فكتوريا إلى الإسلام بهذه الصراحة، بل ما كان منهم إلا التملق للإنجليز. إن كلمات: "تُوبي تُوبي" إنما هي بمثابة قبلة بالنسبة للملكة البريطانية آنذاك. هذا كلام عظيم يدعو به حضرته الملكة إلى الإسلام ناصحاً إياها أن تتوب عن دينها الباطل وتعتنق الإسلام. هذا هو الحماس للجهاد وهذه هي روح الجهاد التي بسبب معرفتها الحقيقية جعل حضرته عليه السلام جماعته تمشي على طريق جهاد لا نهاية له. وبالتالي فقد تحولت كل لحظة من حياتنا إلى جهاد.

فلمس هذه الحقيقة الشيخ محمد أكرم، أحد المؤرخين الباكستانيين المعروفين وقال في كتابه:

"الأحمديون.... هم أول من أدرك من بين المسلمين أنه على الرغم من أن هذه الأيام هي أيام الانحطاط السياسي للإسلام، إلا أنه بسبب الحرية

في التبشير تحت الحكومات المسيحية يحظى المسلمون بفرصة مواتية ونادرة في تاريخ الأديان، يجب انتهازها جيداً." (موج كوثر للشيخ محمد أكرم ص ١٨٦-١٨٧)

ويضيف قائلاً:

"إن عامة المسلمين يعتقدون بفكرة الجهاد بالسيف بأفواههم فقط. لا يقومون بأي جهاد عملياً ولا يقومون بجهاد التبشير... ولكن الأحمديين يرون أن النوع الثاني من الجهاد أي جهاد الدعوة إلى الله فريضة من الفرائض الدينية، وقد حققوا في هذا المجال نجاحاً لا بأس به." (المرجع السابق ص ١٨٩)

### المودودية ذات المكياالين

وأخيراً أقدم لكم مقارنة بين أفكار سيدنا الإمام المهدي عليه السلام عن الجهاد وأفكار المودودي. الأمر الأول هو أن لأفكار هؤلاء المشايخ وجهين. كانت آراؤهم أيام الحكم الإنجليزي في الهند مختلفة عن التي تبناها بعده، وكأن لديهم ميزانين مختلفين لكل شيء. إنهم ينسبون إلى سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم تصوراً مخيفاً للجهاد لدرجة يصيب كل مسلم غيور بأذى شديد بسماعه. إن تصورهم للجهاد محطم للأعصاب. يتسابقون اليوم في توجيه التهم والطعن إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، ولكنني قبل أن أقرأ عليكم ما قاله المودودي عن الجهاد الإسلامي زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أقرأ أمامكم ما كتبه ميجور أوسيرن أحد المستشرقين في كتابه: Islam under the Arab rule يقول المستشرق عن الفترة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعرض فيها لأنواع الأذى على يد أعداءه:

"كان من المبادئ التي وضعها محمد صلى الله عليه وسلم مبدأ "لا إكراه في الدين".... ولكن نشوة النجاح الذي أحرزه محمد كبتت قبل فترة طويلة - والعياذ



بالله - صوت أفكاره الحسنة هذه، فأصدر أمراً بالحرب بشكل عام. فهَبَّ العرب حاملين القرآن في يد والسيوف في يد أخرى، ونشروا دينهم بين مدن ملتبهة وصيحات عائلات منهوبة مدمرة." (Islam under the Arab Rule, By Major Ausburn p46)

### تصوراتهم عن انتصار الإسلام

ما أبشعها وأنجسها من صورة لانتصارات الإسلام يقدمها هذا المستشرق عدو الإسلام! ولكن الأدهى والأمر من ذلك أن نفس الصورة المشوهة القبيحة للغاية يقدمها المودودي في كلماته المعسولة وكأنه يقدم حصيلة فصاحته المزورة في قطعة من تحرير قائل:

"لقد دعا رسولُ الله ﷺ العرب إلى الإسلام ثلاثة عشر عاماً، واتخذ معهم كل أسلوب ممكن للتذكير والموعظة، وساق إليهم أدلة قوية وحُججا واضحة، وهَيَّج القلوب بفصاحته وقوته الخطابية، وأظهر من الله معجزات مذهلة، وقدم لهم أسوة حسنة للحسن بأخلاقه الحسنة وسيرته الطيبة. ولم يترك طريقا كان من شأنه أن يفيد لإظهار الحق وإثباته. ولكن قومه رفضوا دعوته رغم أن صدقه تجلّى لهم بكل وضوح، وحصحص لهم الحق بكل جلاء، ورأوا رأي العين أن الطريق الذي يدعوهم إليه هاديهم هو الصراط المستقيم. ولكن الأمر الوحيد الذي منعهم من قبوله هو عدم رغبتهم في ترك تلك الملذات التي كانت متاحة لهم في حياتهم الكافرة والخليعة. ولكن حينما فشلت جميع وسائل التذكير والموعظة....". يقول:

فشل النبي ﷺ في الموعظة والتذكير، والعياذ بالله!!

### تعليم الإسلام وهراء المودودي

ما أجهل وما أبشع وما أفدَحَ هذه الأفكار التي يقدمها المودودي، غير خائف من الله تعالى! اسمعوا الآن ما يقول الله ﷻ في القرآن مخاطبا نبيه

ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى \* سَيَذَكِّرُ مِنْ يَخْشَى﴾ (سورة الأعلى: ١٠-١١). ويقول أيضا: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ \* إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ \* فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (سورة الغاشية: ٢٢ - ٢٥). أي يا محمد ﷺ! عليك أن تستمر في التذكير، فتذكيرك لن يفشل، لأن أساليب تذكيرك تتصف بصفة متميزة، ففيها الحسن والرفق والملاحظة والملاطفة مما يترك في القلوب أثراً عظيماً. ولكن إذا أعرض عنه شقي من الأشقياء لسوء حظه ورفضه، فليس لك الحق في إجباره على قبول الحق باستخدام القوة. لأنك لست مسيطراً أي رقيقاً على أعمالهم وأحوالهم، وإنما نحن الذين سوف نحاسبهم ونعذبهم عذاباً أكبر.

هذا هو كلام الله تعالى، ولكن المودودي يقول: "...حينما فشلت كل وسائل التذكير والموعظة - يقول فشل النبي ﷺ في الموعظة والتذكير، والعياذ بالله!! لا أقدر على قراءة هذه الجملة لشدة ما تثير في قلبي من آلام - استل النبي ﷺ سيفه وأعلن: "ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدميَّ هاتين."

لاحظوا كيف تُقدّم الأمور من قبل المودودي باللف والدوران! كلنا يعرف جيداً أن النبي ﷺ قام بهذا الإعلان يوم حجة الوداع، وهو من فرامينه الأخيرة. ولكن الشيخ المودودي يحاول تطبيقه على فترة زمنية غيرها، وهكذا يقلب الحقائق رأساً على عقب. أقول ذلك لأنه ليس من الممكن أن يكون شيخ مثل المودودي جاهلاً عن مناسبة قام فيها النبي ﷺ بهذا الإعلان، ولكنه يحاول تطبيقه على فترة زمنية مختلفة تماماً.

يمضي المودودي ويقول: "هكذا ألغى كل الامتيازات المتوارثة، وحطّم كل صنم من شرف تقليدي وسلطة تقليدية. وأقام في البلاد حكومة منظمة. كما نفذ بالقوة القوانين الأخلاقية، وسلب حريتهم في المعاصي

والذنوب التي أخذت ملذاتها بُبَّهَم. فهيأ بذلك بيئة آمنة لا بد منها لنمو الفضائل الأخلاقية والمحاسن الإنسانية." (الجهاد في الإسلام ص ١٤٢)

والأمر نفسه يذكره الأسيرن بكلمات أخرى إذ يقول: "إنهم نشروا دينهم بين مدن ملتبهة وصيحات مؤلمة للأرامل والأيتام. ولا شك أن الباكين يهدؤون بعد ذلك!!" وهذا ما سماه المودودي "بالسكينة" أي لم يبق هناك أي صوت معارض ليرتفع من أية ناحية.

ثم يقول المودودي: "ثم بدأ صداً السيئة والشر يزول من القلوب شيئاً فشيئاً، وخرجت من الطبائع المواد الفاسدة تلقائياً، وزالت كثافة الأرواح."

### موقف المودودي من الجهاد

يقول المودودي بأنه عندما فشل النبي ﷺ في التذكير والموعظة الحسنة وخابت آماله من ناحية الأدعية أيضاً (والعياذ بالله) عندها سلَّ النبي ﷺ سيفه الذي أنجز كل هذه المهام، حسب رأي المودودي. ثم يقول:

"ليس هذا فحسب، وإنما زالت الأغشية عن الأعين وظهر لهم نور الحق بكل وضوح."

أتساءل: ما هي تلك الأغشية؟ يقول القرآن الكريم في هذا الصدد:

﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ثم يقول:

﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.. مما يعني أن أغشية الظلم والاستبداد لا تزول ولا تنشق وأن هؤلاء لن يؤمنوا أبداً. ولكن المودودي يقول إن الله تعالى لا يعرف شيئاً، أنا أعرف بأن الأغشية بقيت على حالها ما لم يُستخدم السيف.

ثم يقول المودودي: "بل لم تعد في الرقاب تلك الغلظة ولا في الرؤوس تلك النخوة التي تمنع الإنسان من الانصياع أمام الحق رغم ظهوره. وحقق الإسلام في البلاد الأخرى أيضا علاوة على الجزيرة العربية انتشارا سريعا، حتى إنه في مدى قرن واحد من الزمان دخل في الإسلام ربع أهل الأرض. والسبب في ذلك هو أن سيف الإسلام مزق الحجب التي كانت على القلوب." (الجهاد في الإسلام ص ١٤١، ١٤٢)

### القوة القدسية والأدعية المستجابة للنبي ﷺ أحدثت ثورة

الحق أنه لا يمكن أن يتفوه بمثل هذا القول إلا الذي ليس لديه أدنى إلمام بالتاريخ. إنه لإعلان يكذب كل حرف منه كل مسلم يسكن في إندونيسيا، كما تُبطل كل حرف منه أقاليم الصين الأربعة التي اعتنقت الإسلام بكاملها. إذ لم يصل سيف الإسلام المزعوم إلى إندونيسيا ولا إلى ماليزيا ولا إلى الصين. فالمسلمون كلهم صغارا وكبارا، رجالا ونساء، شبابا وشيوخا في تلك البقاع يشهدون على كذب كلام المودودي ويعلنون بلسان حالهم وبصوت جهوري وحلفا بالله أن الأسوة الحسنة لسيدنا محمد ﷺ هي التي جذبتهم إليه وليس سيفه. ويشهدون أيضا أن أسوته الحسنة وقوته القدسية قد فتحت قلوبهم. ولكن كيف حصل هذا الانقلاب؟ وأي جهاد حقق لرسول الله ﷺ الانتصار والغلبة؟ يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام إن الانقلاب الذي جاء به النبي ﷺ كان نتيجة لأدعيته المستجابة. فيقول حضرته عليه السلام:

"إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في بادية العرب.. حيث بُعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات.. وتحلى بالأخلاق الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مرّ الأجيال، وأصبح العمي يبصرون،

والبُكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث في العالم انقلاب لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليالٍ حالكة.. عبدٌ متفانٍ في الله.. هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأميِّ الضعيف الحيلة. اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله.. بعدد هممه وغمه وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد." (بركات الدعاء، الخرائن الروحانية ج ٦ ص ١٠ - ١١)

والآن قارنوا كلام سيدنا الإمام المهدي عليه السلام مع كلام المودودي ستجدون بينهما فرقا بيّنا وكأنه بُعد المشرقين. إذ إن كلام الإمام المهدي عليه السلام ينطق بروح الحق والإسلام، تلك الروح التي تجلت على القلب الطاهر لحضرته عليه السلام وجرت على لسانه الطاهر بصورة الكلام المطهر. هذا هو الصوت الذي هدانا إلى مصدر القوة الحقيقية لانتصار الإسلام وروى غليل أرواحنا المتعطشة، والذي أخبرنا بحقيقة أزلية وأبدية أن سرّ انتصار النبي ﷺ وغلبته وعظمته وشرفه العظيم كان كامنا في قوته القدسية التي صعدت إلى السماء بصورة الأدعية المستجابة كالغيوم التي تحمل غيثا، وأخمدت كل نار للمعارضة التي أُجّجت في بريّة العرب، وسقى البرّ والعمران، وحوّلت الصحارى إلى الحدائق والخراب إلى البساتين، وأحيت الأرض الميتة.

### شناعة أفكار المودودي

إذن فهذا هو صوت روح الحق وروح الإسلام. وفي ناحية ثانية هناك روح المودودية التي تنطق بكلمات المودودي وتسفر عن أفكار منكّرة مبنية على الظلم والجور. إنه يقدّم ملخص مجهوداته التي بذلها في سبيل

دراسة الإسلام إذ يقول ما معناه: عندما فشلت القوة القدسية النبوية والتذكير والوعظ والدعوات.... لا نملك هنا إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!! هل يمكن أن يكون هذا الصوت صوت العارف بالأخلاق النبوية والشمائل الحمديّة الحسنة؟ كلا! والله لا!! بل هذا الصوت يشبه صوت معاندي الإسلام ومعارضني النبي ﷺ. إنه لصوت شبيه بصوت المستشرق ميجور أوسبرن والذي كان يجري في دمه بصورة نار الضغينة. إنها لنار ملتهبة ونجسة جعلت ألّوفا مؤلفة من معاندي الإسلام يحترقون في نار الحسد ضد رسول الله ﷺ؟ بقراءة هذه العبارة يقشعر جسمي ويغلي دمي. إنها ليست كلمات وإنما هي أحجار قاسية. إنها ليست بألفاظ بل هي خناجر حادة تجرح قلب كل عاشق لرسول الله ﷺ. لا شك أنها خناجر جروحها عميقة ومؤلمة للغاية. أتساءل: هل هذا هو صوت العارف بشمائل الرسول ﷺ؟ لا! والله لا!! بل هو صوت ميجور أوسبرن والقس عماد الدين، الذي يدمى قلب كل مسلم. بالله عليكم لا تسمّوها روح الإسلام بل سموها روح المودودية. وويل للذين يعتبرون هذا الصوت روح الإسلام. أين أفكار المودودي المنكرة والمتنكرة هذه، من أفكار سيدنا المهدي الموعود ﷺ المفعمّة بالمعرفة الكاملة عن تصور غلبة الإسلام وأفكاره القيّمة عن الجهاد؟ إن أفكار المودودي لا يمكن أن تخفى سموها رغم كونها ملتفة في الحجب، بل تهاجم خناجرها قلوبنا خارقة تلك الحجب.

### لا علاقة لأفكار المودودي بتصور الجهاد الإسلامي

إذن فأفكار المودودي هذه تمثل أبشع أنواع التهم على سيدنا محمد المصطفى ﷺ وعلى الإسلام، فكيف نقبل هذه الأفكار عن الجهاد؟ إنها

لأفكار جديرة بالشجب والاستنكار، ولا يمكن نسبتها إلى سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ بحال من الأحوال ولا للحظة واحدة، كما لا نستطيع أن نقبلها بشكل من الأشكال. إن تصرفات المشايخ وأعمالهم هذه تجعل الإنسان يقشعر من هولها. إنني أستغرب كيف أن هؤلاء الظالمين الذين يجهلون روح الإسلام كلياً ينكرونها أصواتهم عند مهاجمتهم عبادة الله الأطهار، ولا ينتبهون إلى ما يقولون وما يفعلون، ولا يأخذهم أدنى خوف من الله.

أما فيما يتعلق بالجزء المتبقي للموضوع الذي نحن بصددده أنه كلما حلت بالعالم الإسلامي مصائب، فمن الذي تصدى لهذه المصائب دفاعاً عن حياض الإسلام وتلقى هذه السهام على صدره؟ أ المسلمون الأحمديون أم هؤلاء المشايخ الذين استغلوا سداجة المسلمين دائماً ولا يزالون يستغلونها إلى اليوم؟ وبما أن الوقت المحدد لخطبة اليوم قد انتهى لذا سوف ألقى الضوء على هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله.

(ألقيت بتاريخ ١٥ شباط/فبراير ١٩٨٥ في مسجد "الفضل" بلندن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# حمایة مصالح المسلمين بالهند ودور الأحمديّة

أُقيمت بتاريخ ٢٢ شباط / فبراير ١٩٨٥م



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨-١٠).

### اتهام غريب

كنّا في صدد "البيان الأبيض" المزعوم. ولقد تكرر فيه أن الأحمدية عدوة للإسلام كما هي عدوة للقوم والوطن، والعياذ بالله، وخيانتها تُشكّل خطراً فادحاً على القوم والوطن والملة. وإنّها لا تُشكّل تهديداً وخطراً على الإسلام فقط وإنما على الأمة الإسلامية بأسرها أيضاً، بل على كافة البلاد الإسلامية. والدليل على ذلك - على حدّ قول الزاعمين - هو: بما أن الأحمديين يرون أنهم لا يستطيعون الانتشار والازدهار في البلاد الإسلامية لذا يسعون جاهدين لدمارها ويريدون أن تقع في أيدي القوى غير الإسلامية.

### المجاهدون الرواد

وفيما يتعلق بدراسة هذه الاتهامات من الناحية التاريخية فإنه لموضوع بعيد الغور لا يمكن الخوض في تفاصيله في هذا الوقت الضيق، غير أنه من

الأهمية. يمكن تحليل أمر هام آخر وهو: كلما تعرض الإسلام أو المسلمون للخطر، فمن كان في طليعة الجيش المجاهد للدفاع؟ أ أبناء الأحمديّة أم متّهموها؟ وسأقدم فيما يلي بعض الوقائع التاريخية البارزة في هذا الصدد.

### ضرورة تفكير رصين

فيما يتعلق بزعمهم القائل إنّ الأحمديين لا يقدرّون على النمو والازدهار في البلاد الإسلامية فيريدون تدميرها، فهذا زعم في منتهى الغرابة ومبيّن على افتراضات خاطئة، كما يحتوي على تعارض داخلي شديد. يقولون: إنّ الجماعة الأحمديّة ما حازت في البلاد الإسلامية أيّ تقدم لذا ترغب في تدميرها انتقاماً لذلك. فلو قبلنا جدلاً هذا الاعتراض الواهي، لكانت النتيجة المنطقية والطبيعية كالآتي: بما أنّ الجماعة الأحمديّة قد حققت تقدماً ملموساً في باكستان فيجب ألاّ تُشكّل أيّ خطر عليها. وما دام الأمر هكذا فكيف يسوغ لكم إذن أن تفرضوا حصاراً خانقاً على الجماعة في باكستان؟

الحقيقة أنّ المحامين المعارضين للأحمديّة أدلّوا ببيانات متتالية أثناء إجراءات المحكمة الشرعية المزعومة في باكستان فقالوا بصراحة متناهية: إنّ الجماعة الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين عن طريق التبشير في باكستان، وهذا ما لا نستطيع تحمّله. بل الأمر الوحيد الذي ركّز عليه معارضو الأحمديّة أثناء الاضطرابات ضد الجماعة في باكستان عام ١٩٧٤م وما قبلها هو أنّنا لا نستطيع الحيلولة دون انتشار الأحمديين وتقدمهم، فإنهم لا يزالون ينتشرون بسرعة هائلة. إذن فيكف ومتى تعرضت الجماعة الأحمديّة لخطر عدم انتشارها وتقدمها وازدهارها في بلد من البلاد ولا سيما في باكستان؟ وإذا كانت الأحمديّة في تقدم وانتشار

مستمرين حسب اعترافكم أنتم فلا بد لكم أن تُصدروا قراراً أن باكستان ليست دولة إسلامية حسب تحليلكم المذكور لذا تتقدم الجماعة فيها وتنتشر. هذه هي النتيجة المنطقية التي يصل إليها كل من يلقي نظرة شاملة على بياناتكم التي أدليتم بها بمناسبات مختلفة.

وإذا لم تكن باكستان دولة إسلامية فما معنى ادعائكم بالإسلام وب حمايته؟ يا للعجب!! لا علاقة لكم بذلك كله! إذا كانت باكستان دولة غير إسلامية فليكن فيها ما كان وأنتم منه براء. أمّا إذا كانت باكستان دولة إسلامية، كما هي فعلاً لأنها تأسست باسم الإسلام، فقولوا بالله - إن كنتم صادقين - كيف تخشى الأحمديّة عدم انتشارها في بلد (باكستان) انتشرت فيه على أوسع نطاق وفي كل طبقة من طبقات شعبه؟ وهذا ما تعترفون به أنتم أيضاً.

إذن فما هي حقيقة افتراضكم أن الجماعة الأحمديّة لا تستطيع إحراز تقدم في دول إسلامية وبالتالي ترغب في تدميرها؟

والآن أتناول الأحداث التاريخية في هذا الصدد ويجب على العالم أن يفكر فيها بتأن. وهذه أحداث سبق أن سُجِّلَتْ في صفحات التاريخ بحبر يستحيل محوه، لأن قلم التاريخ لو سجل الأحداث مرة لما استطاعت قوة من قوى الدنيا أن تعود وتمحوها. فمهما أثار هؤلاء الناس الشغب والضجيج في العالم كله، ومهما حاولوا خلقَ تاريخ جديد، فإن الأحداث التي برزت للعيان مرة لا تقدر يدٌ على محوها.

بما أن هذه الحكاية طويلة جداً وقد تطول كثيراً على ما أرى مهما حاولتُ الإيجاز، لذا فمن المحتمل أن تستمر هذه السلسلة في خطبتين مقبلتين أو ثلاث خطب. وأرجو من الأحبة أن يصغوا إليها بالصبر والمثابرة ولو طالت الخطب بعض الشيء، لأن الموضوع مُهمٌ للغاية ويمسّ

بقاء الجماعة ومصلحتها، لذا يجب أن نردّ على اعتراضات المعارضين ردّاً مفصلاً ومفحماً وبأسلوب يستوعبه عامة الناس، حتى يتمكنوا من التمييز بين الصادق والكاذب.

### حركة الخلافة

الآن أوجّه أنظار المستمعين الكرام إلى "حركة الخلافة". الحرب العالمية الأولى لم تعقبها التغييرات السياسيّة فقط وإنّما أعقبتها بعض التغييرات الجغرافية الهامة أيضاً، منها التغيّر الهام الذي وقع في تركيا التي كانت قد قررت الانحياز إلى الألمان ضد القوى المتحالفة. انهزم الألمان وكان الانتصار من نصيب القوى المتحالفة. فأزيل السلطان عبد الحميد من السلطة في تركيا. ثم حدثت هناك ثورة عظيمة أسفرت عن اعتلاء "كمال أتاتورك" عرش السلطة. وهكذا عندما انقرضت من تركيا تلك الحكومة التي كانت جارية باسم الخلافة قام المسلمون في الهند بحركة ثورية لإحياء الخلافة من جديد. والحركة في حقيقتها كانت ضد الإنجليز ظناً منهم أن الإنجليز هم المسؤولون عن انقراض الخلافة الإسلامية لذا يجب على المسلمين ولا سيما مسلمي الهند أن يشنوا الجهاد ضدهم. ولكن دعوة الجهاد هذه لم تصعد من أية دولة عربيّة. فُبعث إلى تركيا وفدٌ دبلوماسي يضم علماء المسلمين وبعض رجال السياسة البارزين من الهند. اجتمع الوفد مع "كمال أتاتورك" وطلب منه قبول منصب الخلافة وقالوا له ما مفاده: إننا سوف نقوم معك في كل الأحوال. فاستمع إليهم "كمال أتاتورك" بقدر كبير من الغرابة ثم رفض عرضهم قائلاً: "ما هذه الأمور التي جئتموني بها. لقد أخرجتُ تركيا بصعوبة كبيرة من براثن هذه الأفكار البالية بوضع الحد على انتشارها، وأنقذتُ الدولة من الأخطار

الداخلية والخارجية، وأنتم تعرضون عليّ تلك الأفكار البالية نفسها مرة أخرى، وتريدون أن تجرّوني إليها من جديد." مما يعني أن كمال أتاتورك رفض دعوتهم رفضاً باتاً.

أما الناس في الهند فكانوا مندفعين بالعواطف العابرة، والمشايخ - الذين ليس لديهم أدنى شعور أو إلمام بالمستقبل، ولا يدركون ما يجري حولهم ولا يدرون شيئاً عن الحال فضلاً عن الماضي أو المستقبل، فلا يقدرّون على تعلّم دروس يلقّنهم الدهرُ إياها - كانوا متحمسين جداً لإقامة حركة عظيمة في المسلمين (حركة الخلافة) حسب زعمهم، في حين كانت الحركة يرأسها زعيم هندوسي!

في هذا الوقت ارتفع صوت وحيد ضد هذه الحركة، وكان هذا الصوت الجمهوري قد ارتفع من قرية "قاديان" معلناً وناصحاً المسلمين مراراً وتكراراً: أنّ هذه الحركة سوف تُلحق بكم أضراراً فادحة لا قبل لكم بها، ولن تتخلصوا من أخطارها إلى مدة طويلة، لأنّها حركة غير معقولة ولا طائل من ورائها، لذا فعليكم أن تتراجعوا عنها. وكانت النتيجة أن المسلمين الأحمديين لقولهم الحق جعلوا عرضة لأنواع من الاضطهادات والظلم حتى قامت هناك حركة أخرى ضد الأحمديين أسفرت عن أحداث أليمة وتعرّض الأحمديون للمقاطعة هنا وهناك، وقُطعت عليهم المياه في الطقس الحار الشديد الحرارة، وتعرّضوا لرشق الحجارة وهم نيام ليلاً في باحات منازلهم بسبب شدة الحر.

وبما أن المعارضين كانوا متحمسين جداً لمعاداة الأحمديّة فكانوا يقولون لهم: لماذا تعارضون "حركة الخلافة"، و"حركة ترك الموالاتة"؟ (أي نبذ طاعة الحكومة في الأمور القانونية) وكانوا يزعمون أنّهم بذلك يخدمون الإسلام على عكس الأحمديين. وقالوا بلسان حالهم إنّ عقوبتكم أيّها

الأحمديون هي أن نعاملكم أيضاً كمعاملتنا الإنجليز. عندئذ ارتفع صوت وحيد من "قاديان" ونبه المسلمين بفداحة الخطر وقال: إنكم ترتكبون خطأً فادحاً فاحذروا!

### مكبدة المهاتما غاندي

ما هي "حركة ترك الموالاتة" في الحقيقة؟ إنها حركة أُثير من خلالها المسلمون في الهند لنبد طاعة الحكومة الإنجليزية في أمور قانونية. وكانت الحركة من اختراع قريحة "المهاتما غاندي". فقد أُقيمت الحركة عن طريق المشايخ المرتزقين لدى "الكونغرس الهندي" (الحزب السياسي للهندوس)، ثم تفاقم أمرها لدرجة انجرف فيها علماء المسلمين الكبار والزعماء السياسيون كافة، ومن ثم لم يعد هناك تمييز بين أعضاء الكونغرس الهندي وغيرهم من ناحية الاشتراك في هذه الحركة. السيد غاندي بنفسه حصل على الفتاوى من العلماء المسلمين في شأن هذه الحركة إذ قال لهم: إنَّ الإنجليز قاموا بظلم عظيم على المسلمين لدرجة أنهم أزالوا الخلافة من بينهم. فماذا تفتون أيها العلماء المسلمون عن كيفية الجهاد ضد مَنْ لا يمكن مقاومته عن طريق القتال؟

لاحظوا أنَّ الزعماء الهندوس يجمعون الفتاوى لصالح المسلمين! على أيَّة حال عندما استفتى المهاتما غاندي العلماء، أفق ٥٠٠ من العلماء المسلمين البارزين أنَّه لا سبيل للمسلمين إلا أن يقاطعوا الإنجليز تماماً ويتخلوا عن معاشرتهم نهائياً، وأن يهاجروا إلى دولة إسلامية أخرى، ليعودوا من هناك فيما بعد منتصرين عن طريق محاربة الإنجليز فيطردوهم من الهند.

### خلفية حركة ترك الموالاة

إذن فبدأت حركة ترك الموالاة بناءً على الفتاوى الآنفة الذكر. وكان المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها مندفعين بحماس شديد لإنجاح الحركة إلى درجة أصبحوا فيها جاهزين للتضحية بأرواحهم. لقد أورد الكاتب الشهير السيد عبد المجيد سالك، كشاهد عيان ذكرَ هذا الحماس المفرط في تأليفه "سرغزشت" فقال:

"في الليلة نفسها اجتمعت لجنة "مؤتمر الخلافة" في خيمة الكونغرس الهندي - لا أتذكر بالضبط من كان رئيس الاجتماع، أ السيد غاندي أم المولوي محمد علي؟ - على كل حال اشترك في الاجتماع أعيان البلد جميعهم. وكان من بين الجالسين على المنصة، السيد "غاندي، تلك، مسز أيئي بسنت" و"جيكرو" و"كيلكر" و"المولوي محمد علي" و"شوكت علي" و"ظفر علي خان" و"السيد حسين" و"السيد عبد الباري" و"السيد فخر إله آبادي" و"السيد حسرت موهاني" وغيرهم من الزعماء السياسيين. بدأ المولوي محمد علي الخطبة بالإنجليزية في بداية الأمر وقال: "إنني سوف أخطب بالإنجليزية لبعض الوقت ليتمكن كبار الدولة الذين لا يفهمون اللغة الأردية من استيعاب موقف المسلمين تجاه الخلافة، ثم سأخطب باللغة الأردية. وكانت خطبة المولوي عديمة النظر ليس من ناحية اللغة وأسلوب الخطابة فقط، بل من جميع نواحي القضية ومن حيث المعنى أيضاً. ويتبين جانبها العاطفي من قوله: "لا نملك حيلة دينية إلا أن نهجر البلاد." (سرغزشت ص ١١١)

وهذه هي الفتوى الدينية التي حصل عليها المهاتما غاندي لصالح المسلمين!!

يمضي السيد عبد المجيد سالك ويقول: "قال المولوي محمد علي أثناء خطبته: ليس في يدنا حيلة دينية إلا أن نغادر البلاد ونترك بيوتنا ومساجدنا، (أقول: كلمة المساجد هنا جديرة بالانتباه بوجه خاص) وقبور آبائنا أمانة في رعاية إخواننا الهندوس، إلى أن نستلم أمانتنا من إخواننا بعد طردنا الإنجليز عقب عودتنا إلى البلاد منتصرين. إنني على يقين بأن إخواننا الهندوس الذين عشنا معهم منذ ألف سنة لن يقصروا في تقديم هذه الخدمة لنا." (المرجع السابق)

### أمور غير معقولة

إن التعبير "الإخوة الهندوس" تعبير ممتع جداً، كان ولا يزال يُستعمل في باكستان. الأحمديون ليسوا إخوانهم. أمّا الهندوس والمسيحيون فهم إخوانهم! ولم لا، فقد عاشوا معاً منذ ألف سنة!!

يضيف السيد عبد المجيد سالك ويقول:

"ثم نهض بعده شخصٌ من مدينة "بريلي" يدعى "بنسي دهرباتك"، كانت خطبته متحمسة وممتعة للغاية. فقد ضرب على وتر أكثر حساسية مما ضرب عليه المولوي محمد علي، بقوله: إذا كان إخواننا المسلمون مضطرين لمغادرة هذا البلد حسب مقتضى دينهم، فماذا سيعمل الهندوس ببقائهم هنا؟ (لاحظوا كم هي أليمة هذه الجملة - الناقل) لو غادر المسلمون البلاد لفعل ذلك الهندوس أيضاً تضامناً مع المسلمين، وسوف يتركون هذا البلد خراباً ياباً، فارغاً من السكان، حتى يغادره الإنجليز بأنفسهم مذعورين." (المرجع السابق ص ١١١-١١٢)

ثم يقول السيد سالك: "كم هي بعيدة هذه الأمور من العقل! ولكن عالم العواطف غريب حقاً، إذ كان بعض الناس يكون بأعلى صوتهم



أثناء الاجتماع، حتى تحول "مؤتمر الخلافة" إلى حفلة مأتم بسبب العويل والصراخ. " (المرجع السابق ص ١٠٨)

### تكريم السيد غاندي

لم يكن السيد غاندي في تلك الأيام مرشدًا للهندوس فحسب وإثما صار مرشدًا للمسلمين أيضًا حتى إن قضايا الشهداء المسلمين كانت تُقدَّم إليه للتفكير والإمعان فيها. فيقول السيد سالك في تأليفه الآنف الذكر: "لقد شرف السيد غاندي مكتبَ الجريدة "زميندار" بزيارته له قبل بدء الاجتماع، فظل منشغلاً في النقاش مع بعض زعماء "حركة الخلافة". وبقيتُ أنا واقفاً بجانبه حاملاً أوراقاً تتعلق بقضية "جل كوت غورمي" وقضية الشهيد "السيد حبيب الله خان مهاجر". وعندما تفرغ السيد غاندي بعد فترة من الزمن شرحتُ له القضية كلها. " (المرجع السابق ص ١٢٨) مما يعني أن قضايا الشهداء المسلمين كانت في تلك الأيام تقدَّم إلى السيد غاندي.

يمضي السيد سالك ويقول: "في غضون ذلك اجتمع في الشارع العام أمام مكتب \* الجريدة "زميندار" آلاف من المشاركين في الاجتماع بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل. يقول السيد سالك: "... اجتمع آلاف من المشاركين في الاجتماع في الشارع العام أمام مكتب جريدة "زميندار" بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل ورفعوا هتافات اهتزاز لها عنان السماء، وكانوا يهتفون "لينتصر المهاتما غاندي،

\* علماً أن مكتب الجريدة "زميندار" في تلك الأيام كان مركزاً للأحرار - الأعداء الألداء للأحمدية - وبالتالي كان مركزاً لمعارضة الأحمدية. (الناشر)

لتننصر الهند، لينتصر الهندوس والمسلمون، الله أكبر، وغيرها من هتافات الهندوس والسيخ." (المرجع السابق ص ١٢٤)

أقول: هذا هو دأبهم منذ القدم. إنهم يستاءون ويصرخون اليوم ويكادون يتميزون من الغيظ حين يرون كلمة الشهادة مكتوبة على مساجد الأحمديين وبيوتهم، لأنهم منذ البداية يحملون طبائع متلونة. إنهم يوجهون إلينا الأحمديين أنواعاً من التهم والطعن حتى لو هتفنا بانتصار إمامنا، الإمام المهدي عليه السلام، ويستاءون من وجود كلمة الشهادة على مساجدنا وبيوتنا، ومن وجود شاراتها على صدورنا. فهل يستاءون لأن كلمة الشهادة تُعلن بوحدانية الله تعالى وصدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم؟

يورد السيد سالك ذكرَ حفاوةٍ وتكريم تلقّاهما السيد غاندي لدى قدومه إلى اجتماع المسلمين فيقول:

"وأخيراً قام السيد غاندي ومشى للاشتراك في الاجتماع حيث شق له المتطوعون الطريق من بين الحشد الكبير. وعندما وصل السيد غاندي مقام الاجتماع بلغ الحماسُ قمته. ألقى الزعماء الآخرون كلمتهم أولّاً ثم خاطب السيد غاندي الحضورَ فاحتجّ على اعتقال "المولوي ظفر علي خان" وقال قولته الشهيرة التي كانت مدعاة للضحك والتهكم في مجالس الأصدقاء إلى مدة طويلة."

ولكنني أغض الطرف عن ذلك القول ولن أذكره هنا.

"ثم عاد السيد غاندي مرة أخرى بعد بضعة أسابيع وكان هذه المرة مصحوباً بلفيف من الزعماء... كان السيخ يُقبّلون يدي السيد "أبي الكلام آزاد"، وكان الهندوس يكتحلون بغبار قدمي "المولوي محمد علي"، في حين كان المسلمون يكرّمون السيد غاندي لدرجة وكأنّ وليّاً من أولياء الله شرف مدينة لاهور بقدومه." (المرجع السابق ص ١٢٩)

### عواطف المسلمين

العواطف التي خلقتها الأسباب المذكورة آنفاً في قلوب المسلمين كانت قوية جداً. لذا فكان الأحمديون عرضة لأسوأ أنواع التعذيب في كافة أرجاء الهند لاحتجاجهم على هذه الحركة المبنية على الجهل. لقد صَّوَّر السيد سالك كيفية مشاعر المسلمين وعواطفهم في كلمات تالية:

"كان في صفوف عامة المسلمين اتجاه متزايد لأن يغادروا إلى أفغانستان والمناطق الحرة المجاورة لها، ومن هنا يستعدّوا للقتال الذي من شأنه أن يجعلهم منتصرين على الإنجليز ويسفر عن تحرير الهند. وكان الأمير أمان الله خان (حاكم أفغانستان آنذاك) أيضاً يقول في خطبه: "تعالوا إنني سوف أهيئ لكم ملاذاً." (المرجع السابق ص ١١٥)

### احتجاج إمام الجماعة

فما هو ذلك الصوت الذي ارتفع ضد هذه الحركة والذي حاول فتح عيون المسلمين وحلّل لهم الوضع بكل وضوح وصراحة وبصورة متكررة، وأخبرهم أنّ حركة عدم التعاون (مع الحكومة) وترك الموالاة (نبذ طاعة الحكومة في الأمور القانونية) لا تستند إلى الصواب والسداد في حال من الأحوال. ثم حذّر المسلمين قائلاً: لا تستخدموا اسم الشريعة الإسلامية لهذا الغرض لأنّ في ذلك إساءة بغیضة للإسلام ورسوله، ولو لم يكن ذلك الموقف خطأ سياسياً منكم مع ذلك لا بُدّ أن يصيبكم العقاب من عند الله تعالى نتيجة لهذه الإهانة. لذا مهما استخدمتم من أساليب العداوة ضدنا لن أتوقف في حال من الأحوال عن إخباركم بخطورة الموقف وقول الحق لأنني أكنّ تعاطفاً صادقاً مع المسلمين.

وبما أنّ كلمة "الشريعة الإسلامية" كانت تُستعمل في حركة ترك الموالاة مراراً وكان يُقال للمسلمين بصورة متكررة: إنّ هذه فتوى دينيّة، لذلك فقد خاطب الخليفة الثاني ﷺ (للإمام المهدي عليه السلام) المسلمين بهذه المناسبة قائلاً:

"لماذا يُعتبر قولُ السيد غاندي مثل القرآن؟ ولماذا يُسمّى قوله شريعة إسلامية؟ يمكنكم أن تقولوا للناس: بما أن السيد غاندي يقول كذا وكذا لذلك ينبغي أن تعملوا بحسبه. ولكن لماذا تقولون إنّها فتوى الشريعة الإسلامية؟"

ثم قال: "إذا كان مناصرو "حركة ترك الموالاة" يعتبرونها فريضة شرعية فعليهم أن يعملوا بما تأمر به الشريعة الإسلامية. أمّا إذا كانوا يعدّونها أمراً من السيد غاندي فيجب ألا يخذعوا الناس مستغلين اسم القرآن الكريم، وألا يسخروا من الإسلام." (ترك الموالاة وأحكام الإسلام ص ٥٨-٥٩)

ثم قال حضرته: "ألا ترون أين تتيهون بترككم صراطا مستقيماً؟ أوّلاً اتخذتم شخصاً غير مسلم زعيماً لكم نابذين العلماء والأفاضل جميعهم وراء ظهوركم. هل انخطّ الإسلام إلى حدّ أنّه لم يبق بين متبعيه شخصٌ واحد يجد في نفسه قدرة على إنقاذ هذه السفينة من دُومامة البحر وإيصالها إلى برّ الأمان والنجاح؟ ألا يغار الله ﷻ على دينه حتى يبعث في مثل هذا الوقت العصيب رجلاً من أتباع سيدنا محمد ﷺ وخُدامه فيهدي المسلمين إلى طريق يؤدي بهم إلى النجاح والفلاح؟ ويلكم، ما هذا الذي أسفرت عنه إهانات ارتكبتموها. كنتم من قبل تجعلون سيدنا رسول الله ﷺ مدينًا للمسيح الناصري عليه السلام، أما الآن فتجعلونه ﷺ مدينًا لغاندي. وفيما يتعلق بالمسيح الناصري عليه السلام فكان نبيّاً، أمّا الرجل الذي اتخذتموه الآن زعيماً دينياً لكم فليس مؤمناً أصلاً. إذن فلا بُدّ أن تروا مغبة إهانتكم لرسول الله

بشكل أفظع من ذي قبل. وإن لم تنتهوا فستضطرون لعبودية أمة غاندي أكثر مما اضطرتكم لعبودية أمة المسيح الناصري عليه السلام حسب قولكم." (المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧)

### الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم

هذه سيرة زعيم جماعة تزعمونها خاتنة للإسلام والوطن (والعياذ بالله). هذه أسوة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية. أما كيف كانت أسوة هؤلاء الذين يُظهرون تعاطفهم مع الإسلام والوطن، فقد سبق ذكرها أيضاً. والجدير بالذكر أن حلم المسلمين هذا لم يستمر طويلاً بل سرعان ما تحطّم. نعم! وقعت الهجرة فعلاً وهاجر آلاف من المسلمين السذج من الهند مضحين بكل ما ادخروه طيلة حياتهم. وسلّموا بأيديهم عقاراتهم إلى إخوانهم الهندوس، وتركوا المساجد خراباً، وتخلّوا عن التجارات، واستقال الموظفون في مختلف الدوائر الحكوميّة. وكان المشهد مؤلماً للغاية فعلاً. أما الذين كانوا يقولون إلى الأمس القريب: "ما الذي سنفعله ببقائنا هنا دونكم!" فكان ردّ فعلهم العفوي على الوضع المذكور آنفاً أنه إذا استقال مسلم واحد من وظيفته تقدم عشرة من الهندوس بطلباتهم لملء تلك الوظيفة الشاغرة. ولم يهاجر مع المسلمين ولا أحدٌ من الهندوس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فذلك الشخص الذي كان يدهم على الصراط المستقيم حقاً، وكان يتعاطف مع المسلمين بإخلاص ومحبة، أصبح هو وأتباعه عرضة للإيذاء والتعذيب الشديد من قبل إخوانهم المسلمين.

### التحسّر على خيبة الأمل

هذه كانت نتيجة حركة قادها هؤلاء العلماء الذين مازالوا إلى اليوم متربعين على زمام أمور باكستان بالنوايا السيئة نفسها. غير أنهم أفاقوا من

سباتهم العميق بعد فوات الأوان. إن السيد أبو الكلام آزاد - الذي كان في مقدمة المناصرين لحركة "ترك الموالة" ويحتل مكانة مرموقة ضمن علماء الكونغرس الهندي، وله صلة قوية وعميقة الجذور مع مشايخ حركة "الأحرار" - يقول:

"لا تُبتلى الأذهان المبدعة كل يوم بساعات حاسمة. وعندما تأتي عليهم هذه الساعات الحاسمة تكون اختباراً حقيقياً لقدراتهم ومؤهلاتهم. وكانت ساعة حاسمة حين طرقت أخبار ثورة الخلافة أذهاننا لأول مرة، وكانت ساعة اختبارٍ لمدى فعالية قوانا الدماغية، وُلدى تعلُّمنا إدراك حساسية المواقف الحرجة وحسمها، وكذلك لمدى قدرتنا على ألا نضلَّ طريق العمل بتورطنا في أخطاء الأصدقاء وشماتة الأعداء. كان من الواجب على أصحاب الفكر والعمل منا حسم الموقف بكامل الحذر والحيلة وبضبط النفس واللسان معاً." (تبركات آزاد، تأليف غلام رسول مهر ص ٢٣٨)

ثم يقول الكاتب بحسرة شديدة:

"لكن التسرع والتهور، من شأنهما أن يعرّضا صاحبهما لضربات خطيرة ومستعصية العلاج. يقول المثل الفرنسي "الرصاص الذي ينطلق مرة لا يعود من منتصف الطريق مهما دعوتوه للعودة." ولا يسعني إلا أن أقول بالأسف الشديد بأن الرصاص قد انطلق، ولا تهنئة لنا على عاقبة الاختبار." (المرجع السابق)

### العاقبة المشينة للحركة العاطفية

يقول محمد ميرزا الدهلوي مُبدئياً تأسفه وتحسره على خيبة أمل هذه الحركة في كتابه (الحياة السياسية لمسلمي الهند): "إن ذلك كان مشروع الهندوس."

أقول: عندما كانت الأحمديّة تقول لكم إن هذا المشروع من صنع الهندوس، كنتم عندها تسمّون إمام الجماعة بالخائن الأعظم - والعياذ بالله - وما كنتم لتسمعوا مثل هذا الكلام، بل كان المسلمون الأحمديون يُعذّبون تعذيباً مُراً لقولهم الحق فقط. ولكن عندما هدأ هذا الطوفان قليلاً، أصبحتم تكتبون بأنفسكم أنّ ذلك المشروع كان من صنع الهندوس. وبمضي الكاتب في سرد الأحداث ويقول: "الهندوس كانوا زعماءه، ولم يكن المسلمون في هذه البلبلة إلا كأداة طيعة في أيدي الهندوس، استخدموهم ما داموا بحاجة إليهم. فلما قضوا منهم وطراً أوقفوا البلبلة." كذلك يذكر السيد عبد المجيد سالك عاقبة هذه الحركة بكلمات تالية: "إنّ كيفية العواطف الإنسانية لغريبة حقاً. هؤلاء المسلمون المخلصون المتحمسون كانوا يهاجرون أوطانهم بحماس مفرط تنفيذاً لأمر ديني. ثم بعد مرور بضعة شهور عندما استنكر الأمير أمان الله خان قدومهم إلى أفغانستان لعجزه من استيطان تدفق الناس إلى بلاده، رجعت أغليبتهم الساحقة بقلوب مكسورة وعيون دامعة. ومُنيت الحركة التي كانت مبنية على العواطف الوقتية، بعاقبة مشينة للغاية." (سرغشت ص ١١٣)

### فقدوا التمييز بين الصديق والعدو

إنّ حالة المسلمين لغريبة وتدعو للثناء. إنهم يتأذّون على يد مشايخ مرتزقين لدى الكونغرس الهندي مرارا وتكرارا ورغم ذلك لا يجدون في أنفسهم قدرة على التمييز بين الصديق والعدو. إن هؤلاء المشايخ هم الذين يفترون ويكذبون على الأحمديّة بصورة متكررة ويحاولون دائماً أن يجرموا المسلمين بكل مناسبة حاسمة من خدمة الأحمديّة لهم، كما يجرمونهم من الانتفاع بصداقة الجماعة لهم وإرشادها الحكيم في وقت

مناسب. فقد نالت حركة الخلافة أيضا نفس المصير الذي كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية قد حذر المسلمين منه. فلقد انطلقت من الهند مَوَاقِبُ المسلمين المنخدعين بوعود معسولة للمشايخ، في حالة يُرثى لها، بحيث ضحُّوا بكل ما ادخروه طولَ حياتهم، وباعوا عقاراتهم بأثمان بخسة أو وضعوها تحت تصرف الهندوس كأمانة ما رُدَّتْ إلى أهلها أبداً. والزيد الذي حملوه معهم عند الرحيل لسدِّ رمقهم، يقول عنه المؤرخون: إنَّ المسلمين الراجعين إلى بلادهم تعرضوا لهجمات الأفغان هنا وهناك، فنهبوا أموالهم المتبقية أيضاً، وتفشت فيهم الأوبئة المتنوعة. ومات بعضهم جوعاً، والآخرون ماتوا مدافعين عن أمتعتهم.

فخلاصة الكلام أنَّ مَوَاقِبَ المسلمين عادت إلى بلادهم في حالة مؤلمة للغاية. منهم من كانوا يرفلون من قبل في أنواع النعم والرفاهية، ولكنهم عادوا إلى بلادهم لابسين أثواباً رثة بالية ولم تبق لديهم وسيلة لكسب المعاش.

هؤلاء هم العلماء المتعاطفون مع المسلمين الذين قدموا لهم المشورة المذكورة، وهكذا كانت نتيجتها. ومن ناحية أخرى قدَّم أبناء الأحمدية - التي يزعمونها خائنة للإسلام والوطن، والعياذ بالله - مشورتهم المخلصة التي بسبب إهمالها تعرض المسلمون لعاقبة مشينة.

لم ينته الأمر إلى هنا فقط بل يتصاعد من باكستان اليوم أيضاً نفسُ الصوت الكاذب والمخادع والباطل الذي كان قد تصاعد من هناك في الماضي بصورة حركة "ترك الموالاتة" التي مُنيت بالفشل الذريع.



### حركة شُدهي

والآن أذكر لكم حركة شدهي (حركة جعل المسلمين هندوسًا) وأخبركم ماذا كانت سيرة الجماعة الإسلامية الأحمدية حين تعرض الإسلام لخطر شديد في الهند بسبب حركة هندوسية لإدخال المسلمين في الهندوسية؟ كما سأتبين سيرة المشايخ الأحراريين الذين تمّ تسليطهم اليوم على باكستان لسوء الحظ. لقد تبين من خلال هذه الحركة مَنْ هو مُحِبٌّ صادق ومُخلص حقيقي للإسلام وَمَنْ هو كاذب متنكّر؟

"شدهي" حركة قادها الهندوس قبل عام ١٩٢٣م وبعده في منطقة تسمى "ملكاه" وتقع حول مدينة "آغره". وأرادوا من خلالها إدخال جميع المسلمين القاطنين هناك في الهندوسية، متذرعين بأن هؤلاء المسلمين كانوا هندوسًا سابقًا لذا لا بد من إعادتهم إلى دينهم مرة أخرى. هذه الحركة ظلت تعمل في الخفاء إلى مدة لا بأس بها ولم يطلع عليها المسلمون لفترة طويلة.

وعندما نُشرت الأنباء عنها في الجرائد لأول مرة، ووجهت دعوة الاستغاثة من قبل المسلمين الفقراء المساكين إلى مؤسسة "ديوبند" و"دار الندوة" بمدينة لكهنؤو، حدثت ثورة كبيرة وتصاعدت الأصوات من كل حذب وصبوب لإفشال مساعي الهندوس ولشّن الجهاد لتثبيت المسلمين على الإسلام. وردّ الفعل الذي صدر من "قاديان" في هذا الصدد كان عظيمًا جدًا. فقد قامت من قاديان حركة قوية جدًا لمقاومة حركة "شدهي"، وقلّبتها رأسًا على عقب وأجبرت الهندوس على الانهزام.

أمّا الحركات الأخرى التي جرت من كل جانب - ولا سيما حركة الأحرار - فماذا كانت عاقبتها؟ وما هي تلك الأعمال البارزة التي قام بها

الأحراريون حيال حركة شدهي؟ أود بيانها على ضوء ما ورد في جرائد المسلمين والهندوس.

### نوايا الهندوس

قبل أن أتناول ذكر سيرة الجماعة الإسلامية الأحمدية ومعارضيتها، أرى من الضروري أن أذكر نوايا الهندوس على ضوء أقوالهم أنفسهم. فقد أعلنت الجريدة "تيج" (لسان حال الهندوس) بكل عزم: "لا يمكن تحقيق الوحدة بين المسلمين والهندوس دون نجاح شدهي". مما يعني أنهم يعلنون أن السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة بين الهندوس والمسلمين هو أن يعتنق المسلمون كلهم الهندوسية، وإلا فلا يمكن تحقيق الوحدة بشكل آخر.

وتمضي الجريدة وتقول: "عندما يصبح المسلمون كلهم هندوساً، سوف يتراءى الهندوس فقط في كل حذب وصوب، وعندها لن تستطيع قوة في الدنيا الحيلولة دون استقلالها (الهند)، ويجب أن نمضي قُدماً في مشروع "شدهي" مهما اضطررنا لتحمل المشاكل في هذا السبيل." (جريدة "تيج" عدد ٢٠ مارس ١٩٢٦م)

كذلك تقول الجريدة "برتاب": "يتم إدخال "راجبوت" (فئة عرقية من المسلمين) القاطنين حول مدينة "آغرا" في الهندوسية بسرعة متناهية. وقد اعتنق الهندوسية إلى الآن ٤٠٣٠٠ من راجبوت، وملكان، وغوجر، وجات (فئات عرقية من المسلمين). ويوجد هؤلاء الناس في جميع مناطق الهند. ولا يقل عددهم عن خمسة أو ستة ملايين نسمة. ولو استمر المجتمع الهندوسي في ضمهم إليه، فلن أتعجب من أن يصل عددهم (المعتنقين بالهندوسية) إلى عشرة ملايين."

## إعلان إمام الجماعة

هذه كانت الهجمة المخيفة التي شُنّت على الإسلام. ولكن من الذي قام في وجهها غيراً على الإسلام؟ ومن قفز في ميدان الجهاد مضحياً بكل ما لديه في سبيل سيدنا ومولانا محمد ﷺ؟ هل الأحراريون وأشياعهم أم الأحمدية؟ تعالوا معنا نلاحظ في مرآة التاريخ: من أدّى حق التمثيل عن الإسلام في مرحلة حاسمة من تاريخ مسلمي القارة، حين كان الهندوس في قمة نشاطهم لإدخال المسلمين في الهندوسية في تلك المنطقة؟

لقد ارتفع الصوت ضد هذه الحركة من "قاديان"، فأعلن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ في ٩ مارس ١٩٢٣ م قائلاً:

"نحن الآن بحاجة ملحة إلى ١٥٠ شخصاً على الفور للعمل في هذه المناطق، وعلى كل واحد منهم أن يكرّس حياته لثلاثة أشهر في الوقت الحالي. لا نستطيع أن نُعطيهم ولا مليوناً واحداً لنفقاتهم. لذا يجب عليهم أن يتحملوا بأنفسهم نفقاتهم ونفقات أهلهم. وعلى الموظفين أن يؤمّنوا الإجازة. أمّا الذين ليسوا بموظفين بل هم تجار، فيجب أن يتفرغوا من تجارتهم فيخبرونا بالمراسلة، في أيّ رُبع من أرباع العام يكونون جاهزين للعمل هناك."

هذا يعني أنّه تمّ بدء المشروع فوراً للعام الجاري، وطلب ١٥٠ شخصاً للرُبع الأول من العام وهكذا دواليك. فقال الخليفة الثاني ﷺ:

"على كل عامل في هذا المشروع أن يتحمّل عبء عمله بنفسه. إذا احتاج إلى الطبخ فليطبخ بنفسه، وإذا اضطر إلى النوم في الصحراء والفلاة فليفعل. والذين يجدون في أنفسهم استعداداً لتحمل هذه المشاق فليتقدموا وليكونوا جاهزين لتضحية أعراضهم وأفكارهم في هذا السبيل." (جريدة "الفضل" اليومية ١٥ مارس ١٩٢٣ م)

**تلبية مذهلة**

الأسلوب الذي لَبَّتْ به الجماعة الإسلامية الأحمدية دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكراً خالداً في تاريخ تضحيات الأَقْوام والجماعات الدينية. كما هو فصل من فصول تاريخ الأحمدية سوف يُكتب بالكلمات الذهبية. فقد قام الشباب والشيخوخ، والرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء على حد سواء بتقديم تضحية عظيمة ورائعة في هذا السبيل يحتاج ذكر أحداثها إلى كتاب ضخم يقع في مئات الصفحات. ولكنني سوف أكتفي بمثال واحد خوف الإطالة.

كتبت سيدة أحمدية إلى إمامها ﷺ:

"سَيِّدي، إِنِّي أُسْتَطِيع قراءة القرآن وأعرف من اللغة الأردية قدراً قليلاً. سمعتُ من ابني أن المسلمين يرتدُّون عن دينهم وأن حضرتكم أمرتم للذهاب إلى هناك لاحتواء الموقف. ولو أمرتني أنا أيضاً لاستعددتُ على الفور ولما تأخرتُ أبداً. أقسم بالله أَنِّي جاهزة لتحمل كل مشقة في هذا السبيل."

والفتيات الصغيرات قدَّمنَ أقنعتهن، إن لم يجدن شيئاً غيرها. والسيدات الفقيرات اللواتي كنَّ يعشن على حليب شاة قدَّمنَ تلك الشاة. كذلك العجائز اللواتي كنَّ يعشن على رواتب من الجماعة، وكُنَّ قد وفَّرنَ روية (عملة هندية) أو روبيتين للمستقبل، جئنَ بهما وقدَّمنَهما إلى حضرته ﷺ (علماً أن الروبيتين في تلك الأيام كانتا تُعتبران مبلغاً كبيراً) وقُلْنَ عند التقديم: "انظروا إلى هذا القناع الذي أُعطي به رأسي فهو ملكٌ للجماعة، وهذه الملابس التي ألبسها قد اشتريتها من منحة تقدمها لي الجماعة، وهذا الحذاء الذي ألبسه هو أيضاً للجماعة. ليس هناك شيء لي، فلا أستطيع أن أقدم أي شيء. فهاتان الروبيتان كنتُ قد وفَّرتُهما لوقت عصيب في

المستقبل، فهذا أنا أقدمُهما إلى حضرتك راجيةً أن يتغير مجرى هذه الحركة الغاشمة بشكل من الأشكال. " (كار زار شدهي " أي معركة شدهي ص ٤٦ )

### تضحيات عديمة النظير

هذا كان الحماس للتضحيات الذي كانت الجماعة قد أظهرته آنذاك. وكانت الجماعة جاهزة تماما لبذل كل غال ورخيص وطارف وتليد، تلبيةً لدعوة إمامها ضد حركة شدهي. فقد أرسل أحد الإخوة من بنغال - اسمه السيد قاري محمد نعيم الدين - خطاباً إلى سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام وقال بصفة كونه أباً شيخاً للأولاد:

"رغم أن ابني، ظل الرحمن ومطيع الرحمن، الدارسين في بكالوريوس لم يذكر لي هذا الأمر إلاّ إنني أرى أنّهما يظنّان أنني بسبب كوني أباهما العجوز سوف أقلق لو أنّهما نذرا حياتهما لمشروع التبليغ في منطقة "راجبوتانه" - في الظروف القاسية وتحت الشروط الصعبة - ذلك المشروع الذي عرضته على الجماعة البارحة. ولكنني أشهد الله على ما أقول بأنني لن أحزن أبداً لذهابهما هناك وتحملهما المشاق. وأقول صدقاً إنني لن أهدر دمعة واحدة لو أنّهما قُتلا أثناء العمل في سبيل الله، بل سوف أشكر الله تعالى. ثم إن لي ابناً ثالثاً سواهما اسمه محبوب الرحمان، لو قُتل هو الآخر أيضاً في سبيل خدمة الإسلام، بل لو كان لي عشرة أبناء وقتلوا جميعاً لما حزنت أبداً. قد يظنّ أحدٌ أن الفرح على مصائب الأبناء أمر هيّن، لأن بعض الناس يصابون فعلاً بمرض يُضحكهم ويُفرحهم على موت أقاربهم أيضاً، ولكنني أقول: لو قُتل أنا أيضاً في سبيل خدمة الإسلام لكان ذلك سعادة عظيمة لي. " (جريدة "الفضل" ١٥ مارس ١٩٢٣ م)

### الفترة لا تتغير

أقول: هذه سجيّة أولئك الذين تصمّوهم بخيانة الإسلام والوطن!! كانوا يتصفون بهذا النوع من "الخيانة" بالأمس ولا يزالون متصفين بها اليوم أيضاً، لم تتغير فطرتهم ولن تتغير بسيوفكم ولا بسهامكم ولا بتلك الألسنة الحادة اللاذعة التي تجرح قلب الأحمديّة ليلَ فُهار. "الخيانة" التي ارتكبتها بالأمس لا نزال نرتكبها اليوم أيضاً. و"خدمة الإسلام" التي قُمتُم بها أنتم بالأمس لا زلتم تقومون بها اليوم أيضاً. لم تتغير تصرفاتنا ولا تصرفاتكم.

### خبيّة حركة شدهي

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف دارت هذه المعركة الدينيّة؟ ومن أحسّ الهندوس بالخطر في هذه المعركة؟ ومن قلب رأساً على عقب حركة "شدهي" الهندوسية؟ اسمعوا هذه القصة من لسان أولئك الذين وقعت عليهم الضربات.

جريدة "تيج"، لسان حال الهندوس التي كانت إلى الأمس القريب تُعلن بكل قوة وشدة أنّ عشرة ملايين من المسلمين - فضلاً عن خمسة أو ستة ملايين منهم - سوف ينضمون إلى الهندوسية بفضل حركة "شدهي"، اضطرت فيما بعد لتكتب:

"إنّ الفيدا سفرٌ موحىّ به، بل هو أوّل سفر أوحى به، وهو يهب معرفة تامة، بينما كان القاديانيون يقولون: إنّ القرآن كلام الله، وإنّ محمداً هو خاتم النبيين. وكانت نتيجة هذه المعركة أن لا أحد من المسيحيين أو المسلمين يعتنق اليوم الديانة الهندوسية." (جريدة "تيج" عدد ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

### لم يبرز في الميدان إلا الأحمديون

لاحظوا أن الجريدة لا ترى أحداً في الميدان يجاهد من قبل الإسلام إلا الأحمديين. أين كان هؤلاء المشايخ الأحراريون عندما حمي وطيس معركة شدهي بين الهندوس والمسلمين؟ لم يكن عندها في الميدان إلا الأحمديون الذين قلبوا هذه الحركة رأساً على عقب. ثم قالت الجريدة نفسها: "إنني أرى أن الجماعة الوحيدة التي تقوم بعمل رصين ومؤثر ودؤوب بين المسلمين في العالم كله هي الجماعة الإسلامية الأحمدية. أقول، والحق أقول: إننا أغفلناها أكثر من غيرها. ولم نحاول إلى الآن فهم هذه الجماعة الخطيرة." (المرجع السابق)

### الوقاحة في ذروتها

لاحظوا أن الهندوس كانوا يرتعدون مذعورين، حتى في ذلك الزمن الذي كانوا يشكلون فيه أغلبية ساحقة تعد بالملايين، في حين أن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت آنذاك قليلة العدد بالمقارنة مع عددها اليوم. ولكن رغم كل ذلك فإن المشايخ الأحراريين والحكومة الباكستانية الحالية يسمونها بكل وقاحة عميلة للهندوس مرة، وعملية للمسيحيين واليهود مرة أخرى. اتقوا الله أيها الناس واحذروه. ولتكن هناك حدود أيضاً للكذب والوقاحة.

هناك كتابٌ باسم "الدين الهندوسي والحركات الإصلاحية" جاء فيه: "قاد مجتمع الآرية (الهندوسي) حركة شدهي، أي مشروع تطهير النجس، ونتيجة لذلك حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية إسلامية، أي الفرقة القاديانية."

أتساءل أين كان هؤلاء الذين يزعمون أنهم حاملو راية الإسلام وحماته الأوفياء المضحون بأنفسهم في سبيله، والذين يتهمون الأحمديّة ليل نهار بأنّها خانت الإسلام بفتواها لوقف الجهاد، والعياذ بالله؟ السؤال الذي يفرض نفسه هو إذا كانت ميادين الجهاد العملي في سبيل الدين مفتوحة أمام الجميع فمن كان يجول فيها ويصوّل؟ هل الأسود الأحمديون أم أنتم يا من تتهمون الأحمديّة؟ الحقيقة أنّ العدو لم يعثر لكم على أثر في ميدان القتال حين حمى الوطيس، ولم يتواجد في ميدان المعركة إلا الأحمديون. يقول الكاتب:

"حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية من المسلمين، أي الفرقة القاديانية. كان الآريون يقولون إنّ الفيدا موحىّ به وهو أول سفر سماوي، ويقدم معرفة تامة، في حين قال الأحمديون إنّ القرآن كلام الله وإنّ محمداً خاتم النبيين." (الكتاب المذكور ص ٤٣-٤٤)

### اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها

لقد قرأت سابقاً على مسامعكم الجزء الأخير من هذا المقتبس، ولقد قرأته مرة ثانية لأبين لكم كم هي واضحة هذه الحقيقة التي تحاصر بالناس وتُبهِهُم وتصرخ في وجههم أن قولوا ما شئتم ولكن كلّما يتعرض الإسلام لموقف عصيب، وكلّما تحلّك سماءه بغيوم الأخطار، فالجماعة الإسلامية الأحمديّة هي الوحيدة التي قدمت في الماضي وسوف تقدم في المستقبل أيضاً توضّحات أكبر من ذي قبل للذود عن حياض الإسلام.

ثم تقول جريدة "آرية بتريكا" الصادرة في بريلي في عددها ١ أبريل/نيسان ١٩٢٣م:



"إنّ مساعي الجماعة الأحمديّة ونشاطاتها في هذه الأيام لمنع "راجبوت ملكانه" من العودة إلى طوائفهم القديمة، لجديرة بالإشادة والتقدير على وجه خاص من بين جميع الفرق والمؤسسات المسلمة النشيطة في هذا المجال."

كذلك قالت جريدة "مشرق" ناطقة باسم المسلمين والصادرة في "غورخبور" في عددها ١٥ مارس ١٩٢٣م: "لقد أوقعت الجماعة الأحمديّة ضربة قاسية على أفكار الآريا على وجه الخصوص. وروحُ الفداء والحماسُ الشديدان اللذان تتحلى بهما الجماعة الأحمديّة في سبيل التبشير والنشر لا يُلاحظان في فرق أخرى في الزمن الحالي."

#### خدمات أحمديّة عظيمة

فقد قادت الجماعةُ الإسلاميّة الأحمديّة حركةً قويةً جداً ضد مشروع "شدهي"، وغطّتها وسائل الإعلام القومي على نطاق واسع. لا أقول إنّ الفرق الأخرى لم تخرج إلى ساحة المعركة. لاشك في أنّ إرساليات بعض الفرق والعلماء قد قفزت في الميدان، ولكن الخصم لم يشعر بضربتهم. إذ كانوا يحملون معهم الخلافات الداخلية، فهدرّوا معظم أوقاتهم في تصفيّتها حتى في ساحة المعركة. تورد جريدة "زميندار" ذكر هذه الأحداث وتقول:

"الأحداث التي اطلّعنا عليها عبر الجرائد عن فتنة الارتداد، تُبين بصراحة أنّ مسلمي الجماعة الأحمديّة يقومون بخدمات عظيمة للإسلام." (جريدة "زميندار" عدد ٢٤/٦/١٩٢٣م)

أقول: حين احتدمت المعركة ضد حركة شدهي اعتُبر الأحمديون مسلمين بسبب جهادهم في سبيل الإسلام، إذ رآهم الجميع في الميدان، فلم يجد المعاندون فرصة لخداع الآخرين. هذه الجريدة كانت لا تتوقف قبل ذلك من طرد الأحمديين عن حظيرة المسلمين، ولكنها اضطرت الآن لقبول الأحمديين كالمسلمين، ولو لم تفعل للعنتها الدنيا كلها. تقول الجريدة المذكورة آنفاً:

"يقوم المسلمون الأحمديون بخدمات عظيمة للإسلام. وما ظهر منهم من روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله هو جدير بالإشادة والتقدير الكبيرين، إن لم يكن عديم النظر في الهند في الزمن الراهن."

### الحقائق التاريخية لا تُمحي

لاحظوا صفات "غير المسلمين" وأخلاقهم، كم هي جميلة أخلاقهم بما فيها روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله. إذا كانت هذه هي أخلاقهم والتي تعترفون بها أنتم أيضاً فلم لا تتخلقون بها أنتم أيضاً لأنها كفيلة لحياة الأقباط، وبدونها لا ضمان لحياة الأمم. لماذا لا تعقلون، ولماذا لا تنزلون إلى عالم الحقائق!! ما هي مبادئ الحياة وآدابها؟ يجب أن تتعلموها منا. هذه هي الأخلاق التي تخلق بها هؤلاء الذين يراهم العدو أيضاً عاكفين على الجهاد. أمّا أصحابكم الذين نذروا حياتكم لعداوة الأحمديّة، هل رآهم العدو في ميدان الجهاد؟ كلا، والله لا! تضيف الجريدة "زميندار" فتقول:

"إنّ مرشدينا ومشايخنا المعروفين رقاداً بلا حراك، في حين أن هذه الجماعة ذات العزم القوي قامت بخدمة عظيمة."

أقول لهم: غيِّروا الآن هذا التاريخ إن استطعتم. هذا تاريخٌ قد كُتب وسبق أن رسمه قلم الأحداث، ولقد أثبتت مصداقية هذه الحقائق كلماتٌ كتبتموها بأيديكم أنتم ورسمتها أقلامكم. فاصرخوا الآن ما استطعتم، ولكنكم لن تستطيعوا محوها من صفحة العالم.

### اعتراف واضم بخدمات الأحمديّة

كان السيد غلام حسين من غير الأحمديين من مدينة "جهلم" (بباكستان الآن)، وكان يعمل مع ممثلي مختلف الجماعات في تلك المنطقة. فأرسل من هناك رسالة إلى جريدة "زميندار" المذكورة آنفاً، فنشرت الجريدة في عددها ٢٩ حزيران ١٩٢٣ م. حيث كتب السيد غلام حسين مخاطباً محرر الجريدة:

"الأحمديون القاديانيون يُبدون روح التضحية السامية. إذ إن حوالي ١٠٠ شخص من دُعائهم متحصّنون في مختلف القرى بإشراف رئيسهم. لقد قاموا بأعمال بارزة. إن جميع هؤلاء الدعاة يعملون دون أن يُدفع لهم راتب ونفقات السفر. وبالرغم من أننا لسنا من الأحمديين ولكن لا نستطيع الامتناع عن الإشادة بعمل الأحمديين العظيم. وروح التضحية التي أظهرها الأحمديون من المستحيل أن نلاحظها إلا في المتقدمين."

عندما يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "من وجدني فقد تلقى بركات كانت تلاحظ في زمن أصحاب رسول الله ﷺ"، يتوغّر مشايحكم غضباً ويحتدمون ويستنكرون قوله. ولكن حينما تُواجهون، يا إخواننا المسلمين، مرحلة صعبة للدفاع العملي عن الإسلام تضطرون لقول الكلمات نفسها التي قالها الإمام المهدي عليه السلام من قبل. هذا يعني أن ملائكة الله يُرغمون

أقلامكم لكتابة الكلمات نفسها التي مفادها أن الأحمديين يُذكروننا بالمتقدمين من أسلافنا الكرام الذين وُجدوا زمن سيدنا رسول الله ﷺ. يقول السيد غلام حسين:

"...فكل من دُعاهم، غنيًا كان أو فقيرًا، ماضٍ في مضمار العمل دون أن تُدفع له نفقات السفر أو الطعام. كلهم منشغلون بإشراف أميرهم في الحرّ الشديد والرياح اللاهبة." (بيان أدلى به السيد غلام حسين مدير المدرسة الثانوية بمدينة جهلم)

هناك مقتبسات كثيرة بهذا الخصوص تحتوي على بيانات اعترف من خلالها الجرائد ومشاهير المسلمين بأنّ الأحمدية قد أدت حق خدمة الإسلام في زمن حركة شدهي، ولكنني أتركها الآن جانباً لضيق الوقت.

### فشل مؤتمر الصلح

لم يفكر الآريا الهندوس المتغطرسون قط في محادثة المسلمين حول هذا الموضوع، بل كانوا يشنون الهجمات من جانب واحد، ولكنهم عندما اضطروا للإذعان أمام ضغط شديد من قبل المسلمين الأحمديين، علموا ألا سبيل لهم إلا الصلح. فعقدوا مؤتمرًا للصلح اجتمع فيها الزعماء والكبار من الجانبين، الهندوسي والمسلم. وهنا حدث حادث طريف للغاية، إذ لم تُرسل الدعوة إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية للاشتراك فيه، ودُعيتُ الفرق الإسلامية الأخرى كلها. وعندما اجتمع الزعماء الهندوس والمسلمون لوضع شروط الصلح ولم يجد الهندوسُ ممثلًا عن المسلمين الأحمديين في الاجتماع قالوا للزعماء المسلمين: ما هذا العيب الذي تعبثونه بنا؟ فإن معارضينا الحقيقيين غير موجودين هنا، فما الذي نستفيد من الصلح معكم. إننا لم نشاهدكم في منطقة "ملكانة" حيث دارت هذه

المعارك الدينية، أما الذين نخافهم ونرتعب من ضرباتهم القاسية فيظلمون أحراراً في تصرفاتهم ونخشى أنهم بسبب عدم حضورهم في المؤتمر سوف يتابعون شئ هجماتهم علينا. فألغوا المؤتمر على الفور وأرسلوا برقية إلى سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام في قاديان يعتذرون إليه لتقصيرهم هذا، وطلبوا من حضرته إرسال ممثله، وقالوا: لن يكتب للمؤتمر نجاح دونكم. هذا هو تاريخ الإسلام الذي كُتب إلى الأبد، لا ينمحي ولن يُمحى. لن يقدر دكتاتور أن يُغيّر هذه الكتابات أو يبدّل قدر الله. هذا قدر الله قد ظهر، ولا تستطيع قوة من قوى العالم محوها لأنها قد رُسمت على صفحة العالم إلى الأبد.

### أسوة الجماعة

هذه هي أسوة الجماعة الإسلامية الأحمدية. هكذا كانت بالأمس وستظل هكذا في المستقبل أيضاً. أكثرُوا ما شتتم من العداوة ضدنا أيها المخاصمون، وأنكروا جميلنا كما تريدون، ولكنني أحلف بالله الذي نفسي بيده أنه لو حَلَّتْ بكم البلية غداً، فستكون الأحمدية في المقدمة للدفاع عنكم، وستستقبل على صدرها كل سهم موجّه إليكم. ليس هناك أحدٌ أكثر إخلاصاً ووفاء منا للإسلام. ولا أحد أكثر تعاطفاً منا على الأمة الإسلامية، ولا أحد أكثر عشقاً وفداءً منا لدين محمد عليه السلام. هذا ما أثبتت لكم الأيام الغابرة، ولكنكم تنسون هذا الدرس كل مرة، وهذا ما سيُبين لكم المستقبل أيضاً. ليتكم تفتحوا عيونكم فتميزوا صديقكم من عدوكم.

هذه الحكايات طويلة جداً. كنت أظن أنني سوف أتمكن اليوم من إنهاء ذكر موجز لأحداث جرت قبل تأسيس باكستان، ولكن الحكاية لم تبلغ

منتصفها بعد. ولسوف أحاول إنهاء هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله، ثم أتناول أحداثاً جرت بعد تأسيس باكستان، وسأبين سيرة الأحمديّة في خدمة الإسلام والوطن، كلّما أُتيحت لها الفرصة للخدمة داخل باكستان أو خارجها. وسأبين أيضاً كيف كانت سيرة معارضي الأحمديّة. وسوف أقدم هذه المقارنة الممتعة على ضوء الأحداث الواقعيّة في الخطبة القادمة بإذن الله. والله وليّ التوفيق.

(ألقيت بتاريخ ٢٢ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)



...

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ \* وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ \* وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ \* فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ \* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ \* وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (إبراهيم: ٤٥ - ٥٣).

هذه الآيات التي تلوتها هي الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم، وقد لا أجد متسعاً من الوقت في خطبتي اليوم للخوض في تفسيرها لذا سوف أكتفي بترجمتها الحرفية. (ثم قام حضرته بترجمة الآيات إلى اللغة الأردنية) ثم قال:

إنَّ كلمة "تَتَّبِعِ الرُّسُلَ" في الآية ٤٥ جديرة بالعناية بوجه خاص، لأنَّ لها علاقة بنبأ آخر حيث يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ أي



سوف يأتي زمان معيّن حين يُؤتى بالنبيين كلهم. يرى المفسرون بأن هذا سوف يحصل يوم القيامة، ولكنه يبدو جلياً من أسلوب الحوار هنا أنّه سوف يتم في هذه الدنيا وأن المهلة من العذاب سوف يطلبونها في هذه الدنيا قائلين: لو أُعطينا مهلة لاستغفرنا الله ولا تبعنا الرسل.

وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر وحياً لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام، إذ قال الله تعالى مخاطباً حضرته: "جَرِيُّ الله في حُلِّ الأنبياء".

ثم يقول الله تعالى في هذه الآيات: ﴿يَوْمُ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ولقد أُلهمتُ إلى الإمام المهدي عليه السلام الكلمات نفسها بالإضافة إلى كلمات أخرى أيضاً. وقد شرح عليه السلام هذا الوحي وقال: هذا يعني أنّ أفكار أهل الأرض وآراءهم سوف تتغير.

لقد ذكرتُ أنني لا أجد متسعاً من الوقت لشرح مبسط لهذه الآيات، ولكن الأمور التي سوف أتناول ذكرها في خطبتي اليوم هي بمثابة تفسير لهذه الآيات بشكل أو آخر، ولا يصعب فهمها على أولي الأبواب. ولسوف يُدرك أصحاب البصيرة عند مرورهم بهذه الأمور أنّ لهذه الآيات علاقةً قوية بهذا الموضوع.

### الطلائع في مجال التضحيات

كنت أذكر في خطب متسلسلة أن البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان يقدم الأحمدية كطائفة خائنة للإسلام وللدول الإسلامية كلها.

إن تاريخ مسلمي الهند ممتد على فترتين: فترة قبل تأسيس باكستان، وفترة بعد تأسيسها. ولقد تناولت في الخطبة الماضية على سبيل المثال،

...

بعض الأحداث الهامة التي جرت قبل تأسيس باكستان وسوف أذكر بعضها اليوم أيضاً.

الحقيقة أنه كلما حلت بمسلمي القارة الهندية مصيبة أو جُرحت مشاعرهم الدينية بشكل من الأشكال كانت الأحمدية بفضل الله تعالى في الطليعة لتقديم التضحيات دفاعاً عن إخوانهم المسلمين ولردع مصائبهم. بل كل الجهود المبذولة في هذا الصدد بين حين وآخر، كان فضلها عائداً على الدوام إلى الأحمدية وحدها، فإنها وحدها حملت راية هذا الجهاد دائماً. لاشك في أن بعضاً من المسلمين الأشراف أيضاً اشتركوا وتعاونوا كثيراً مع الأحمدية في هذا النضال، ولكن الحقيقة هي أن الأحمدية وحدها نالت بفضل الله تعالى حظاً أوفر لخدمة مسلمي القارة الهندية وإرشادهم بالمقارنة مع كافة الحركات الكبيرة التي قامت في الفترة الأخيرة لخدمة المسلمين الحقيقية.

تميز سنة ١٩٢٧م بشكل خاص بين الفترة التي جُرحت فيها مشاعر المسلمين في الهند. ففي هذه السنة أُلّف كتاب بغيض ومّشين للغاية بعنوان: "رنغيلا رسول" أي رسول منغمس في الملذات - والعياذ بالله - ومن خلاله شُنت على شخص سيدنا ومولانا محمد ﷺ الطاهر والمقدس هجمات شرسة لدرجة يغلي بتصورها دم المسلم.

وما كاد المسلمون ليفيقوا من هذه الصدمة، بل كانت الحركة لا تزال جارية ضد مؤلف هذا الكتاب البغيض، وهو راجبال الهندوسي، حتى كتبت امرأة هندوسية مقالا في مجلة "ورتمان" الهندوسية، ضد سيدنا وإمامنا محمد ﷺ. وكان المقال كومة من القذارة والنجاسة بحيث لا يطيق أي شخص ذي نفس شريفة قراءته. ومن قرأه من غير المسلمين أيضاً تحير

واندهش من خبث وسواد باطن هذه الكاتبة التي خرجت من قلمها تلك الكلمات الخبيثة عن مؤسس دين. لا يجرؤ أحد على التفوه بمثل تلك الكلمات ضد مؤسس أيّ دين ناهيك عن سيد بني آدم الذي هو أطهر الطاهرين وسيد الأسياد، والذي من أجله خُلق الكون، والذي لم يكن طاهرا بنفسه فقط بل كان يُطهّر الآخرين أيضًا، والذي لم يكن زكيًا بنفسه فحسب بل كان مزكيًا أيضًا، والذي ببركته وفيضه ثبتت طهارة الأنبياء الآخرين أيضًا. فعلى هذا النبي العظيم شُنت هجمات نجسة لا يقدر القلم على كتابتها.

أتساءل إلى من يعود فضلُ تلك الحركة التي قامت في وجه هذه الهجمات، وفضلُ تلك الجهود التي قام بها المسلمون بشكل عام في هذا الصدد؟ هل إلى المشايخ المنتمين إلى الكونغرس الهندوسي، أو الأحراريين، أو المشايخ المودوديين؟ أم أن الله تعالى وفقّ أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية وقيادتها لبذل الجهود بصورة متميزة في هذا الجهاد؟ وبما أنني أخشى إطالة الموضوع لذا فقد اخترتُ مقتبسًا واحدًا فقط من جرائد المسلمين، كما سوف أقدم إليكم مقتبسَيْن من جرائد الهندوس أيضًا ومن خلالها يتبيّن بوضوح: أية جماعة تأملت أكثر من غيرها في تلك الأيام الحرجة على العالم الإسلامي، وإمام آية جماعة قام بالهجمات المضادة بقوة حاسمة؟

### أبادي الأحمدية على المسلمين

تقول جريدة "مشرق" الصادرة في غورخبور (بالهند) في عددها ٢٣ أيلول ١٩٢٧م: بعنوان: "منّ إمام الجماعة الأحمدية على كافة المسلمين."

...

أقول: لو أن ناكري الجميل في العصر الحاضر رفضوا هذه الحقيقة فليفعلوا ما شاءوا، إلا أنَّ الجريدة المذكورة آنفاً تقول إنها منَّ على "المسلمين" في كل الأحوال. أما الذي يريد إبعاد نفسه من دائرة الإسلام فهذا شأنه، فإن هذه المنن سوف تبقى على ألسن المسلمين في كل الأحوال.

تقول الجريدة مشيرةً إلى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية: "لقد رُفعت الدعوى ضد مجلة ورتمان بأمر منه، وجماعته وحدها تابعت القضية المتعلقة بكتاب "رسول منغمس في الملذات"، ولم يخشوا أن يقدموا تضحيات أرواحهم أو أن يودعوا السجون. كما أن الكُتَيْب الذي ألفه حضرته قد أقنع ودفع الحاكم للعدل والقسط. لا شك في أن كُتَيْبَه قد صُودر ولكن تأثيراته لم تذهب أدراج الرياح، بل اضطر الحاكم نفسه أن يسجِّل في حُكمه أن الكُتَيْب صُودر لتهدئة العواطف، ولكنه غير قراره السابق بحكم آخر عادلٍ للغاية. وقد فعل حضرته (إمام الأحمدية) ذلك حين كانت فرق المسلمين كلها ترتعب الإنجليز أو الهندوس أو الأقوام الأخرى لسبب أو آخر."

هذا ما قالته جرائدكم الحرَّة آنذاك. هذه أقوال أولئك الأشراف الذين كانوا يراعون العدل والقسطَ إلى حد ما، ولم يرضوا بمسح التاريخ، والذين كانوا يجدون في أنفسهم جرأة على قول الحق. وتضيف الجريدة المذكورة آنفاً وتقول:

"والجماعة الأحمدية هي الوحيدة - مثل المسلمين من القرون الأولى - التي لا تخشى أحداً، فرداً كان أم جمعية، بل تنجز أعمالاً إسلامية بجته."

هذا ما كانت تقوله الجرائد الناطقة باسم المسلمين آنذاك. أمّا جرائد الهندوس فكانت أيضاً ترى أنّ الأحمديين وحدهم قاموا في تلك الفترة بهجمات دفاعية أكثر شدة من غيرهم.

اسمعوا الآن صوت الخصم (أي الهندوس الذين كانت الأحمدية مشتبكة معهم في المعركة) علماً أنّ الهندوس استغلوا هذه الفرصة وفعلوا مثل ما يفعله "الأحراريون" اليوم.. أي حاول الهندوس قدر استطاعتهم لبذر بذور الخصام بين المسلمين الأحمديين والفرق المسلمة الأخرى، فقالوا على وجه التكرار إنّ الأحمديين ليسوا بمسلمين. مما يعني أنّ الهندوس كانوا قد أخذوا مهمة "الأحراريين" على عاتقهم فقالوا للمسلمين بتعبير آخر: أيها الحمقى لماذا تتبعون الأحمديين؟ إنهم ليسوا بمسلمين، ولماذا تُبدون الغيرة لرسولكم في متابعتهم؟ إذا كان الأحمديون يضحّون بأرواحهم فدعُوهم يفعلوا ذلك وينمحو من فوق الأرض. ما لكم ولهذا النبي - والعياذ بالله - الذي يضحى الأحمديون من أجله كلّ غال ورخيص ونفس ونفيس.

اقرأوا بإمعان ما تقوله الجريدة الهندوسية:

"هناك خلافات كبيرة بين القاديانيين والمسلمين الآخرين لدرجة يكفر بسببها بعضهم بعضاً. وبالأمس القريب استفتى أحد من المسلمين الشيخ كفايت الله، رئيس جمعية العلماء بدلهي في شأن الأحمديين، والفتوى التي أصدرها الشيخ بهذا الخصوص نُشرت في أعمدة مجلة "الجمعية" الناطقة باسم منظمة "جمعية العلماء" بدلهي، حيث استنكر الشيخ فيها كثرة التعامل والعشرة مع الأحمديين باعتبارهم كافرين."

لاحظوا كيف أنّ هؤلاء الهندوس الذين ارتكبوا الإهانة في حق الرسول ﷺ يثيرون بقية المسلمين ضد الأحمديين ويقولون لهم بلسان حالهم إنّنا وإياكم إخوة، لذا فاتركوا الأحمديين الذين يغارون لمحمد ﷺ.

...

هناك اليوم أيضاً صوت يتصاعد ويقول إننا وإياكم إخوة، كما تصاعد صوت كهذا بالأمس القريب وقال إننا إخوة. اليوم يتصاعد هذا الصوت من قبل بعض المسلمين السُّدَج في حين كان مثل هذا الصوت قد ارتفع بالأمس من قبل الهندوس الماكرين لإثارة الفتنة. تقول هذه الجريدة:

"لاحظوا دهاء القاديانيين وذكاءهم وحسنَ حظهم أن المسلمين يكفروهم من ناحية، ومن ناحية ثانية صار الأحمديون زعماء لهم. يُظهر المسلمون في هذه الأيام في أرجاء الهند حماساً غير عادي - ولكنه حماس فارغ فحسب - على اعتقال محرر وناشر لجريدة بغیضة اسمها: "The Muslim outlook" ويظهرون اضطرابهم لمرافعة قضية الجريدة المذكورة. ولشد ما كانت دهشتنا عندما عرفنا أن محرر جريدة "The Muslim outlook" دلاور شاه البخاري كان أحمدياً. (أقول: هو الذي قام بشن هجمة مضادة على مقال نشرته الجريدة الهندوسية "ورتمان" السالفة الذكر) وحين استلم الاستدعاء من قبل المحكمة العليا، ذهب دلاور شاه إلى الميرزا القادياني ليرى رأيه في الدفاع عن نفسه والاستراتيجية التي يتبعها في القضية. فأشار عليه الميرزا أنه يفضل له السجن على طلب العفو. فقد تبين أن هذه اللعبة لم تكن إلا لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي." (جريدة "غورو غنتال"، لاهور عدد ١١ يوليو ١٩٢٧م)

أقول: لقد أشار إمام جماعتنا على محرر الجريدة أنك لو دخلت السجن غيراً على سيدنا محمد المصطفى ﷺ فلا بأس في ذلك. وهذا ما حدث على صعيد الواقع إذ حُكِم على محرر الجريدة بالسجن بأعمال شاقة، ولكنه بدوره قبل كل ذلك برحابة الصدر.

أين الآن راقمو تاريخ باكستان المعاصرون الذين قد عقدوا العزم على تشويه صورة التاريخ الإسلامي كله، وقد شوهوها فعلاً لدرجة لم تعد تُعرف ملامح تاريخ باكستان الأصلي. إذن فالحركة التي كانت قد قامت في حُبِّ النبي ﷺ وعشقه وغيره عليه، يقول عنها الخصم (الهندوس) الذين وقعت عليهم الضربات: "إنها لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي". كذلك علقت الجريدة "برتاب" ومثيلاتها على هذا الموضوع واعترفت صراحةً: أن الجماعة الوحيدة التي نشعر بالخطر منها ونتعرض لأضرار فادحة من هجماتها إنما هي الجماعة الأحمدية دون غيرها.

### خدمة مسلمي كشمير

الموقف الخطير الآخر، الذي كان مؤلماً للغاية لمسلمي الهند وشكّل خطراً كبيراً على وحدة المسلمين السياسية وبقائهم السياسي، أطلّ برأسه من كشمير إذ شرع حاكم كشمير في غصب حقوق المسلمين، وسنّ قوانين غاشمة لتجريد المسلمين من كافة حقوقهم في مناطق وُجد فيها الهندوس بأغلبية. فأصيب المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها بقلق شديد بطبيعة الحال، وطفق المفكرون المسلمون يفكرون بجدية لحل المشكلة المحدقة. فبدأت أنظار كبار المفكرين والزعماء السياسيين آنذاك ترتفع إلى قاديان. ولفتوا أنظار سيدنا الخليفة الثاني ﷺ للإمام المهدي عليه السلام عبر الرسائل وعن طريق ممثليهم إلى أن مهمة تخلص المسلمين من هذه المشاكل لن تُكَلَّلَ بنجاح أبداً إلا إذا حملت أنت عبء هذه المسؤولية على عاتقك، وأن هذه السفينة لن تصل إلى برّ الأمان دون قيادتك أنت. وكان من بين أصحاب هذه الأفكار شخصٌ يوضع اليوم على رأس قائمة الأعداء الألداء للأحمدية، وهو د. محمد إقبال الذي كتب رسالة في ٥

...

سبتمبر ١٩٣٠م إلى السيد يوسف علي، السكرتير الخاص للخليفة الثاني رحمته الله. وبما أن مثل هذه المقتبسات كانت في معظم الأحيان تُنشر في جرائد الأحمديين فأحياناً يوهم المشايخ المعاندون المسلمين السذج أنها زائفة لكونها منشورة في جرائد الأحمديين، فلذلك بدلاً من تقديم تلك المقتبسات فقد اخترت رسالةً بعثها د. محمد إقبال بيده إلى الخليفة الثاني رحمته الله ووقع عليها. فقد جاء في الرسالة:

"بما أن جماعتكم منسقة بتنظيم قوي وتضم كثيراً من الرجال النشيطين أيضاً لذا تستطيعون أنتم أن تنجزوا أعمالاً مفيدة للغاية لصالح المسلمين. أما موضوع تشكيل اللجنة بالفكرة رائعة أيضاً وأنا جاهز لعضويتها. أما زعامتها فلو عُيِّن لها شخص أكثر مميّ نشاطاً وقدرة وأصغر مميّ سنّاً لكان أفضل. ولكن إذا كان المقصود من اللجنة قيادة الوفود أمام الحكام فأرجو المَعذرة من ذلك، لأن الوفود تكون عديمة الجدوى عادة. وعلاوة على ذلك لا أجد في نفسي استعداداً ونشاطاً للدرجة المطلوبة. على أية حال إذا أردتم كتابة اسمي ضمن أعضائها فأرسلوا لي قائمة أسماء الأعضاء الآخرين أولاً."

وبسبب هذه الرسالة والرسائل الأخرى التي بعثها إلى الخليفة الثاني رحمته الله العلماء المسلمون والزعماء السياسيون، ارتأى حضرته عقد مؤتمر بهذا الخصوص. فانعقد هذا المؤتمر في بيت السير نواب ذوالفقار علي عام ١٩٣١م بمدينة "شملة". وسأقرأ على مسامعكم أسماء بعض من الزعماء الكبار الذين اشتركوا فيه، وهم السادة: شمس العلماء خواجه حسن نظامي، السير ميان فضل حسين، السير محمد إقبال، السير ذوالفقار علي خان، السيد نواب كنج بوره، السيد خان بهادر رحيم بخش، السيد سيد



محمد محسن شاه المحامي، المولوي محمد إسماعيل الغزنوي (من أمرتسار)، المولوي نور الحق صاحبُ جريدة: "The Muslim outlook" وسيد حبيب مدير جريدة "السياسة". وعلاوة عليهم فقد اشترك في المؤتمر المولوي ميرك شاه، الأستاذ في مؤسسة ديوبند سابقا، بصفته مُمثلا عن منطقة "كشمير"، كما مثل السيد "الله ركهها" منطقة "جامون".

وقبل نهاية أعمال المؤتمر رشح السيرُ محمد إقبال اسمَ الخليفة الثاني مخاطبًا أعضاءه: "أنا أقترح أنكم إن كنتم تنوون نجاح "حركة كشمير" هذه فلا أرى أحداً مؤهلا لذلك إلا ميرزا بشير الدين محمود أحمد، إمام الجماعة الأحمدية."

ففور هذا الإعلان تصاعدت الأصوات من كل صوب تأييداً له وانتُخب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ رئيساً للمؤتمر بالإجماع. ثم قال د. محمد إقبال: "يا سيدي لن يُكَلَّل هذا المشروع بنجاح ما لم تتولَّ أنت أمره بصفة رئيس له". (مجلة "لاهور" ٥ أبريل/نيسان ١٩٦٥م ص ١٢ عمود ٢)

إن حكاية ضخامة التضحيات التي قدمتها الأحمدية لحماية مصالح مسلمي الهند طويلة جداً، ولا زالت ذكرياتها منتشرة في كل مكان في منطقة كشمير. إن العلماء الأحمديين الكبار وغيرهم، الفقراء منهم والأثرياء، كانوا يسافرون إلى كشمير على نفقاتهم الخاصة ويُسدون للمسلمين خدمات لا مثيل لها، ولم يشكّلوا أي عبء على أهل كشمير إطلاقاً. كانوا يوزعون المنشورات وبالتالي يتعرضون لاضطهادات حاكم كشمير، حتى زُجَّ بهم في السجون. ثم تبعثهم مواكب المحامين الأحمديين المتطوعين لرفع المرافعات لإخوانهم المسلمين المحكوم عليهم بعقوبات شتى. هذه قصة طويلة وممتعة في الوقت نفسه، وقد أُلْفِتْ حول هذا الموضوع كتبٌ تقع في مئات من الصفحات. ومن المستحيل حقاً أن يجري على

...

الألسن ذكر تاريخ كشمير، أو أن يُسمّى هذا التاريخ تاريخاً، دون بيان خدمات الأحمدية.

وَبُغِيَّةُ التذكير سوف أقتبس لكم مقتبسين أو ثلاثة من جرائد المسلمين الصادرة آنفذ. وهناك كتاب للسيد سيد حبيب، محرر جريدة "السياسة" باسم "حركة قاديان"، وكما هو ظاهر من اسم الكتاب فإنه كُتب في عداوة الأحمدية، ولكن المعارضة أيضاً في تلك الأوان كانت تتحلّى بشيء من خشية الله، وكان المعارضون في معظم الأحيان يضطرون للاعتراف بالحقيقة. يوضح المؤلف لماذا اشترك هؤلاء الناس في حركة يقودها إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية؟ ويقول:

"برزت للعيان جماعتان اثنتان فقط لمساعدة الكشميريين المظلومين. إحداهما لجنة كشمير (بزعامه الخليفة الثاني ﷺ)، والثانية جماعة "الأحراريين". ولم يشكل أحد جماعةً غيرهما ولم تتشكل. أنا شخصياً ما كنتُ أضع ثقتي في الأحراريين. واليوم تعرف الدنيا كلها أنّ الأحراريين جمعوا الأموال باسم اليتامى في كشمير، وباسم المظلومين المنكوبين والأرامل، ثم أكلوها وهضموها مثل حليب الأم. (أقول: هؤلاء الأحراريون أنفسهم يُسلطون على باكستان اليوم)، وليس منهم زعيم واحد لم يرتكب هذه الجريمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. لقد دعتهم لجنة كشمير إلى توحيد العمل ولكن بشرط أن تتم المشاريع كلها بكثرة الرأي وتسجيل حسابات النفقات بصورة نظامية، ولكن الأحراريين رفضوا كلا المبدئين. فلم يبق لي خيار إلا أن أكون مع لجنة كشمير. وأقول بصراحة متناهية وأعلن على دقائق الطبول إن ميرزا بشير الدين محمود أحمد، زعيم لجنة كشمير، عمل بجدية متناهية وجهد متواصل

وحماس مفرط، وأنفق الأموال من عنده، لذلك أنا أحترمه." (حركة قاديان ص ٤٢)

ويقول السيد عبد المجيد سالك، محرر جريدة "انقلاب" في كتابه "سرغزشت":

"حينما أثار الأحراريون فساداً ضد الأحمديين دون مبرر ووقعت ثغرات الضعف في قوة كانت لجنة كشمير قد حازتها من خلال توحيد الهدف والعمل بسبب تحالف الجهات المختلفة، استقال ميرزا بشير الدين محمود أحمد من زعامة اللجنة وعُيِّن د. محمد إقبال زعيماً لها. وبدأ بعض أعضاء اللجنة يعادون الأحمديين لمجرد كونهم أحمديين، وهذا الوضع كان مضرًا جدًا لمصالح كشمير." (سرغزشت ص ٣٣٨)

وإليكم الآن ما قالته وسائل الإعلام الهندوسية آنذاك بأنه من أية جماعة مسلمة كان الهندوس يشعرون بالخطر؟ ومن الذي قلق واضطرب في رأيهم من أجل مسلمي كشمير، فقفز في الميدان؟ فتقول جريدة "ملا ب"، الناطقة باسم الهندوس في عددها ١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٣١م ص ٥:

"لقد أسس الميرزا القادياني "لجنة كشمير" بهدف الإطاحة بحكومة كشمير الحالية، وقام لهذا الغرض بالدعاية في كل قرية في كشمير... أرسل إليهم النقود، كما أرسل المحامين والواعظين المثيرين للضجة، وظل يتآمر مع المسؤولين الكبار في مدينة "شمله".

أقول للمسؤولين في باكستان اليوم: اتقوا الله في الجماعة التي تقولون عنها اليوم إنها تتآمر ضد المسلمين. الحقيقة أن أعداء المسلمين كانوا ولا يزالون يتهمونها أنها جماعة تتآمر لصالح المسلمين. وإذا كانت هذه الجماعة بمثابة أُذُن، كما يقول القرآن العظيم، وكانت "أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ" وليست أُذُنٌ شَرٌّ لَكُمْ.

...

تقول الجريدة نفسها عن سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام:

"إنه أشعل نار الفتنة القاديانية في كشمير، وجعل الواعظين يطوفون في كل قرية. طُبعت منشورات وجيزة باللغة الأردية والكشميرية أيضًا ووُزعت مجانًا بالألوف. وبالإضافة إلى ذلك وُزعت النقود أيضًا." (عدد ٣٠ سبتمبر/ أيلول ١٩٣١م ص ٥)

### دور الأحمدية في تأسيس باكستان

إنَّ أهم فترة في تاريخ القارة الهندية والتي يمكن أن تسمّى بفترة تقرير مصير المسلمين هي فترة قبيل تأسيس باكستان، حين كانت معركة بقائهم أو عدمه حامية الوطيس، وحين كان المسلمون يُواجهون قضية الموت والحياة وكانوا بحاجة إلى ملاذ يحتمون به من استبداد القوى المعارضة حيث لا يكون أي خطر على دينهم وسياستهم ومعيشتهم. فرسمَ مختلفُ المفكرين المسلمين، في مختلف الأحيان والمناسبات، في أذهانهم صورًا خيالية متفرقة بحثًا عن هذا الملاذ، وحلموا أحلامًا متنوعة، ورسوموا خرائط خيالية في أذهانهم. فبدأت خريطة باكستان تبرز شيئًا فشيئًا في الأذهان وكأنها صوت الملة الإسلامية بأسرها.

ففي هذه الفترة الحاسمة ماذا كان دور الأحمدية التي يقال عنها اليوم: بما أنَّ البلاد الإسلامية لا تسمح لها بالوجود والازدهار فيها فلا يريد أفرادها بقاء البلاد الإسلامية فضلًا عن أن يساهموا في بنائها!! والسؤال المطروح الآن هو: ما هو الدور الذي لعبته الأحمدية في هذه الفترة الحاسمة؟ وماذا كان دور أحزابٍ تُسلط على باكستان اليوم؟ سأقرأ على مسامعكم بعض المقتبسات من جرائد غير الأحمدية ليتبين للناس كيف أن صورة التاريخ تُشوّه اليوم، وليمكن المسلمون في باكستان والعالم

بأسره من التمييز بين الخبيث والطيب، وليعرفوا جيدا من هو الظالم الغاشم في الحقيقة ومن هو المتعاطف الحقيقي معهم والمحِب المخلص لهم الذي ضحّى بنفسه ونفيسه لخدمتهم.

يقول السيد رئيس أحمد جعفري في كتابه "حياة محمد علي جناح" تحت عنوان: "أصحاب قاديان وباكستان":

"الآن نقدم مسلكَ فرقة كبيرة أخرى، أصحاب قاديان، وموقفهم من باكستان. فكلتا الجماعتين من أصحاب قاديان تشيد بمركزية الرابطة الإسلامية (الرابطة الإسلامية أو "مسلم ليغ"، الحزب السياسي الوحيد الذي اجتمع المسلمون تحت لوائه لتأسيس باكستان - الناقل) وتعترف بضرورة باكستان كما تعترف بقيادة السيد جناح السياسية وتمدحها." (المرجع المذكور ص ٤٥١)

إنَّ حكاية المصائب الشديدة التي واجهها المسلمون أثناء كفاحهم السياسي في غضون هذه الفترة العصيبة هي مؤلمة جداً. إذ هُدرت دماء المسلمين في منطقة الفنجاب الشرقي على نطاق واسع لدرجة لا يسعني الإحاطة بذلك التاريخ الطويل، كما لا يُطبق أي قلب ترديد تلك القصص المؤلمة للغاية. ولكن يجب أن نستعرض دور الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) وفئة الأحراريين، ودور الجماعة الإسلامية الأحمدية حين اقتضى الموقفُ للجهاد العملي. الظروف السائدة آنذاك ما كانت تقتضي الجهاد التبشيري فقط بل كانت تستدعي الجهاد العملي، وأن الأوان للجهاد بالسيف أيضاً، إذ كانت أعراض السيدات المسلمات تُنتهك ظلماً وقهراً، وكان الأطفال يُخرطون في أسنة الرماح.

فخلاصة الكلام أن قوافل المسلمين المنهوبة والمنكوبة تعرضت للمظالم التي يعجز اللسان عن ذكر تفاصيلها، والمسلمون كلهم يعرفون هذا

...

التاريخ بشكل عام. أما الذي أنوي بيانه فهو أنه من كان في طليعة هذا الجهاد للدفاع عن المسلمين عندما اقتضت الحاجة للجهاد العملي؟! تقول الجريدة "إحسان" الناطقة باسم الأحراريين في عددها ٢٥ سبتمبر/ أيلول ١٩٤٧م:

"إن شبان قاديان غير هيايين رغم اضطهاد الجيش (الهندي) لهم. همهم الوحيد هو إنقاذ النساء والصغار والمسنين من الظلم وإخراجهم من هذه المنطقة. إنهم يعرفون جيداً أن الموت يحاصرهم رويداً رويداً. وحكومة "نهر" (الزعيم الهندوسي) - التي كانت تقول إنه لن يُجبر أحدٌ من المسلمين على الخروج من الفنجاب الشرقي - قد عقدت الآن العزم على طرد أهل قاديان من هناك قهراً وجعلهم عرضة للاضطهاد والظلم. (أقول: اليوم يقال إنّ الأحمديين عملاء الهند، يا للعجب!!) الشبان العاملون بإشراف "قسم الحراسة" بقاديان يقومون بأداء واجبهم على مدار الساعة في بعض الأحيان ويقومون بالحراسة ليل نهار."

أقول: أنا شخصياً كنت بفضل الله تعالى مع هؤلاء الشبان في الوظيفة المذكورة، وأتذكر جيداً أنّ النوم ما كان يكحل عيوننا إلى ٤٨ ساعة في بعض الأحيان، لأن الظروف كانت صعبة جداً. وعلاوة على ذلك فإن عدد الشبان المتطوعين كان قليلاً بالمقارنة مع عبء العمل. ولو أتيحت لنا الفرصة للنوم لبضع لحظات لراودنا شعورٌ كأننا ارتكبنا جريمة نكراء، وكنا نخجل من غفوتنا الوجيزة. هكذا كان حماس الشبان الأحمديين آنذاك تجاه واجبهم. ولم تكن خدماتهم مقصورة على قاديان فحسب بل المجاهدون من قاديان كانوا يذهبون للدفاع عن القرى المسلمة المجاورة لقاديان أيضاً. هذا ما شهد به المعاندون أيضاً عندئذ.

وتمضي الجريدة وتقول:

"إنَّ هؤلاء الشبان في بعض الأحيان يقومون بواجب الحراسة على مدار الساعة. رغم أن صحتهم قد تدهورت بسبب السهرات الطويلة وعدم الاستراحة، ولكنهم جاهزون لمواجهة الموت بدلاً من الفرار خوفاً منه. لا يُوجد هناك جيش للمسلمين لذا فإن جيش الهندوس وشرطة السيخ تُخوِّفهم وتهددهم بشتّى الطرق. يتجول الضابط العسكري الهندوسي هنا وهناك مُشهِراً مسدّسه لنشر الخوف والذعر."

ثم تقول الجريدة نفسها وهي تقتبس من رسالة شخص غير أحمدي لاجئ في قاديان:

"لا يتسع الوقت للكلام المطول... نحن الآن حوالي ٥٠ ألف لاجئ في قاديان، ونحصل على الطعام من قبل الأحمديين للبقاء على قيد الحياة. كما أنّ بعضنا قد حصل على مكان للمبيت أيضاً. لكن هذه القرية الصغيرة لا تسعُ لهذا العدد الهائل لذا فإن ألوفاً من اللاجئين موجودون تحت سَقَف السماء وعلى فرش الأرض فيتعرضون للشمس أحياناً وللمطر أحياناً أخرى." (جريدة "إحسان"، عدد ٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٧م)

وعلاوة على ذلك نشرت حكومة باكستان كتاباً بعنوان: "القافلة القوية" يحتوي على أحداث انقسام الهند. يتناول هذا الكتاب الصادر من قبل قسم الدفاع لحكومة باكستان ذكرَ قاديان ويقول:

"لقد اشتهر هذا المكان بكونه مركزاً للجماعة الأحمدية علاوة على سُمعته الصناعية والتجارية، وتحيطه منطقة سكانية كثيفة للسيخ. ففي أيام المفسدة جاء إلى قاديان المشرقة المسلمون من مسافة حوالي عشرين ميلاً من حولها للجوء فيها."

...

أقول: لقد كانت القاديان إلى الأمس القريب، "قاديان المشرفة" ولكنكم اليوم تزعمون أن ربوة، مركز الجماعة الحالي هي أكثر المدن نجاسة في العالم كله - والعياذ بالله - وتقولون إن "ربوة" مركز للأحمديين كما أن إسرائيل مركز لليهودية. لقد جرى الحق عندئذ على ألسنتكم فقلتُم: لا تقولوا قاديان فقط بل قولوا قاديان المشرفة، لأنه يُقيم بها أحباء الله، وهذه قرية عمرها أولياء الله، ويقطنها الفدائيون بالإسلام. فما دامت هذه الذكريات منوطة بهذه القرية فسوف يذكرها الأشراف باسم "قاديان المشرفة". ولا يسعنا إلا أن نشيد بنباهة حكومة باكستان آنذاك التي لم تحفل بالمشايخ الأحراريين وقالت الحق.

ثم يقول الكتاب: "تساعد هذا العدد (عدد اللاجئيين) إلى ٧٥ ألف نسمة تدريجيًا."

أقول: كان اللاجئون يُطعمون بشكل نظامي. وبما أن الأوضاع المستقبلية كانت تبدو خطيرة لذا كان الخليفة الثاني ﷺ أمرَ سلفا بتخزين القمح لتدارك الوضع بكمية أكبر بكثير من حاجة الجماعة الأحمدية عادة. فلم يكن هناك واحد من اللاجئيين المسلمين الذي تعرض للمجاعة في قاديان وحولها. ووُزعت على المحتاجين الملابس الثمينة أيضا حسب مقتضى الموقف وكان بعضها من أجهزة العرائس. إن سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله - وقتها لم يكن خليفة - بدأ مشروع توزيع الملابس هذا بتوزيع ثياب ثمينة لزوجته. وبما أن زوجته كانت من أسرة غنيّة من حُكام "ماليركوتله" لذا كانت بعض ملابسها غالية جدا وبعضها كانت ملابس تقليدية محفوظة منذ مدة طويلة وكانت نادرة لدرجة ما كانت هي أيضا تلبسها إلا فيما شذ وندر خشية منها ألا تبلى وتفنى. ولكن الخليفة الثالث



رحمه الله فتح صناديق الملابس من بيته هو قبل غيره، ووزّع كلها على الفقراء على الفور، تلك الملابس الغالية التي لم يكن هؤلاء ليحلموا بها أبداً. علماً أنّ الذين وُزّعت عليهم الملابس كلهم كانوا من غير الأحمديين. فمن ثمّ فتح الأحمديون كلهم صناديقهم ووزعوا كل ما كانوا يملكونه على إخوانهم المسلمين المنكوبين. وأخيراً عندما هاجرت أنا من قاديان، لم تكن في يدي إلاّ حقيبة واحدة تحتوي على لباسٍ يتيماً، ليس لأنني ما كنت أستطيع أن آخذ معي شيئاً بل لأن كل شيءٍ في بيوتنا كان قد وُزّع على اللاجئين وأصبحت بيوتنا خالية من كل متاع وأثاث.

ويضيف الكتاب: "بما أنّ السيخ الظالمين الغاشمين المستبدين كانوا قد تركوا هؤلاء اللاجئين في غاية الفقر والإفلاس، لذا حمل سكان قاديان على عاتقهم مسؤولية كفالة هؤلاء المنكوبين. ومن الظاهر أنّ حمل عبء الطعام والسكن لهذا العدد الكبير ليس بالأمر اليسير، ولا سيما إذا كانت مصاريف الحياة غالية لهذه الدرجة. فاستضافت قاديان هؤلاء الضيوف غير المثقفين إلى أن منعتها الحكومة الهندوسية من ذلك قهراً." (القافلة القوية، ص ١٤٣-١٤٤)

وقالت جريدة "زميندار" في عدد ٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٧م:

"المسلمون محصورون في عدة أماكن في إقليم غوردارسبور. ولكن هناك ثلاثة مخيمات كبيرة. المخيم الأول هو مخيم "بطاله"، وحالة لاجئها سيئة جداً."

أقول: كانوا إلى أمس القريب يسمونها "بطاله المشرفة" ولكن عندما اقتضت الظروف تقديم التضحيات العملية لم تخرج كلمة "المشرفة" من أفواههم لأنّه لم يكن بها أحد يبالي بالمسلمين أو يهتم بهم. وتستمر الجريدة وتقول:

...

"حالة اللاجئين في مخيم "بطاله" سيئة جداً إذ لا يجدون ملجأ ولا مأوى، ولا يجدون شيئاً للأكل، والجنود الهندوس قد أقاموا هناك قيامة. إنهم ينهبون المجوهرات والأمتعة الأخرى، حتى تعرضت الآن أعراض السيدات للانتهاك.

والمخيم الثاني يقع في سري غوبندبوره. وحالة اللاجئين هناك أيضاً ليست أقل سوءاً من اللاجئين في "بطاله".

والمخيم الثالث يقع في قاديان. ولا شك في أن القاديانيين قاموا بخدمة المسلمين بأسلوب جدير بالتقدير والإشادة. هناك ألوف من اللاجئين يُطعمون في بيوت الأحمديين. ولم يقدم المسلمون من قاديان طلباً إلى الحكومة للحصول على المؤونة. والحكومة (المتكونة من ضابط وبضع رجال الشرطة من الشيخ) بدورها تنوي أن تُهلك السكان واللاجئين هناك جوعاً بالاستيلاء على الغلال المتواجدة في يد أهل قاديان. فهل يتصور الظلم والاضطهاد أكثر من هذا ضد أي قوم في العالم." (جريدة زميندار عدد ١٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٧م)

### دور مؤسف

أقول لصاحب المقال: نعم! يمكن أن يكون هناك ظلم أكبر من هذا أيضاً. الحقيقة أنه إذا تعرض الإنسان للاضطهاد من الأغيار - مهما كان قاسياً - لاستهانته، ولما تألم به مثلما يتألم من اضطهاد يُصيبه من قبل الأقارب. والأيدي التي تُرجى منها المساعدة لو ارتفعت على عكس المرجو، والألسن التي يُتوقع منها أن تنطلق مؤيدة لو بدأت هي بالتجريح والمعارضة، فإن الألم يتضاعف في هذه الحالة أضعافاً كثيرة. وهذا أَلَمٌ مُنِي به المسلمون من قبلكم، ومن قبل مجلس الأحرار ومن قبل الجماعة

الإسلامية (جماعة المودودي). إن كل ما أصيب به المسلمون على أيدي الهندوس أو الشيخ هو أقلُّ وطأةً وقسوةً مما أصيبوا به من جانبكم أنتم. إذا كنتم قد نسيتم هذه الأمور الموجهة فيها أنا أقدم إليكم بعض البيانات التي أدلى بها المسلمون غير الأحمديين عن الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي). ولكن أريد أن أقرأ على مسامعكم قبل ذلك مقتبساً مما كتبه السيد المودودي نفسه ثم سأعود إلى أقوال الآخرين عنهم. تلك الفترة التي كانت فترة حاسمة لحركة تأسيس باكستان، حين كان المسلمون يكافحون في معركة الموت والحياة، كانت الأحمدية تقدّم تضحيات عديمة النظير، ولكن ما هي تلك الأفكار التي كان السيد المودودي يكتنّها عن باكستان التي كانت تتشكل رويداً رويداً نتيجة لهذه الحركة؟ وماذا كانت فتاواه عن باكستان؟ يقول السيد المودودي:

"إذا فرحتُ على أن عبد الله (المسلم) قد احتل منصب الألوهية بدلا من رام داس (الهندوسي) فهذا ليس من الإسلام في شيء أبداً، وإّما هو وطنيّة بحتة. والوطنية الإسلامية هي الأخرى ملعونة حسب شريعة الله بقدر ما هي الوطنية الهندوسية ملعونة." (المسلمون والعراك السياسي الحالي، ج ٣ ص ٨١)

لاحظوا كيف يبحث عن أعذار واهية لجعل المسلمين عبيداً للكونغرس الهندوسي من ناحية، ومن ناحية ثانية يطلب من جميع المسلمين أن يستنفدوا جهدهم في تأييد الوطنية الكونغرسية. ولكنّ الوطنية الإسلامية تبدو له ملعونة، فيحذر المسلمين ألا يقتربوا منها. ثم يقول:

"لسنا في خصام قومي مع الهندوس، كما أننا لسنا في شجار مع الإنجليز على أساس الوطنية."

هذه فتوى الذين يفتون بشنّ القتال ضد الأحمديين. ثم يقول:

...

"كذلك لا علاقة لنا مع تلك الدول (الإسلامية) حيث قد تألّه المسلمون المزعمون."

لم تكن للمودودي علاقة مع تلك الدول ما لم يُوجد فيها النفط، أمّا الآن وقد تدفق النفط فيها فلم يبق في يد هذا الشيخ المسكين حيلة حيال بريق الدراهم. فحالة هذا الشيخ تشبه حالة شيخ آخر كان سيدنا الخليفة الأول عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام يروي عنه قصة طريفة جاء فيها:

عقدَ شيخٌ قرآنًا ثانياً لسيدة على قرائها الأول. وكان الخليفة الأول عليه السلام يحترم هذا الشيخ كثيراً إذ كان معروفاً بتقواه، لذلك قال حضرته لمتهمي هذا الشيخ: إنني لا أستطيع أن أقبل أن يكون هذا قد حدث. فقال له الناس: بإمكانك أن تسأل الشيخ بنفسك. فدعا بالشيخ وقال له: إنني أستحيي من أن أصدّق أنك عقدت قرآنًا ثانياً لسيدة على قرائها الأول، هذا مستحيل، ولكنّ الناس يقولون هكذا. فأجابه الشيخ قائلاً: أنت تتهمني من فراغ، يجب أن تسمع مني أولاً. فقال: قل لي من فضلك. قال الشيخ: إنني أيضاً أقول بأن القرآن على القرآن لا يجوز، ولكن عندما وضعوا على يدي قطعة نقدية كبيرة لم أتمالك نفسي أمامها، فلا حول لي ولا قوة مقابل تلك الثروة الهائلة.

فهذا المثل ينطبق تماماً على جماعة المودودي أيضاً التي لم تكن لها علاقة بتلك الدول الإسلامية إلى الأمس القريب حيث كان هؤلاء المسلمون - على حد قول المودودي - قد ألّهُوا أنفسهم، أما الآن وقد تدفّق فيها النفط فأصبح هذا الشيخ عديم الحيلة أمام بريق الدراهم، ولا حول له ولا قوة إزاءه. ممّا يعني أنّ الدين بالنسبة له شيء والثروة شيء آخر. إذا مثلت الثروة أمامه فماذا عسى أن يفعل الشيخ المسكين؟

ويضيف السيد المودودي قائلاً:

"لسنا بحاجة إلى حماية الأقلية. (كم هي غريبة أفكار أبطال الإسلام هؤلاء!!) ولا نريد الحكومة القومية على أساس الأغلبية... وَلَنُخْسِرَ ما نخسر. وإذا طُلب منكم المعطفُ فاستعدّوا للتخلي عن القميص أيضاً حسب قول السيد المسيح." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ٩٧-٩٩)

ويحك! لَمْ تَم تذكّر تعليم سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ بأنه مَنْ قُتِل دون نفسه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون عرضه فهو شهيد؟ لَمْ تَم يخطر ببالك أن أعراض المسلمات وعصمتهم في ذلك الوقت كانت في الخطر، وحرمة اسم النبي الأكرم ﷺ أيضاً كانت مهددة بالخطر. القضية عندئذ كانت قضية حياة الأمة المسلمة وبقائها. عندها لم تتذكر قولاً من أقوال سيدنا وإمامنا ﷺ، وإنما تذكرت قول سيدنا المسيح الناصري ﷺ فحسب أنه إذا طُلب منكم المعطفُ فاستعدّوا للتخلي عن القميص أيضاً. ورغم ذلك تقوم اليوم بدعاية كاذبة ضدنا أننا نعارض فكرة الجهاد!

ويقول المودودي:

"والذين يظنون أنه لو تحررت المناطق ذات الأغلبية المسلمة من سيطرة الأغلبية الهندوسية وسادها النظام الديمقراطي، لقامت فيها الحكومة الإلهية، فظنّهم هذا باطل. وكل ما سيحصل نتيجة لذلك هو أنها ستكون هناك حكومة كافرة للمسلمين. وتسميتها بالحكومة الإلهية إنما هي إهانة لهذا

الاسم الطاهر." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ١١٧)

الحكومة التي يقولون في تأييدها اليوم إن أوامرها إنما هي بمثابة أوامر الله تعالى، كانوا يقولون عنها إلى أمس إن كل ما سيحصل نتيجة لذلك هو: أنها ستكون هناك حكومة كافرة للمسلمين.

...

لقد صدق السيد حميد نظامي حين قال بكل شدة وقوة مُبدِّياً رأيه عن جماعة المودودي:

"نحن نرى أنَّ بُغْضَ السيد المودودي لحركة تأسيس باكستان والقائد الأعظم (محمد علي جناح، مؤسس باكستان) ما زال على حاله. كما نرى أنَّ حركة المودودي ليست حركة دينية أبداً، بل إنَّه قد تَقَمَّصَ السياسةَ مثل الحسن بن الصَّبَّاح\*، وهدفه الوحيد هو الحصول على السلطة السياسية بدلا من إعلاء كلمة الدين." (جريدة "نوائي وقت" عدد ١٥ يوليو/تموز ١٩٥٥م ص ٣)

ولم يقتصر الأمر على هذا بل شكلت حكومة باكستان محكمة التحقيق عام ١٩٥٣م للبحث في الفتن الطائفية ضد الأحمدية وللتمييز بين أصدقاء باكستان وأعدائها، وتكونت المحكمة من قاضيين بارعين هما: القاضي "منير" الذي اشتهر في العالم كلّه بذكائه وبراعته ومهارته في الأمور القانونية، والقاضي "كياني". فأعدَّ القاضيان تقريرهما عن الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) فجاء في ص ٢٢١ من تقريرهما:

"كانت الجماعة الإسلامية تعارض علناً أفكار "مسلم ليغ" (Muslim League) (الحزب السياسي الإسلامي الوحيد الذي كان يتزعمه مؤسس باكستان، محمد علي جناح) حول باكستان. ومنذ أن تأسست باكستان، (التي تعني: بلد الأطهار) والتي تُسمِّيها هذه الجماعة المودودية — ناباكستان (أي بلد النجساء) لا زالت هذه الجماعة تعارض نظام الحكومة

---

\*هو الداعي الفاطمي كان من أنصار نزار بن مَعَدٍّ في خلافه مع أخيه الأكبر المستعلي بالله تاسع الخلفاء الفاطميين. تأمر مع نزار ضد المستعلي وقاد الثورة حتى قُتل المستعلي. ثم فر إلى قلعة ألموت بعد مقتل نزار وأسس حكم الإسماعيليين النزاريين أو الصَّبَّاحيين الذين قضى عليهم هولاكو ١٢٥٦م. توفي في ١١٢٤م. (المترجم)

الحالي ومدراءها. وليس بين كتابات هذه الجماعة التي قُدمت إلينا ولا عبارة واحدة تؤيد - ولو بإشارة خفيفة - فكرة تأسيس باكستان. " يُشاع في هذه الأيام في الجرائد الباكستانية، كما كانت الجماعة الإسلامية من قبل أيضا تقدم بعض كتاباتها للمسؤولين الحكوميين قائلة بأن جماعة المودودي لم تكن ضد تأسيس باكستان. فلما قُدمت هذه المقتبسات كلها إلى محكمة التحقيق استنبطت المحكمة منها:

"وليس بين كتابات هذه الجماعة التي قُدمت إلينا ولا عبارة واحدة تؤيد - ولو بإشارة خفيفة - فكرة تأسيس باكستان، بل على عكس ذلك فإنّ هذه المقتبسات التي تحتوي على كثير من الافتراضات أيضًا، كلّها تخالف مخالفةً صريحةً النمط الذي تأسست عليه باكستان والذي ما زالت قائمة عليه."

هذه سيرة الجماعة المودودية التي هي العدو الأول للجماعة الإسلامية الأحمدية. أمّا "مجلس الأحرار" فيحتل المرتبة الثانية في قائمة أعداء الأحمدية، وهم الذين قد سُلّطوا في هذه الأيام على زمام الحكومة في بلدنا تعيس الحظ.

تعالوا ننظر كيف ظهرت سيرة طائفة الأحراريين للعيان أثناء فترة تأسيس بلد مسلم - باكستان - حين كان المسلمون في عراك شديد مع الهندوس على المستوى القومي، وكانوا في حالة حرب طاحنة من أجل بقائهم. سأقرأ على مسامعكم بعضا من الدروس التي كان المشايخ الأحراريون يلقنونها المسلمين عند ذاك. يقول المولوي حبيب الرحمن، رئيس طائفة الأحراريين:

"أنتم تخافون الهندوسَ أنهم سوف يلتهمونكم. (أي: لا حاجة للخوف منهم ولا حاجة لبلد مستقل)! هل سيلتهمكم مَنْ لا يستطيع أن يأكل

...

ساقا واحدة للديك؟ بل يجب أن يخافكم الهندوسُ لكونهم أضعفَ منكم. إنهم متوزعون على ستة أقاليم في حين أنكم منتشرون إلى أقصى حدود البلاد... لذلك لو أظهر أخونا الهندوسي الجبنَ لكان على الحق." (رئيس الأحرار ص ٢٠٥)

ثم يقول أمير الشريعة (على حد قولهم):

"سبحان الله! يقولون إنَّ الهندوس سوف يلتهموننا. المسلمون يأكلون الجملَ كله، ويأكلون الجاموسَ بكامله، فكيف يلتهمهم الهندوس الذين لا يقدرّون على أن يأكلوا حتى عصفورًا." (مقتبس من كلمة ألقاها السيد عطاء الله شاه البخاري بمدينة أبيت آباد، باكستان. نقلا عن مجلة "ترجمان الإسلام" لاهور، ٢٢ أيلول ١٩٦١ ص ١٢)

هذا هو جهادهم! إنهم يأكلون الجمال والجواميس ولكن عندما تتألب عليهم أقوام أخرى وتكالب عليهم لتلتهمهم، تتلاشى فكرة الجهاد من عندهم نهائياً. أمّا الذين يبرزون في مثل هذه المواقف الحرجة للدفاع عنهم ولتقديم التضحيات الجسدية والمالية فهم أبناء الأحمدية دون غيرهم. هذا ما حدث في كل زمان، وأعيد الأمر نفسه مرارا وتكرارا. لن تروا في ميدان الجهاد شخصاً واحداً من الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) أو من الأحراريين مهما حاولتم العثور عليه. كم منهم يخدمون في فلسطين؟ وكم منهم اشتركوا في حركة تحرير كشمير؟ وكم منهم اشتركوا في حرب كشمير فيما بعد؟ أروني موطناً واحداً حيث تعرض المسلمون لخطر ثم حارب هؤلاء الناس ولو في الصفوف الأخيرة، ناهيك عن الصف الأول!! يرددون اليوم اسمَ دكتور إقبال كثيراً ويقولون إنه هو المؤسس



الحقيقي لباكستان، وأفكاره تحتل منزلة الإلهام والوحي، ولكن ماذا قالوا عنه بالأمس؟

يقول الأحراريون أنفسهم:

"لا شك أن فكرة باكستان هي "إلهام سياسي" وليس بإلهام إلهي. إنه لإلهام من قبل "قصر بكنغهام" قد نزل على د. إقبال إثر رجوعه من لندن." (نظرة على حركة باكستان للسيوهاروي ص ١٨ - ١٩)

فالأحراريون على معرفة تامة بالجهة التي يأتي منها الوحي، من الله كان أو من "قصر بكنغهام". فحُرَّاسهم موجودون في كلتا الجهتين ويعرفون مُنْزَلَ الوحي لِتَوَهُّم. إذن فالوحي عن باكستان الذي يقولون عنه اليوم إنّه كان قد نزل على قلب العلامة د. إقبال من الله تعالى، قالوا بالأمس عن الوحي نفسه إنّه نازل من "قصر بكنغهام".

ثم يتناول المولوي ظفر علي خان في كتابه "جمنستان" ذكرَ المولوي حبيب الرحمن، أحد قادة الأحراريين المعروفين والذي كان حينها رئيساً لمجلس الأحرار، ويكشف اللثام عما قام به هذا الشيخ من خدمات للهندوس ضد المسلمين وما قام به من أعمال بارزة ومحيرة لتحبيب القادة الهندوس إلى المسلمين من جديد. فيذكر أحد إنجازاته ويقول:

"فتارت نائرة المولوي حبيب الرحمن اللدهيانوي رئيس مجلس الأحرار بمدينة "ميرث" لدرجة كان يعضُّ على الأنامل من الغيظ. وكان يقول: يمكن أن يُفدَى عشرة آلاف من أمثال جناح وشوكت وظفر (أبرز زعماء الرابطة الإسلامية) على مقدمة حذاء السيد جواهر لال نهرو (زعيم هندوسي)." (جمنستان ص ١٦٥)

هذا هو حماسهم للجهاد وهذه حميتهم. ثم عندما قفز السيد حبيب الرحمن في الميدان، شهدت السماء والأرض مشاهد أليمة جدية بالانتباه.

...

لقد اقتبست العبارة التالية في هذا الصدد من كتاب "رئيس الأحرار" ص ٧٤-٧٥ جاء فيه:

" في عام ١٩٢٨م انعقد بمدينة "لدهيانه" مؤتمر كشمير لمسلمي الهند كلها وجعل السيد حبيب الرحمن اللدهيانوي، بndت موتي لال نهرؤ رئيساً للمؤتمر عن طريق الخواجه محمد يوسف."

هذا الأمر حريّ بالانتباه إذ إنّ بndت موتي لال نهرؤ، الذي كان أباً لبndت جواهر لال نهرؤ، جعل رئيساً لمؤتمر كشمير. ثم يقول الكتاب: "جرّ كبار التجار المسلمين من كشمير بأيديهم عربة بndت موتي لال نهرؤ. واشترك في المؤتمر مائة ألف مسلم وهندوسي. في هذه الفترة من الزمن كان بndت موتي لال يواجهه معارضة شديدة في فنجاب من قبل الهندوس والسيخ والمسلمين. إلّا أن الخطة السياسية للسيد حبيب الرحمن غيرت مجرى الرياح."

لاحظوا ما أعظمهم من مجاهدي الإسلام أولئك الذين أنتجهم الأحراريون. ولا يقتصر الأمر على هذا بل لو طالعتم أحداثاً كانت تحدث في البنغال الشرقي في تلك الأيام لانهشتم بمطالعة ما كان يقوم به هؤلاء الناس. تقول المجلة "طلوع الإسلام" الصادرة في كراتشي في عددها ٢٦ مارس ١٩٥٥م. "تمّ إعلان برنامج انتخابات عام ١٩٤٦م التي كان من المزمع انعقادها باسم باكستان. وقام كثير من قادة الرابطة الإسلامية (الحزب السياسي الوحيد للمسلمين بالهند) بحملة انتخابية في "كالكوٲا" وغيرها من مناطق الهند، وبدؤوا يبينون للناس أهمية باكستان. وعندما لاحظ الهندوس تأثيراً طيباً لقادة الرابطة الإسلامية على الناس واستعدادهم لتأييد باكستان، أرسل إليهم الهندوس المشايخ المرتزقة لديهم لكبت جهاح قادة الرابطة

الإسلامية... فقام هؤلاء المتجسّدون الجدد في روح "جعفر" (تعبير عن الخيانة القومية البغيضة، يستعمل في القارة الهندية) بإصدار الفتاوى في خطبائهم ضد قادة الرابطة الإسلامية وقالوا: إنّ حركة تأسيس باكستان غرسة غرسها الإنجليز. وبذلوا قصارى جهدهم لكي لا تنال الحركة القبول لدى الناس."

والآن أقرأ عليكم مقتبساً من تقرير المحكمة المتكونة من القاضي منير والقاضي كياني عن الأحراريين، وسيُبين لكم من خلاله أنهم أيضاً لم يتراجعوا عن موقفهم المضاد لباكستان مثل جماعة المودودي ولم يقبلوا فكرة باكستان، لا قبل تأسيسها ولا بعده، بل ظلوا يخدعون الناس بالاستمرار ويغشّونهم. واستخدموا اسم الإسلام الطاهر لتحقيق أهدافهم البغيضة. فيقول التقرير المذكور:

"يتبين من ماضيهم (الأحراريين) أنهم عملوا قبل انقسام الهند بتعاون متبادل مع الكونغرس الهندوسي والأحزاب المتحالفة معه التي كانت متكاثفة ضد جهود القائد الأعظم، محمد علي جناح... وهذه الجماعة لم تقبل إلى الآن وجود باكستان قلبياً."

ثم يوضح التقرير المذكور أهداف الأحراريين ويقول:

"إنّ هدفهم هو زرع الخلافات بين المسلمين وزعزعة ثقة الناس عن استقرار باكستان. وغايتهم الوحيدة من هذه المفسدة (مفسدة عام ١٩٥٣م ضد الأحمدية) هي إشعال نار الخلافات الطائفية وتشثيت وحدة المسلمين متنكرين بعباءة الدين ومستغلين اسمه." (تقرير محكمة التحقيق، ص ١٥٠)

ثم يذكر التقرير الأحراريين في ص ٢٧٨ بالكلمات التالية:

...

"نحن عاجزون عن استخدام كلمات لينة بالنسبة إلى تصرفات الأحراريين. إذ إن موقفهم كان جديرًا بالاستنكار والشجب على وجه الخصوص، لأنهم أهانوا قضية دينية باستغلالهم إياها لتحقيق أهدافهم الدنيوية."

ثم يذكر التقرير زعيمًا أحراريًا آخر، السيد محمد علي الجالندهري في ص ٢٧٥ ويقول:

"اعترف المولوي محمد علي الجالندهري في خطابه يوم ١٥ شباط ١٩٥٣م بلاهور أن الأحراريين كانوا معارضين لتأسيس باكستان... واستعمل الخطيب كلمة "بلد نجس" عن باكستان عند ذكره الأحداث الواقعة قبل تقسيم الهند وبعده... وقال السيد عطاء الله البخاري في خطابه: إن باكستان امرأة سوقية قبلها الأحراريون مضطرين."

### حركة نجسة لتدمير باكستان

هذه هي إنجازات مجاهدي الإسلام المزعومين. ولكن حكاية أعمالهم لم تنته بعد، بل دخل الآن جهادهم مرحلة حاسمة. لقد استخدم الأحراريون استراتيجيات مختلفة ضد باكستان في مختلف الأوقات، فتارة اتخذوا الجماعة الإسلامية الأحمدية عذرًا لهم، وتارة أخرى نحتوا أعذارًا واهية أخرى لمحو باكستان من على وجه البسيطة، واستنفدوا جهودهم في هذا السبيل. إلا أن رحمة الله ﷻ أنقذت باكستان كل مرة وباءت جهودهم بالفشل الذريع، وخابت آمالهم دائمًا، وانهمزموا هزيمة نكراء كل مرة. أمّا الآن فقد دخلت هذه الحركة مرحلة خطيرة للغاية لأن هؤلاء الأشقياء قد عقدوا العزم على تدمير باكستان عن طريق محو كلمة الشهادة. إنهم يعرفون أن روح باكستان هي كلمة الشهادة، وبفضل كلمة الشهادة

وباسمها تأسست باكستان، وبمحو كلمة الشهادة سوف تنمحي. إن خطتهم هذه سوف تسفر عن النتيجة نفسها حتمًا، ولكن مكائدهم هذه لتدمير باكستان نجسة وبذئبة ومشينة للغاية. يبدو أنهم قد قرّروا بحسب خطة مدروسة أنهم لو اضطروا لمحو كلمة الشهادة أيضا من أجل تدمير باكستان لقاموا بذلك أيضًا. فقد قاموا بحركة عامة في باكستان لهذا الغرض. ومن سوء حظ باكستان أنّ حاميتها صار حراميتها. أي الذين كان المرجو منهم أن يدافعوا عن البلد من كل خطر قد يداهمه ويضحوا للدفاع عنه بكل غال ورخيص، قد جعلوا أداة للهجوم على كلمة الشهادة التي هي روح البلد ونفسه.

يبدو جليًا من الأحداث الماثلة للعيان أنّ الوقت قد حان لتحقيق إلهام سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، وبدأت آراء سكان الأرض وأفكارهم تتغير. تصلني كثير من الرسائل والمعلومات الأخرى المتعلقة بحركة هادفة إلى محو كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتقول هذه الرسائل بأنّ المسؤولين عندما أمروا الشرطة لمحو كلمة الشهادة من المساجد وصلت الشرطة إليها ولكن اقشعرت قلوبهم نتيجة ابتهال الأحمديين وتضرعاتهم في حضرة الله تعالى، وبالتالي رفض بعض رجال الشرطة محو كلمة الشهادة رفضًا باتًا. ففي إحدى المرات التفت الحاكم المسؤول إلى رجال الشرطة وقال: إنّ الأحمديين لن يسمحوا لأحد بمحو كلمة الشهادة إلا إذا قامت الشرطة بهذه المهمة لابسة زيّها الرسمي، لأنهم عاقدون العزم على التضحية بأرواحهم في هذا السبيل. أما إذا أخذت الحكومة هذه المهمة على عاتقها عندها لا يتدخل الأحمديون في ذلك لأن الأمر في هذه الحالة يصبح بين الله والحكومة. فقاطع كلامه ضابط الشرطة وقال: هذه أمور سوف تُحسم فيما بعد ولكن أخبرنا أولًا: من يقوم بمحو الكلمة؟ فقال الحاكم:

...

أنت طبعاً ستقوم بإنجاز هذه المهمة ولذلك أحضرْتُك معي. فقال ضابط الشرطة: ها إليك زبّي الرسمي، وها إليك النجم الرسمي، افعلْ بهما ما شئتَ. أمّا أنا فوالله لن أمحو كلمة الشهادة كما لن يمحوها أحدٌ من رجال الشرطة الذين يرافقونني.

وهذا الحادث ليس وحيداً من نوعه بل حدثت الأحداث المماثلة لها في باكستان من أقصاها إلى أقصاها. وإنّ الشرطة التي تُعتبر أسوأ قوة إدارية في باكستان وتعتبر غاشمة ومستبدة وعديمة الحياء وتُذكر بألقاب سيئة جداً، تتصف بحب عظيم لكلمة الشهادة، وقوة الكلمة العظيمة وحبها قد أحدثت تغييراً طيباً في قلوب رجالها. تصلنا معلومات ليس من موضع واحد أو موضعين فقط بل من أماكن عدة أنّ الشرطة رفضت محو كلمة الشهادة وقالت للسلطات التنفيذية: استأجروا من شئتم دوننا لمحو الكلمة فإننا لن نفعل ذلك. كذلك تصلنا معلومات عن بعض موظفي السلطات التنفيذية أيضاً أنهم يأتون ناكسي رؤوسهم ويقولون للأحمديين معذرين: إننا مكرهون ومقهورون لكوننا موظفين في الدوائر الحكومية، فامحوا الكلمة من أجلنا. فقال الأحمديون: إننا لن نفعل ذلك من أجل آية قوة أو حكومة، ولكنكم إذا كنتم تريدون فعل ذلك ظلماً وقهراً فافعلوا. فقال لهم أحد الموظفين إذا فأحضروا السلم. ف قيل له: لن نُحضر السلم أيضاً لهذا الغرض. حتى أحضره لهم شخصٌ من غير الأحمديين، فارتقاه رجلٌ لمحو الكلمة من على جبين المسجد. فارتفعت أصوات ابتهاج الأحمديين وتضرعاتهم من داخل المسجد، وكأنهم جُرّدوا من كل ما يملكونه، وكأنهم نُفّذت مجزرة كبيرة؛ فإذا بالموظف الحكومي يبكي حتى أجهش بالبكاء. وما إن وقعت المطرقة على كلمة الشهادة المكتوبة على جبين

المسجد طلب الموظف منه التوقف فوراً وصرخ بأعلى صوته: لن نمحو كلمة الشهادة، فلتُعاملنا الحكومةُ كيفما شاءت ولكننا لن نفعل ذلك. مثل هذه الأحداث تحدث بصورة مُحيّرة للعقول، وفي كل مرة تذكّرني بما أوحى الله تعالى إلى سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "يوم تُبدّل الأرض غير الأرض". أي سوف يُحدث الله التغيير والانقلاب في آراء أهالي الأرض وأفكارهم.

رغم أن الناس في معظم الحالات يكتّون احتراماً كبيراً لكلمة الشهادة ويعظمونها أيما تعظيم، وهم ليسوا جاهزين للتعاون مع الحكومة على هذا الصعيد، ولكن ممّا لا شك فيه أنّ هناك أحداثاً شنيعة جداً أيضاً تحدث أحياناً وتبعث على الخوف والقلق بالألا يُعذّب الله تعالى أهل البلد كلهم نتيجة للتصرفات المشينة لهؤلاء الظالمين. ففي إحدى المرات جرّ شرطيّ طالبا أحمديا من داخل الحافلة لجرّيمة تعليق شارة تحتوي على كلمة الشهادة على صدره. ثم أحيل الطالب إلى المخفر وحُكم عليه بالغرامة قدرها ٥٠٠ روبية باكستانية إلى جانب تعرّضه للضربات القاسية والشتائم البذيئة. فقال الطالب: أنا لا أملك ٥٠٠ روبية، وإّما عندي ٣٠٠ روبية فحسب فخذوها، أمّا فيما يتعلق بكلمة الشهادة فلن أفصلها عن صدري؛ وإن كنتم تريدون انتزاعها من فوق صدري فافعلوا إن شئتم واستطعتم، ولكن لن تنتزعوها من قلبي؟ فإنها ستبقي هناك على أيّة حال. فقال رجال الشرطة: نعم! سوف نلقّنك درساً ونريك كيف تنتزعها. فذهبوا به إلى خارج المخفر واهالوا عليه ضرباً وشتماً تحت أحد الجسور حتى لم يبق من جسده قيد شعرة لم يتعرض للضربات المبرحة. كما تلقّفوا ٣٠٠ روبية منه وقالوا: لقد حصلنا على ٣٠٠ روبية نقداً والبقية حصلنا عليها عن طريق الضرب والشتم. فمثل هؤلاء الأَشقياء المستبدين أيضاً موجودون

...

هناك. ولكن لا خطر على الأحمدية من هذه الناحية لأنها جماعة تفدي باكستان بنفسها ونفيسها، وأبناء الأحمدية أوفياء لبلادهم حيثما كانوا. إنّما الخطر على هؤلاء الأشقياء الذين يرتكبون الإهانة في حق كلمة الشهادة ويبيعونها بثمن بخس.

### حادث مؤلم

هناك حادث آخر مؤسف ومؤلم للغاية أُخبرتُ به، وهو أبغض وأسوأ من سابقه. ذات مرة حين رفضت الشرطة وأهل القرية أيضا محو كلمة الشهادة رفضًا باتًا أراد الضباط الأشقياء أن يستخدموا شخصًا مسيحيًا لهذا الغرض. فطلبوا منه أن يمحو الكلمة من وجه المسجد فأجابهم المسيحي قائلا: إني لا أستطيع فعل ذلك إلا أن أستاذ القسيس. فلما سأل القسيس أفتى قائلا: إننا لا نختلف مع المسلمين في ذات الله إذ نحن أيضا نؤمن بوحدايته مثلهم، لذا لن تمحو يدٌ مسيحية جملة "لا إله إلا الله"، واذهبْ وامحُ اسمَ محمد - والعياذ بالله - فإننا لا نؤمن به. ففعل المسيحي حسبما أشار عليه القسيس. فرضيَ هذا الشقي اللعين (الضابط المسلم) أن تمحو يدٌ مسيحية اسم سيدنا ومولانا محمد ﷺ. ولكنني أنبههم أنّ الله تعالى كما يغار لاسمه كذلك يغار لاسم محمد ﷺ، لأن سيدنا ومولانا محمدًا ﷺ كان دائم الاستعداد للتضحية بنفسه، ولكن لم يرض أبدا أن يفنى اسم الله ﷻ. أمّا إلها العلي القدير فلا يمكن أن يفنى هو كما لا يرضى أن يفنى اسم محمد ﷺ.

لذا إني أنبهكم يا أهل باكستان! أنكم إذا كنتم تمتلكون شيئا من الغيرة والحمية، أو إذا كان فيكم شيء من الحياء فتعالوا واشتركوا معنا في



هذه الحملة المقدسة، وأقيموا حرمة كلمة الشهادة وشرفها، ولا تخافوا دكتاتوراً دنيوياً وشرطته وعساكره. لقد حان الأوان لتفدية النفوس في سبيل الله وتضحيتها. وآن الأوان لثبوت أننا سوف نقاتل أمام محمد المصطفى ﷺ وخلفه، وعن يمينه وعن يساره، ولن نسمح لأحد أن يهاجم حرمة حبيبنا وشرفه.

فيا أهل باكستان! إذا كنتم تريدون بقاءكم فاحموا أنفسكم وروحكم، أعني كلمة الشهادة. وها إني أنبهكم أن هذه الكلمة كما تقدر على البناء والتأسيس كذلك تقدر على المحو والتدمير أيضاً. هذه الكلمة تستطيع أن تدمر أيضاً كما تستطيع أن تبني. إنها تحطم وتكسر الأيدي التي ترتفع لمحوها. وهبكم الله فراسة وحكمة وهداكم.

(أُلقيت بتاريخ ١ آذار/مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٥)

يقول الله تعالى في هذه الآية إن الذين يسمعون الدعوة للاتفاق على كلمة سواء ثم يعرضون عن قبولها، لا تبقى لهم صلة بالإيمان. عندها يحق لأصحاب هذه الدعوة فقط - وهذا حق يعطيهم القرآن - أن يقولوا لهم ﴿اشْهَدُوا بِأَنَا مسلمون﴾، وذلك لأننا دعوناكم إلى الوحدة ووحداية الله تعالى حسب إعلانه تعالى السالف الذكر.

### دعوة القرآن للاتفاق على كلمة سواء

القرآن الكريم كلام عظيم وحكيم للغاية، ويدعو - مهماً الخلافات كلها - إلى وحدة هي بمثابة قاسم مشترك بين أهل الكتاب وأهل القرآن. ويغضّ القرآن الكريم الطرف عن تكذيب أهل الكتاب للنبي الأكرم ﷺ وقولهم إنه مفتر (والعياذ بالله)، كما يغضّ الطرف أيضاً عن حقيقة أن أهل الكتاب كانوا شديدي الحرص على قتل الرسول ﷺ وأعداء لرسالته، وهم على استعداد دائم أيضاً للقضاء على دعوته الطيبة ولا يدخرون في هذا السبيل جهداً، ولا يدعون الفرصة تفوتهم لإلحاق الضرر بالإسلام

ومؤسسه ﷺ. فعلى الرغم من عداوتهم الشديدة هذه يدعوهم القرآن إلى كلمة سواء ويدعوهم إلى غض البصر عن الخلافات أيضا. فما أعظمه من كتاب وما أروعَه من كلام!! إذ هو نابع من أعماق روح الحق والصدق. ولا يمكن لأحد أن ينطق بهذا النوع من الكلام ما لم يكن محبًا مخلصًا لبني الإنسان من ناحية، وعلى صلة متينة بالله ﷻ من ناحية أخرى.

والله ﷻ يظل على صلة وثيقة وعميقة بعباده دون التمييز بين ألوانهم وطوائفهم ومذاهبهم ومللهم، وإن هذه الصلة أسمى من حدود الدين أيضًا لأنها صلة بين الخالق وخلقهِ. إذن فما لم يصدر هذا الصوت من هذا الخالق العظيم لا يمكن لأهل الدنيا أن يفكروا بمثل هذا الكلام والأفكار. فهذا كلام يضمن الالتزام والعمل به اختفاءً لخلافات العالم بأسره. إن الدعوة إلى كلمة سواء هي في الحقيقة دعوة بني البشر إلى الحسنات والأعمال الصالحة. وكذلك فإن تجنب الظلم والاضطهاد وغض الطرف عن تمادي أحد في العداوة عملا يعكسان حقيقة أنه كلما تمّ العثور على قاسم مشترك أو وُجدت كلمة سواء بين الشعوب وجبت الدعوة إليها. هذا درس غاية في الروعة، وليس نافعا لمحو الخلافات في الأوساط الدينية فقط بل هو في العالم السياسي والاجتماعي أيضا بمثابة مفتاح سحري من شأنه أن يفتح كل نوع من الأقفال من أجل تصفية الخلافات أجمعها. ولكنه من سوء حظ الشعوب والأقوام أنهم واقعون في مصائب كبيرة متناسين هذا التعليم القرآني العظيم، وجعلوا الدنيا بمثابة جهنم ملتهبة لأنفسهم وغيرهم. بمن فيهم الأصدقاء والأقارب أيضا، ناهيك عن الأعداء. الحقيقة أن حلّ مشاكل العالم كله يكمن اليوم في الاتفاق على كلمة سواء بين الشعوب. ولكن حكومة باكستان التي تأسست باسم الإسلام

وتدّعي بحُبِّ الإسلام، لا تستوعب لسوء الحظ هذا المبدأ الأساسي ناهيك عن الأقوام الأخرى.

### الهجوم على الدعوة القرآنية

إذن فالحملة الشعواء التي تُشنّ في هذه الأيام ضد الأحمديّة في باكستان تتلخص في محو كل قاسم مُشترك، في حين أن الرسالة التي جاء بها القرآن تتلخص في غض الطرف عن أوجه الخلاف كلها والقيام بالدعوة إلى الاتفاق على كلمة سواء وقاسم مشترك. ولكنّ الحملة الجارية ضد الأحمديّة في باكستان تعارض هذا المبدأ تماماً. إن معارضينا يقومون بتصرفات لا تروق أهل السماء ولا يرضى بها الله ﷻ، لأنّها تنافي قدره. لقد نهض معارضو الأحمديّة اليوم عاقدين العزم على أنهم سوف يحون كل قاسم مشترك وسوف يقومون بتقوية أوجه الخلافات، فكأنهم قد عمّوا في عداوة الأحمديّة فيرمونها بتهم لا تمت إلى الحقيقة بصلة من قريب أو من بعيد.

ولقد أوردتُ بعض الأمثلة على هذا الموضوع في الخطبة الماضية ووضّحته لا بلساني فقط وإنما بلسان الآخرين، بل بلسان أولئك الذين يتهموننا اليوم بكل وقاحة. وكنت قد أثبتتُ أن الأحمديّة ظلتُ وفيّة للإسلام دائماً، وحافظتُ على مصالح المسلمين في كل الأحيان. أما متهمونا فليسوا كاذبين ومفترين فقط في اتّهامهم إيانا بل إنهم هم المجرمون الحقيقيون، المجرمون الذين يشهدون على أنفسهم بقولهم وفعلهم. على أيّة حال، كنت قد أوردتُ بعض المقتطفات من كتب غير الأحمديين وجرائدهم التي تتناول أحداث فترة قبل تأسيس باكستان. والآن سأذكر في هذا الصدد بعض الأمور الأخرى بغية التنبيه إلى أنه

كلّما حُدد بالإسلام أو بالمسلمين خطر، احتلت الأحمديّة بفضل الله تعالى مقام الصدارة في كل موطن، وتصدت لكلّ عدو بكل ما ملكت من عدة وعتاد. أمّا "مجلس الأحرار" أو الجماعة المودودية فقد قامت دائماً بدور معاد لمصالح الإسلام. وهذا أمر لا يقبل الشك والريبة بشكل من الأشكال، وليس من قبيل الاتهام أيضاً لأن الحقائق التاريخيّة توضح بجلاء أن هؤلاء الناس قد لعبوا دوراً معادياً لمصالح المسلمين بكل مناسبة هامة تعرض فيها الإسلام والمسلمون لموقف حاسم.

يرمز الكتيب الذي نشرته الحكومة الباكستانية إلى كثير من الأمور دون إيراد تفاصيلها أو بيان الأدلة على صدقها. فقولها إن الأحمديّة تعادي الإسلام والمسلمين يشمل جميع تلك التهم التي ألصقتها فئة الأحرار وجماعة المودودي خاصة بالأحمديّة في أوقات مختلفة وبأساليب مختلفة. الجرائد التي أعادت نشر تلك التهم في الفترة الحالية، أو الكتب التي طبعت لهذا الغرض في باكستان قد صدرت كلها بإشراف الحكومة، وقد مولّتها الحكومة من أموال الزكاة وغيرها، وأعلنت بكل اعتزاز وتفاخر أنها تشرف على هذه الحملة الشرسة.

التهم التي ألصقت بالأحمديّة هي غريبة جداً منها أن الأحمديّة عميلة للهند والهندوسية، وأن الأحمديين ممثلون للشيعوية، وعملاء للدول الاشتراكية كلها، وممثلون وعملاء للدول الاستعمارية كلها. مما يعني أن عقول معاندي الأحمديّة قد شلّت تماماً إذ يقولون إن الأحمديين عملاء روسيا وإسرائيل في آن معاً. ويقولون أيضاً إنهم عملاء لجميع الدول في العالم حتى لو كانت هذه الدول معادية بعضها لبعض. ولكننا لو تأملنا في الأحداث الواقعة لبرزت الحقيقة على عكس ذلك تماماً. ثم لا تبقى تلك الأمور قصصاً خيالية بل سرعان ما تتحول إلى حقيقة تاريخيّة ثابتة.

### المسلك البين للأحمدية

فيما يتعلق بعمالة الهندوسية والهند، فهذه تهمة سخيفة ومبنية على قصص خيالية نسجتها أذهان ضيقة الآفاق، ولا حقيقة لها أكثر من ذلك. الواقع أن للأحمدية مسلماً واضحاً مبنيًا على هدي القرآن والسنة النبوية الشريفة وهو: أن الأحمدية يكون مخلصاً لبلد يقيم به ويظل في كل الأحوال مخلصاً وفيًا لمسقط رأسه وربوع شبابه. فمن هذا المنطلق فإن الأحمدية الذي يقيم في الهند مخلص لبلده وكذلك الأحمدية الذي يقيم في باكستان سيظل وفيًا لباكستان دائماً وأبداً، والأحمدية الذي يقيم في بريطانيا وفي بلده وسيبقى وفيًا دائماً. فيظل الأحمدية أوفياء للأقطار التي يتنفسون في أجوائها. هذه هي الحقيقة، أما ما عداها فهو باطل وكذب وبهتان. وإذا كان هؤلاء المتهمون يودون أن يبيع الأحمدية في كل أنحاء العالم مصالح بلادهم التي نشأوا فيها لمصلحة باكستان فهذا أمر ينافي تعليم الإسلام ومرادف لجعل الأحمدية خائنين لبلادهم في جميع أنحاء العالم ما عدا باكستان. وهذا ما لا يفعله متهمونا أيضاً. هل المسلمون القاطنون في بريطانيا مثلاً والعرب كلهم، وسكان أفريقيا والقارات الأخرى خائنون للبلاد التي يقطنونها؟ كلا!! إذن فهذه أمور خيالية وحكايات عاطفية بحته. الواقع أن الذين يرموننا بمثل هذه التهم هم الخائنون لبلادهم الأم.

يعلم العالم كله أن باكستان بلد يسيطر عليه شبحان: شبح الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) وشبح فئة الأحراريين.

حينما تُوجَّه الأسئلة إلى المسؤولين في باكستان من الخارج ويقول الناس: ما هذا الحمق والغباوة، وما هذه التصرفات المشينة التي تقومون بها؟ يردون قائلين: إننا قد رُزينا بمصبيتين (جماعة المودودي وفئة الأحرار)

لا تتركنا. إنهما قد أثارتا الجمهور ضد الأحمديين فاضطررنا لاتخاذ الخطوات ضدهم تحت ضغط الجمهور. والحقيقة أن الحكومة الحالية مُمتطية ظهر هذين الشبحين وتستغلها لمصلحتها. وسوف تستمر في استغلالهما ما دام الشبحان يخدمان مصلحتها ثم تخذلها. والنوايا نفسها تَكُنُّها جماعة المودودي وفئة الأحرار تجاه الحكومة. أي كلا الفريقين يؤمن بالمبدأ نفسه. إذن فعندما تصطدم مصلحة بعضهم ببعض سوف يخذل بعضهم بعضاً.

فهذه الصداقة صداقة الاضطرار، وهذه العلاقة علاقة الاضطرار المتبادل من شأنها أن تنقطع في أية لحظة. إن العلاقات كهذه قد انقطعت في السابق وسوف تنقطع الآن أيضاً بإذن الله.

### كيف نأسس مجلس الأحرار؟

الآن أشرح لكم كيفية تأسيس مجلس الأحرار وجماعة المودودي قبل تأسيس باكستان، وكيفية تصرفاتهم ونواياهم، وكيف كانت رؤيتهم للهندوس والهندوسية، وكيف كان تعاملهم مع البلاد الإسلامية. سأقرأ على مسامعكم مقتطفين في هذا الصدد وسوف أتناول كيفية تأسيس مجلس الأحرار أولاً. نعرف خلفية تأسيسه من خلال كتاب شهير طبع بعنوان:

Freedom Movement in Kashmir للسيد غلام حسن خان، حيث ورد ذكر مفصل لحركة كشمير من عام ١٩٣١م لغاية ١٩٤٠م. يقول المؤلف في صدد تأسيس مجلس الأحرار:



"تأسس مجلس الأحرار على منصّة الكونغرس الهندوسي (الحزب السياسي للهندوس) بمناسبة اجتماعه السنوي، وسُمّي بمجلس الأحرار الهندي وانتخب السيد عطاء الله شاه البخاري أوّل زعيم له." ثم يقول: "لقد استغل الرهبان الهندوس تفرقة المسلمين لإضرار حركتهم."

وكيف استغل الهندوس مجلس الأحرار؟ يقول المؤلف: "لقد عقدت جمعية الرهبان الهندوس اتفاقية سرية مع بعض الزعماء المسلمين ذوي النفوذ وأصحاب "مير واعظ". بمن فيهم ميرزا غلام مصطفى، أسد الله وكيل وغيرهم. وعقدت الجمعية جلسات سرية وأشاعت أن الشيخ عبد الله يريد القضاء على زعامة دينية (زعامة مير واعظ) بالتآمر مع الجماعة الأحمدية. وهكذا بُذرت بذور الكراهية بين المسلمين."

إذن فالحقيقة التاريخية هي أن الهندوس والكونغرس الهندي أسسوا مجلس الأحرار واستخدموه لتحقيق مصالحهم. هذا، وهناك أدلة غير قليلة لإثباتها، قد ذكرت بعضها سابقاً وهناك كثيرة أخرى لا يمكن سردها لضيق الوقت.

من المعروف أن المولوي ظفر علي خان، محرر جريدة "زميندار" كان من رواد الأحرار، غير أنه تاب وتراجع عن موقفه فيما بعد، ولكن بعد فوات الأوان. إنه أدّى حق المحاماة والدفاع عن الأحرار لفترة طويلة وقام بدعاية واسعة النطاق لصالح الأحرار من خلال جريدته. ولقد نظم السيد ظفر علي خان في أبياته أفكاره عن المهاتما غاندي والعلاقات بين الهندوس والمسلمين. يعود تاريخ هذه الأحداث إلى أيام حركة الخلافة حين زعم المسلمون أن الإنجليز قد قضوا على خلافتهم (في تركيا) فقرروا نبذ طاعة

الحكومة الإنجليزية والهجرة إلى أفغانستان قاطعين علاقتهم بالإنجليز. هذا الإعلان الذي تم عن حماية خلافة المسلمين يقول عنه "الأحرار":  
إن السيد غاندي هو الذي قام بهذا الإعلان. فقد قال المولوي ظفر علي خان في أبيات من شعره ما تعريه:

"لقد أعلن السيد غاندي الحرب اليوم وجعل الحق يُحارب الباطل. لقد نفث روح الحياة في الهند من جديد وبذلك مهّد الطريق لتحرير الحياة، وضحّى بنفسه ونفيسه من أجل الخلافة، وهكذا بذل كل شيء في سبيل الله."

أقول: قد لاحظتم أن الهندوس هم أولياء "الأحرار" ومُرشدوهم، وحماة خلافتهم، وهكذا كانت علاقاتهم، ومع ذلك يطيلون اللسان على الأحمدية اليوم.

ثم يقول في بيت آخر: "إن الله الشكور القدير قد منح غاندي هذه المرتبة السامية تقديراً لجهوده الجبارة."

مما يعني أن غاندي لم يحرز هذه الدرجة بعمل إنسان حتى يُظن أنه أخطأ في منحه هذه المرتبة السامية، بل الله ﷻ منحه إياها تقديراً لمساعدته. وهذا يعني أيضاً أنه حينما ألقى الله نظرة على المسلمين في العالم كله لم يجد أحداً قادراً على حماية الخلافة فوق خياره في هذا الصدد على هذا الهندوسي المهاتما غاندي، فوهب الله تعالى العالم الغيب والشهادة لغاندي هذه المرتبة تقديراً لجهوده!!

ثم يقول المولوي ظفر علي خان عن الوحدة بين المسلمين والهندوس:  
"ما كان لأحد أن يتصور هذه الوحدة قبل خمس سنوات، لا الهندوس ولا المسلمون. يُعتقد عن السيد غاندي، ولاله لجبت رائتي، والسيد مالوي، وموتي لال نهر (الزعماء الهندوس) أن مساعدتهم قد تمخضت عن

هذه الوحدة، ولكن ألم يكن كل هؤلاء موجودين من قبل؟ أو لم يكونوا يملكون هذه القدرة من قبل؟ إنني (ظفر علي خان) أقول: إن هذا الاتحاد قد تمّ بقوة سماوية. والآن لن تحدث التفرقة بين الهندوس والمسلمين. الأيادي والمنن التي أسداها الهندوس والسيد غاندي إلى المسلمين ليس بوسعنا أن نجازيهم عليها."

إنهم يتّهمون الأحمديين بكونهم عملاء للهندوس، والحقيقة أن الأحدي - كما أسلفت - يكون مخلصاً ووفياً لبلده. وها نحن نعلن دون أدنى تردد أنه من واجب الأحدي الذي يقيم في الهند - وهذا ما يفرضه عليه القرآن أيضاً - أن يكون مخلصاً ووفياً لبلده، وألا يخون في حال من الأحوال بلداً يقطنه. غير أنني لا أتحدث عن الأحمديين القاطنين في الهند، ولا يقول بذلك أعداؤنا أيضاً، بل البهتان الذي يفترونه هو أن الأحمديين القاطنين في باكستان هم عملاء الهند وأوفياء لها ولا علاقة لهم بباكستان، وهذا كذب صريح وبهتان شنيع.

وأما الذين هم أوفياء للهندوس وعملاء للهند حقيقة فوفاءهم وعماليتهم مكشوفة من خلال كتاباتهم وأقوالهم التي سوف نوردتها في حينها.

### سيرة الجماعة المودودية

تعالوا الآن نستعرض مدى حُبّ الجماعة الإسلامية المودودية للإسلام وكيفية علاقتها مع الدول الإسلامية. فكما سبق لي أن قلت: إنهم ما وجدوا أي أثر ولا علاقة للإسلام في البلاد العربية، ما لم يتدفق النفط فيها. ولكن حينما تدفقت ثروة النفط بغزارة في البلاد العربيّة عندها بدأت نظراتهم تنحو إليها وعرفوا فجأة أن الله يسكن تلك البقاع ويسكنها

أولياء الله. ولكن كيف كان أولياء الله هؤلاء يبدون للسيد المودودي قبل تدفق النفط في بلادهم؟ اسمعوا بلسانه هو الذي بات الآن من مرشدي الحكومة الباكستانية الحالية والذي يمدحه الناس عادة ويقولون إنه مخلص جداً وخدم العرب كثيراً وقدّم تضحيات كبيرة للمسلمين بشكل عام. يقول المودودي:

"الجهل مسيطرٌ على الأراضي العربية بسبب حكومة الحجاز. (أي حكومة السلطان عبد العزيز والأمراء الذين جاؤوا بعده) وسدنة حرم الكعبة قد تحولوا إلى حماة "بنارس وهردوار."\* (خطبات للمودودي ص ٢٠٥-٢٠٦)

هناك عبارة طويلة بهذا الخصوص ويختار القارئ عند مطالعتها لكونها مليئة بالعناد والبغضاء. ويبدو أن قائلها كان بالمرصاد منذ فترة طويلة وسنحت له الفرصة الآن فبات ينفث سُمًّا على فريسته.

ربما يظن أحد أن السيد المودودي قد يكون متعاطفاً مع المسلمين الآخرين، وبما أنه كان يحب الصدق لذا فقد تفوّه بما رآه بأمر عينيه. ولكنني أخبركم بما يكنّ صدره للعالم الإسلامي بشكل عام. ولربما لم يُغيّر رأيه هذا في وقت من الأوقات، إذ يقول:

"عندما أُلقي نظرة فاحصة على الدنيا بصفتي مسلماً حقيقياً، لا أجد سبباً يبعث على الفرح والسرور بأن أرى الأتراك يحكمون تركيا، والإيرانيين يديرون إيران والأفغان يحكمون أفغانستان." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣، ورسائل ومساءل ص ٧٨)

\* مدينتان هنديةتان مقدستان لدى الهندوس. (المترجم)

نعم! لو رأى المودودي الهندوس أو الروس أو الإنجليز يحكمون البلاد المذكورة لكان ذلك مدعاة للفرح والسرور له. يقول: كيف أفرح حين أرى الأتراك والأفغان والإيرانيين يحكمون بلادهم الخاصة بهم. كيف لي أن أفرح وهم لا يعترفون بسلطتي ولا بسلطة بلد آخر على بلادهم؟ ثم ينتحل عذراً من عنده، وما أعظمه من عذر "إسلامي"! يقول: "أنا بصفتي مسلماً حقيقياً لا أعترف بمبدأ "حكم الناس، على الناس، للناس".

هذا يعني أن المودودي لا يعترف بتعريف الديمقراطية المتداول والقائل: "Government of the people, by the people, for the people" ويستاء من كل الحكومات التي تشكلت على أساس الديمقراطية في البلاد الإسلامية. ولا قيمة - في عين المودودي - لهؤلاء الذين شكلوا حكومتهم على أساس الديمقراطية في بلادهم الإسلامية. قد يظن القارئ وكأن الشيخ يريد القول: بما أن الحكم الديمقراطي في البلاد الإسلامية ليس بأفضل من الحكم الديمقراطي في البلاد غير الإسلامية لذا فهو ليس معجباً بها. وقد تكون حجته في ذلك أن الكفار والمشركين أخطّ منزلة من المسلمين ولكن حكمهم الديمقراطي أفضل من حكم المسلمين، لذا فهو لا يحب حكم المسلمين الديمقراطي الأدنى مقابل حكم الكفار والمشركين الديمقراطي الأفضل.

هذا ظنّ حسن قد يخطر ببال القارئ ولكنه سرعان ما يزول عند اطلاعه على عبارة أخرى كتبها الشيخ المودودي حيث يُصدر فتواه التالية ضد حكم المسلمين وغيرهم معاً. فيقول:

"إذا كان غير المسلمين يندرجون تحت حكم "الضالين" فهم (أي المسلمون) ينطبق عليهم تعريف "المغضوب عليهم." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ٧٨)  
ثم يقول عن مصر:

"جبال المصائب التي يصبُّها اليوم الدكتاتوريون العسكريون في مصر على "إخوان المسلمين" قد أحيَتْ ذكريات عهد الفراعنة القدامى."  
فالمودودي يَكُنُّ بغضًا وحقْدًا شديدًا ضد الحكومات الإسلامية. والجماعة المودودية تتبع هذه الأفكار المودودية ومع ذلك تتشدق اليوم وترمي الأحمديّة بتهم باطلة بأنها خائنة للدول الإسلامية. ولكن التاريخ سوف يبيّن كل ذلك بجلاء ويبرهن بوضوح كيف كانت وما زالت ولن تزال بإذن الله سيرة الأحمديّة تجاه الدول الإسلامية؟

### خدمات الأحمديّة لتحرير كشمير

التهمة المتعلقة بالخيانة التي تلصق بالأحمديّة بصورة معينة هي أن الجماعة خانت المسلمين في كل المناسبات، وأن السير ظفر الله خان قد خان مصالح كشمير، كما بذلت الأحمديّة مجهوداتها ضد قضية كشمير. ولكن الحقيقة على عكس ذلك تماما، وليس قولهم هذا إلا بهتان عظيم وافتراء قبيح لا يخاف أصحابه ربّهم أدنى خوف. لقد سجل القاضي منير أحمد هذه الأمور في تقرير محكمة التحقيق، وأظهر استغرابه البالغ من وقاحة معاندينا لإلصاقهم تهمة الخيانة بالأحمديين المجاهدين الرواد للدفاع عن باكستان، ولاعتبارهم إيانا أعداء للدولة.

ففيما يتعلق بأحداث جرت بعد تأسيس باكستان فالحقيقة الثابتة التي لا تقبل الشك أبداً والتي يؤيدها التاريخ أيضاً هي أنه ليست ثمة جماعة

إسلامية أو حزب إسلامي قام بخدمات جليلة في سبيل تحرير كشمير مثل ما قامت به الجماعة الإسلامية الأحمدية.

تذكر مجلة "طلوع إسلام" (مارس ١٩٤٨م) الجهاد العظيم الذي قام به السير ظفر الله خان في قضية كشمير وقالت:

"لحسن الحظ وجدتُ باكستان محامياً بارعاً قدّم قضية مبنية على الحق والصدق بحيث بدت حُججُه بصورة عصا موسى، فابتلعت ثعابين الحبائل، وشاهدت الدنيا مشهداً: ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾."

أقول: هذا ما كنتم تقولونه إلى الأمس القريب، وأصبحتم اليوم ترمون الأحمديين بالخيانة. يا لقلة الحياء ويا للسخرية!

كان القاضي منير أحمد أحد أعضاء اللجنة المشكّلة لتحديد الحدود عند تقسيم الهند. وفي عام ١٩٥٣م حين أثار معاندو الأحمدية بعض الأسئلة عن السير ظفر الله خان وقالوا: إنه أدلى ببيان كذا وكذا عن قضية كشمير وقال كيت وكيت عن مسألة فلسطين كتب القاضي منير في تقريره بعد التحقيق الدقيق والشامل:

"لقد قام السير ظفر الله خان بخدمات نزيهة للمسلمين، وعلى الرغم من ذلك فقد ذكرت بعض الجماعات تلك الخدمات في محكمة التحقيق بأسلوب وقح جدا يعكس الجحود للمعروف." (تقرير محكمة التحقيق ص ٢٠٩)

### إنجازات "كتيبة الفرقان" الأحمدية

عندما كانت المساعي والمشاريع لتحرير كشمير قيد العمل كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك أول شخص عُني بقضية كشمير، وهو الذي بدأ الجهاد في كشمير، واشترك فيه الأحمديون الشبان منهم والشيوخ، المحنكون منهم والأغرار على حدّ سواء، مُلبّين دعوة حضرته

ﷺ. لقد زُودوا بالأسلحة والأموال، وهكذا وُضع لهم نظام متكامل للنضال. هذه حقائق تاريخية لا يملك معاندو الأحمدية إهمالها مهما حاولوا، ولا يملكون شطب هذا التاريخ بشكل من الأشكال.

حينما كانت حكومة باكستان تبذل قصارى جهدها لتحرير كشمير وكانت هناك محاولات أخرى من قبل القوى المستقلة أيضاً في هذا الصدد، كانت جماعة المودودي عندها تُصدر ضدهم فتاواها الشديدة اللهجة وتقول بأنه ليس جهاداً أبداً فلا تحسبوه جهاداً ولا تشاركوا فيه. سَمُّوه بما شئتم ولكن لا تدعوه جهاداً.

إذن فالبلد الذي كان عرضة للاضطهاد البغيض حيث كان المسلمون يجاهدون في قضية "إما الحياة وإما الموت" لدرجة نهض المسلمون من بلاد مجاورة أيضاً لنجدتهم وحمائيتهم بكل ما في وسعهم، ففي البلد نفسه وعن الجهاد ذاته كانت الجماعة المودودية تصدر فتاواها أنه ليس جهاداً فلا تقربوه ولا تساهموا فيه بشكل من الأشكال. وعلى النقيض من ذلك شكلت الأحمدية "كتيبة الفرقان" وأرسلتها إلى جبهة القتال. والجدير بالذكر أن الأحمدية كانت الوحيدة التي أرسلت كتيبة عسكرية على حسابها لمواجهة العدو على جبهة القتال، واعترفت حكومة باكستان فيما بعد بهذه الكتيبة رسمياً. وحين اندلعت الحرب قامت هذه الكتيبة بأعمال بطولية. كانت الكتيبة تتضمن أكثر من شاب كان وحيداً لأبويه.

تحتوي أوراق التاريخ على أحداث مفادها أنه عندما بدأ سيدنا الخليفة الثاني للإمام المهدي ﷺ الكفاح المسلح لتحرير كشمير لم ينتبه إليه الناس في بداية الأمر في بعض القرى كما يجب، ظناً منهم أنها حركة عادية ولا يختلف الأمر كثيراً إذا ساهموا فيها أم لم يساهموا، ولأن المسلمين كلهم مشغولون فيه فلا بأس لو لم نشترك فيه نحن. غير أن



المصلح الموعود، الخليفة الثاني ﷺ كان شديد الاهتمام بها. وحدث ذات مرة أن شخصاً حمل رسالة المصلح الموعود ﷺ بهذا الخصوص إلى قرية ولكن لم يُرشح أحدٌ اسمه للمشروع. فقال لهم حامل الرسالة: إنكم لا تقدرون مدى اهتمام سيدنا المصلح الموعود ﷺ بهذه القضية، وها أنا قد بلغتكم رسالته. انفضوا وقدموا التضحيات لعالم الإسلام. عندها قامت سيدة عجوز وقالت للحضور: إنني محتارة من أمري وأكاد أموت غيرة على أنكم سمعتم دعوة الخليفة وبقيت صامتين واجمين. أنا لي ابن وحيد، وها إنني أقدمه في هذا السبيل، وأدعو الله ﷻ أن يكتب له الشهادة والآخرى. أراه حياً مرة أخرى.

هذا أحد نماذج الغيرة التي أبدتها الأمهات الأحمديات. ولقد تحدث سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن هذا الحادث في إحدى خطبه فيما بعد وقال: "والله عندما تنهى هذا الصوت إلى أذني، تصاعد من قلبي صوت عفوي يقول: "يا ربّي إذا كنت قد قدرت الشهادة لابن هذه العجوز فأرجوك أن تأخذ أبنائي بدلاً منه وتعيد إليها ابنها."

هذه كانت العواطف التي تحلّى بها أبناء الأحمدية أثناء الجهاد لتحرير كشمير. واليوم أطلت أيها المعاندون برؤوسكم من مكانكم لتتشددوا وترفعوا أصواتكم الفارغة. أين كان أبنائكم في تلك الأوقات الحاسمة؟ أين كان أبناء عطاء الله شاه البخاري وأين اختفى أبناء المودودي وأشياعه عند المعركة؟ نعم! كانوا متوارين بعيداً عن ساحة الجهاد، لم يرهم أحدٌ خارجين إلى ساحة القتال.

إن سيدنا المصلح الموعود ﷺ، إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك لم يكتف بإعلان الجهاد فقط بل أرسل أبنائه فعلاً إلى جبهة القتال. إنهم تحمّلوا المشاق الصعبة على الجبهة، منهم من أصيب بالزحار ومنهم من

أنهكتها الجماعة. ولكن سيدنا المصلح الموعود لم يسمح لهم بالعودة تحت عذر الأمراض. إنني أتذكر شخصياً أن بعضاً من أبنائه اشتكوا من معاناة شديدة وبالغة الخطورة وكانت حالتهم سيئة جداً لتعرضهم لظروف قاسية للغاية، فأصيب بعضهم بالزحار الدموي وكتبوا إلى حضرته أن يأذنهم بالعودة، ولكن المصلح الموعود ﷺ لم يسمح لهم بذلك وقال: لا بد أن تبقىوا هناك في كل الأحوال، وتخدموا البلاد والملة.

ولقد أحس المنصفون من غير الأحمدين بالخدمات الجليلة التي قدمتها الجماعة الأحمدية في تلك الظروف العصيبة، وشهدوا بها أيضاً. لنأخذ على سبيل المثال لا الحصر شهادة السيد حكيم أحمد دين رئيس جماعة المشايخ في مقاطعة سيالكوت إذ كتب في مجلة "القائد الأعظم" العدد يناير/كانون الثاني ١٩٤٩م فقال:

"تحتل الفرقة القاديانية من الجماعة الأحمدية مكان الصدارة بين جميع الجماعات الإسلامية. إنها جماعة ذات نظام متكامل منذ القدم وملتزمة بالصلاة والصوم وغيرها من الشعائر الدينية. لقي دُعائها نجاحاً باهراً في جهودهم التبليغية في بلاد أجنبية أيضاً فضلاً عن هذا البلد. وللجماعة دور بارز في إنجاح الرابطة الإسلامية (الحزب السياسي الوحيد لمسلمي الهند) لتأسيس باكستان. المساهمة المخلصة التي قامت بها هذه الجماعة في جهاد كشمير جنباً إلى جنب المجاهدين الكشميريين لم يسبق لها نظير من حيث الشجاعة والإقدام، في رأينا، في أية فرقة مسلمة أخرى. نحن نمدح كبار هذه الجماعة على كل هذه الأمور ونشكرهم عليها. وندعو الله تعالى أن يوفّقهم أكثر فأكثر لخدمة البلد والملة والدين."

كذلك أشاد قائد القوى المسلحة الباكستانية آنذاك بـ "كتيبة الفرقان" بكلمات تعبر عن تقدير بالغ لها، ومنح أعضاء هذه الكتيبة وثيقة

الشهادة أشاد من خلالها بخدماهم الجليلة. هذه شهادة طويلة وسوف أقتبس منها مقتطفين وجيزين، تقول الشهادة:

"تضمنت كتيبتكم شباباً من مختلف مجالات الحياة."

(كما قلت سابقاً بأن هؤلاء الشباب المتطوعين كلهم قاموا بخدمات عسكرية على نفقاتهم الخاصة ولم يتقاض أحدٌ منهم راتباً)

"... بمن فيهم الشباب والمزارعون والطلاب والأساتذة ورجال الأعمال، وكلهم كانوا مندفعين اندفاعاً قوياً بعواطف خدمة باكستان. لقد قدمتم تضحيات نزيهة ببذل نفوسكم دون أن تتقاضوا راتباً أو تتمنوا شهرة. وكّلت إليكم جبهة هامة في كشمير، فما لبثتم أن أدّيتم حق الثقة التي كنا نضعها فيكم. لقد واجهتم عدداً هائلاً من قوات العدو العسكرية والجوية في القتال، ولكنكم أدّيتم مسؤوليتكم بأحسن وجه دون أن تسمحوا للعدو أن يحتل بوصة واحدة من أرضكم."

هذه هي حكاية أولئك الذين تعتبرهم الحكومة الباكستانية الحالية خونة لباكستان والإسلام والبلاد الإسلامية. فأتوا أنتم أيضاً أيها المعارضون، بخونة مثلنا إن كنتم على ذلك من القادرين.

### نكران الجميل

من الغريب حقاً ومن أسوأ أنواع نكران الجميل أيضاً ما تقوم به الحكومة الحالية. كان من المفروض أن تراعي الحكومة العسكرية زملاءها الأحمديين الجنود على الأقل، ولاسيما أولئك الضباط الأحمديين الذين نالوا مراتب الشرف العظيم بحصولهم على أوسمة البسالة مثل "نجم القائد الأعظم" و"هلال الجرأة"، وبسالتهم وشجاعتهم مسجلة في تاريخ باكستان بأحرف الذهب. ولكن للأسف الشديد يُهان اليوم في باكستان

اسم هؤلاء الأبطال لجرد كونهم أبناء الأحمدية.. هؤلاء الذين قدّموا تضحيات عديمة النظير في سبيل البلد والملة. تستأجر الجرائد اليوم فلانا وعلانا لكتابة مقالات تافهة ضد هؤلاء الأبطال بأنهم كانوا خونة كلهم. تُكتب اليوم في الجرائد الباكستانية عن اللواء اختر حسين ملك، واللواء عبد العلي ملك وغيرهما من الضباط العسكريين الأحمديين مقالات هي من السخافة بحيث تترك الإنسان محتاراً بأنهم قد عمّوا لهذه الدرجة في عداوة الجماعة.

ولكن ما قلتموه عنهم بالأمس يُعبّر عن حقائق تاريخية فاسمعوها. اللواء (المتقاعد الآن) سرفراز خان، الحاصل على وسام "هلال الجرأة" والذي يحتل مكانة مرموقة في الجيش الباكستاني يقول بناء على مذكراته، وهو يعلق على حروب اندلعت بين الهند وباكستان:

"البراعة التي استخدمها اللواء السيد اختر ملك للهجوم على "ثشب" (جبهة القتال داخل كشمير) لا يمكن تسميتها إلا بالفتح. إذ كان في وضع يستطيع فيه أن يتقدم ويحتل جبهة "جوريان" لأن العدو كان قد ولّى هارباً بعد هزيمته على جبهة ثشب، وكان يترقب إقدام جيش باكستان. ولكن هذا ما لم يُسمح له بالحدوث على صعيد الواقع لأنه كان هناك تخطيط مسبق لإعادة الفضل في كل تلك الإنجازات إلى اللواء "يحيى خان" دون أن يحرك الأخير ساكناً. ولكن من خابت آماله؟ نعم فقد جعلت الفرصة تفلت من اليد لإلحاق هزيمة كاملة بالهند." (جريدة "جنغ" لاهور، ٦/٩/١٩٨٤م ص ٣ عمود ٦-٧)

فهل هؤلاء الأحمديون هم الخونة؟!

لقد غطت وسائل الإعلام في باكستان هذا الموضوع على نطاق واسع، ولكن الوقت لا يسمح لي ببيان كل ذلك مفصلاً. غير أنني أرى

من الأنسب ذكر أسماء تلك الجرائد والمجلات التي ذكرت هذه الأحداث بالإسهاب. فمنها جريدة "جنغ" بلاهور ١٠/٩/١٩٨٤م، والمجلة الشهرية "حكايت" نيسان/إبريل ١٩٧٣م، ومجلة "الفتح" ٢٠/٢/١٩٧٦م، وجريدة "جنغ" ١٢/٤/١٩٨٣م.\*

أوردت جريدة "جنغ" الباكستانية في عددها ١٦/٢/١٩٨٣م الخبر نفسه بواسطة المصادر الخاصة بها وقالت: كانت الهند مهددة بالخطر من قبل اللواء "أختر حسين ملك" لدرجة أن أَمَرَ رئيسُ الوزراء الهندي آنذاك قائدَ قواته الجوية بالآلا يفلت أختر حسين ملك من اليد بشكل من الأشكال.

أخبركم الآن بمكنون قلب "شورش الكاشميري" الذي هدر حياته كلّها في عداوة الأحمدية. لا شك أن الجندي الأحمدى عندما يُقاتل في ميدان الجهاد في سبيل الإسلام والمسلمين والوطن فإنه يتحبّب إلى القلوب ويكون بارزاً من ناحية أعماله الجريئة على صعيد الجهاد حتى يضطر العدو اللدود أيضاً للإشادة البالغة به وبأعماله ولو دأب على سبّه وشتمه في مناسبات أخرى، ولكنّ صوت الحق والصدق ينطلق من أعماق القلب عفويّاً ولا يُكَبَّت. فحين شاهد "شورش الكاشميري" المذكور إنجازات اللواء الأحمدى "أختر حسين ملك" اضطر للقول في بيت شعر له ما تعريه: "لقد دعّتكم أرضُ دلهي أيها الزملاء، فأُسْرِعُوا لتلبية دعوتها،

---

\* كذلك ورد في كتاب "حمّة الوطن" (المطبوع من قبل مكتبة عالية شارع أيبك بلاهور باكستان) ذكرُ أعمال الشجاعة والجرأة والإقدام لهؤلاء المسلمين الأحمديين الباكستانيين. تبرهن هذه الأعمال بجلاء على حبّ المسلمين الأحمديين وحماسهم لتقديم التضحيات لوطنهم الغالي. (الناشر)

وشُدُّوا عضد أختَر ملك، أخبروا أودية غنغا\* من أنتم؟ وبَادِرُوا مشهَرين سيف "الذوالفقار" على جمنا."\* (مجلة جتان ١٣/٩/١٩٦٥)

عندما حمي وطيس الحرب لم ير "شورش الكاشميري" لواءً غير اللواء الأحمدي "أختَر حسين ملك" فنصح أصحابه لشد عضده. فإن الذي دعتَه أرض دلهي كان ابنًا بارًّا للأحمدية. البطل الوحيد الذي رآه عدو الأحمدية اللدود في قلب المعركة كان بطلاً أحمديًا. لقد لقي اللواء أختَر حسين ملك ربّه، وهؤلاء الأعداء قد تجردوا من العاطفة الإنسانية لدرجة كبيرة حتى أصبحوا يدقّون ضريح هذا اللواء الذي كان محبًّا عظيمًا للوطن ومدافعًا مخلصًا عنه والذي اعترف العالم كله ببسالته وشجاعته.

أمّا اللواء "عبد العلي ملك" فإنه متقاعد الآن. والله وحده أعلم بما يدور في قلبه حين يسمع هؤلاء النذلة والخسّة الكامينين في كنف "حكومة إسلامية" في "بلد مسلم" وهم يسمونه خائناً لباكستان وعدواً للدول الإسلامية. هذا هو اللواء "عبد العلي ملك" الذي اعتبرتموه إلى الأمس القريب بطلاً عظيمًا حينما كانت جبهة "شونده" بل المنطقة كلها معرضة للخطر الداهم، وكان الضباط العسكريون المسؤولون يوعزون له ويقولون إنك لن تستطيع المقاومة بحال من الأحوال لذا يجب أن تتراجع. فقال اللواء عبد العلي ملك: لو تراجعت أنا مع كتيبي لن يجد الجيش الباكستاني المتقهقر ملاذًا إلا في العاصمة. لذا فإذا كان الموت مقدراً لنا فأفضل أن أموت على جبهة القتال ولن أترجع ولو بوصة واحدة. ثم حين كتب الله تعالى له النصر والانتصار أشاد به كبار العلماء والمشايخ فضلاً عن كبار الضباط العسكريين وقالوا: هذا هو البطل، وجهاده هو

\* غنغا وجمنا نهران في الهند مقدسان عند الهندوس. (المترجم)

الجهاد الحقيقي بكل معنى الكلمة. أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله الحاج عرفان رشدي، داعية مجلس علماء باكستان في ص ٧٣ من كتابه "معركة الحق والباطل" حيث نظم أبياتاً وفيما يلي تعريتها:

"حينما كان عبد العلي يقود الغزاة، كان يجول في الصفوف ويصول مثل الطوفان الجارف."

فإلى الأمس القريب كان اللواء عبد العلي يجول في الصفوف مثل الطوفان، أمّا اليوم فقد جال الكذب في عروقكم مثل الطوفان. ما لكم لا تخجلون ولا تندمون ولا تدرون ما تقولون وضد من تنسجون الأباطيل والأكاذيب.

### خدمات الأحمديّة لفلسطين

اسمعوا الآن قصة فلسطين. عندي مواد كثيرة في هذا الصدد لذا أرى من المستحيل إنهاء الموضوع في خطبة اليوم. غير أنني سوف أحاول أن أعرفكم اليوم بالقضية من حيث المبدأ. هناك نوعان من التهمة المتعلقة بالخيانة التي تلصق بالأحمديّة:

إحدهما: قد أخفقت قضية فلسطين بسبب شودري ظفر الله خان، لأنه أفسدها بسوء تقديمه إياها. ولو قام أحد غيره برفع هذه القضية لنجحت، فكأن شودري محمد ظفر الله خان تعمّد الخيانة بمصلحة إسلامية.

والثانية: أن الأحمديين عملاء لإسرائيل، وهناك ٦٠٠ منهم يخدمون في الجيش الإسرائيلي حالياً. والغريب في الأمر أن عدد ٦٠٠ لا زال كما كان منذ ١٠ أو ١٥ سنة. لم يُقتل واحد منهم في أي قتال ولم يمت أحد

بموت طبيعي أيضا منذ ١٥ سنة. كما لم يزدد عددهم بشكل من الأشكال بل بقي على حاله طوال هذه الفترة كما يقولون.

ويقال أيضًا في هذا الصدد بأن للأحمدية مركزًا في إسرائيل، لذا فإن الأحمديين عملاء لإسرائيل لا محالة. هذا ملخص التهم التي تلصق بالأحمدية باعتبارهم إياها عميلة لإسرائيل\*.

أولاً وقبل كل شيء يجب أن نعرف ما هو المركز؟ وما المراد منه؟ إن معارضي الأحمدية لا يعرفون حتى بحقيقة المركز. إنهم قرؤوا كلمة المركز في كتاب "المراكز التبليغية للجماعة الإسلامية الأحمدية"، وما لبثوا أن شتوا الهجمات. فإما إنهم منخدعون بأنفسهم أو يتعمدون خداع العالم إذ يزعمون أن لهذا المركز أيضًا صفة المراكز السياسية التي تقيمها الحكومات. وعامة الناس عندما يسمعون مثل هذا الكلام لا يعرفون حقيقة الأمر بل يتركون الأمر على عواهنه ويختارون من أمرهم، إذ يحسبون أن العالم الإسلامي كله قد قاطع إسرائيل، ولكن الأحمديين أقاموا فيها مركزًا لهم، وكأن لهم علاقات على مستوى السفارة.

بالله عليكم، كيف يكون مركز سفاري في الخارج للذين ليس لهم بلد أو حكومة مستقلة في أي مكان؟

المراد من مركز الأحمدية هو المركز التبليغي لا غير. أي المركز المهاجم من قبل الإسلام على اليهودية. المركز الذي هو في حالة جهاد مستمر

---

\* يجدر التنويه هنا إلى أن مركزنا في فلسطين، يقع في القسم الإسرائيلي حاليًا، وقد أسس عام ١٩٢٨م قبل تقسيم فلسطين وتأسيس إسرائيل بعشرين سنة. ولا يوجد في الجيش الإسرائيلي أحد من الأحمديين أبداً، كما لا يخدم أحد منهم في شرطتها، في حين يخدم المسلمون الشيعة "الدروز" في الجيش والشرطة الإسرائيليين. وشهد على ذلك وجوه العرب وزعمائهم في إسرائيل من خلال رسائلهم. (المترجم)



بكل شجاعة وبسالة ضد الباطل ويحاول ضم اليهود إلى صفوف الإسلام. لماذا لا تدعون الله أنتم أيضاً حتى يوفقكم لإقامة مراكز كهذا. فالحق أن المعارضين يجهلون الحقيقة. وليست تصرفاتهم هذه إلا الشغب والضجيج الفارغين اتخذهما المحترفون كحرفة لهم. إنهم اختلقوا بعض المصطلحات ثم بدؤوا يشيعونها بين الناس من غير وجه حق. وقد نحلوا بعض الأكاذيب التي يصدقها المسلمون السذج بمنتهى البساطة. وما يُسعدني هو أنه يتضح من سلوك الناس البسطاء هذا أنهم يكتنون حباً بالغاً للإسلام. والظالمون هم أولئك الذين غيَّروا مجرى عواطفهم وحبهم إلى اتجاه غير صحيح. لو لم تكن العامة يحبون الإسلام لما خالفوا الأحمدية أبداً عند إثارة المشايخ إياهم. لذا من واجبنا أن نصل إلى هؤلاء المحبين للإسلام ونخبرهم بالحقيقة بغض النظر عما يقوله المشايخ ظلماً وزوراً. من المهم جداً الوصول إلى عامة المسلمين مباشرة لأنه حيثما وُجد الحب للدين فقد وضع الله خيراً في صاحبه. ولا يمكن أن يضيع الله قوماً يحبون الإسلام. لذا إنني على ثقة كاملة أن المسلمين، من الهند كانوا أو إندونيسيا أو ماليزيا أو البلاد العربية أو الأفريقية أو غيرها، كلما اطلعوا على الحقائق عن الأحمدية تأثروا بها حتماً، ولا بُد أن يؤيدوا من يؤيده الإسلام، ويميلوا إلى من معه الإسلام والقرآن والرسول ﷺ إنهم سوف يؤيدون الصدق والحق. إن معارضتهم للأحمدية نابعة من حبهم للإسلام، وإن كان ذلك بسبب جهلهم بحقيقة الأمر، إذ يُقدّم إليهم العدو صورة الأحمدية مشوّهة تماماً وكأنها عدوة للإسلام. ويقال لهم أنظروا: إن الأحمديين أقاموا مركزاً في إسرائيل فثبت كونهم عملاء لها.

أقول: إن مجرد وجود المركز في بلد ما ليس دليلاً على صحة اتهامهم، وليس قولهم إلا حمق وغباوة. من المعلوم أن لباكستان مركزاً سفاريّاً في

روسيا، فهل أصبحت باكستان عميلة لروسيا؟ وهل باكستان عميلة  
لأمريكا وبريطانيا والبلاد الأخرى كلها التي فيها سفارات باكستانية؟

### نعتيم الحقائق

كما قلت سابقاً، ليس لنا في إسرائيل مركز مثلما يكون لبلد مركز في  
بلد آخر على مستوى الحكومة. حتى لو كان الأمر كذلك فمع ذلك إن  
استنتاجهم الأنف الذكر نابع عن الجهل والغباوة لأنه لا يقدر أحد على  
أن يبين لنا ما هو ذلك الظلم وما هو نوع العمالة التي يقوم بها الأحمديون  
في إسرائيل؟

لم يقدر أحد من معارضينا إلى يومنا هذا على أن يثبت أن جماعتنا  
قبلت مليماً واحداً كمساعدة مالية من جهة خارجية، حكومة كانت أم  
جماعة، لأننا لسنا بحاجة إليها بفضل الله تعالى.

السؤال هو: ما هي تلك الخيانة أو التصرفات التي تقوم بها الأحمدية؟  
بينوا لنا إن كنتم تملكون شيئاً من الحياء أو الصدق. واقرؤوا أحداثاً  
سجلها مؤرخوكم لتعرفوا "خيانة" الأحمدية ضدكم. تذكروا معركة  
"شدهي" وتذكروا أحداثاً جرت في أودية كشمير، وتذكروا جبهات  
القتال بين الهند وباكستان حيث ضحى المسلمون الأحمديون بأرواحهم  
بحماس مفرط في سبيل وطنهم باكستان. وهل تتذكرون جبهة كشمير  
حيث احتشد الأحمديون صغاراً وكباراً، شباباً وشيوخاً وطلاباً وأساتذة،  
بل من جميع فئات المجتمع، على نفقاتهم الخاصة لبذل حياتهم في سبيل  
الوطن وليس ل جلب منفعة دنيوية. فهل هذه الأحداث تعكس خيانة من  
أجل إسرائيل؟ وماذا تستفيد إسرائيل بتقوية قوم هذه أسوتهم وهذه  
شمائلهم؟

من هم الخونة في الحقيقة؟ هذا ما سوف أميط اللثام عنه لاحقاً، عندها سوف تعرفون بوضوح من هم الخونة والعملاء للأعداء.

على أية حال إن اعتراض المعاندين على جماعتنا أن لها مركزاً في إسرائيل اعتراض مثير للاستغراب، إذ لا ينتبه أحد إلى حقيقة أن فرع الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية كان قد تأسس رسمياً في دولة فلسطين حين لم يكن لإسرائيل وجود على وجه الأرض. وما زال ذلك الفرع موجوداً إلى الآن. وحيثما توجد جماعتنا في أنحاء العالم توجد مراكزنا أيضاً، ويشغل فيها دعائنا يرثون الأحمديين تربية دينية. وعلاوة على ذلك يجب أن تعرفوا أن هناك مساجد لغير الأحمديين من المسلمين في إسرائيل يتوظف فيها كثير من العلماء. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تعرفوا أيضاً أن هناك فرقة غير قليلة من المسلمين تقطن في أرض فلسطين التي تحتلها إسرائيل، ولكل فرقة مساجدها وأئمتها، وهذا ما يُسمى مركزاً. فهل صار العالم الإسلامي كله عميلاً لإسرائيل؟ وإذا كان الأمر هكذا فلا يختلف الأمر شيئاً، لأن الأحمديين أيضاً يسلكون مسلكهم. غير أن ما أؤكد عليه هو أن الأحمدية لم تُقم مركزاً لها في إسرائيل بعد قيام حكومة اليهود فيها. ولو قال أحد بذلك لكذب كذباً شنيعاً ولافتري علينا بهتاً عظيماً.

واقع الأمر أن الجماعة الإسلامية الأحمدية أرسلت دُعائها إلى تلك البقاع عام ١٩٢٤م لأول مرة. ثم تأسس مركزها الرسمي هناك عام ١٩٢٨م. في حين إن حكومة إسرائيل تأسست عام ١٩٤٨م على ما أظن. فالبلد الذي كان المسلمون الأحمديون المحليون يقطنونه، وكان الفرع الفعّال للجماعة موجوداً فيه بفضل الله تعالى قبل ٢٤ عاماً من قيام

حكومة إسرائيل، فهل إرسال الدعاة إلى تلك البقاع يُسمّى عمالة لإسرائيل عند معارضينا؟!

### بيانات الزعماء المسلمين من فلسطين

هناك صديقنا الأحمدى الفلسطيني ضمن أبناء الجماعة في الكباير اسمه السيد إبراهيم، لما سمع عن الضجة الحالية التي يثيرها المشايخ في كافة أنحاء العالم زاعمين أن الأحمدية عميلة لإسرائيل قال عفويًا: إن علماء فلسطين لا يعرفون بذلك على الإطلاق. وأضاف وقال: إن باكستان بلد أمره غريب للغاية إذ يثير مشايخه ضجة بهذا الخصوص في كافة بلاد العالم ولا يخبرون بذلك العرب فقط الذين يهتمهم الأمر. فاجتمع السيد إبراهيم مع جميع علماء المسلمين الكبار وأخبرهم بخطورة الموقف وقال: يتهمنا بعض المعارضين بأننا نحن الأحمديين عملاء إسرائيل، وأننا نخدم في جيش إسرائيل. فكتب هؤلاء العلماء شهادات وختموها وسمحوا له بنشرها حسبما شاء.

إن هؤلاء العلماء العرب كانوا يخشون الله ولم يخافوا لومة لائم لقولهم الحق. رسائلهم في هذا الموضوع طويلة جدًا ولكنني أخصها لكم خوف التطويل حيث اعترفوا أن الجماعة الأحمدية جماعة مسلمة، تؤمن بالله وتهتم بالأمور الدينية والإسلامية البحتة، ليست لها علاقة بالسياسة. وإنهم أناس نبلاء محترمون يتمسكون بالقيم الأخلاقية والاجتماعية السامية.

يجبون الجميع ويحافظون على التعاليم الدينية. وأبناء هذه الجماعة يتحلون بخصائل حميدة وأخلاق حسنة. إنها جماعة صادقة ومحبة للوطن وجديرة بالتقدير. لا تساهم في نشاطات إسرائيل العسكرية. تحترم القانون وتبتعد عن اللهو واللعب. هذا ملخص وثيقة الشهادات التي منحها

المسلمون البارزون من أراضي فلسطين المحتلة ووقعها القاضي الشرعي لمدينتي عكا وحيفا، الشيخ محمد عبد العزيز إبراهيم، ومحافظ مدينة "شفا" السيد نمر حسين، ورئيس البلدية السيد عامر حمير الدرويش، وعضو البرلمان السيد محمد وتد، والسيد محمد خالد مساور المحامي، وأمين لجنة الدعوة الإسلامية السيد فتح توراني، والسيد محمود صالح مدير المدرسة الثانوية، والدكتور سامي مرعي المحاضر في جامعة حيفا. وهكذا جمع أخونا إبراهيم بطريقة حكيمة أقوالاً لرجال من جميع مجالات الحياة.

### عليكم بإثبات التهمة

في إحدى المرات ألفتُ كُتيباً ردّاً على كتاب المعارضين: "من ربوة إلى تل أبيب" \*، قلتُ فيه: "اتقوا الله يا من تسمّون أنفسكم علماء الدين! تقولون إن ٦٠٠ من الأحمديين يتوظفون في جيش إسرائيل. فأخبرونا أيّ عميل لليهود زفّ إليكم هذا الخبر؟ ما هو مصدركم لهذا الخبر؟ لقد تحدّيتُهم قائلاً أن أخبرونا بأسماء ٦٠ من هؤلاء الجنود فضلاً عن ٦٠٠، أو ٦ أو واحد على الأقلّ ممن توظف في جيش إسرائيل، من باكستان كان أو غيرها من البلاد، إن كنتم قادرين أو صادقين. ولكنهم لم يقدرُوا على تقديم اسم واحد لأنه ليس موجوداً أصلاً. مشكلتهم هي أنهم لا يستطيعون تقديم اسم افتراضي ولو فعلوا ذلك لاضطروا إلى بيان هويّته وعنوانه حتى يتمكن من يشاء من التحقيق في الموضوع. ليس قولكم هذا أيها المتهمون، كمثّل انتخاباتكم المحلية في باكستان حيث تُسجّلون أصوات الأموات أيضاً في قائمة الناخبين ثم تُدُلون بها حسب رغبتكم. فلو

\* ومن أراد مزيداً من الاطلاع على هذا الموضوع فليرجع إلى الكتيب المذكور ص ٨٤ إلى ٨٨. (الناشر)

كنتم تتهمونا بتوظيف الأحمديين الباكستانيين في الجيش الإسرائيلي فلا بُدَّ لكم من بيان أسمائهم وهوياتهم وعناوينهم.

### إِخْلَاصُ الْأَحْمَدِيَّةِ لِعَالَمِ الْإِسْلَامِ

أمَّا فيما يتعلَّق بإخلاص الأحمديَّة وولائها للعالم الإسلامي فهو غنيٌّ عن البيان منذ يوم تأسيس الجماعة إلى يومنا هذا، فكانت الأحمديَّة بفضل الله ﷻ على صلة متينة ومُخلصة مع المصالح الإسلامية المنوطة بفلسطين منذ ذلك الوقت الذي ما كان فيه المعارضون يعرفون عن قضية فلسطين شيئاً حتى لم يكونوا على معرفة كافية باسم فلسطين أيضاً. إن خلفاء الجماعة الإسلامية الأحمديَّة كانوا يَنْبُهون مسلمي فلسطين في الوقت المناسب إلى كل خطر أطلَّ برأسه، وكانوا يأمرُون أبناء الجماعة بالقيام بأيَّة خدمة ممكنة لهم. هذه حكايات ما زالت تجري على ألسنتكم عما جرى قبل انقسام الهند حتى اعترفت بها جرائد "الأحراريين" أيضاً، مما يعني أنكم أقرتموها بلسانكم ورقمتموها بأقلامكم، بما فيها قولكم:

"الولاء الذي أبداه السيد ميرزا محمود أحمد القادياني للمسلمين وعالم الإسلام قلما يُوجد له نظير."

الجرائد التي تكرَّس جُلَّ وقتها لعداوة الأحمديَّة، عندما تنطق بالحق والصدق، على الرغم من بُغضها وضغينتها، يُعتبر قولها شهادة الحق والفضل، لأن الفضل ما شهدت به الأعداء. كانت هناك جريدة "زمزم" الناطقة بلسان الأحراريين وكانت مكرَّسة لعداوة الأحمديَّة، وعلى الرغم من ذلك كتبت متأثرةً بجهود نبيلة بذلها سيدنا المصلح الموعود ﷺ لحماية مصالح مصر حين تعرضت لخطر داهم، وذلك قبل تقسيم الهند، فكتبت الجريدة المذكورة في عددها ١٩ يوليو ١٩٤٢م ما يلي:

"الغيرة الإسلامية التي أظهرها في الظروف الراهنة حضرة الخليفة على مصالح مصر والحجاز المقدس لجديرة بالتقدير. لقد مثل حضرته عواطف المسلمين أحسن تمثيل بإظهاره هذه الغيرة."

لاحظوا أن الأعداء الألداء أيضاً لا يرون أحداً يستطيع تمثيلهم إلا المسلمين الأحمديين. وكانوا يعتبرون إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية أفضل ممثل للمسلمين.

الأحمدية تسبق غيرها دائماً بفضل الله تعالى في خدمة المسلمين أيّا كان نوعها. ولكن ما الذي حدث بكم اليوم أيّها المعارضون؟ ألم يبق فيكم شيء من خشية الله وتقواه ﷻ. لقد تناسيتم كل ما قلتموه إلى الأمس القريب، فبدأتم تتفوهون اليوم على عكس ما كنتم تنادون به إلى الأمس القريب.

أكتفي بهذا القدر في هذه الخطبة وسوف أقرأ على مسامعكم بعض المقتطفات الأخرى في هذا الصدد في الخطبة القادمة بإذن الله. وسوف أشرح كيفية الدور الذي أداه السير محمد ظفر الله خان في القضايا السابقة الذكر. وسوف أبين أيضاً كيف أشادت الدنيا بدوره، وكيف مدحه العرب أنفسهم لدوره هذا وقدره، وأشادوا بإيمانه وإخلاصه وولائه للإسلام بكلمات جميلة. كما سأبين لكم ما هي الجهود الجبارة التي قام بها سيدنا المصلح الموعود ﷺ في هذا الصدد؟ وما قام به أعداء الإسلام من مساعٍ نتيجة لأعماله البارزة لخدمة الإسلام. فكل هذه الأحداث شائقة وممتعة تضمها أوراق التاريخ ويجب أن يطلع عليها أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية. إذ تصلني الرسائل من الإخوة عن السلسلة الجارية للخطب حيث يظهر منها أن بعضاً من الأحمديين أيضاً كانوا يجهلون هذه الحقائق. وكتب إليّ بعض الشباب ولا سيما الإخوة القاطنين في ألمانيا أنهم

قبل هذه السلسلة من الخطب كانوا يجدون بعض الصعوبة عند الردّ على بعض الأسئلة المطروحة من قبل المعارضين لأنهم ما كانوا يعرفون الردود المناسبة عليها؛ ولكنهم أصبحوا الآن يردّون عليهم بالثقة المتناهية ممّا جعل الأعداء يضطربون. كذلك يكتب إليّ الإخوة أن مشاجرات ساخنة وقعت في صفوف المعارضين في بعض الأماكن إذ يشجبهم الناس قائلين إنكم أنتم الكاذبون والحق مع الأحمديين.

إذن فعندما ينطق الحق بأعلى صوته يؤثر هذا الصوت في القلوب لا محالة. لكن من واجبكم أن تتسلحوا بأسلحة الحق والصدق. وليكن كل أحمدي على معرفة كاملة بالحقائق. لذا فإنني سوف أسلّط الضوء في الخطبة القادمة بإذن الله على ما تبقى من هذه الحقائق، وسوف أقوم بإدانة المعارضين بناء على ما خرج من أفواههم وأقلامهم. وفقني الله لذلك. (ألقيت بتاريخ ٨ آذار/مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)



الخطبة الشريفة  
التي ألقاها  
سيدنا محمد بن عبد الله

مأساة

مسلم كشمير وفلسطين  
وخدماتُ الأُحمدية

أُقيمت بتاريخ ١٥ آذار/مارس ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ \* ..... لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: الآية ١١١، ١١٤-١١٦)

هذه الآيات تلفت الأنظار إلى تبليغ أهل الكتاب بالإسلام. وإلى جانب ذلك قد قيل بكل تودد وأسلوب حكيم للغاية أنه لو لم يقبل أهل الكتاب الإسلام لكان ذلك تقصيرا منهم. أما فيما يتعلق بخدام المصطفى ﷺ فلا ذنب لهم في هذا الصدد لأنهم لا يقصرون أبداً في أداء واجب الدعوة، إنهم يبلغون بأسلوب تتم به الحجة. وعلاوة على ذلك يستنكر القرآن، بشكل عام، فكرة طرد أهل الكتاب واستنكارهم كلياً وكأنه لم يبق فيهم خير إطلاقاً. كما يبين القرآن أن اعتبار قوم من الأقوام ملعونين ومغضوباً عليهم كلهم دونما استثناء، وكأنه لم يبق فيهم رجل رشيد، هو زعم ينافي مشيئة الله. مما يعني أن القرآن يعلق آمالاً بصورة واضحة على أولئك الذين اعتبرتهم الأمة المحمدية في بادئ الرأي أمواتاً روحياً، ويقول: إن الله

تعالى قادر على إحياء الموتى. فلا تيئسوا من تلك الأمم، كما ينبغي ألا تغفلوا عن واجب التبليغ أبداً.

### ميزة خير أمة

يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ أي أنتم أفضل الأمم. خلقتكم لخير الناس وصالحهم. تتحلون بصفات أنكم تأمرون بالمعروف وتثابرون على ذلك، وتنهون عن المنكر وتثابرون على ذلك، وتؤمنون بالله وعليه تتوكلون، ولا تجعلون أنفسكم مسيطرين على الآخرين. وأنتم الذين تؤدون حق التبليغ كما يجب وتؤمنون بربكم وبقدراته.

ثم يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ أي إن عدم إيمانهم يُعتبر تقصيراً من عند أنفسهم. أما فيما يتعلق بالأمة المحمدية فإنها أوصلت الجهود ذروتها فيما يتعلق بأداء هذا الواجب، فلا لوم عليها بعد ذلك، وإنما اللوم على أهل الكتاب الذين حرّموا أنفسهم من الإيمان رغم توافر الصفات الآتفة الذكر في المسلمين.

ثم يقول الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾. لن تجدوا في أي كتاب آية كهذه التي تراعي الأعداء الألداء إلى هذه الدرجة وتعترف بميزاتهم بحبّ وتقدير يحيران العقول، حتى يضطر الإنسان إلى الاعتراف بأن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من عند غير الله تعالى. تستطيعون أن تقدموا هذه الآية الوحيدة - علاوة على الآيات الأخرى الكثيرة - تحدياً لأهل الأديان في العالم كله ليستخرجوا لنا من كتبهم آية واحدة ذات آفاق واسعة مثل هذه الآية القرآنية. مما لاشك فيه أن كلام الله كان قد نزل قبل القرآن أيضاً، ولكنه لم ينزل على عبد كامل كما نزل على

سيدنا محمد ﷺ. إذن فهذا الكلام كما يدل على كونه من الله تعالى كذلك يدل على كون النبي الأكرم ﷺ واسع الآفاق أيضاً، حيث أنزل عليه كلام موافق لرغبته وحالته القلبية، وجاء منسجماً مع عواطفه اللطيفة تجاه الآخرين.

ولكن إخواننا الذين ينسبون أنفسهم إلى سيدنا محمد ﷺ يطعنون فينا ويقولون: لماذا تقومون بدعوة اليهود إلى الإسلام؟ حتى لم تتوقفوا عن ذلك بعد وصولكم إلى إسرائيل أيضاً، فلا بد أنكم عملاء لليهود. ما أجهلها من فكرة وما أسخفها من كلام. إنهم يجهلون تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإلا فما كان لهم أن يفتروا علينا ببهتانات وتهم باطلة. يخبرنا القرآن الكريم أن ميزة خير الأمم هي أنها لا تحرم قومًا من بركة الدعوة، وبركتها هذه تعم الجميع حتى الأعداء. وإذا لم يهتد هؤلاء رغم ذلك فالخطأ خطؤهم ولا حرج عليكم.

### أسوة الرسول ﷺ

إن أسوة سيدنا وإمامنا محمد ﷺ في هذا الصدد واضحة جليّة أمامنا. إن أول يهودي، وهو حصين بن سلام، كان قد انضم إلى الإسلام بدعوة من النبي ﷺ نفسه، وسمّاه الرسول ﷺ عبد الله بن سلام فيما بعد. ثم أرسله ليأتي باليهود الآخرين ليقوم النبي ﷺ بدعوتهم أيضاً. إذن فلا نجد في حياة الرسول ﷺ حادثاً واحداً حيث منع حضرته أحداً عن دعوة اليهود كما لم يمتنع هو ﷺ بنفسه عن دعوتهم. كذلك لم يمتنع بنفسه ولم يمنع غيره عن المعاملة الحسنة مع اليهود. حدث ذات مرة أن أبلغت أمّ يهودية الرسول ﷺ رغبة ابنها حيث قال: إنني أعالج سكرات الموت وأرغب في رؤية وجه محمد ﷺ. فنهض النبي ﷺ على الفور وذهب

لعيادته. فدعاه إلى الإسلام وهو في سكرات الموت وقال: ألا تحب أن تموت مسلماً؟ فقال: نعم يا رسول الله، فأسلم وفاضت روحه. هذه أسوة رسولنا ﷺ التي نتبعها، ولكن المعارضين يحاولون أن يمنعونا من اتباعها. كذلك يروى حادث آخر أن جنازة مرت بالقرب من الرسول ﷺ، فقام احتراماً لها، فتصاعدت الأصوات فجأة من كل جهة أنها جنازة يهودية يا رسول الله! فقال لهم النبي ﷺ: ألم تكن الحياة تدب فيها قبل موتها. وتكلم بكلام جميل يرفع شرف الإنسان والإنسانية، وقال: إن الناس سواسية من ناحية الأحرار والآلام.

إذن فإن محمداً رسول الله ﷺ الذي من أجله خُلق الكون كله، كان يقف احتراماً لجنازة يهودية أيضاً، ولكن المشايخ يعلمون اليوم الكراهية والنفور ويلصقون قهراً شائنة بالإسلام والرسول ﷺ، ويقولون لنا: لماذا تتبعون أسوة الرسول ﷺ؟ لم لا تتبعون أسوتنا نحن؟ ولكنني أعلن لهم جهاراً أننا لن نقضي بأسوتهم بحال من الأحوال، إذ لا نجد أماناً، من الأزل إلى الأبد، سوى أسوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ. عليها عشنا إلى الآن، وعليها نعيش، وعليها سنموت بإذن الله.

### دحض تهمة باطلة

فيما يتعلق بتهمة كون الأحمديين عملاء لليهود - والعياذ بالله - وقيامهم بأعمال لصالح اليهود فهو بهتان لا أساس له من الصحة. بل لو تأملتم في الحقائق الواقعة لوجدتموها على عكس ذلك تماماً.

قبل أن يتخذ المجلس العام للأمم المتحدة قراراً غاشماً لتقسيم فلسطين ارتفع في العالم صوت واحد ينبّه العالم الإسلامي برمته قبل الأوان، وأحدث ثورة كبيرة في العالم العربي وغيره؟ هل تعرفون مصدر هذا

الصوت؟ إن هذا التحذير المتعاطف كان قد صدر من قبل سيدنا الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام، إذ قام بتأليف كتيب هزّ القلوب وقد تم نشره على نطاق واسع جدا، ومن خلاله نبّه المسلمين جميعاً قائلاً: لا تظنوا أن الغرب اليوم عدو لكم والشرق صديقكم، ولا تحسبوا العكس أيضاً صحيحاً. إنني أنبهكم أن أمريكا أيضاً ليست صديقة لكم، كما أن روسيا ليست صديقة لكم. إنهما قوتان متفقتان على مؤامرة ضد الإسلام. ألم يبق فيكم شيء من الغيرة وحبّ الإسلام حتى تنبذوا أنتم أيضاً عداوتكم الداخلية وتتحذروا من أجل الإسلام؟

لقد كان هذا المقال مؤثراً لدرجة هزّ المسلمين وأحدث فيهم صحوّة، ودوّى صداه في العالم العربي إلى فترة طويلة. ثم بعد أن أخذ هذا القرار الغاشم بتقسيم فلسطين كتب حضرته مقالاً آخر ونشره أيضاً على أوسع نطاق، وألقى من خلاله الضوء على خطوات يجب على المسلمين اتخاذها والتي من شأنها الفوز بالموقف لصالح المسلمين بعد أن كانوا قد خسروه. أما التقدير الذي كان العالم العربي يكتّنه آنذاك للأحمدية وإمامها فيحتاج بيانه إلى مقالات مستقلة وكثيرة، غير أنني سوف أقرأ على مسامعكم مقتبسا واحدا لا يكشف لكم مشاعر العالم العربي فقط، بل يبين رد فعل القوى الاستعمارية أيضاً وما علقت هذه القوى من أهمية على صوت سيدنا المصلح الموعود عليه السلام.

### اكتشاف صحفي عراقي

كان في العراق صحفي معروف ومرموق اسمه الأستاذ علي الخياط أفندي، وكان يحرر جريدته الموقرة "الأنباء". فكتب في جريدته مقالا مطولا سأقرأ عليكم مقتطفا منه جاء فيه:

"إن الاستعمار... يعتمد إلى إثارة الشقاق بين طوائف المسلمين بإثارة النعرات، لتقوم بعض العناصر بتكفير فئة الأحمدية والتشهير بهم... إلا أنني أؤكد للقراء بأي مطلع كل الاطلاع على تدخُّل الاستعمار في هذه القضية، إذ أنه حاول أن يستغلني فيها بالذات عام ١٩٤٨م أثناء حرب فلسطين.

كنت حينئذٍ أحرر إحدى الصحف الفكاهية وكانت من الصحف الانتقادية المعروفة في عهدها. وقد أرسل إلي موظف مسؤول في إحدى الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في بغداد يدعوني لمقابلته. وبعد تقديم المجاملة وكَيْل المديح على الأسلوب الذي أتبعه في النقد رجاني أن أنتقد الجماعة القاديانية على صفحات الجريدة المذكورة بالذع طريقة ممكنة، لأنها جماعة مارقة عن الدين."

لاحظوا كيف تهتم القوى الاستعمارية بالإسلام، إذ تستدعي محرراً جريدة وتطلب منه أن يبدأ بالنقد اللاذع ضد الأحمدية لأنها مارقة عن الدين!! يضيف صاحب المقال ويقول:

"كان ذلك عام ١٩٤٨م في الوقت الذي اقتطع فيه جزء من الأراضي المقدسة وقُدِّمَ لقمة سائغة للصهيونيين. وإنني أظن أن إقدام الهيئة المذكورة على مثل هذا العمل كان رد فعل للكراسيتين اللتين نشرتهما الجماعة الأحمدية في ذلك العام بمناسبة تقسيم فلسطين، وكانت إحداهما بعنوان (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) التي كانت تبحث في المؤامرات التي دُبِّرت في الخفاء بين المستعمرين والصهيونيين، وكانت الثانية بعنوان (الكفر ملة واحدة) وكانت تحث المسلمين على توحيد الصفوف وجمع المال لمحاربة الصهيونيين وتطهير البلاد المقدسة من أرجاسهم.

هذا ما اطلعت عليه بنفسي في ذلك الحين، وإني واثق كل الوثوق بأن الأحمديين ما داموا يبذلون الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ويبحثون عن أسباب تتيح للمسلمين القضاء على دولة إسرائيل اللقيطة ضيعة المستعمرين، فإن الاستعمار لن يتوانى عن تحريك بعض الجهات للتشهير بهم بقصد تشتيت الكلمة". (جريدة "الأنباء" بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢١ م نقلا عن مجلة "التقوى" أغسطس وسبتمبر عام ١٩٨٩ م)

فزبدة القول إن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ نشر كراستين، كان لهما تأثير هزّ القوى الاستعمارية الكبيرة، حتى أوصلت سفاراتها أن تقدم للجرائد أموالا وتنشئ معها علاقات وتقود حركة ضد الأحمدية في كل الأحوال.

### خدمات جلييلة لمحمد ظفر الله خان

وفيما يتعلق بشخص السير ظفر الله خان فيقال عنه إنه ألقى الخطب ضد مصلحة فلسطين فأفسدها نهائيا!

هذه تهمة مبنية على وقاحة متناهية. من الغريب حقا أن العالم العربي لا يعرف بهذا الأمر عن ظفر الله خان بل المشايخ في باكستان وحدهم اطلعوا عليه. والأغرب من ذلك أيضا أن العرب - الذين واجهوا هذه الأزمة حيث لم يدخر السير ظفر الله خان جهدا في متابعة قضيتهم ومصلحتهم وبذل كل ما أعطي من قوة وقدرة، وواصل الليل بالنهار والنهار بالليل حتى كاد يُهلك نفسه في هذا السبيل - يشيدون بمواقفه الجليلة ولكن المشايخ الباكستانيين يقولون غير ذلك.

إذن فمن الغرابة بمكان أن العرب لم يعرفوا أنه قد أفسد قضيتهم بل يقدرون مساعيه في هذا السبيل أيما تقدير، أما المشايخ الأحراريون وجماعة المودودي والحكومة الباكستانية الحالية فيقولون غير ذلك تماما.



ما هي الحقيقة إذن؟ وما هي المواقف المشرفة التي اتخذها العالم العربي عندها عن خدمات ظفر الله خان؟ لم يعرفها المنصفون آنذاك فقط بل يعترفون بها في هذه الأيام أيضا حين بلغت عداوة الأحمدية ذروتها. اسمعوا ذكر تلك الخدمات الجليلة بلسان العرب أنفسهم:

يقول السيد عبد الحميد الكاتب في مقال له نُشر في مجلة "العربي" العدد ٢٩٥، يونيو عام ١٩٨٣م بعنوان: "ظفر الله خان بطل قضية فلسطين" فيقول الكاتب:

"أما بطل الدفاع عن مشروع فلسطين الموحدة فكان محمد ظفر الله خان، الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين كل مواهبه ومقدرته الخطابية والقانونية والسياسية. كما كانت خطبه تنبض بروح إسلامية صادقة."

وفي الوقت الذي كانت قضية فلسطين حديثة العهد وكان السير ظفر الله خان منصرفا كل الانصراف إلى بذل جهود مشكورة في هذا النضال العظيم الذي كان يحمل أهمية تاريخية، تمت محاولة بشعة في أروقة الجامعة العربية لإخراج السير ظفر الله خان من دائرة عالم الإسلام وبالتالي تحريم العالم الإسلامي من خدماته المشكورة، إذ أصدر مفتي مصر فتوى طويلة ضد ظفر الله خان والجماعة الإسلامية الأحمدية بإيعاز من الملك فاروق الذي اشتهر بكونه عميلاً للقوى الاستعمارية والذي أُطيح بحكومته فيما بعد. وذلك بُغية تحريم عالم الإسلام من خدمات بطله الجليل والخادم المخلص له.

فعندما نُشرت هذه الفتوى بعد مرور بعض الوقت على ذلك النضال العظيم - وكانت ذكريات الخدمات التي قام بها السير ظفر الله خان حديثة في الأذهان - كتب الأمين العام للجامعة العربية سعادة عبد الرحمن

عزام باشا إلى جريدة نشرت الفتوى المذكورة فقال: "عجبتُ لاعتباركم رأيَ المفتي في القاديانية أو في معالي وزير خارجية باكستان محمد ظفر الله خان فتوى دينية لها أثرها. ولو كان الأمر كذلك لكانت عقائد الناس وكرامتهم ومستقبلهم رهناً بآراء بعض العلماء."

وأضاف قائلاً:

"ظفر الله خان رجلٌ مسلمٌ لم نشهد عليه إلا قولاً حسناً وعملاً حسناً. وقد أوتيَ حظاً كبيراً في الدفاع عن الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها. وله مواقف دولية مشهورة دفاعاً عن الإسلام قدّرها الناسُ وشكره عليها المسلمون. وهو كذلك من أكفأ رجال الإسلام لتولّي الشؤون العامة." (جريدة "الأخبار" القاهرية عدد ١٩٥٢/٦/٢٣ م)

ألا يسكن هؤلاء المسلمون في باكستان؟ ألم يعلموا أنه قبل فترة قريبة كانت بُقعة من بقاع عالم الإسلام - حيث كان نور الإسلام قد لمع عند فجر الإسلام - تُعلن جهاًراً وعلى دقات الطبول أننا نُقدّر أيّما تقدير الخدمات التي أسداها السير ظفر الله خان لإعلاء كلمة الإسلام ولصالح عالم الإسلام بشكل عام.

ونشرت جريدة "المصري" مقالاً شاملاً للأستاذ أحمد أبو الفتح تحت عنوان: "أنعم به من كافر"، تحدث فيه عن مواقف ظفر الله خان الإسلامية المجيدة حيث جاء فيه:

".... وإذا كان فضيلة المفتي قد اتهمه بالكفر، فأنعم بظفر الله خان كافراً، وما أحوَجنا إلى عشرات من أمثاله من الكفار الكبار." (جريدة "المصري" ١٩٥٢/٦/٢٥ م نقلاً عن مجلة "البشرى" سبتمبر ١٩٥٢ م مجلد ١٨ ص ١١٩)

كذلك أدلى سعادة أحمد خشبة باشا بتصريحه إلى جريدة "الزمان" المصرية في عددها ٢٥ يونيو ١٩٥٢ م حيث قال بأنه يشعر بألم شديد مما

ُنسب إلى سعادة ظفر الله خان. وأضاف قائلاً: "إن الخدمات التي أداها السيد ظفر الله خان للإسلام والعالم العربي عامة ومصر خاصة خدماتٌ جليلة يدين له بها العالمُ الإسلامي ومصرُ."

وبهذه المناسبة صرّح فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد، أحد الكتّاب المصريين المعروفين في جريدة "أخبار اليوم" ١٩٥٢/٦/٢٦ م بعنوان: "أصبح الأبرار كافرين":

"وظفر الله خان بالنسبة إلينا رجل مسلم كامل الإسلام... وإذا كان الرجل الذي يواجه الاستعمار في جبروت شامخ من بلاغته وصدقه... والرجل الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه... إذا كان هذا الرجل كافراً فإن كثيراً من الأبرار يودّون أن يصبحوا كافرين على هذا النحو.." (نقلاً عن مجلة البشري مجلد ١٨ عدد سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٣٢)

وقال سعادة أحمد خشبة باشا في مقال له نُشر في جريدة "الزمان" المصرية العدد الصادر في ١٩٥٢/٦/٢٥:

"إنني أشعر بأن في عنقي ديناً نحو هذا الرجل العظيم الذي أدى خدمات جليلة لبلادي، وإنني في شدة الامتناع لهذه الفتوى التي أُفتيت بصدد هذا الرجل الكبير." (نقلاً عن مجلة "البشري" سبتمبر ١٩٥٢ مجلد ١٨ ص ١٢٥)

وكتبت جريدة أخرى:

"هناك فرق عظيم بين الشيخ مخلوف وظفر الله خان: فالأول مسلم ولكنه لا يعمل وإذا عمل فإنه يعمل للتفرقة.. وظفر الله خان مسلم عامل للخير والله تعالى جمع في كتابه الكريم دائماً وفي كل آية بين الإيمان والعمل الصالح.. ما أبعدت تكفير المسلمين عن الإيمان وعن العمل الصالح؟" (بيروت المساء، العدد: ٢٢٤ بتاريخ ١٩٥٢/٦/٢٩)

### مميزة دائمة للأحمدية

كان عالم الإسلام في تلك الفترة يواجه خطرًا مخيفًا، وكما هي عادة الأحمدية على الدوام فإنه كلما أهدق بعالم الإسلام خطرٌ وفق الله ﷻ الأحمدية وخلفاءها قبل غيرهم توفيقًا خارقًا لتنبيه عالم الإسلام إلى تلك الأخطار. كذلك قدّم أبناء الأحمدية دائماً أنفسهم لأية خدمة في اتباع خلفائهم. وعلى الرغم من ذلك تلقت الجماعة الإسلامية الأحمدية من جراء أسوتها هذه عقوبة من كل ناحية. إذ لم تكتفِ القوى الاستعمارية المعادية للإسلام بمعاينة الأحمدية على استخدامها حق حرية الضمير، بل استخدمت أيضاً المسلمين دائماً لهذا الغرض. ممّا يعني أن عالم الإسلام واجه على الدوام هذه الأخطار على جبهتين، الخارجية والداخلية في آن معاً. إذ خلقت القوى المعادية للإسلام هذه الأخطار من الخارج، وعلى الجبهة الداخلية استعملت عملاءها الذين ظلوا عملاء لها على الدوام.

### خطر مهيب

لا يزال الإسلام في الوقت الراهن عرضة لظروف مماثلة تماماً، إذ يهدق به خطر مهيب وغاشم لم يسبق له نظير في تاريخه. هذا الخطر ليس موجّهاً من قبل روسيا ولا من أمريكا، كما ليس متأثراً عن القوى البوذية أو الصهيونية، وليس من الشرق ولا من الغرب، وإنما هو من قبل حكومة دولة تدعي بالإسلام، وقامت باسم الإسلام وشرفه، وسلّطت نفسها على مسلمي باكستان مستخدمة اسم الإسلام وكرامته. فأكرّر وأقول إنه لخطر لم يتعرض عالم الإسلام لمثله قط.

لا شك أن بعض المحاولات من قبل غير المسلمين أيضاً مثلت للعيان في هذا الصدد على فترات مختلفة من التاريخ، ومن المعلوم أن أبشع محاولة

وأفطعها بهذا الشأن تَمَّت في زمن رسول الله ﷺ نفسه من قبل المشركين، ولكن لم يتصور أحد أن مثل هذه المحاولة سوف تتم من قبل المسلمين أيضاً؛ ولم يخطر لأحد على بال أن المنتمين إلى الإسلام سوف يصبحون أشقياء لدرجة يستخدمون أيديهم لحو كلمة الشهادة. ما كان لأحد من المسلمين على مرّ العصور أن يتصور ذلك. هذا "الفضل" - إن صحَّ التعبير - يعود اليوم إلى حكومة باكستان الدكتاتورية الحالية. اليوم يُرقم في باكستان تاريخ جديد، تاريخ مهيب ومخيف للغاية تدمى له القلوب. إذ تُقدّم فكرة حماية الإسلام وخدمته مقرونةً بالهجوم على أصول الإسلام وروحه، أي على كلمة الشهادة نفسها، ويُقال بلسان الحال: إن الأحمديين ما ارتدعوا عن تعظيم كلمة الشهادة واحترامها ولم يتخلوا عنها ولم ينكروها فأنزلوا بهم أشد أنواع العذاب والعقاب.

هذا الهجوم القاسي والبشع قد أطل برأسه اليوم ضد الإسلام من أرض بلد يُدعى مسلماً وقد عكّر صفو الجو كله.

### تعذيب مشين

وسوف أقدم لكم حادثاً واحداً فقط على سبيل المثال، لتعرفوا كيف تجري كل هذه النشاطات! لقد اعتقلت الشرطة الباكستانية شاباً أحمدياً، فألف الشاب ما جرى له في مذكرة له مبينة ما يقوم به موظفو الحكومة الباكستانية الدكتاتورية من خدمة لكلمة الشهادة والإسلام. يقول الشاب:

"عندما اعتقلوني انهمال عليّ شرطي ضرباً ولكمّا. ثم جاء شرطي آخر وأشبعني لطمًا ووكزاً. ثم ألقوني في صندوق خشبيّ في محل قريب كانت الشرطة قد اتخذته مخفراً لها، وضربوني أكثر من ذي قبل. أما أنا فما زلت

أردد كلمة الشهادة. ثم أخذوني إلى مخفر آخر وظل رجال الشرطة يضربوني في الطريق، وأنا بدوري ظلت أردد الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. وعقب وصولنا إلى ذلك المخفر قال أحد رجال الشرطة لزملائه: "ألقوه على الأرض واضربوه." فقالوا لي أن انبطح على الأرض، ولكنني رفضت ذلك، حتى تقدم بضع رجال الشرطة، فجرّني أحدهم أخذًا بشعر رأسي، والثاني لوّى ذراعي، أما الثالث فجرّ رجلي حتى تمكنوا من إلقائي على الأرض. ثم جاء غيرهم حاملًا سوطًا في يده، وأوقع عليّ سبع أو ثماني ضربات. كلّمًا وقعت عليّ ضربة قرأت كلمة الشهادة بصوت عال. فقالوا: إنك من الكافرين فكيف تنطق بكلمة الشهادة؟ ثم أوقعوا عليّ ضربات أخرى، وسخروا بي وقالوا: سوف نُخرج الكلمة من صدرك.

وإلى ذلك الحين لم تتحقق أمنيّتهم لخدمة الإسلام، على ما يبدو، حتى بدرت إلى ذهن أحدهم فكرة "خدمة الإسلام" أكثر من ذلك، فأمر زملاءه بخلع سروالي. وبذلك بدأ "الجهاد" لخلع سروالي. وتمكّن بعض رجال الشرطة من نزع السروال بتعاون متبادل على هذا "البر". ثم علّقوني رأسًا على عقب، وأوقعوا ضربات على ظهري العاري من الثياب. ولكنّ الله تعالى وفّقني لترديد كلمة الشهادة أثناء ذلك. ثم جاء رجال الشرطة الآخرون وقالوا: اقضّص لنا أخبار مرشدك الميرزا. أين وُلد وأين مات؟ وكالوا لي سبًا وشتمًا نجسة جدًّا. واستخدموا لغة بذيئة للغاية عن سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، وراحوا على هذا المنوال حوالي نصف ساعة أو أكثر. أما أنا فما زلتُ أستغفر الله. لقد أوقعوا بالسوط على رأسي وكتفيّ ضربات لا تُحصى.

أقول: هذا هو تصورهم بخدمة الإسلام وخدمة كلمة الشهادة في باكستان. ألا تذكركم هذه الأحداث بأزقة مكة حيث كان سيدنا بلال رضي الله عنه يُجرُّ في حرّ الهواجر للجريمة نفسها. وحيث كانت الجمرات تُؤخذ من المدافئ وتوضع على صدور الناطقين بكلمة الشهادة وتحت ظهورهم أيضاً، حتى كانت الجمرات تنطفئ بالماء السائل من النفط الناتجة عن الجمرات نفسها.

زبدة القول إن الأحداث الأليمة التي جرت في الأراضي العربية عند فجر الإسلام تُعاد اليوم في باكستان. والأدهى والأمرّ من ذلك أن كل هذه الإجراءات يقوم بها موظفو بلد مسلم. لن يكون اليوم في الدنيا أحد أكثر فرحاً وسروراً من الشيطان لأنه استطاع أن يقنع المنتمين إلى الرسول صلّى الله عليه وآله للقيام بنشاطات كان يقوم بها أعداؤه الألداء في أزمنة غابرة.

### حججٌ تعكس جهلاً

وإذا قيل لهم ما هذا الذي تقومون به؟ ألم يبق فيكم شيء من العقل والرصانة؟ جاؤوا بحجج قوية حسب زعمهم، وواهية في حقيقة الأمر، بما فيها قولهم: إنكم أناس نجس، لذا فلو نطقتم بكلمة الشهادة أو ألصقتم أوسمتها على صدوركم لأهنتموها.

ما أغربها من حجة وما أوهنه من كلام!

الحقيقة أن كلمة الشهادة قد جاءت لتطهير النجس. لقد نزلت لتزكية الآثمين. لو كان الأحاديون نجساً غير طاهرين حسب زعمكم فيجب أن تفرحوا بأن الكلمة طهرت أولئك الذين كانوا نجساً غير طاهرين من قبل. هذه كلمة الله الواحد القهار ورسوله الأكرم. إنها نزلت على نبيٍّ مُزَكٍّ لم يُخلق مُزَكٍّ مثله من قبل. إنها طهرت وزكّت المتلطفين بالأنجاس

والأوساخ منذ قرون. إنها ليست كلمة شيخ متعصب ومتعنت حتى تُنجس الطاهرين. كما هي ليست كلمة دكتاتور لتحوّل الصالحين إلى الطالحين.

وأقول على الملأ: إذا كانت الأحمدية غير طاهرة، على حدّ قولكم، بسبب تمسكها بكلمة الشهادة فإنها لن تزال متمسكة بها، أي بكلمة نبينا الأكرم ﷺ وكلمة ربّه وربنا، ولن تبالي بكلمة غيرها أيّا كان مصدرها. البهتان الآخر الذي يفترونه هو أن كلمة الشهادة هذه ليست في قلوب الأحمديين، فإنهم يعلنون "محمد رسول الله" بلسانهم، ولكنهم يقصدون في قرارة أنفسهم: أحمد رسول الله (أي ميرزا غلام أحمد القادياني).

يا له من جهل وغباوة! والأسوأ من ذلك أنهم قاموا بمحاولة شائنة لانتزاع الكلمة منا من ناحية، ومن ناحية أخرى نصبوا أنفسهم آلهة، وفضلوا أنفسهم على رسول الله ﷺ. إذ لا نجد في حياة رسول الله ﷺ ولا حادثاً واحداً قال فيه الرسول ﷺ لشخص نطق بكلمة الشهادة إنك كاذب، أو قال: إنك تكن شيئاً في صدرك ولكنك تعلن شيئاً آخر بلسانك. لم يقل رسول الله ﷺ ذلك حتى لأولئك الذين أخبره الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ولم يؤنب ﷺ أيّ واحد منهم بقوله: إنك تُعلن كلمة وتُبتطن كلمة أخرى، بل على العكس من ذلك نجد كثيراً من الأمثلة التي تثير إعجاب الإنسان بشخص سيدنا ومولانا ﷺ، إذ كان يملك قلباً رحيماً وشأناً عظيماً وآفاقاً واسعة.

### ما هو جوابكم يوم القيامة؟

نقرأ في الأحاديث حادثاً أن أسامة بن زيد رضي الله عنه قتل أثناء الحرب شخصاً كان في قتال مع المسلمين. فحين تمكن أسامة منه وأوشك على



قتله قرأ هذا المحارب كلمة الشهادة، ولكن أسامة رضي الله عنه قتله رغم ذلك. فيقول أسامة:

"فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح. قال ﷺ: أفلا شققتَ عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها عليّ حتى تمنيتُ أني أسلمت يومئذ." وفي رواية: "حتى تمنيت أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم." وفي رواية ثالثة: "قال ﷺ: فكيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله! استغفر لي. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: فجعل لا يزيدُه على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" (أي إذا جاءت يوم القيامة تشهد عليك). (مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله)

إذن فحتى رسولُ الله ﷺ أيضا لم يدَّع أنه يحق له شقُّ القلوب والاطلاع على ما تُكنّه الصدور، كما لم يسمح بذلك لأصحابه وأتباعه. ولكن المشايخ يُعلنون اليوم أنهم يعلمون الغيب والشهادة، وهكذا يفضلون أنفسهم على النبي ﷺ وأصحابه، إذ أصبح المشايخ يعلمون بذوات الصدور التي لم يعلمها النبي ﷺ. والأسوأ من ذلك أن لا أحد من المسلمين يغار على ما يقولون وما يفعلون.

### وقفة تأملية لعالم الإسلام

هذه أحداث وأمور تجري في باكستان حالياً، والحكومة الدكتاتورية المتسلطة هناك على زمام السلطة باسم الإسلام، تشن كما أسلفت،

هجمات بغیضة على أسس الإسلام، والعالم الإسلامي كله في سبات عمیق.

النشرتان اللتان ذكرتهما سابقاً أُلْفَتَا حين كان الخطر محققاً بفلسطين، وبالتالي كان محققاً بمكة المكرمة والمدينة المنورة، فنَّبه سيدنا الخليفة الثاني ﷺ عالم الإسلام بكلمات واضحة وبيّنة حيث قال:

"القضية ليست قضية فلسطين وإنما هي قضية المدينة المنورة. والمسألة ليست مسألة أورشليم وإنما هي مسألة مكة المكرمة ذاتها. القضية ليست قضية زيد أو عمرو بل هي قضية عرض محمد رسول الله ﷺ. العدو قد اتَّحد ضد الإسلام متناسياً أوجه الخلاف الكثيرة بينه. أولاً يتَّحد المسلمون بهذه المناسبة رغم وجود أُلوف أوجه الاتحاد بينهم." ("الكفر ملة واحدة" نقلاً عن جريدة "الفضل" ٢١/٥/١٩٤٨م)

أمّا اليوم، وقد شُنَّ الهجوم البغيض على كلمة الشهادة، فأقول مخاطباً عالم الإسلام بأسره: إن القضية الحالية ليست قضية فلسطين ولا قضية أورشليم ولا مكة المكرمة، بل هي قضية قداسة الله تعالى وجلاله الذي باسمه تشرفت وعظمت بيوت الحجر والمدر. اليوم يُشَنُّ الهجوم على وحدانية الله ﷻ. قضية اليوم ليست قضية مكة أو المدينة بل هي قضية عرض سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: ألم يبق في قلوب المسلمين شيء من الغيرة؟ ألا تقشعرّ جلودهم حين يرون أيدي المسلمين ترتفع لمحو الكلمة؟ ألا تُجرَح صدورهم لرؤية هذا المشهد الأليم؟

والأدهى من ذلك أنه عندما لا تجد الحكومة الدكتاتورية الحالية في باكستان شخصاً مسلماً يحو كلمة الشهادة من مساجدنا فإنها تستخدم

لذلك المسيحيين، أعداء الإسلام. وعندما لا تقع يد الحكومة على مواطن عاديّ لإنجاز هذه المهمة تأخذ المجرمين من المعتقلات.

إذن فهذه الحركة اللعينة نشأت بأيدي الدكتاتور ضياء الحق، وهو المسؤول عنها في هذه الدنيا وبعث ثان حين لن تقدر قوة من القوى الدنيوية أو الدينية على إنقاذه، لأن الهجوم اليوم قد شُنَّ على غيره الله تعالى وجلاله وعلى الاسم الطاهر للنبي ﷺ وقداسته.

أما فيما يتعلق بالأحمديين فإنهم مستعدون لفداء كل غال ورخيص لحماية كلمة الشهادة ولن يتأخروا عن موقفهم هذا قيد شعرة. ولكنني أسألك يا عالم الإسلام! لماذا تقاعست أنت لتحرم نفسك من هذا الفضل والسعادة؟ ألم يبق فيك شيء من الإسلام وشهادته والغيرة عليهما. إنني أدعوكم إلى كلمة سواء لا يختلف عليها اثنان من عالم الإسلام. هناك شيء واحد يتفق عليه عالم الإسلام بأجمعه ولا ريب فيه، ألا وهو كلمة الشهادة حيث يعتصم بها أهل الشيعة مثل اعتصام أهل السنة بها، كذلك يتمسك بها الأحمديون مثلما تتمسك بها الوهابية وغيرها من الفرق الأخرى. كلمة الشهادة هي روح الإسلام ومغزاه. واليوم يُوجَّه الهجوم إلى تلك الروح الطيبة. لذا أناشدكم باسم غار حراء حيث انطلق صوت الحق بقوة حتى هزَّ العالم كله هزًّا. أدعوكم باسم سيدنا بلال رضي الله عنه وأقول: تعالوا وتعلّموا درسًا من هذا العبد الحبشي الذي ضحّى براحته وأمنه في سبيل حماية كلمة الشهادة وتحمل من المصائب ما تقشعرّ بتصوره الأبدان. فيا أيها المسلمون! تعالوا واشتركوا مع الأحمديين في هذا العمل الصالح. وإنني أبشركم بأنكم لو فعلتم ذلك لَنَلُتُمْ حياة أبدية ولما قدرت قوة من قوى الدنيا على هلاككم. سوف تُؤجرون في الأرض وفي السماء، وتنزل بركات الله ورحمته على بيوتكم. ولكنكم لو لم تُلبُّوا

هذه الدعوة فلن يكون هناك أحد أشدَّ جريمة منكم على وجه البسيطة، لأنكم رغم انتمائكم إلى سيدنا المصطفى ﷺ بقيتم صامتين واجمين تجاه هجمات تُشن على اسمه الطاهر، ولأنكم رغم إقراركم بوحدانية الله تعالى ما حرّكتُم ساكنًا حين شُن الهجوم على وحدانية الله نفسها، ولم تُعبّروا اهتمامًا لتلك الهجمات بسبب مصالحكم ومشاكلكم السياسية. ففي هذه الحالة لن تنزل عليكم رحمة، لا من السماء ولا من الأرض، ولن يُذكر اسمكم باحترام.

(أُقيمت بتاريخ ١٥ آذار/مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة التاسعة  
٢٢ آذار / مارس ١٩٨٥م

علمائهم..

وقفة تأملية!

أُقيمت بتاريخ ٢٢ آذار / مارس ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ \* لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ \* كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (سورة الحشر: ١٤-١٦)

تبدو هذه الآيات سهلة الفهم في بادئ الأمر ولا يظهر أنها تحتوي على حقائق دقيقة ومعارف عميقة بحيث لو تأمل فيها الإنسان لتوصل إلى معارف ودقائق أخرى أيضا. ومن ميزات كل آية قرآنية أنها مهما بدت سهلة الفهم في بادئ الرأي، ولكن لو خاض فيها الإنسان لافتتح أمامه عالم واسع من المطالب والمعارف. تبدو آيات القرآن أحيانا سطحية المعاني مثل سطح المياه الغائرة الأعماق. فالناظر العادي لا يدرك العالم الواسع للمعاني الكامنة وراء كل آية من الآيات القرآنية. فالآية الأولى منها تحتوي على بعض الادعاءات الغريبة ظاهريا مثل قوله تعالى للرسول ﷺ وأصحابه: إنهم يرهبونكم رهبة شديدة. ويبدو هذا الادعاء غريباً في بادئ الأمر لأن النبي ﷺ وأصحابه كانوا مستضعفين وكانوا يُعتبرون عديمي الحيلة لدرجة أن كل من هبَّ ودبَّ كان يجرؤ على إهانتهم، حتى إن السوق الأذلة رشقوا رسول الله ﷺ وأصحابه بالحجارة وأطالوا لسان الطعن فيهم وأخرجوهم من ديارهم ويوتهم. ولم يكتفوا بذلك بل لم

يُمْتَنَعُوا عَنْ شَنْ الْمُهْجُومِ عَلَيْهِمْ فِي مَنْفَاهِمُ أَيْضًا. وَعَلَى الرِّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾!!

السؤال المطروح هنا هو: ما هي تلك الرهبة؟ الحق أنهم يرهبون انتصار الإسلام، ولكن لا يرهبون الانتصار الظاهري والمادي للمسلمين. وإنما يرهبون قوة تبرز بالحجة، وتحيا بالبرهان وتنتصر بالبرهان أيضًا. إذن فيرهب الأعداء دائما قوة الصدق، ويرهبونها لدرجة لا يخافون الله مقابلها. فالذين يتمسكون بالحق والصدق يتناسى العدو حجتهم ويهاجمهم متجردًا عن تقوى الله. هذا الأسلوب من المجادلة يدل على أن العدو قد تجرد من خشية الله نهائيًا، إذ لو خشي الله لما استخدم - مقابل الصدق - الأساليب البذيئة بما فيها الكذب والخديعة. فإنهم يرهبون قوة تبدو لهم متصاعدة بحد ذاتها. ولو لا هذا الخوف وهذه الرهبة لما شنَّ العدو الهجمات ضد رسول الله ﷺ وأصحابه.

### هجوم جبان

فخوفهم ناجم عن البرهان والحجة اللذين جاء بهما الإسلام. هذا الخوف مثل خوف الظلمة من النور. الليل يخاف بصيص الصباح لأنه يعرف جيدًا أنه سوف يقضي عليه. فأعداء الحق أيضًا يصابون بهذا الخوف الذي يبدو جليًا من هجمات يشنونها ضده. والاضطهادات التي تُصب على الأحمدية تعكس الأمر نفسه.

ويلاحظ في الاضطهاد المذكور أمر آخر أيضًا وهو مذكور في الآية: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾. أي أنهم يشنون عليكم هجمات من قرى ومدن محصنة أي من مواقع وبلاد حيث يعرفون أنه لن يُسَمَحَ لكم بالرد، وحيث يعرفون أنهم حائزون هناك على غلبة ظاهرية

ومرتاحون تحت ظلّ حكومات متحيزة. ولكن لا يجروون على مبارزتكم حيث الحرية، بل يفرون منكم فرار الحمير من الأسد. فما أعظمه من برهان بينه القرآن الكريم وما أروعَه من كلام منطقي! إذ قال إن أسلوب مجادلته سوف يبين لكم أنهم جناء. فإن مصادرة كتب الأحمديّة من ناحية، وشنّ الهجوم عليها من ناحية ثانية، وعدم السماح للأحمديّة بالمناقشة من ناحية أخرى كلها أمور تعكس الأمر الآنف الذكر وهو: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾.. أي أنهم يشنون هجومًا من وراء جدر متمثلة في الحكومات الدنيوية، وعادتهم هذه لا تخفى على أهل البصيرة.

هناك قوى كبيرة وكثيرة معادية للإسلام تتسابق بعضها بعضًا في عداوته، والإسلام مهدّد بأنواع من الأخطار من قبلها. ولكن معارضي الأحمديّة لا يملكون إزاء هذه القوى إلا نسج المكائد الخيالية جالسين في قُراهم المحصّنة المزعومة، ولا يجروون على مقاومة هذه القوى المعادية للإسلام، أو تحديها، أو الهجوم المضاد عليها. إذن فمن ذا الذي يوفّق لكل هذا؟ سوف أتناول ذكره بعد قليل.

### رد فعل سلبي

ثم يقول الله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾. هنا يبيّن الله تعالى فلسفة عميقة جدًّا، وهي أنهم بسبب عدائهم لكم أصبحوا "جميعًا"، أي جمعًا موحدًا في الظاهر وإلا فلا توجد بينهم أواصر الحب والود حقيقةً. لقد تمكن منهم خوفكم وعداوتكم لدرجة أنستهم عداوتهم الداخلية. ولكن الحقيقة أن هذا لا يمثل آثار الحياة. إن آثار الحياة هي أن توجد بين القوم قوة الحب الحقيقي القادرة على جمع شملهم.



وقد أدّوا هذا المفهوم القرآني بتعبير آخر هو: "الكفر ملة واحدة". أي الوحدة التي تلاحظونها في ملة الكفر إنما هي بسبب قوة الإنكار، بمعنى أنهم قد اتحدوا على أن يرفضوا أحداً، ولم يتحقق هذا الاتحاد لسبب إيجابي أبداً، ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾. أي لا يعرفون أن مثل هذا الاتحاد أو الاجتماع لا يعنيان شيئاً. إذ من المعروف أن الاتحاد الذي يتم عند ظهور مصالح مشتركة كأن يجتمع الناس خوفاً من عدو أو من خطر آخر فلا أهمية لمثل هذا الاجتماع، لأن الحيوانات أيضاً تتحد في مثل هذه المواقف، إذ تتحد الذئاب والأسود والشياه في حالة الاضطراب.

هناك رسّامٌ رسم هذا المشهد بأسلوب رائع جداً. فقد رسم مشهد العاصفة العاتية والطوفان العارم، ولكي يزيد المشهد هيبة، رسم في وسط المشهد، بالإضافة إلى الرعود والبرق، زوبعة تحيط بالوحوش المتنوعة بما فيها الخنازير والأسود والذئاب والشياه والأفراس جالسة بعضها مع بعض. والأمر لا يقتصر على مثل هذه الرسوم، بل إن القبور التي تم العثور عليها مؤخراً والتي يعود تاريخها إلى آلاف السنين، تتراءى من خلالها المشاهد نفسها. ففي بعض الأحيان محا الدمار الشامل المخيف كل آثار الحياة في بعض المناطق، وفي مثل هذه المواقف حاولت الحيوانات المتنوعة والمعادية بعضها لبعض الفرار من الكارثة، واجتمعت في مكان واحد حتى هلكت ودُفنت في قبور جماعية وكأنها جالسة بعضها مع بعض حباً وتودداً. ولكن هذا النوع من الحب المؤقت لا يهب الحياة، لأنه يكون ناجماً عن خوف معين وعن قوة سلبية. ولكن أولي البصيرة هم أولئك الذين يجتمعون على مبادئ إيجابية. تتحد قلوبهم نتيجة للحب ويتراءى فيهم مشهد: ﴿رحماء بينهم﴾.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ أي أن هؤلاء أيضا سيواجهون عاقبة مثل عاقبة الذين كانوا قبلهم ولن يحظوا بالنجاة. ﴿ولهم عذاب أليم﴾ لأنهم يحاولون التصدي لقدر الله تعالى، لذا لا يستطيعون أن ينجوا من العذاب الأليم.

### مثال صارخ للدجل والتلبيس

الحق أن الظروف التي تمر بها الأحمدية حالياً، والمشهد الذي ترسمه هذه الظروف إنما هي بمثابة تفسير لهذه الآيات، إذ تتعرض الأحمدية لهجمات اللسان والقلم، ويُعذَّبُ أبناءُها تعذيباً جسدياً، ويزجَّ بهم في السجون، ويُستشهد الأعيان منهم دون هوادة.

إن البيان الأبيض المزعوم أيضا يقدم جانباً للآيات القرآنية المذكورة، ولكنه جانب سلبي، والتهم التي ألصقت بالأحمدية في هذا الكتيب جديرة بالمطالعة. لقد استمدوا من الحركة التي قامت ضد الأحمدية عام ١٩٥٣م بعض النتائج الغريبة. ولكنهم قبل كل شيء يقدمون تحليلاً عجيباً عن الأحمدية بكلمات آتية:

"لقد تم تأسيس الجماعة بإيعاز من قوة استعمارية، وأصبحت القضية معقدة أكثر فأكثر بمرور الوقت، إذ لم تسبب الكراهية والفرقة بين مسلمي قارة آسيا فقط بل تعرضت لهذه الكراهية والفرقة الأمم من بلاد إسلامية أخرى أيضا ولا سيما المسلمون في أفريقيا." (الكتيب ص ١)

ثم يتناول البيان الأبيض المزعوم أحداث حركة عام ١٩٥٣م وعواقبها فيقول:

"أخذت هذه القضية تنفث سموم الكراهية والطائفية في الكيان السياسي لباكستان. وفي غضون هذه الفترة بدأ القاديانيون بإرسال بعثاتهم

إلى الخارج وأقاموا هناك مراكزهم التبليغية. لقد أقاموها في أفريقيا وأوروبا وفي بلاد أمريكا الجنوبية والشمالية. وبما أنهم لم يشكّلوا قوة تُذكر من الناحية العددية في أي بلد، لذا فقد تم التخلص منهم بسهولة في بلاد أخرى غير أنهم كانوا يحظون في باكستان بقوة عددية ملحوظة وكانوا أقوياء وراسخي الأقدام فيها. " (المرجع السابق ص ٣٨)

هذه العبارة تشكل مثالا صارخا للدجل والتليس ويحتاج تحليلها الكامل إلى وقت طويل. لذا أقول بالاختصار أولاً وأتساءل: من هو المسؤول عن بذر بذور الكراهية والفساد أثناء الحركة التي قامت عام ١٩٥٣م؟ لَمْ يَمْ يخطر على بال مسؤولي الحكومة الحالية مطالعة تقرير محكمة التحقيق والتحليل للإجابة على السؤال المذكور؟ إن قضية تلك المحكمة يُذكرُ بالاحترام والتقدير البالغين في أوساط قضائية. القاضي "منير" لم يكن قاضيا عاديا أبدا، كذلك كان القاضي "كياني" أيضا يحتل مكانة مرموقة في أوساط القضاء والعدل. إنني لا أجد متسعا من الوقت لقراءة كل ما يبرهن عليه تقريرهما، ولكنه لو جُمعت بضع مقتبسات من هذا التقرير لشكلت موضوعا ممتعا جدا للخطبة، ولكنني سوف أقرأ على مسامعكم مقتبسا واحدا فقط لضيق الوقت وستعرفون من خلاله من المفسد، وسليط اللسان وبذيئه. وأي شخص أو جماعة نفثت السموم في المجتمع! يقول القضاة:

"هناك جريدة (مزدور) تصدر في مدينة ملتان بباكستان، محررها سيد أبو ذر البخاري وهو ابن سيد عطاء الله شاه البخاري، الزعيم المعروف لفئة الأحرار، وهو يمثل زعامتهم العليا في الوقت الراهن. نشرت هذه الجريدة في عددها ١٣ حزيران ١٩٥٣م (مشيرة إلى مَنْ كان وراء الاضطرابات التي أدت إلى مفسدة ١٩٥٣) مقالا ضم رسالة باللغة العربية

ملئئة بكلام بذيء وسوقي للغاية عن إمام الأحمدية لدرجة لا تسمح لنا لباقتنا بنقله. ولو قيل هذا الكلام أمام شخص أحمدي وشُجت الرؤوس نتيجة له لما استغربنا من ذلك أدنى استغراب. " (تقرير محكمة التحقيق في مفسدة ١٩٥٣م في فنجاب ص ٨٧).

هذا رأي القضاة المسلمين الذين لديهم خبرة طويلة في مجال القضاء، ورأيهم ليس ك رأي شخص عادي. فقد لَخَّصَ القضاة أسباب الاضطرابات كلها في بضع جمل وميّزوا المفسدين عن الصابرين على الأذى. ويضيف القضاة في هذا الصدد ويقولون:

"الكلمات المستخدمة في الرسالة بذئئة للغاية وتعكس ذوقا سواليا جدا. قد أهينت من خلالها اللغة المقدسة التي هي لغة القرآن الكريم ولغة الرسول ﷺ إهانة شديدة." (المرجع السابق ص ٨٧-٨٨)

أقول: إذا كنتم لا تتذكرون أحداث ١٩٥٣م، أو لا تطبقون قراءة قرارات محكمة التحقيق، فلم لا تنتبهون إلى ما يحدث في باكستان اليوم؟ واقع الأمر أنه تُجلب الملايين من أموال الزكاة لتخريج طائفة معينة من علماء الظاهر الذين ليس لهم همٌّ إلا سباب الأحمديين. وبدلاً من أن يربّوا الناس تربية دينية أو ينشروا الإسلام دينَ محمد ﷺ يُطلب منهم أن يكذبوا الأحمديين، ويشوهوا سمعتهم، ويحرضوا الرعايا على تنفيذ المجازر ضدهم ونهب بيوتهم وأكل أموالهم، وكل ذلك باسم الإسلام. هذه هي خدمة الإسلام التي تطلبها الحكومة في باكستان من علماء الظاهر.

ومع كل ذلك تتم المحاولات لإقناع العالم الخارجي أن الأحمديين هم الذين يزرعون بذور الكراهية في المجتمع، وكأن البلد كله أصبح عرضة للاضطهاد من قبل الأحمديين، وكأن العلماء المعارضين المساكين يصبرون على ذلك ولا يحركون ساكناً ضد الأحمدية، ولكن إلى ما يصبرون؟

هكذا يريد المعارضون إثبات براءتهم. ولكن العالم لا يجهل الحقيقة. وبحوزتنا أشرطة تحتوي على خطابات هؤلاء المشايخ حيث استخدموا لغة بذينة للغاية، وحرصوا الدهماء على الظلم والاضطهاد. اللغة السوقية التي كانت ولا تزال تُستخدم ضد الأحمديّة في باكستان قد خرجت الآن من حدود البلد. لأن مشايخهم المرتزقين يذهبون إلى الخارج ويستخدمون هنالك اللغة نفسها التي يستخدمونها ضدنا في باكستان. ماذا يجري في جزر موريشوس وفي النرويج على سبيل المثال؟ عندنا أشرطة مسجلة عن أعمالهم، ومع ذلك يحسبون أن الدنيا تجهل كل هذه الأمور، وسوف تقتنع بقولهم بأن الأحمديين هم المفسدون، وغيرهم لا يزالون يصبرون ولا يقومون بأي نشاط ضدهم.

### أسباب انحطاط المسلمين

الصورة التي تُرسم ضد الأحمديّة في باكستان لها ثلاثة جوانب، أحدها يتعلق باضطرابات عام ١٩٥٣م. حيث يريدون أن يوهموا العالم أن المسلمين قبل بعثة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كانوا متحدين قلباً وقالباً دون أن تجد الفرقة أو سيئة أخرى طريقها إليهم، وكانوا يشكلون قوة عظيمة بحيث ارتعدت لها القوى الاستعمارية كلها. فقامت هذه القوى بزرع الأحمديّة لنشر الفساد بين المسلمين وتفريق شملهم حتى يزول الخطر المحدق بها من قبل الإسلام.

ولكن الحقيقة على عكس ذلك تماماً، إذ إن الكتب التي يروجونها قد جرى خلالها الحقُّ على قلم مؤلفيها. فهناك كتاب بعنوان: "القاديانية" للسيد أبي الحسن الندوي، وهو من ضمن الكتب التي تنشرها وزارة الأوقاف في باكستان على نطاق واسع. لقد نشرت الحكومة هذا الكتاب

في أنحاء العالم وتولت ترجمته إلى الإنجليزية والعربية. وهذا الكتاب يعارض المشهد الذي ترسمه الحكومة في البيان الأبيض المزعوم بأن المسلمين قبل بعثة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كانوا مسلمين متحابين فيما بينهم، فأقام الإنجليز هذه الجماعة لزرع الفرقة فيهم، حيث يصف المؤلف المشهد قبل بعثة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بالكلمات التالية:

"ومن ناحية ثانية قد اتسع الخرق بين الفرق الإسلامية، وتحمست كل فرقة في الرد على غيرها. وكثرت المناظرات والمجادلات الدينية أدت في بعض الأحيان إلى المضاربات والمقاتلات والمحاکمات. وعمت حالة الحرب الأهلية الدينية الهند كلها. وكل ذلك قد أحدث قلقاً في الأفكار وتوتراً في العلاقات وكتابة في الطبائع."

ثم يقول:

"استولى على المسلمين بشكل عام اليأس والقنوط والشعور بالهزيمة من الظروف السائدة. كان الناس قد يئسوا من الإصلاح وتغيير الأحوال بأساليب وطرق عادية نظراً إلى عاقبة النضال الذي جرى عام ١٨٥٧م، وإلى خيبة أمل الحركات الدينية والعسكرية المختلفة. وكانت الأغلبية الساحقة من الناس تنتظر بعثة رجل من الغيب، ملهم ومؤيد من الله تعالى."\* (قاديانيت للشيخ أبي الحسن الندوي ص ١٦-١٧)

هذا هو الحق الذي جعل الله يجري على لسانهم أنفسهم. وهذا هو الدجل والتلبيس الذي أشرت إليه؛ إذ يكذبون ويحاولون تعميم الحقائق من

\* يجدر التنويه إلى أن الكتاب المشار إليه كان قد أُلِف باللغة الأردية ثم تُرجم إلى العربية غير أن المترجم حذف بعض الكلمات الهامة التي تشير إلى ضرورة بعثة رجل ملهم ومؤيد من الله، لذا قمنا بترجمة النص الأصلي الأردية. (المترجم)

ناحية، ومن ناحية أخرى يدلون ببيانات تنم عن تلك الحقائق. هذه كانت خلفية الأوضاع السائدة آنذاك. وتوجد في هذا الخصوص بيانات كثيرة أدلى بها العلماء المسلمون حيث ذكروا كيفية انحطاط المسلمين وإدبارهم حتى يمكن أن تُدَوَّن من تلك البيانات كتب تقع في ألوف الصفحات، ولكنني سوف أقتبس بعضها منها على سبيل المثال.

تقول جريدة "الوكيل" في عددها ١٥/١/١٩٢٧م:

"لم يظهر هذا المرض للعيان اليوم، وإنما كان قد ظهر منذ فترة طويلة. لقد حذا المسلمون حذو اليهود والنصارى في الحياة الفردية أولاً، والآن أصبحوا يحذون حذوهم في الحياة الاجتماعية أيضاً، الأمر الذي أسفر عن ضياع الخلافة."

#### خراف ضالة

وكتبت جريدة "الجمعية" الناطقة باسم المشايخ والصادرة في دلهي، في عددها ٤/٤/١٩٢٦م وهي تتحدث عن الظروف السائدة قبل بعثة مؤسس الأحمدية:

"زال الستار دفعة واحدة وشاهدت الدنيا بوضوح أنه إذا كانت الأمة المسلمة تعني جمعية متحدة أو مسبحة مرتبطة، فلا وجود اليوم للأمة المسلمة بمعناها الحقيقي. إنها بمثابة أوراق منتشرة أو حبات مسبحة متناثرة، أو بضع خراف ضالة لا قطع لها ولا راعي."

#### أشباه قوم عاد وثمود

كتبت جريدة "زميندار" في عددها ١٨/٩/١٩٢٥م مخاطبةً مسلمي الهند بلسان رسول الله ﷺ:

"إنكم تُدعون أمتي ولكن تأتون بأعمال اليهود والوثنيين. قد اتصفتم بصفات قوم عاد وثمود. تعبدون بعلا ويغوث ونسرا ويعوق وتذرون رب العالمين، وأكثركم يسيئون إلي.".

السؤال هو: هل كانت الأحمديّة هي السبب وراء كل هذه الأمور؟ لماذا لا يخافون الله؟ ولماذا ينسجون أكاذيب وبهتان لا أصل لها ولا يقبلها، ولا للحظة واحدة شخص لديه قليل من العقل؟

### يجذون حذو اليهود والنصارى

لو ألقينا نظرة على هذه الخلفية وشاهدنا الحالة التي كانت عليها الأمة المسلمة قبل بعثة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وظلت عليها بعد مجيئه عليه السلام أيضا، لصرخ العقل عفويا أنه لا بد أن يأتي أحد لإحيائها ولا حاجة لهلاكها أكثر من ذلك، لأن أهلها كانوا أمواتا مسبقا من الناحية الدينية والدنيوية. وهذا ما حدث على صعيد الواقع. فالآثار القليلة للحياة التي دبت فيهم كان سببها عائدا إلى بعثة سيدنا أحمد عليه السلام، بمعنى أن منهم من أحيي بسبب قبوله سيدنا أحمد عليه السلام، ومنهم من اتحدوا على عداوته ظاهريا ولكن "قلوبهم شتى".

تقول جريدة "البشير" الصادرة في "أوتاوه" في عددها سبتمبر ١٩٢٥م: "إن حالة التشّت والفرقة التي كانت سائدة بين اليهود حين بعثة النبي ﷺ، لو قرأتم تاريخها ثم قارنتموها بحالة علماء المسلمين في الوقت الراهن لبدا لكم جليا أن حالة كثير من علماء الإسلام اليوم نسخة طبق الأصل من علماء اليهود والنصارى في ذلك الوقت."



### الرثاء على حالة المسلمين

أما فيما يتعلق بالشعراء فقد نظموا أبياتاً أليمة للغاية لبيان حالة المسلمين المتردية. والأسلوب الذي ذكر به حالتهم العلامة إقبال في شعره تحت عنوان: "الشكوى وجوابُ الشكوى" يحتاج ذكره إلى بيان طويل، ولكنني قبل ذلك سأقرأ على مسامعكم بعض الأبيات من شعر السيد "حالي" الشاعر المعروف في القارة الهندية، حيث يقول:

"لم يبق الدين والإسلام أبداً، وإنما بقي من الإسلام اسمه فقط."

ثم يشبه الشاعر الإسلام بالحديقة ويقول ما معناه:

"سترى حديقة خربة تماماً حيث يعلو الغبار في كل حذب و صوب على حد سواء. ولا تتراءى فيها النظارة أبداً. سقطت فروعها الخضراء بعد أن يبست، ولن تحمل أزهاراً ولا ثماراً. أصبحت أشجارها اليبسة جديرة بالحرق."

ثم يخاطب رسول الله ﷺ بلهجة يعلوها الألم الشديد ويقول:

"يا أفضّل الرسل! الوقتُ وقت الدعاء. إن أمتك تواجه وقتاً عصياً للغاية. الدينُ الذي كان قد انطلق من وطنه بعزة، قد صار اليوم خارج وطنه غريباً لا يلوي عليه أحد. والدين الذي كان مضيئاً لقيصر وكسرى، قد نزل اليوم ضيفاً عند الفقراء. الدين الذي أنار مجالس العالم بنوره، لم يعد في مجالسه اليوم سراج ولا مصباح. لقد تدهورت الحالة لدرجة لا تكاد تعود إلى طبيعتها. ويبدو من ذلك أن هذا هو قضاء الله وقدره. نتوسل إليك يا ربّان السفينة! فإن السفينة قد أوشكت على الغرق." ("المسدس" للسيد أظاف حسين حالي ص ٣٨ و ١٠٩)

واسمعوا الآن، يا من تعاندوننا، ما قاله العلامة د. إقبال الذي زينتم  
 "البيان الأبيض المزعوم" بتعليقاته. وإذا كنتم تُنزلون كلامه منزلة  
 كلام الله، على حد قولكم، فاسمعوا ما يقوله عن المسلمين:  
 "أنتم النصارى هيئةً والهندوس مَدَنِيَّةٌ. لقد تردت حالة المسلمين لدرجة  
 يُخجل منهم اليهود" (جواب الشكوى ص ١١)

تتشددون كثيرا ضد الأحمدية معترزين بقول د. إقبال وكأنه شخص نزل  
 عليه كلام الله، ثم تقدمونه بكل اعتزاز وتباه، فما رأيكم فيما وصفكم به  
 لسانه؟

### المودودي: الأمة المسلمة نتاج الجهل

وهاكم رأي المودودي الذي يقول:

"زُورُوا الأسواق، سترون مومسات مسلمات جالسات في بيوت  
 الدعارة، وستجدون الزناة المسلمين متحولين. زُورُوا المعتقلات فسوف  
 تتعرفون على اللصوص المسلمين والصعاليك المسلمين والفساق المسلمين.  
 ارجعوا إلى المكاتب والمحاكم تجدوا كلمة "المسلم" مقرونة بالرشوة،  
 وشهادة الزور، والخديعة، والمكر السيئ، والظلم، بل بكل نوع من  
 الرذائل. تجوُّلوا في المجتمع تواجهوا المسلمين المدمنين على الخمر أحيانا،  
 وتصادفوا المسلمين المدمنين على القمار والموسيقى والتغني والتفريغ أحيانا  
 أخرى. تأمَّلُوا الآن لأية درجة أهينت كلمة "المسلم" وبأية صفات  
 رُبِطَتْ؟ المسلم الزاني! المسلم شارب الخمر! المسلم المقامر! المسلم  
 المرتشي! فإذا كان المسلمون يتصرفون بكل التصرفات التي قد يتصرف بها  
 الكافر فمتى كانت الدنيا بحاجة إلى وجود المسلم إذن؟"

(المسلمون والعراك السياسي الحالي، ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ تحت عنوان: انخراط الحركة الإسلامية)

يجب على المعارضين على الجماعة الإسلامية الأحمدية أن يقرؤوا هذا المقتبس ويتأملوا فيه جيدا. أتساءل لماذا لم تبق فيهم خشية الله؟ نعم! إنهم يخشون ولكنهم يخشون غلبتنا فقط.

يقولون عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه تكلم عن المسلمين بكلام قاسٍ وهاجمهم (والعياذ بالله)، ولكن الذي يسمونه بـ "العارف بشمائل النبوة" يقول:

"لو استعرضتم هذا المجتمع المسلم المزعوم لرأيتهم فيه مسلمين من أنواع مختلفة يتعذر عليكم إحصاؤها. إنها حديقة الحيوانات التي اجتمعت فيها ألوف الأنواع من الحيوانات بما فيها الغربان والحداءات والنسور والسُمائى والحجل." (المرجع السابق ص ٣١)

هذه هي كلمات الشيخ المودودي إذ كتب عن حالة المسلمين التي وجدهم عليها. فهل أقام الإنجليز شخصاً لهلاك هذا القوم الذي كان منحطاً - حسب رأي المودودي - من قيم إنسانية لدرجة يقدم مشهد حديقة الحيوانات؟ لا يمكن لأحد أن يرفض أن ذلك الموعود قد جاء ولمّ شملهم، ونفث فيهم الروح إلى حد ما، وبعث فيهم حماساً، وإن وُجد سلباً في المعارضين. يمضي المودودي ويقول:

"ليس في الشريعة الإلهية ما يؤدي إلى تشكيل أمم مختلفة كأمة أهل الحديث والحنفية والديوبندية والبريلوية وأهل الشيعة وأهل السنة. (وكانه يريد أن يقول: لا بد أن تكون هناك أمة واحدة وهي الجماعة المودودية) هذه الأمم كلها نتاج الجهل." (خطبات للمودودي ص ٧٤، ١٢٧) (إضافة بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢١ تحت عنوان: الدين والشريعة)

أما فيما يتعلق بعامة المسلمين والأمة المسلمة فيقول المودودي:

"أما هذا السواد الأعظم الذي يُسمى بالأمة المسلمة، فإن ٩٩٩ من الألف منهم لا يعرفون الإسلام ولا يقدرّون على التمييز بين الحق والباطل. ولم يتغير اتجاههم الأخلاقي والذهني وفقا للإسلام. إنما يتوارثون اسم الإسلام من الأب إلى الابن ومن الابن إلى الحفيد، ولذلك هم مسلمون." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ص ١٣٠ تحت عنوان: الصراط المستقيم للإسلام وسبل الانحراف عنه)

هناك أقوال كثيرة من هذا القبيل، كما أسلفت، اعترفَ فيها علماء الأمة القدامى منهم والجدد بحالة المسلمين المتردية. فمن الظلم العظيم إلقاء مسؤولية هذه الحالة على الأحمديّة.

سوف أذكر لكم في هذا الصدد بعض المراجع، لا كلّها. ومن أراد أن يعرف عن حالة المسلمين في بلاد ذكرها العلماء بلدا بلدا - بما فيها الهند بأقاليمها المختلفة مثل "حيدر آباد دكن، وسي بي، ومهار اشتر"، ثم بلاد العرب مثل مصر والعراق والجزائر، ثم بورما وتركيا وجزيرة جاوه وتايلندا وروسيا- فليرجع إلى تعليقات منشورة في الجرائد عن حالة المسلمين، والجرائد هي:

زميندار ١٦/٧/١٩٢٦، أهل الحديث ١٦/٤/١٩١٠،  
 ٢٥/١/١٩٢٠، و ١٤/١/١٩٢١، و ٢٨/١/١٩٢١، و ١٨/٢/١٩٢١،  
 مستقل ١٢/٧/١٩٢٩، همد ٨/٩/١٩٢٠، و ١٧/١/١٩٢٥، سياست  
 ٥/١١/١٩٢٥، ملاب ١٦/٨/١٩٢٥، مدينة ١/٤/١٩٢٥، انقلاب  
 ١/٦/١٩٣٠، طوفان ٢٧/٩/١٩٣٠، تنظيم ٨/١١/١٩٢٥، اتحاد  
 ٣١/٥/١٩٣١، همت ٢٤/٨/١٩٢٩، مشرق ١٦/٥/١٩٣٠.

وإلى جانب ذلك هناك كتب كثيرة بما فيها كتب المودودي أيضا حيث توجد تعليقات عديدة لا تخفى على أهل العلم والبصيرة.

**عُودُوا إِلَى الصَّوَابِ!**

أما فيما يتعلق بما قالوا في "البيان الأبيض المزعوم" أنه عندما قامت حركة عام ١٩٥٣م، وحدثت البلبلّة في باكستان، عندها بدأ الأحمديون بالخروج إلى بلاد أخرى حتى وصلوا إلى أوروبا وأفريقيا، فهو كلام جدير بالانتباه. أقول لهم: لِمَ لا تعودون إلى صوابكم؟ استخدموا العقل والمنطق. كانت الأحمدية قد انتشرت في أنحاء العالم قبل تلك الفترة. حتى إنكم بأنفسكم قلتم بكل تفاخر بأننا قد تخلصنا من "قضية المائة سنة"، مما يعني أن الأحمدية كانت موجودة قبل مائة سنة. لقد ترسخت في تلك البلاد بل انتشرت في أنحاء العالم قبل تأسيس باكستان أيضا. ففي أمريكا على سبيل المثال تأسس مركزنا رسميا عام ١٩٢٠م، وفي بريطانيا في ١٩١٣م، وفي عام ١٩٢٠م تم شراء قطعة أرض حيث يقع اليوم مسجد "الفضل" بلندن، وكان السيد فتح محمد سيال أول داعية أحمدي في بريطانيا. كذلك بدأت نشاطات مراكزنا في كل من غانا ونيجيريا بأفريقيا الغربية عام ١٩٢١م. أما في أفريقيا الشرقية فتأسست الأحمدية عام ١٨٩٦م، أي قبل بداية القرن العشرين، غير أن المركز الرسمي أنشئ هناك في ١٩٣٤م. وذلك بالإضافة إلى مراكزنا في هنغاريا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا حيث بدأت نشاطاتنا التبليغية في ١٩٣٠م. كما تأسست مراكزنا للدعوة في أسبانيا وإيطاليا وألبانيا عام ١٩٣٦م، بالإضافة إلى مركزنا في بورما عام ١٩٣٥م.

إذن فلو ألقيتم نظرة فاحصة على الدنيا كلها لأدركتم جيدا أن الأحمدية كانت قد انتشرت في أنحاء العالم كله قبل ذلك بفترة طويلة جدا.

وبقي الآن أن نستعرض: ماذا كانت الأحمديّة تقوم به من نشاطات في كافة أنحاء العالم؟ لابد أن تعتمدوا على الآراء التي سوف أتناولها لأن أصحابها ليسوا من الأحمديين ولكن الله تعالى جعل الحق يجري على لسانهم. فقالت جريدة "زميندار"\*:

"نريد أن نسأل المسلمين: ماذا يقوم به المسلمون من جهد لنشر دينهم المقدس. يسكن في الهند سبعون مليون مسلم، ولكن هل هناك مركز واحد لهم يقوم بنشاطات تبليغية في الغرب؟ إن تشويه سمعة الأحمديين جالسين في البيوت أمر غاية في السهولة، ولكن لا يسع أحدا أن ينكر أن هذه هي الجماعة الوحيدة التي أرسلت دعايتها إلى إنجلترا وبلاد أوروبية أخرى. ألا يمكن لـ "ندوة العلماء" و"منظمة ديوبند" و"فرنغي محل" ومراكز علمية دينية أخرى أن تشاركهم في نشر الحق والتبشير به؟ ألا يوجد في الهند من المسلمين الأثرياء الذين يستطيع كل واحد منهم - إذا أراد ذلك - أن يتحمل وحده نفقات مركز واحد للدعوة؟ بلى إنهم موجودون، ولكن الأسف كل الأسف أن العزيمة مفقودة. هدر الوقت في النزاعات السخيفة وتشويه سمعة الآخرين أصبح شعار المسلمين اليوم، رحم الله هذا القوم الضالين." (جريدة زميندار، ديسمبر/كانون الأول ١٩٢٦م)

وكتبت مجلة "انقلاب" في عددها ١٩٣٠/٥/٢م:

"إن صاحب الدين التبليغي يجد في نفسه رغبة عارمة للنشر والتبشير بالأمر الذي يراه حقا."

\* علماً أن هذه الجريدة كانت قد نذرت نفسها لمحاربة الأحمديّة. (المترجم)

ثم قالت: "لا بد أن نعترف نظراً إلى حالة المسلمين الراقدة الراهنة أنهم لا يملكون ذرة من الحق وإلا فلماذا لا يجدون في أنفسهم رغبة جامحة في نشره وإشاعته في العالم؟ ومقابل ذلك، هناك الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا تعارضها الأديانُ الأخرى فحسب، بل إن المنظمات الإسلامية أيضاً تخالفها أيما مخالفة، وعلى الرغم من ذلك، فإن هذه الجماعة القليلة العدد وحدها تعمل جاهدة ليلَ نهارَ لئلا تتمتع هي وحدها بنعمة الإسلام بل تحاول أن تؤهل الدنيا بأسرها للاستمتاع بها."

### اعتراقات بخدمات الأحمدية

لاحظوا كيف يُفتضح كذبهم. يرسمون في "البيان الأبيض المزعوم" صورة الأحمديين أنهم ينشرون الفساد. وبما أنهم لم يقدرُوا على ذلك في باكستان لذا خرجوا إلى بلاد أخرى بعد عام ١٩٥٣م لنشر الفساد فيها. يا له من جهل وغباوة! لا نملك هنا إلا أن نحول على هذا العقل والعلم. لا يعرفون التاريخ ولا الأوضاع السائدة في الدنيا ولا يعقلون. إن هذا الكتيب ملخص لبحوثهم الحديثة، ولكنه في الحقيقة لا يساوي شيئاً. إن جرائمهم نفسها التي لا علاقة لها بالأحمدية، من قريب أو من بعيد، تقول: إن الأديان الأخرى تخالف الأحمدية. (أقول: لأن الأحمدية وحدها تتصدى لكافة الأديان كممثل للإسلام). والأسوأ من ذلك أن المسلمين أنفسهم أصبحوا معاندين لها بحيث إن المنظمات الإسلامية كلها لا تفوقها فرصة إيذاء الأحمديين.

إذن من هو المفسد والمؤذي؟ الأحمدية أم منظمات المسلمين هذه؟ ورغم هذا كله فإن هذه الجماعة القليلة العدد تبذل قصارى جهدها ليلَ

فمارَ لئلا تتمتع وحدها بنعمة الإسلام بل تحاول أن تؤهل الدنيا بأسرها للاستمتاع بها.

نُشر في مجلة "حنيف"، عدد تشرين الثاني ١٩٢٥م، مقال للغازي محمود دهرم بال، جاء فيه:

"كنت أطلع مقالات المولوي ظفر علي خان التي كانت تُنشر في أعمدة جريدة "زميندار" بكل شدة تأييداً لتكفير الأحمديين وارتدادهم. وكل كلمة من كل مقال كانت تقطع قلبي كحسام ذي حدين. لقد أعلنت أكثر من مرة أنني لست أحمدياً وأختلف صدقاً وأمانة معهم في بعض معتقداتهم، ولكن رغم هذا الخلاف إنني أعتبرهم مسلمين، وأقدر خدماتهم التي يؤدونها دفاعاً عن الإسلام ضد هجمات غير المسلمين داخل الهند وخارجها."

أقول: هل هذا هو الفساد الذي ينشره الأحمديون في أنحاء العالم؟

### الأحمدية تحمل راية الحرية

وتقول المجلة اللندنية "The African World" معلقة على صحوة المسلمين في أفريقيا الغربية:

"الجماعة الأحمدية سابقة على غيرها في النضال من أجل حرية الحقوق في نيجيريا. (أقول: هذه هي الفتنة التي تنشرها الأحمدية في العالم حسب قول البيان الأبيض المزعوم) لن تمضي إلا بضعة أعوام حتى يتراءى في البلد المحامون والأطباء الأحمديون ممارسين مهنتهم لأن سرعتهم في نيجيريا في ازدياد مستمر... من المؤكد أن الأفارقة المسلمين سيتراءون جنباً إلى جنب مع المسيحيين في كل مجالات الحياة في هذا البلد، وهذا ما يراه المعلق العارف بسياسة المدن."



### حسن الأحمدية وإحسانها

في إحدى المرات سافر وفد من باكستان إلى نيجيريا على حساب الحكومة لنشر الكراهية والنفور ضد الأحمدية في أفريقيا الغربية كلها ولحث الأفارقة على الانضمام إلى معارضي الأحمدية بُغيةً محوها من على وجه الأرض. يعود تاريخ هذا الحادث إلى فترة طويلة حين كان الأستاذ نسيم سيفي رئيس الدعاة هناك. فعلمنا حادثاً طريفاً عن هذا الوفد أنه لم يتلق أي اهتمام من أية جهة أبداً، ولم يجد فرصة الكلام عن طريق الراديو أو التلفاز، كما لم يُنشر عنهم شيء في الجرائد أيضاً، حتى اضطر أعضاء الوفد المأمور بالقضاء على الأحمدية إلى الاتصال بداعيتنا المذكور، وقالوا له: لقد لقينا من الإهانة ما لا مزيد عليه. نتوسل إليك أن تخرجنا من هذا المأزق بشكل من الأشكال، وإلا بأي وجه نعود إلى بلادنا. فاتصل الداعية الأحمدية بنائب رئيس الوزراء وقال له: إنهم إخواننا الباكستانيون، أية كانت نواياهم نرجوكم أن تعطيتهم فرصة اللقاء معك تشجيعاً لهم. فقال نائب رئيس الوزراء: لا بأس، سوف نقيم لهم وليمة ويجب أن تحضرها أنت أيضاً وتلقي كلمتك. فأقيمت الوليمة على شرف الوفد، ولكنهم لم يرتدعوا عن إثارة الفتنة أثناء إلقاء كلمتهم هناك أيضاً، واستخدموا كلمات من شأنها أن تثير الشكوك عن الأحمدية. غير أن المضيف كان شخصاً فطيناً فظل يبتسم أثناء خطابهم ثم قال عند إلقاء كلمته: ما هذا الذي تقولونه؟ مَنْ اهتم بنا عندما كانت الدنيا لا تعير بأفريقيا اهتماماً وكانت تتصورها قارة مظلمة، حين كان اسمها مقروناً بالمصائب والآلام؟ إنها الأحمدية التي أنقذتنا من براثن المسيحية ولقّنتنا دروس الإنسانية. أما أنتم فجئتم اليوم تطلبون منا أن نعادي هذه الجماعة بسبب علاقتنا معكم. عليكم أن تطردوا هذه الفكرة من أذهانكم،

واذهبوا بها إلى بلادكم. هذه الجماعة أحسنت إلينا، ولا يسعنا أن نسيء إلى مَنْ أحسن إلينا.

ولكن هؤلاء المعارضين قد نسوا اليوم كل هذه الأحداث ويحسبون أن الأفارقة أيضا لا يعرفون شيئا مثلهم، وسوف يطعنون في الأحمدية بمجرد قراءتهم البيان الأبيض المزعوم، ويقولون إن الجماعة سيئة جدا لذا لا بد من هلاكها. الحقيقة أن الدنيا لديها حكمة وعقل، وتعرف جيدا ما يجري، وتعرف تاريخ بلادها وتاريخ هؤلاء المعارضين أيضا.

اسمعوا أيضا إلى فخامة الرئيس شيخو شغاري رئيس نيجيريا الأسبق ليخبركم أي فساد رآه من قبل الأحمدية، وكيف تخلص من هذه الفتنة؟ يقول:

"مما يسبب اطمئناني أن الجماعة الإسلامية الأحمدية لا تزال تتقدم بعزم صميم وثبات عظيم في مجال الدعوة إلى الإسلام وإقامة المدارس والمستشفيات. فمساعي الأحمدية من هذه الناحية لجديرة بالإشادة الكبيرة وجديرة بأن تتأسى بها المؤسسات التطوعية الأخرى، ويحق للجماعة الأحمدية أن تعتز بها بجدارة."

يقال في باكستان إنه قد تم التخلص من هذه القضية وانتهى الأمر، ولا سيما في البلاد الخارجية حيث كان الأحمديون قليلي العدد لذا تخلص العالم منهم بسهولة. لاحظوا هذه الجسارة والوقاحة المتناهية إذ نشروا كتبيا محتويا على الكذب والباطل تماما ثم ترجموه إلى لغات أخرى وأشاعوه في العالم. أو لم يفكروا يوما ماذا عسى أن يقول العالم عن كذبهم؟

وبقي أن نستعرض ما هو الفساد الذي تنشره الأحمديّة! فهناك ما قاله السيد مصطفى السنوسي وزير الدولة ورئيس مؤتمر المسلمين في سيراليون:

"الأحمديّة صدق، وتخدمنا بصدق ليل نهار خدمةً نزيهة ولهدف صادق. إنّ إدارة ١٢ مدرسة ثانوية و ٥٠ مدرسة ابتدائية ليس بأمر هين، ولا يستطيع القيام به إلا الذين هم متحلون بالإخلاص والحماس وحسن النية."

وفي إحدى المناسبات قال وزير الإعلام في سيراليون، سعادة السيد كاندي بوري، متحدثاً عن خدمات الأحمديّة في مجال التعليم:

"لقد حققت الجماعة في فترة وجيزة جداً إنجازات وأعمالاً بارزة في مجال التعليم. فقد أنشأوا مدارس إعدادية كثيرة بالإضافة إلى مدارس ثانوية. كذلك يحضر الأطباء الأحمديون لخدمة الناس. كما يوجد الدعاة لإرواء غليل الناس الروحي في كافة أنحاء البلد." (نقلاً عن جريدة "الفضل" ١٨/٢/١٩٦٢م)

### وحدة عالمية

تعالوا نستمع عن ماهية الأحمديّة وكيفية التخلص منها بلسان مندوبي باكستان الذين زاروا البلاد الأفريقية في مختلف الأوقات. لقد نشرت جريدة "باكستان تايمز" الصادرة في لاهور مقالا للسيد فريد ايس جعفري، المندوب الخاص في الشرق الأوسط. يذكر المندوب المذكور أن حكومة باكستان أرسلت إلى أفريقيا وفدا باسم "وفد القضية الكشميرية"، وكان هو أي السيد جعفري ضمن الوفد، فكتب مقالا بالإنجليزية ما تعريبه:

"يتمتع الدعاة الأحمديون بشعبية كبيرة لدرجة تحير العقول حتى إنهم مُحِبُّون لدى الرئيس "نكروما" أيضا. لقد أُخْبِرْتُ أنهم يخدمون البشر بكل معنى الكلمة. إنهم يعلمون الشباب في غانا تعليما دينيا وديويا، ولا يخلقون أي نوع من الكراهية أو النفور بين الناس. (أقول: إنكم تقولون إن الأحمديين يذهبون لخلق الكراهية ولكن مثليكم الذين كانوا أعضاء إرساليتمكم يصرحون أنهم لا يخلقون أي نوع من الكراهية والنفور)، بل يعملون لخلق الوحدة الحقيقية بين الناس. لقد أُخْبِرْتُ أن علاقة الدعاة الأحمديين بالناس أفضل من علاقة المبشرين المسيحيين بهم. يُرَحَّبُ بهم وهم مُحِبُّون." (الجريدة المذكورة عدد، ١٤/٨/١٩٦٤م، ص ١٢-١٤)

هناك أقوال عديدة من هذا القبيل لا أستطيع سردها مخافة التطويل لأن هناك قسما هاما آخر من الموضوع أريد بيانه.

### تحذير النبي ﷺ للأمة

السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: إذا كانت الأحمدية لا تسبب الفساد، فما هو سبب فساد المسلمين في مختلف البلاد؟ لقد صاروا عرضة للفرقة والتشتت وأصبحت حالتهم لا يحسد عليها. نعم إنهم يتحدون ضد الأحمدية ولكن يجب أن نرى لماذا إذن يتشاجرون فيما بينهم؟ الأمر الذي تسبب في اجتماع كافة أنواع المساوئ والأفذار في الأمة المسلمة في رأي المودودي (والعياذ بالله).

للاطلاع على أسباب هذه المشاكل لا بد من الرجوع إلى النبي ﷺ - فداه أبي وأمي ونفسي وما لي - لأنه إمام الأمة وهاديها ومرشدها إلى يوم القيامة. قد أخبره الله تعالى بظروف قد تواجهها أمتة إلى يوم القيامة، فنبّه الأمة من تلك الأخطار. لذا بدلاً من الوقوع في المشاحنات والمشاجرات

فيما بيننا يجب أن نرجع ونتوسل إليه ﷺ ليخبرنا مَنْ هو المسئول عن تفشي الظلم والفساد والفتنة في الأمة؟ وَمَنْ جعل المجتمع الإسلامي مسموما بحيث أصبحت الأمة تعاني إلى هذه الدرجة؟ فقد جاء في الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."

(الترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة)

### السبب الوحيد للفساد

لا شك أن هذا فساد عام أشار إليه الحديث المذكور أعلاه ولا بد من تحقق كلام الرسول ﷺ. و لكن هناك حديث آخر أيضا يلقي ضوءا أكثر على الموضوع نفسه: "عن علي رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه. مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرُّ مَنْ تحت أديم السماء، مَنْ عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود." (مشكاة المصابيح كتاب العلم، الفصل الثالث، ورواه البيهقي في شعب الإيمان)

أي أن السبب الوحيد وراء كل فساد هم العلماء إذ يقول الرسول ﷺ: "علماؤهم شرُّ مَنْ تحت أديم السماء." أي أنهم يكونون من أمتي في بادي الرأي، ومنتمين إليّ، ولكن ليس لهم علاقة روحانية بي لأنهم "علماؤهم". إذن فكلما رأيتم فتنا مطلة برأسها ومنتشرة في الأمة لرأيتموها تخرج من العلماء وفيهم تعود. لِمَ لا يقرأ هؤلاء المشايخ تلك الأحاديث؟ "البيان

الأبيض المزعوم" يقول شيئا، والرسول ﷺ يقول شيئا آخر تماما، ولا قيمة لبيانهم أمام قول الرسول ﷺ. إن قولهم لجدير بأن يعتبر حطب جهنم لكونه معارضا لقول الرسول ﷺ. فلا قيمة ولا أهمية إطلاقا لبيان يعارض النبي ﷺ.

### حديث آخر

قال النبي ﷺ في موضع آخر: "تكون في أمي فزعة، فيصير الناس إلى علمائهم، فإذا هم قردة وخنازير." (كنز العمال، حرف القاف، الباب الأول، الفصل الرابع، في ذكر أشرار الساعة الكبرى، رقم الحديث ٣٨٧٢٧)

من هو قائل هذا الكلام؟ لست أنا أو أحد من أسلاف الأمة أو أحد من الصحابة أو الخلفاء الراشدين، بل هذا كلام الرسول ﷺ الذي أوحى إليه لأنه ما كان ينطق بشيء إلا أن يخبره الله تعالى. فلكل إنسان حق أن يسأل المشائخ: لماذا تُخفون هذه الأحاديث ولا تبينونها أمام الأمة؟

إذن فقضية انتشار الفتن في الأمة قد حُلَّت إذ قال الرسول ﷺ بوضوح إنها ستكون في الأمة فتن وخلافات وفرقة، ومسؤوليتها تقع على العلماء دون غيرهم. فإذا كان الرسول ﷺ قد جعلكم - أيها المشايخ المعارضون - مسؤولين عن فساد الأمة فلا بد أن نقول نحن أيضا: إنكم أنتم المسؤولون دون غيركم، لأن قول الرسول ﷺ حق لا محالة ولا يمكن أن يذهب هباء.

### المعرفة الناقصة فتنة

وقال النبي ﷺ في حديث آخر: "عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس

رؤوساً جهّالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا." (البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم)

قبل بضعة أيام فقط نُشر بيان للرئيس الباكستاني في جريدة جنغ ٣١/١/١٩٨٥م، جاء فيه:

"هناك حوالي ٥٠ ألف إمام في المساجد، و ٣٦ ألفاً منهم شبه مثقف، أما ١١ ألفاً الآخرون فغير مثقفين نهائياً."

فهل نسي الناس المثل القائل: "المعرفة الناقصة فتنة؟" وهذا ما أكد عليه الصادق المصدوق ﷺ قبل ١٤ قرناً.

### الأسباب الأساسية لهلاك الأقبام

فالعلم لا يرتفع بأن ينتزعه الله انتزاعاً، بل يغيب بغياب العلماء، فيقوم الجهال مقامهم، فيفتون بجهل وينشرون في الدنيا الفساد.

تقول جريدة "زميندار" لاهور ١٤ أغسطس ١٩١٥م معترفة بهذه الحقيقة كالآتي:

"عندما تأتي أيام هلاك قوم وجعلهم هباء منثوراً في جو السماء، (أقول: فماذا يحدث عندئذ؟ لا تزرع قوة استعمارية بذرة الأحمدية بل تحدث حوادث أخرى وهي:) تُسلب القدرة على القيام بالحسنات من أعيانهم. (أقول: لاشك أن هذا الكلام يحتوي على معرفة عميقة).. ويسلم أمر هلاكهم إلى أعمال سيئة لأهل النفوذ منهم. ويكون هذا قدراً من الله. إن سيئات مسلمي الهند قد ظهرت عواقبها منذ فترة طويلة في صورة المرشدين الكاذبين والمشايخ الجهلة والزهاد المرائين، الذين لا يخافون الله، ولا يعيرون للرسول ﷺ اهتماماً، كما لا يحترمون الشرع ولا القيم العرفية. إن هذه الطبقة من ذوي النفوذ والسلطة الذين يُقيّدون في حبال

تزويرهم ومكائدهم ألوفاً من الناس يرتكبون باسم الإسلام جرائم يندى لها جبين إبليس خجلاً."

تقولون عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه جرح مشاعرهم بكلامه، ولكن لم لا تسمعون ولا ترون إلى ما كتبه علماءكم وأهل الرأي فيكم نظراً إلى الوضع المحيط بكم. إنني أقدم لكم بعض المقتطفات من كلام علمائكم أنتم دون أن أزيد كلمة واحدة من قبل أي أحمدي؛ لأن الأحمديين لو قالوا شيئاً ولو بالحب لغضبتهم، ولو أظهر الأحمديون حبه للنبى ﷺ لاضطربت نار غضبكم؛ هذا يعني أنكم تستأوون من أقوالنا مهما كانت نابعة عن حب وتعاطف. ولكن كيف يمكن أن تستأووا من أقوال أكابرهم؟ وكم ستصادرون من كتبهم؟ تقول جريدة "زميندار" في عددها المذكور آنفاً:

"لقد تجاوزت منذ بضعة أيام مساوئ هذه الفئة الشريرة (يعني المرشدين الكاذبين والمشايخ الجهلة والزهاد المرائين) التي تعكس الشرك والفسق لدرجة أنه لو قلبت غيرة الله تعالى العالم الإسلامي كله رأساً على عقب عقاباً لجرائمهم لما تعجب على ذلك أبداً أحد من الذين أوتوا نصيباً من البصيرة." (المرجع السابق)

### المسؤولون عن دمار المسلمين

والآن تعالوا نقرأ معاً مقالاً للجريدة نفسها في عددها ١٤ يونيو/حزيران ١٩٢٥م جاء فيه:

"نرى أن المسؤولين عن دمار المسلمين، هم أولئك المشايخ والعلماء "الجاهلين" الذين قد أكدوا دائماً وفي كل زمان على صداقتهم للكفر." ثم كتبت الجريدة نفسها في عددها ١٥ أبريل/نيسان ١٩٢٩م:



"أنا أيضا أعدّ من جماعة العلماء لذا أعرف حقيقتهم جيدا. أطلب من المسلمين بكل قوة ألا يغضّوا الطرف عن العلماء ولا للحظة، بل يجب أن يُخرجوهم من سياستهم ودينهم دفعة واحدة، لأنهم لا يعرفون السياسة ولا يعرفون حقيقة الدين. إنهم بارعون في الخداع والدجل فقط، وهم عبيد أهوائهم الشخصية. إنهم ليسوا هداة بل هم قطاع الطريق."

كتبت جريدة أخرى "الأمان" في عددها ١٩٣٠/٦/٢٠: "إن زوبعة الإلحاد وعدم التدين في المسلمين يُحدثها علماء الكونغرس الهندي وقوّاده عن طريق نشر المقالات في الجرائد."

### أئمة الفساد

قد يقول البعض إن المقتطفات المذكورة أعلاه قد أخذت من جرائد ومجلات دنيوية عادية، وهل علق على هذا الوضع أحد من العلماء في مجلة دينية أيضا؟ لو كان الأمر كذلك لقبلناه. أقول: بلى! إن المجلة الدينية الأسبوعية "تنظيم أهل الحديث" الصادرة تحت إشراف فرقة "أهل الحديث" في لاهور قالت عن العلماء:

"إن تصرفاتهم تذكرنا بقول الرسول ﷺ: مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علمائهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود. (البهقي)." (الجريدة المذكورة أعلاه، ١٩٦٨/٣/١ م ص ٤)

### تحديد أشرار الناس

هل تحقق النبأ النبوي الوارد في الحديث الشريف: "علمائهم شر من تحت أديم السماء" أم لا؟ هذه نقطة مهمة يجب الانتباه إليها جيدا. عندما يقال لكم أيها المعارضون: اقرؤوا بعقل ما جاء في الحديث الشريف من نبأ، وانتبهوا إلى أخطار حذرکم منها رسول الله ﷺ تتعامون عن تلك

الأخطار الحقيقية، وترون أخطاراً مزعومة لم يذكرها النبي ﷺ؛ أو تقولون: لم يأت هذا الزمن بعد، وتبدؤون بالسب وتقولون لنا: بل أنتم أشرار الناس، وحذار أن تقولوا شيئاً من هذا القبيل في حق العلماء. ولكن جوابنا لكم هو: إن هذا ليس بقولنا نحن بل هو قول النبي ﷺ.

الموضوع الأساسي الذي يدور البحث حوله هو: "شر من تحت أديم السماء." ولهذا البحث جانبان، الأول: إذا كان "شر من تحت أديم السماء" لم يخلق بعد، فقد رُزيتُم بحالة لا تحمد عقباها! ذلك لأن العلماء الموجودين الآن ما داموا قد أفسدوا عليكم الأمر إلى هذا الحد، فما بالكم بالعلماء الذين سيظهرون في المستقبل - على حد قولكم - وهم "شر من تحت أديم السماء"؟ فاعلموا أن وضعكم هذا لا يبشر بالخير أبداً، وإنما ينذركم بعاقبة لا تُحسد. إنه إنذارٌ بالدمار الشامل الذي كان من المفروض أن تقشعر له أبدانكم. إذا كان الوقت الراهن هو وقت العلماء الصالحين - كما تزعمون - ومع ذلك رُزيتُ الأمة بهذه الدرجة، فماذا عسى أن يكون مصيركم عندما سيظهر "شر من تحت أديم السماء"؟ ومع ذلك تحلمون بانتصار الإسلام! وهل فكرتم يوماً في الخصائل التي من شأنها أن تجعل الإسلام منتصراً من جديد؟ لو كنتم تملكون قليلاً من العقل لابتعدتم عن هؤلاء العلماء ولعلمتم أن "شر من تحت أديم السماء" قد ظهروا حتماً.

لا يمكن أن يقول أحد منكم عن المولوي ثناء الله الأمرتساري بأنه كان عميلاً للأحمدية أو القوى الاستعمارية. فلنرَ ماذا يقول هو في هذا الصدد؟ هل تقبلون قول المولوي ثناء الله الأمرتساري أم لا؟ لقد كان من مشايخكم المعروفين على أية حال، إنه يقول:

"بدعات الشرك وغيرها التي يقوم بها المسلمون اليوم إنما سببها المشايخ فحسب... شرُّ الشرِّ شرار العلماء." (مجلة "أهل الحديث" ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٠٦م)

لاحظوا كيف يُخرج قدرُ الله تعالى الحقَّ من أفواههم قال الرسول ﷺ: "علماءهم شر من تحت أديم السماء." وها قد صرح العلماء بأنفسهم وقالوا: بلى إننا نحن الأشرار.

يجدر الانتباه إلى أن الأحداث المذكورة في المقتبس السالف الذكر، كلها كانت جارية في زمن سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، ومع ذلك تقولون إن عالم الإسلام كله كان متحدا، وتعتبرون الأحمدية مسؤولة عن الفساد، الأمر الذي يخالف الواقع تماما.

### المشايخ يخفون الحق

ولا ينتهي الأمر هنا، بل هناك أمور أخرى أيضا. إن جريدة "أهل الحديث" تحتل أهمية كبيرة وكانت تصدر في زمن سيدنا أحمد عليه السلام أيضا. تقول الجريدة:

"لقد شجب القرآن الكريم اليهودَ بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. والأسف كل الأسف أن هذا العيب يوجد اليوم فينا نحن أهل الحديث أيضا على وجه الخصوص. الأسلوب الذي نريد به إصلاح معارضٍ لنا يتسبب في نشر الضلال بدلا من الهدى." (جريدة أهل الحديث ١٩/٤/١٩٠٧م)

مع العلم أنهم يشيعون كثيرا الحديث الذي يتحدث عن المتنبيين الكاذبين الدجالين الثلاثين بعد النبي ﷺ وكذلك الحديث القائل: "لا نبي بعدي"، ولكنهم لا يذكرون على الإطلاق حديثا يبين أن المهدي الموعود سيكون نبيا حتماً ولن يندرج في قائمة الدجالين. يخفون هذا الحديث

عمدًا. كما لا يتذكرون الحديث القائل: "علماءهم شر من تحت أديم السماء"، بل يتناسونه تماما. إن هؤلاء المشايخ يشيعون الأحاديث التي يظنون أنها تدعم موقفهم ويخفون الأحاديث الأخرى كلها. تقول هذه الجريدة في عددها ١٩٢١/١٢/٢٠م:

"نحن أناس قد سُلِّبت قوانا. لقد فُقدت منا الشجاعة فهائيا، وضعفت الأعضاء، وانعدم البحث عن الحق من قلوبنا. بل لو قلنا إن الأعضاء كلها قد عطبت ولم يبق إلا فم ولسان فقط لأصبنا الحقيقة أكثر." أقول: لماذا بقي اللسان؟ ولأداء أية وظيفة بقي فيه رمق الحياة؟ اسمعوا هذا الذكر أيضا من المجلة الأسبوعية "تنظيم"، الناطقة باسم أهل الحديث. تذكر المجلة طرفة أخرى قبل هذا التذكير فتقول:

"أحدهم سأل المولوي التهانوي المرحوم: لماذا يسرق الناس الأحذية (من المساجد!) مع كونهم مشايخ، ويقومون بمشاحنات.... ويفعلون كذا وكذا، لماذا يحدث كل هذا؟ فأجاب: يا صاحبي! لا يتحول الشيخ إلى السارق بل السارق يصبح شيخا." ("تنظيم" الأسبوعية، لاهور ٥ سبتمبر ١٩٦٩م ص ٣-٤)

هذه هي الأحاديث التي تجري فيما بينهم. ثم تقول المجلة نفسها: "الناشئة الذين قام المولوي غلام غوث الهزاروي (الزعيم المعروف لجمعية علماء الإسلام) بتربيتهم بلسانه البذيء يقدمون اليوم ولن يزالوا يقدمون نماذج الشتائم والسباب التي لم يسبق لها نظير. وسيأتي وقت حين يقوم هؤلاء الناشئة في وجهه بالأسلحة نفسها مما سوف يجعله يتحسر." (المرجع السابق)

لقد قال قولا صحيحا تماما. فكلما استغلت الحكومة أو بعض المجانين الآخرين هؤلاء الناشئة ضد الأحمدية وضد سيدنا الإمام المهدي عليه السلام

سبّوه سبّاً فاحشاً، ثم انقلبوا على أسيادهم وكالوا ضدهم من الشتائم ما يترك الإنسان في حيرة من أمره. لقد وقعت عليهم ضربات العقاب ولكنهم لم يتعضوا بها.

### تجديد العلماء السوء

قد يقول بعضهم: الكلام الذي تقدّمه هو للعلماء الموجودين في الوقت الراهن الذين هم أنفسهم أشرار الناس، فلا اعتبار لقولهم، فاذكروا لنا قول أحد من المتقين الأبرار الأسلاف؟

أقول: من ذا الذي يكون أتقى وأبرّ من رسول الله ﷺ؟ لم ولن يُخلق أتقى منه أبداً. كان رسول الله ﷺ أكمل الناس وسيد الرسل، فأَي حديث من أحاديثه ترفضون؟ أما إذا كنتم مصرين على أقوال السلف الصالح فهاكم قول ولي الله الشاه الدهلوي إذ يُشبّه العلماء بعلماء اليهود فيقول ما معناه: "إذا أردت أن ترى نموذج اليهود، فانظر إلى العلماء السوء العاكفين على الدنيا... كأهمهم." (الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير الباب الأول ص ١٠)

كذلك يقول الإمام الغزالي رحمه الله الذي يحتل مكانة سامية بين مفكري الإسلام:

"فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وقد شغلهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون. وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان، واستغواهم الطغيان، وأصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفاً، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى ظل علم الدين مندرساً، ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً. ولقد خيّلوا إلى الخلق أن لا علم إلا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تماوش الطغام، أو جدل

يتدرع به طالب المباهاة إلى الغلبة والإفحام، أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ إلى استدراج العوام."

(الإملاء عن إشكالات الإحياء للإمام الغزالي ج ٥ ص ٢١٩-٢٢٠)

كنت أظن أن هذا الانحطاط كان قد بدأ في الفترة الأخيرة ولكنني تحيرت بعد مطالعة هذا المقتبس إذ يبدو أنه كان قد بدأ منذ فترة بعيدة. وكان العلماء الربانيون يرفعون أصواتهم ضد هذا الفساد الغاشم منذ البداية. ويبدو كأنه قدر سماوي لا يمكن مقاومته.

### المواعظ البذيئة

الإخوة الذين سمعوا مواعظ المشايخ في المساجد سوف يفهمون جيداً قصد الإمام الغزالي من وراء قوله السالف. إنهم يقرؤون الآيات القرآنية أو الأحاديث بألحان الأغاني السينمائية مرة وعن طريق الحكايات العشقية الشعبية مرة أخرى، ويوردون خلال حديثهم الأغاني السينمائية ويقولون إننا بذلك نشرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. ويأتون بمثل هذا الهراء في شرح واقعة معراج النبي ﷺ أيضاً (والعياذ بالله). إنني أتساءل متحيراً: ألا تقشعر جلودهم وقلوبهم عند استخدام أبيات بذيئة من شعر الأفلام لشرح مكانة النبي ﷺ؟ من ناحية يدعون بحماية ختم النبوة، ومن ناحية ثانية يطبقون الأبيات السينمائية النجسة على أظهر الخلق ﷺ، ومن ناحية أخرى يقولون بأن اللقاء بمناسبة كذا وكذا كان اللقاء الأول بين الله ﷻ والنبي ﷺ، مع أن الله تعالى كان مع النبي ﷺ في كل حين وآن، كما يتبين من قوله تعالى بلسان النبي ﷺ في "غار ثور": ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.. أي أنه لم ينفصل من الله تعالى ولو للحظة. إنهم يدعون بحب

النبي ﷺ رغم ارتكابهم الإهانات في حقّه لهذه الدرجة المخيفة بحيث لا يجدون لبيان مكانة النبي ﷺ السامية إلا كلمات الأغاني السينمائية!!

### تعليق المودودي على المشيخة

وفي الأخير اسمعوا تعليق الشيخ المودودي على المشايخ، ومن خلاله يمكنكم أن تقدروا مكانتهم، حيث يدلي المودودي بالبيان التالي عن العلماء على وجه الخصوص بعد تعليقه على عامة المسلمين:

"من المؤسف جدا أن العلماء أنفسهم - إلا ما شذ وندر - كانوا قد تجردوا من روح الإسلام الحقيقية. لم تكن فيهم قوة الاجتهاد، كما لم يبق فيهم التفقه ولا الحكمة ولا القدرة على العمل. ما كانوا يملكون القدرة على استنباط قوانين الإسلام الدائمة والمرنة من كتاب الله وهدى الرسول ﷺ العلمي والعملية، ثم الاستفادة منها في الظروف المتغيرة للزمن. وكان داء تقليد الأسلاف الأعمى والجامد قد تمكن منهم، وبالتالي كانوا يبحثون عن كل شيء في كتب لم تكن من الله تعالى ولم تكن مترفعة عن قيود الزمن، وكانوا في كل أمر يرجعون إلى أناس لم يكونوا أنبياء الله حتى تكون بصيرتهم متحررة عن قيود الأوقات والحالات، فكيف كان بإمكانهم أن يقودوا المسلمين قيادة ناجحة في زمن كان قد تغير تماما، وكان التغير العظيم قد حدث في عالم العلم والعمل. ذلك التغير العظيم الذي كانت العين الإلهية فقط لتدركه وما كان لعين إنسان غير النبي أن تصل إليه بخرق حجب القرون." (تنقيحات: الإسلام وتصادم الحضارة الغربية، للمودودي، ص ٢٧ تحت عنوان: الأقوام المريضة في العصر الحديث)

ما هي الحقيقة؟ انتبهوا إليها جيدا مرة أخرى! إنها لفكرة هامة وجديرة بالانتباه وتحمل لكم رسالة هامة أيضا. يتساءل المودودي: لماذا خابت آمال العلماء القدامى، ولماذا انتشر الفساد في الأمة المسلمة؟ ثم يرد بنفسه

على سؤاله قائلاً: لأن العلماء الذين رجع الناس إليهم ما كانوا أنبياء الذين تتحرر بصيرتهم عن قيود الزمن والأوضاع. كانوا يتوقعون من العلماء أنهم سوف يكشفون حلاً لمصائب متجددة يأتي بها الدهر المتقلب، وسيكتشفون أساليب التصدي للمصائب الراهنة التي تهاجم الإسلام كل يوم جديد. ولكن العلماء ما كانوا مؤهلين لذلك في الظروف المتغيرة. وإن نظرة الله فقط، أو نظرة النبي الذي يتلقى العرفان من الله تعالى هي التي تتدارك مثل هذا الموقف. ولو لم يحصل أحد الأمرين فكيف تزول حجب كانت موجودة منذ قرون؟

كأنه يقول: انتبهوا إليّ، وأصعّوا لي، فإني قد جئت برسالة الهداية والحياة لكم. يا له من ادعاء! هل جاء برسالة من الله تعالى فاستطاعت نظرته أن تخرق الحجب التي لم يستطع العلماء الأسلاف والمجددون إزاحتها منذ قرون؟

ترون أنه من ناحية يُكذّب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ويقول بأنه نشر الفساد، ومن ناحية ثانية يعلن قائلاً: إني جئت لهدايتكم، وكتبي تضم حلولاً لمشاكلكم، فانضموا إلى جماعتي لكي يحيا دين الإسلام.

أتساءل! هل هذا إعلان النبوة أم إعلان الألوهية؟ وإلا فهو كاذب فيما يقول. كان عليك، أيها المودودي، إن كنت صادقاً، أن تقرّ بأن الله يبعث نبياً عارفاً بالله حين تنزل مشاكل جديدة، إذ لا يمكن أن تُدرك نظرة غير النبي كنه هذه المشاكل ولا يقدر غيره على حل تلك المصائب. وإلا فعلى أي أساس تعتبر نفسك مصيباً فيما تدعي وتقول؟

الحقيقة أن أقوالك هذه كلها باطلة، وليس لك إلا سبيل واحد وهو أن تصدّق من وهبه الله تعالى علماً ومعرفة، والذي بشر به الرسول ﷺ.



ولكنك رفضت الذي جاءك لعلاج كافة أمراضك، فماذا تتوقع الآن لنفسك؟

### السبيل الوحيد للنجاة

فيا أيها المسلمون، لقد قدمت لكم الأمر الواقع، وليس لكم إلا ما أخبرتكم به. إن كنتم تريدون الحياة فأنقذوا أنفسكم من الذين اعتبرهم الرسول ﷺ مصدرًا لجميع الفتن ومعادها. وتذكروا أنكم لن تجدوا طريق الحياة بعد رفضكم حكم محمد المصطفى ﷺ. والمرض الذي شخّصه النبي ﷺ لا بد أن تعترفوا به، وإن لم تعترفوا به اليوم فستعترف به أجيالكم غدا. ولا علاج له إلا بما وصفه الرسول ﷺ. أي لا بد لكم من الإيمان بسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ الإمام الرباني الذي بعثه الله لإحياء الإسلام. وإن لم تؤمنوا به فلن يكتب لكم إلا الموت الأبدي.

(أُلقيت بتاريخ ٢٢ آذار/مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة العامة  
للمفتي العام  
لجمهورية مصر العربية

# القول المبين

## في دحض دعاوي المعارضين

### ضد سيدنا أحمد عليه السلام

أُقيمت بتاريخ ٢٩ آذار/مارس ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ \* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ \* فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ \* فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. (الزخرف: ٥٢-٥٥)

هناك أمران جديران بالانتباه في الآيات التي تلوتها، أولهما أنه حين حرّض فرعون قومه على إنكار موسى عليه السلام قال لهم من بين حججه المزعومة بأن موسى مهين فلا أهمية له ولا شأن. وكانت حجته الثانية: أنه "غير مبين"، أي لا يقدر على إفصاح ما في قلبه. وهذا أمر قد اعترف به موسى عليه السلام أيضا إذ قال الله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ (الشعراء: ١٤)

### علامة الفسق

لقد قدم فرعون أدلة أخرى أيضا على موقفه المذكور. يبين الله تعالى حقيقة موقفه ويقول: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ أي أن معظم حججه كانت مبنية على استغلال القوة لذا فإن قومه أطاعوه خوفا منه ورفضوا نبي الله. ولم يقل الله تعالى بعد ذلك بما أنهم فعلوا ذلك خوفا منه لذا إنهم

غير مسؤولين عن ذلك، بل قال: ﴿إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ إذ أطاعوا شخصاً غاشماً خوفاً منه ورفضوا نبي عصرهم.

فأهمّ ما دلت عليه هذه الآيات هو أن الظالمين لا يحكمون إلا الفاسقين ولا يقدرّون على إكراه أحد إلا الفاسقين، لأنه إن لم يكن في القوم فسقٌ فلا يقدر ظالم مستبد على إكراههم، لذا يجب على الإنسان أن يواظب على الاستغفار في مثل هذه المواقف، لأنه إذا أصبح الحاكم مستبدّاً فلا بد أن يحدث أحد الأمرين: إما أن يُسحق في رحي الظلم بعض المظلومين المستضعفين لأنهم لا يتراجعون عن موقفهم ولا يسمحون لأي خلل أن يجد طريقه إلى إيمانهم - والقرآن الكريم لم يستخدم كلمة "الفاسقين" بالنسبة لمثل هؤلاء الناس - أو يكون هناك أناس يبدلون دينهم تحت ضغط الحاكم المستبد ويشيعون ما يعارض معتقداًهم، ويُقرّون بلسانهم ويكتبون بأقلامهم أيضاً ما ليس في قلوبهم، وقد وصف القرآن الكريم هذه الحالة بكلمة "الفسق".

فالأحداث التي جرت في مصر قبل عهود سحيقة تعادُ لسوء الحظ اليوم في باكستان حيث تُقدّم الأدلة الواهية نفسها التي ينحتها الأعداء ضد الأنبياء عادة. وتُلصق بنا اليوم التهم نفسها التي تلصق بالأنبياء من قبل الأعداء.

### اعتراضهم على أسلوب كلام المسيح الموعود عليه السلام

أقول: لقد أثارت الحكومة في البيان الأبيض المزعوم ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام نفس الاعتراض الذي أثاره فرعون ضد موسى عليه السلام من قبل، فجاء فيه:

"كان الميرزا عاجزا عن نطق الكلمات العربية بصورة صحيحة، وكان غير قادر على تمييز "ق" عن "ك" بسبب قرب مخارجها. كان الزوار يعترضون على عيبه هذا، ولكنه كان عاجزاً عن قول شيء في حقه." (القاديانية، خطر رهيّب على الإسلام، ص ١٢)

يتساءل المرء هنا مستغرباً: كيف يُهدّد الإسلامُ بخطر رهيّب بسبب اللكنة عند سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وعدم قدرته على النطق السليم لبعض الكلمات العربية؟ إن للحمق أيضاً حدوداً، ولكنهم تجاوزوا الحدود كلها. لو كان في ذلك فعلاً خطر على الإسلام لقبول الإنسان أن عنوان الكتيب في محله. لاحظوا عنوان الكتيب وهو: "القاديانية، خطر رهيّب على الإسلام!" ثم انظروا إلى البرهان على هذا الخطر: أن الميرزا كانت عنده لكنة وكان غير قادر على النطق السليم ببعض الكلمات العربية!!

والأغرب من ذلك أن المعارضين أنفسهم يعتقدون أنه إذا كانت عند بعض الأنبياء أو الصالحاء لكنة فلا حرج في ذلك. يقول القرآن الكريم بلسان موسى عليه السلام: ﴿هو أفصح مني﴾ أي أنني لست فصيح الكلام بل هارون أفصح مني لساناً.

فإذا كانت اللكنة سبباً كافياً للطعن في مأمور من الله على حد قولكم، فلماذا اصطفى الله شخصاً أقل فصاحة ولديه لكنة؟ القرآن الكريم يجعل موسى عليه السلام يعترف أنه غير فصيح، ومع ذلك يؤمنون أنه كان نبياً صادقاً، وأنه لم يكن خطراً على دين الله مع وجود اللكنة لديه. ولكن عندما يتكلمون عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يعيدون الاعتراض نفسه الذي كان فرعون قد أثاره ضد موسى عليه السلام. وذلك لأنه

من قدر السماء أن يعيد الأعداء ضد سيدنا أحمد عليه السلام الاعتراضات نفسها التي أثرت في الماضي.

وقد وردت في كتب التفسير قصص عن اللكنة وعدم الإفصاح. فقد جاء في روح المعاني تحت تفسير الآية ﴿ويضيق صدري ولا ينطلق لساني﴾: "ويضيق صدري انفعالا منه، ولا ينطلق لساني من سجن اللكنة وقيد العي بانقباض الروح الحيواني الذي تتحرك به العضلات الحاصل عند ضيق الصدر واغتمام القلب. والمراد حدوث تلجلج اللسان له عليه السلام". (روح المعاني، تفسير سورة الشعراء)

ومن يرغب في تفاصيل أكثر فليرجع إلى تفسير فتح القدير وتفسير الجلالين، وتفسير الخازن وغيرها.

ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل هناك من السلف الصالح الذين يحتلون مكانة سامية في الأمة وكانت لديهم اللكنة. فهل نسي المعترضون سيدنا بلال رضي الله عنه الذي كان سيدنا عمر رضي الله عنه يخاطبه بقوله: سيدنا بلال، والذي عندما كان يلفظ "أسهد ألا إله إلا الله" بدلا من "أشهد ألا إله إلا الله" كانت عيون الصحابة تذرف دموعا بصورة عفوية. لم يتوغر أحد منهم غضبا عليه ولم يعتبره خطرا على الإسلام بسبب لُكنته، بل كانوا يكون لوعة وحرقة لتذكركم زمن رسول الله ﷺ إذ كان سيدنا بلال رضي الله عنه يلفظ كلمات الأذان باللهجة نفسها ويقول: "أسهد ألا إله إلا الله".

وكان سيدنا الحسين رضي الله عنه أيضا يصاب باللكنة أثناء الكلام. فقد جاء في تفسير روح المعاني:

"روي أنه كان في لسان الحسين رضي الله تعالى عنه رتة وحبسة، فقال النبي ﷺ فيه: إنه ورثها من عمه موسى عليه السلام". (روح المعاني، تفسير سورة طه، الآية: واحلل عقدة من لساني)

كذلك جاء عن المهدي عليه السلام: "وقد ذكر أن في لسان المهدي المنتظر رضي الله تعالى عنه حبسة وربما يتعذر عليه الكلام حتى يضرب بيده اليمنى فخذ رجله اليسرى." (روح المعاني تفسير سورة طه، الآية: يفقهوا قولي) فإذا كان المهدي الموعود سوف يبعث مصحوبا بالخطر المزعوم (اللكنة) فلا بد أن تقبلوا هذا الخطر معه لأنه يمثل علامة صدقه.

### اعتراض واهٍ آخر

يقول الكتيب: "لقد توظف الميرزا بعد إنهاء دراسته الابتدائية كموظف بسيط في مكتب نائب المفوض في مقاطعة "سيالكوت" حيث كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره ١٥ روبية (عملة هندية). ولقد قال بعض الكتّاب بأن أباه كان قد طرده من البيت عقوبة على سرقة بعض الأموال من البيت. فخرج من قاديان واضطر للتوظيف بوظيفة بسيطة، وبقي فيها حوالي ٤ سنوات حتى تركها عام ١٨٨٥م." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩-١٠)

لهذا الاعتراض عدة وجوه: الأول قولهم: توظف بوظيفة بسيطة يتقاضى ١٥ روبية شهرياً، وكأنه "مهين"، فكيف اصطفاه الله نبياً؟ وبذلك أعادوا اعتراضاً أثاره فرعون ضد موسى عليه السلام.

والثاني: قصدهم أن الأنبياء لا يتوظفون لدى أحد فكيف توظف هو؟ وعلاوة على ذلك فقد افترضوا على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ظلماً وزوراً أنه قام بسرقة فطرد من البيت.

لقد فتشنا كثيراً لنعثر على حادث يكون المعاندون قد أسسوا عليه اعتراضهم فوجدنا رواية (رقم ٤٩) في كتاب سيرة المهدي ج ١ ص ٤٣-٤٤ تقول إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ذهب مرة إلى

مدينة سيالكوت ليستلم من الدائرة الحكومية معاش التقاعد لجدّه وتبعه ميرزا إمام الدين - وهو أحد أفراد أسرته - فاستولى على المبلغ خدعة وهرب. فلم يرجع حضرته إلى قاديان وفضّل أن يتوظف لفترة يسيرة بدلا من مواجهة أهل البيت في حالة هذه الخسارة.

هذا الحادث إن دلّ على شيء فإنما يدل على براءة حضرته وتقواه وشدة حيائه. أما فيما يتعلق بالذي قام بالخدعة (أي ميرزا إمام الدين) فلم يكن غير أحمدى فحسب بل كان عدواً لدوداً أيضاً لحضرته عليه السلام. هو الذي قام بالسرقة والمعارضون يتهمون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام!!

لا بد أن يكون المعارضون قد قرؤوا هذه الرواية وتعمدوا استغلالها لاثامه عليه السلام. سوف أورد بعد قليل شهادة من شخص صار من أعداء سيدنا أحمد فيما بعد، أقرّ فيها أنه عليه السلام قضى حياته كلها بالتقوى المتناهية. ولكن قبل أن أورد هذه الشهادة أودّ أن أشرح لكم لماذا اتهموا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بالسرقة؟

السبب هو أنهم متعودون على اتهام الأنبياء أيضاً بالسرقات فما بالك بالذي لا يعتبرونه نبيا بل يزعمونه من المفترين. نقرأ في القرآن الكريم أن إخوة يوسف عليه السلام قالوا في صدد حادث بنيامين: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ مشيرين بذلك إلى يوسف عليه السلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم بين هذا الحادث كتهمة باطلة منهم على يوسف عليه السلام، ولم يؤيد المتهمين أبداً، بل ذكره ليبين أن الأنبياء أيضاً يتعرضون لتهمة باطلة ويؤذون.

ومن المؤسف أن بعض المفسرين المسلمين أيضاً قبلوا هذه التهمة وشرعوا في البحث عن نوع السرقة التي يكون يوسف عليه السلام قد قام بها



على حد قولهم. نذكر على سبيل المثال بعضا من كتب التفسير بما فيها الجلالين، والخازن، وفتح القدير، وروح المعاني التي أوردت قصصا افتراضية في هذا الصدد تحت تفسير الآية: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾. لقد اختلف المفسرون في الشيء المسروق ولكنهم متفقون على أن يوسف عليه السلام كان سارقاً - والعياذ بالله - وكان نبي الله أيضاً في الوقت نفسه، ومع ذلك لم يتعرض دينه لأي خطر.

تعالوا معنا نستعرض اختلاف المفسرين في الشيء الذي سرقه يوسف عليه السلام على حد زعمهم. فقال بعضهم: سرق صنماً من الذهب، وقال الآخرون: سرق دجاجة، وقيل: لم يسرق دجاجة بل سرق بيضة فقط، وقيل: سرق طعاما ليوزعه على الفقراء.

على أية حال إنهم يقبلون عن الأنبياء أموراً تقشعر لها الجلود ومع ذلك لا يرتابون في نبوتهم. فما الغرابة إذن لو ألصقوا قهراً باطلة بسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام؟

أما فيما يتعلق بسيرة مؤسس الأحمديّة عليه السلام، وفترة مكثه في "سيالكوت" التي ورد ذكرها في الاتهام، فاسمعوا شهادة السيد منشي سراج الدين، والد المولوي ظفر علي خان، أحد أعداء الأحمديّة الألداء. كان الشاهد يعرفه عليه السلام منذ تلك الفترة فأدلى بشهادته التالية:

"نستطيع أن نقول بناءً على شهادة عيان بأنه كان رجلاً صالحاً وتقياً جداً في عنفوان شبابه أيضاً. وبعد المشاغل الوظيفية (في سيالكوت) كان يقضي كل وقته في دراسة الكتب الدينية، وقليلاً ما كان يخالط الناس." (جريدة "زميندار" مايو ١٩٠٨م)

وقال الشيخ محمد حسين البطالوي:

"إن مؤلف البراهين الأحمدية - والله حسيبه - حسب تجربة المعارضين والموافقين عامل بالشرعية المحمدية، ورجل ورع وصادق." (إشاعة السنة المجلد ٩ ص ٢٨٤)

أما فيما يتعلق بجواز توظيف نبي فيعترف بذلك المعارضون أيضا. من فيهم الديوبنديون وأهل الحديث أيضا. لا يسعهم إلا أن يعترفوا أن النبي يمكن له أن يتوظف حتى لدى غير نبي، لأن الله تعالى قد صرح في كلامه المجيد عن توظيف سيدنا يوسف عليه السلام.

وعلاوة على ذلك ليس من المعقول القول إن النبي لا يتوظف. ولماذا لا يتوظف؟ لا يقدمون على ذلك برهانا عقليا أو نقليا. إلا أن القرآن الكريم يذكر بكل صراحة أن نبيا توظف لدى قوم غير قومه بل طلب منهم الوظيفة في قسم المالية. يقول المولوي ثناء الله الأمرتساري، وهو من أشهر علماء أهل الحديث، عن يوسف عليه السلام:

"نجد في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام كان يدير أمور الدولة تحت حاكم كافر. وفعل نبي من الأنبياء يُعتبر أسوة حسنة لنا." (مجلة أهل الحديث، أمرتسار عدد ١٦/١١/١٩٤٥ م ص ٤).

وقالت المجلة نفسها في عددها ٢٥/١٠/١٩٤٦ م ص ٣:

"هناك كثير من الرسل والأنبياء - بدءا من يوسف إلى حضرة المسيح الناصري عليهما السلام - الذين كانوا تحت حكومات زمنهم." فلم يشكل هؤلاء الأنبياء خطرا على أديانهم يا ترى؟!

### اعتراض على سلسلة النسب

هناك اعتراض آخر يقول: "يوصل الميرزا سلسلة نسبه إلى المغول من آسيا الوسطي. وحسب أقواله الابتدائية كان ينتمي إلى فرع "برلاس" من سلالة "المغول." (كتاب البرية، الطبعة الثانية ١٩٣٢ م ص ١٣٤) ثم أعلن فيما بعد

أنه علم عن طريق الوحي أن سلسلة نسبه تصل إلى الإيرانيين. من المحتمل أن يكون قد أعلن بذلك ليجعل نفسه مصداقا للحديث الذي أشاد فيه الرسول ﷺ بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام، ولكنه لم يتمكن من تحديد سلسلة نسبه طوال العمر. أولا أعلن انتسابه إلى المغول، ثم قال فيما بعد إنه ينتسب إلى قريش، أي سلالة النبي الأكرم ﷺ. ثم ادّعى في نهاية المطاف أنه قد أُخبر عن طريق الوحي أنه إيراني الأصل. واعترف أنه ليس لديه دليل غير أحد الكشوف المزعومة حيث أُخبر أنه إيراني الأصل في الحقيقة. " (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩-١٠)

هذه الأسطورة التي نسجوها من عند أنفسهم تحتوي على أمور كثيرة تحتاج إلى التحليل ولسوف أتناولها واحداً بعد آخر.

الجزء الأول من اعتراضهم هو أنه من المحتمل أن يكون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ قد أعلن كونه إيراني الأصل لجعله مصداقا لحديث أشاد النبي ﷺ فيه بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام. لاشك أن المعارضين يملكون براعة خارقة في التحريف أيضاً، إذ لم يجرؤوا على بيان نص الحديث لأنه لا يذكر نهائياً أن المسلمين الإيرانيين سوف يخدمون الإسلام بل يقول الحديث:

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ). قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ." (صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة)

فبما أنهم لم يجرؤوا على بيان نص الحديث فقدموا كلام الرسول بلف ودوران قصدا منهم، وكأنه ﷺ أشاد بدور الإيرانيين لذا حاول سيدنا

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، حسب زعمهم، أن يجعل نفسه مصداقا لهذه الإشادة.

أما فيما يتعلق بسلسلة نسبه عليه السلام فيقول حضرته:

"إن فرع قومنا هي "مغول برلاس". ويتبين من مستندات آبائنا المحفوظة إلى الآن أنهم كانوا قد هاجروا إلى هذه البلاد من "سمرقند". وكان عددهم الذي شمل الأهل والخدم حوالي ٢٠٠ نسمة. ودخلوا هذه البلاد بصفتهم زعماء محترمين." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ١٦٢ - ١٦٣ الهامش)

ثم يقول حضرته: "إن هذه الأسرة اشتهرت بأسرة مغولية - كما ظنَّ ظاهريا - ولكن الله تعالى العالم بالغيب أظهر عليَّ الحقيقة بالتكرار في وحيه المقدس أن هذه الأسرة فارسية الأصل. ودعاني بكلمة "أبناء الفارس". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٨٠ الهامش)

هذا هو اللغز الذي هيئاً للحكومة برهانا قاطعا، حسب زعمهم، على أن الشخص الذي يشكُّ في كون أسرته فارسية أو مغولية، وكون بعض النساء من أسرته من سلالة قريش يشكل خطرا رهيبا على الإسلام. الواقع أن الأمور الثلاثة المذكورة لا تحتوي على أي تعارض بل كلها صحيحة في آن معاً، غير أن قلة فهمهم تريبهم الأمر هكذا.

عندما حققتُ أنا في الموضوع تبين لي أن جدَّ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان قد هاجر من سمرقند، ولكن سمرقند لا تقع في إيران اليوم. هنا ظهرت المشكلة للعيان أنه إذا كان فعلا قد هاجر من سمرقند وكان يُدعى مغولياً أيضاً فكيف أصبح من أهل فارس؟ ومن ناحية ثانية كان الله جلَّ جلاله قد أخبر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بالوحي أنه فارسي الأصل، وبطبيعة الحال لم يكن لدى حضرته خبرٌ أكثر

صدقاً منه في هذا الصدد. فأقرَّ حضرته عليه السلام معتمداً على علم الجغرافية السائد آنذاك وقال: إننا كنا قد هاجرنا من سمرقند إلى هنا، وأقرَّ أيضاً بأننا من المغول، ويؤكد المؤرخون أيضاً على كوننا مغولاً. فلم يكذب حضرته عليه السلام فيما قال وأوضح أيضاً قائلاً: إنني لا أرى سبباً ولا أجده برهاناً ظاهرياً على كوني فارسي الأصل، غير أن الله تعالى العالم بالغيب أخبرني بأنك فارسي الأصل."

فعندما بحثُ في الموضوع أكثر تبين لي أن الجغرافية السياسية أيضاً تتغير أحياناً مع مرور الوقت وليس للبلاد حدود ثابتة ودائمة. فقد جاء في الموسوعة البريطانية:

"في زمن الإمبراطور فيروز شاه بور (زمنه حوالي ٣٠٠ عام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله) كانت سمرقند عاصمة ولاية "سوغ ديانة" (ولاية حدودية إيرانية). وكانت سمرقند تبعد داخل الحدود الإيرانية بأكثر من ١٢٠ كلومتراً إذ كانت سلطنة إيران ممتدة إلى هذه الدرجة." وتضيف الموسوعة وتقول ما معناه:

"...كانت سمرقند جزءاً من ولاية إيران في زمن الإمبراطور خسرو برويز أيضاً (الإمبراطور المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وآله)، ثم ما زالت المدينة جزءاً من إيران إلى مئات السنين." (الموسوعة البريطانية ج ٩)

إذن فالخبر الذي تلقاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من عالم الغيب والشهادة كان صحيحاً تماماً، وليس هناك أي تعارض بين تصريحاته عليه السلام. الواقع أن أجداد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كانوا قد هاجروا من سمرقند التي كانت عندها ولاية في سلطنة إيران، وكان سكان سمرقند يسمّون "أهل فارس".

أما السؤال: هل كان حضرته من المغول أم لا، فيصبح أمراً ثانوياً لأن المغول الذين سكنوا الهند دُعوا المغول الهنود، والذين قطنوا أفغانستان دُعوا المغول الأفغان وهكذا دواليك. فهكذا يسقط هذا السؤال تلقائياً فيما إذا كان حضرته من المغول أم لا. ولكن لو أصر معارضونا على إثارة الاعتراض لا محالة فليسمعوا شهادة المحققين أيضاً في هذا الصدد. فيقول السيد ستينلي بول في تأليفه عن الملوك المغول:

“The term Moghal.....came to mean any fairman from central Asia or Afghanistan as distinguished from the darker native Indians, the various foreign invaders or governing Muslims class Turks, Afghans, Pathans and Moghals eventually became so mixed that were indifferently termed Moghals.” (Medieval India Under Mohammadan Rule, Page 197. Foot Note)

أي أن مصطلح المغول قد اخترع لتمييز الهنود السود من سكان آسيا البيض الآخرين. لقد اختلط الغزاة المختلفون والحكام المسلمون أتراكا وأفغانا وبتانا ومغولا بعضهم ببعض لدرجة أُطلقت عليهم جميعاً كلمة المغول دون تمييز.

إذن فلا غرابة في ذلك، ولا معنى للاعتراض فيما إذا كان حضرته الكلب من المغول أم غيرهم. ما يقوله حضرته هو بأن أسرتنا تُدعى مغولا ولكنني لست متأكداً من حقيقة الأمر. من الممكن أن خطأ ما يكون قد وجد طريقه إلى التاريخ في هذا الصدد، لأن المؤرخين أيضاً يعترفون بإمكانية حدوث مثل هذا الخطأ. أما فيما يتعلق بكونه من أهل فارس فلا جدال فيه ولا شك.

### الشیطان يترصد طريق الحسنة

والاعتراض الآخر الذي أثير في الكتيب الحكومي هو كالاتي:

"كان بعض أقاربه أيضا يعارضونه بمن فيهم ميرزا شير علي الذي كان أخاً لزوجته، وحمواً لولده ميرزا فضل أحمد. لقد كان هذا شخصاً وجيهاً، ملتجئاً بلحية بيضاء جميلة، ويحمل المسبحة دائماً. كان يجلس قرب المقبرة (بمشتي مقبرة) ويحاول نصح القادمين لزيارة الميرزا قائلاً: أنا من أقارب الميرزا، لمَ لم أؤمن به أنا؟ السبب هو أنني أعرفه جيداً ومتأكد من أن هذا متجسسٌ فتحه الميرزا لنهب أموال الناس. أنا من أقاربه وأعرف أحواله جيداً. الحقيقة أن دخله كان قليلاً وبالإضافة إلى ذلك حرّمه أخوه من العقارات، لذلك فقد شرّع في هذا المتجر. تصلكم كتبه وإعلاناته وتظنون أنه رجل صالح وتقي جداً. أما نحن الذين نعيش بالقرب منه ليلَ نهار فنعرف الأمر بوضوح أكثر، وأقول ذلك لصالحكم." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١٢-١٣)

هذه هي نقاط الاعتراض التي بسببها أصبح حضرته عليه السلام خطراً رهيباً على الإسلام، والعياذ بالله. الواقع أن النبي ﷺ الذي هو أفضل الرسل والذي من أجله خلق هذا الكون قد تعرض للوضع نفسه تماماً، إذ أصبح بعض أقاربه أعداء له ألداء لدرجة أن أحدهم ذكر في القرآن الكريم باسم أبي لهب حتى صار اسمه الحقيقي في طي النسيان بالنسبة لكثير من الناس. هذا العدو اللدود للنبي ﷺ كان عمّه الذي عكف على إضلال الناس، وكان يقول لهم: هذا الفتى من أسرتنا ونعرفه جيداً، أما أنتم الأجانب فلا تعرفون عنه شيئاً.

ولم يكتف الأعداء بذلك بل فرضت قريش حظراً على مكة وكانوا يُضللون القادمين إلى النبي ﷺ ويقولون إنه ظالم ومستبد للغاية، والعياذ بالله. منهم من كان يسميه مجنوناً، ومنهم من كان يدعوه ساحراً، وهناك

مَنْ يقول إنه ساحر كذاب ومفتري، والعياذ بالله، ويقولون: نحن أهلُه وأعلم به من الآخرين.

لم يفكر المعاندون لسوء طويتهم، عند توجيههم هذا الاعتراض إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنهم يثيرون من جديد نفس الاعتراض الذي وجه إلى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

لقد قدموا في هذا الصدد - بعد قص ولزق - الجزء الأخير من خطاب لسيدنا الخليفة الثاني عليه السلام ميرزا بشير الدين محمود أحمد ألقاه في الاجتماع السنوي للجماعة عام ١٩٤٥ وحاولوا أن يثبتوا أن ميرزا شير علي، الذي كان يترصد طريق القادمين إلى سيدنا أحمد، كان على مستوى عال من التقوى لدرجة كان الخليفة الثاني عليه السلام أيضا يعتبره تقياً ورعاً، لذا ثبت أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان - والعياذ بالله - خطراً كبيراً على الإسلام.

لم يذكر المعارضون الجزء التالي من الخطاب حيث قال حضرته عليه السلام: كان هناك رجل من الأسرة يترصد الطريق ويحاول إضلال الناس، ولكن لم يهتم به أحد. وحدث ذات مرة أنه كان جالساً في الطريق حسب عادته إذ مرَّ بقرب منه فلاحان ساذجان قادمان إلى قاديان. فأوقف أحدهما وجعل يتحدث إليه. وبما أنه كان يبدو رجلاً رصيناً ظاهرياً فأصغى إليه. ولما انتهى من كلامه تقدم إليه الزائر ولف ذراعيه حوله ونادى صاحبه وقال: تعالَ إلى هنا بسرعة، ثم قال: "كنا نسمع قول الله عز وجل: إن الشيطان يترصد طريق الأنبياء متنكراً. ولقد صدق الله عز وجل، فهذا هو الشيطان الذي يترصد طريق الحسنة. ربما لم ترَ الشيطان من قبل، فتعال وانظره الآن."



إذن فهذا هو الحادث الذي قدموه بالقص والزرق ليوهموا الناس كأن الخليفة الثاني عليه السلام كان يعتبره رجلاً تقياً جداً مع أنه كان يُكذَّب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام رغم كونه من أسرته. وهكذا وجد المعارضون رجُلين اثنين لا غيرهما من أسرة كبيرة، أحدهما ميرزا إمام الدين السارق، والثاني هو هذا الشيطان، ثم يعتزون بشهادتهما كثيراً. في حين قد خلا شياطين - وكانوا أكبر منهما - في أزمنة الأنبياء ومن أسرهم. الحقيقة أن العداوة تُعمي الإنسان فلا ينتبه إلى ما يقول، ولا إلى ما سبق من قبل من أحداث مماثلة. هناك مقتبسات كثيرة تبرهن على معارضة أقارب الأنبياء إياهم، ولكنني أتركها جانباً خشية الإطالة، ولا حاجة أيضاً لبيانها في الوقت الحالي.

### تلبيس مدهش

ثم وجهوا اعتراضاً آخر قوياً حسب زعمهم بأن الفترة الأولى من حياته عليه السلام كانت فترة الإفلاس حتى لا يكاد يجد من الطعام أيضاً ما فيه الكفاية، ما كانت له ثروة ولا دخل. فجاء في الكتيب:

"لقد عاش الميرزا العُقود الأولى من حياته في الفقر المدقع والحالة المادية السيئة حيث يقول بنفسه: إنه ما كان يتوقع أن يكسب عشر روبيات (عملة هندية) شهرياً لأنه لم يملك ثروة تُذكر." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١١)

يختار العقل على هذا الكذب الصريح. كل ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو أنني لم أبال بالعقارات لدرجة ما كنت أعلم موقعها أيضاً، لأنني كنت منصرفاً إلى ذكر الله تماماً، وعاكفاً على تعلّم الدين. كان حضرته يوجد إما في المسجد أو يجالس الفقراء ويوزع عليهم

طعامه. في حين يرسم المعارضون مشهدا كأن أحدا جالساً في سوق التجارة وليس لديه مالٌ وهو يكسب عشر روبيات بالكاد. الواقع أن الدنيا كانت تعرف عن الفترة الأولى لحياته، حتى إن المشايخ الذين صاروا أعداءه فيما بعد قد شهدوا بذلك بالإضافة إلى شهادات المسيحيين والسيخ.

فحالته عليه السلام منذ صباه كانت غريبة حقاً إذ أثر الفقر على الغنى. كان يترك المائدة المليئة بالنعم ويأخذ طعامه ليوزعه على الفقراء والمساكين، ويتحمل الجوع بنفسه أحياناً. أو في بعض الأحيان يشتري الحُمَصَ المَحْمَصَ بمليمٍ أو مليمين ويأكلها. وتصرفاته عليه السلام هذه بدت للمعارضين خطراً على الإسلام، فتنادوا بأعلى صوتهم وصرخوا: يجب أن ينتبه عالم الإسلام إلى خطر رهيب إذ إن شخصاً يوزع طعامه على الفقراء بدلاً من تناوله إياه!!

### مثال آخر للتلبيس

والاعتراض الآخر الذي أثاروه هو أيضاً قمة في الافتراء، يقولون: "حالمًا قام بإعلانات المجددية والمحدثية والنبوة تكدست لديه الأموال عن طريق التحف وغيرها، وفي السنوات الأخيرة من عمره كانت ثروته قد تفاقمت تفاقماً عظيماً حتى بلغت ٢٥٠ ألفاً في عام ١٩٠٧م، حين كان يُعتبر شرفاً كبيراً للإنسان إذا صار مليونيراً. وفي الفترة الأخيرة من حياته أصبح يرفل في الثروة الهائلة. وارتفع مستوى حياته لدرجة بدأ أتباعه أيضاً يعترضون عليها ويستاءون منه." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١١)

إنه لعجيبٌ أمرهم، فمن ناحية يوجهون هذا الاعتراض ومن ناحية ثانية يؤمنون بأنبياء كسيدنا سليمان عليه السلام مثلاً الذي كان مستوى حياته

عاليا، وكان يملك من الأموال والجواهر الثمينة قدراً كبيراً جداً، وبالتالي كان ذا جاه وشوكة لم يسبق لهما نظير، حتى صنع له من الذهب الخالص ٢٠٠ مجنة، و ٣٠٠ ترس. هذا ما قاله أحد الكتّاب العاديين، ولكن ما تذكره التوراة في هذا الصدد وما يتبين عنه ~~الكتّاب~~ يثير الاستغراب أكثر. فجاء في سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٠ العدد ١٨ - ٢٧:

"وعمل الملك كرسيًا عظيمًا من عاج، وغشاه بذهب إبريز. وللكرسي ست درجات. وللكرسي رأس مستدير من ورائه، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس، وأسدان واقفان بجانب اليدين. واثنان عشر أسدًا واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك. ولم يُعمل مثله في جميع الممالك. وجميع آنية شرب الملك سليمان من ذهب وجميع آنية بيت وعَرْ لُبْنَانٍ من ذهب خالص، لا فضة. هي لم تُحسب شيئًا في أيام سليمان.... وجعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة."

أي أن الثروة والذهب كانا من الكثرة بحيث لم تُحسب الفضة شيئًا ذا قيمة بل اعتُبرت كالحجارة. إنه بيان بسيط جدا، ولو قرأتم ما ورد في التوراة في هذا الصدد لتحيرتم حيرةً ما بعدها حيرة.

ثم اتركوا التوراة أيضا جانبًا واقرأوا الأحداث المذكورة بالإيجاز في القرآن الكريم عن سلطنة سيدنا سليمان وداود عليهما السلام، يبدو من تلك الأحداث أنهما كانا يملكان من القوة والجاه ما لم يكن في نصيب غيرهما من بعدهما أيضا. ومع ذلك كله كانا نبيين صادقين ولم يشكلا خطرا على دينهما. فقولهم إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ~~عليهما السلام~~ جمع أموالا بعد إعلانهم وأصبح مليونيرًا واستاء منه أتباعه وتبرؤوا منه لهو افتراءٌ بديهي البطلان، وكذب شنيع يجعل الإنسان يختار ويتساءل كيف تجردت قلوبهم من تقوى الله ~~عز وجل~~ إلى هذه الدرجة في عداوة الأحمدية.

ماذا قال أتباعه عليه السلام وكيف وجدوه بعد إعلانه النبوة؟ هاكم ما قاله أحد أتباعه:

"مرة جاء للاشتراك في الاجتماع السنوي كثير من الضيوف الذين ليس لديهم ثياب دافئة كافية. فجعل رجل يدعى "نبي بخش" من مدينة "بطالة" يطلب الألفة من بيت سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وظل يوزعها على الضيوف. واتفق لي أن ذهبتُ إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بعد صلاة العشاء، فوجدته جالساً واضعاً يديه تحت إبطيه بينما كان أحد أبنائه - قد يكون الخليفة الثاني عليه السلام - مستلقٍ بالقرب منه، وكان حضرته قد غطاه بمعطف له. وعلمتُ أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان قد أرسل لحافه الخاص أيضاً للضيف."

هذا هو عيش الرفاهية والتنعم الذي يعترضون عليه. ويقولون إنه كان يرفل في النعم والرفاهية. يضيف الراوي ويقول:

"قلت يا سيدي لم يبق لديكم ثوب دافئ والبرد قارس". قال: "يجب ألا يتأذى الضيوف بحال من الأحوال. أما أنا فلا بأس، سوف ينقضي الليل على كل حال". ثم نزلتُ إلى الطابق الأسفل ووبّختُ السيد "نبي بخش" على أخذه لحاف سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أيضاً. فندم كثيراً وقال: كيف آتي به الآن وقد أعطيته أحداً من الضيوف؟ ثم طلبتُ من السيد المفتي فضل الرحمن أو غيره - لا أتذكر الاسم جيداً - فراشا وأخذته إلى الطابق العلوي لأقدمه لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فقال حضرته عليه السلام: حبذا لو أعطيته أحداً من الضيوف الكرام، فإن النوم لا يكحل عيني في معظم الأحيان. ولم يأخذ اللحاف مني بل

أمرني - رغم إصراري على ذلك - أن أعطيه ضيفاً من الضيوف، فرجعت به." (أصحاب أحمد ج ٤ ص ١١٨، روايات السيد ظفر أحمد)

جاءت في كتاب سيرة المهدي ج ٣ ص ١٢٢-١٢٣ رواية:

"ذكر لي صديق آخر أنني كنت في أيام شبابي أرافق سيدنا الإمام المهدي عليه السلام كخادم له أثناء بعض أسفاره. كان حضرته يطلب مني ركوب الفرس وهو يترجل بجانبني. وإذا أصررت كثيراً ركب لبعض الوقت ثم أوعز لي بالركوب. وإثر وصولنا إلى الغاية المنشودة كان عليه السلام يعطيني ٤ قروش، وذلك حين كانت تكاليف الحياة رخيصة جداً. أما بالنسبة له فكان يشتري بمليم واحد طعاماً بسيطاً جداً أو الحُمَصَ المَحْمَصَ، وكانت كمية طعامه ضئيلة جداً."

واستمعوا الآن إلى قولٍ مرید له آخر:

"كان أهل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد سافروا إلى "لدهيانه" فذهبتُ إلى داخل البيت لزيارته. كانت الغرفة حديثة البناء وباردة. فاستلقيت على سرير فغلبي النوم. كان حضرته مشغولاً في تأليف بعض كتبه وكان يتمشى في الغرفة. ثم استيقظت فجأة فإذا به مستلقٍ على الأرض بجانب سريري، ففزعت ونهضت أدباً. فسألني بحب متزايد: لماذا نهضت أنت يا صاحبي؟ قلت: كيف يمكن أن أنام على السرير وسيدي مستلقٍ على الأرض. فتبسم حضرته وقال: استلقِ بدون تكلف، إنما كنت أحرصك من ضجيج الصغار وأمنعهم من الضوضاء حتى لا يقع الخلل في نومك." (سيرة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام للسيد عبد الكريم السالكوتي ص ٣٦)

هذا هو الخطر الرهيب على الإسلام. فإذا بقي مثل هؤلاء الناس أيمن سيبقى إسلام المشايخ؟ هذا هو الخطر الحقيقي الذي يخفونه من الناس.

يشهد السيد عبد الكريم السياب الكوتي أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قال حلفا بالله ذات مرة:

"لا أستطيع وصف اللذة والمتعة اللتين أحظى بهما حين فراغ كيسسي، نتيجة لتوكلي على الله. هذه الحالة تريحني وتطمئنني كثيرا بالمقارنة مع فترة امتلاء كيسسي." (جريدة الحكم ج ٣، العدد ٢٩ ص ٤، نقلا عن الملفوظات ج ١ ص ٣٢٥-٣٢٦)

إذن فكل ما كان يأتي إلى حضرته عليه السلام كان يبذله في سبيل الله بالسرعة نفسها، وكان ينفق خالصة لخدمة الدين. وكلما فرغ جيبه تلذذ بحالة الفقر أكثر من الغنى لأنه كان واثقا من أن الله وَعَلَىٰ سوف يُتم أمره. لقد حدث مرارا أن جاءه الضيوف بأعداد كبيرة ونفدت المصاريف أيضا وانتهى به الأمر إلى بيع مجوهرات زوجته، ولكن الله أعانه في مثل هذه الظروف أيضا، وبدأت الأمور تجري على قدم وساق. هذا هو عيش الرفاهية الذي يعترض عليه الكتيب الحكومي.

أذكر لكم أسلوبه للعيش الذي يراه المعارضون عيش الرفاهية والتنعم. يروي السيد منشي ظفر أحمد:

"في إحدى المرات كان سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ينتظر أن يتناول الطعام مع بعض الضيوف فوق سقف المسجد المبارك في قاديان بعد صلاة المغرب، وكان السيد نظام الدين اللدهياني - وكان رجلا مفلسا وعليه ثياب بالية - جالسا قريبا منه عليه السلام. فجاء بعض الضيوف الأكارم الآخرين وجلسوا بقرب من حضرته عليه السلام. وكلما جاء ضيف جديد اضطر السيد نظام الدين للتحرك بعيدا قليلا حتى وصل إلى موضع الأحذية. وفي غضون ذلك حضر الطعام فأخذ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام - وكان قد شاهد المشهد كله - صحنًا

من الطيخ وبعضا من الخبز، وذهب إلى السيد نظام الدين وقال له: تعال يا صاحبي نأكل معاً داخل الغرفة. ثم ذهب حضرته عليه السلام إلى غرفة مجاورة حيث أكلا معا في صحن واحد. " (أصحاب أحمد، ج ٤ روايات ظفر أحمد ص ١٠٤) هذا هو عيش الرفاهية والطرب الذي يروونه خطرا على الإسلام، ويعترضون أن حضرته عليه السلام كان قد أصبح مليونيرا في الفترة الأخيرة من حياته، وترك ثروة هائلة لورثته، وأن الفترة الأخيرة كانت تختلف من الفترة الأولى من حياته. والآن لاحظوا معنا كيفية حياته بيوم واحد قبل وفاته. وهذه شهادة الأخ عبد الرحمن القادياني الذي كان عندها حديث العهد في الإسلام\*، يقول الراوي:

"في المساء قبل اليوم الذي تُوفي سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في صباحه، قال له حضرته خصيصا عند ذهابه للنزهة في عربة حصان:

"يا عبد الرحمن، قل لصاحب العربة، وشرح له جيدا أنه ليس لدينا الآن إلا روية واحدة، لذا يجب أن يأخذنا إلى مسافة أُجرتها روية واحدة ذهابا وإيابا." (سيرة المهدي، روايات السيد عبد الرحمن القادياني، وأصحاب أحمد ج ٩ ص ٢٧٨)

أما حالته المالية التي أسلم فيها روحه لرفيقه الأعلى، بعد دفع هذه الروبية، فتبينها عمّتنا السيدة نواب مباركة بيجم إذ تقول:

"بعد وفاة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام استدعتنا أمنا الحبيبة وقالت: "يا أولادي لا تظنوا - نظرا إلى كون البيت فارغا - أن أباكم لم يترك لكم شيئا، إنه ترك لكم في السماء كنزا كبيرا من

\* كان هندوسيا قبل إسلامه. (المترجم)

الأدعية التي لن تزال تصلكم في الوقت المناسب." (سيرة المهدي، روايات السيدة نواب مباركة بيجم)

فهؤلاء الذين هم بأنفسهم منغمسون في ملذات العيش وشهواته وبييعون إيمانهم بثمان بخس ولا يرتدعون عن الكذب والافتراء لجلب الأموال، ويكدسون ثروات طائلة بابتياح آيات الله بثمان قليل، إنهم يتهمون سيدنا أحمد عليه السلام أنه قضى أيام حياته الأخيرة في الطرب والرفاهية - والعياذ بالله - وجمع الثروة عن طريق إعلانه المهدوية. لو كان أحد يتلقى هذه المعاملة بسبب إعلانه المهدوية لقام به كل كذاب مفتر وفاسق. وفي هذه الحالة ما كنتم أنتم أيضا لتقعوا في عداد الأعداء بل قمتم بهذا الإعلان قبل غيركم. أما الذين يُبعثون من الله تعالى فيواجهون معاملة مختلفة تماما. إنهم يتعرضون لمظالم كثيرة. تُغتصب عقاراتهم وتُنهب أموالهم وأموال أتباعهم، تُدمر تجارتهم، وتُحرق ثرواتهم أمام أعينهم. هذا ما يتلقاه الصادقون. أما الكاذبون فلا يُعاملون هكذا، وهذه سنة الله الجارية إلى يومنا هذا. فبأي وجه تقولون إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تلقى معاملة معاكسة لسنة الله القديمة.

الحقيقة أن الدنيا شاهدت منذ زمن آدم عليه السلام إلى زمن الإمام المهدي عليه السلام مشهدا واحدا وهو أن الذي يكون محبا لدى الجميع أكثر من غيره ويكون حائزا على كافة أنواع النعم، عندما يعلن أنه مبعوث من الله تعالى يصبح أقاربه وأعزاه أعداء ألداء له، ويتحول الأصدقاء إلى المعاندين من الدرجة الأولى ويحاولون أن يحرموه من كل شيء. وهذا ما حدث بحضرته عليه السلام بالضبط. وعلى الرغم من ذلك فقد أنزل الله تعالى عليه أمطارا غزيرة من أفضاله وبركاته. ولكن لم يخطر على بال مؤلف الكتيب الحكومي أن



يرجع إلى تاريخ الإسلام ليرى ماذا يعلمه التاريخ ويفكر هل هو يقوّي الإسلام بمجتماته البديئة والباطلة على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية؟

### "الملوك سيتبركون بثيابك"

أنسيتم ما جرى لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه الذي كان يُغْمى عليه بسبب نوبات الجوع، وكان الناس يظنون أنها نوبة الصرع، فكانوا يضربونه بالأحذية أو يقربونها إلى أنفه ليشمها، ظناً منهم أنه هو العلاج الأنسب لنوبة الصرع حسب التقاليد السائدة آنذاك، في حين كان حضرته يتعرض لنوبات الإغماء بسبب الجوع وليس بسبب الصرع. ولكن أبا هريرة تحمّل كل ذلك في سبيل الله عز وجل. ومن سنته ﷺ أنه لا يضع أجر الذين يقدمون التضحيات في سبيله. فجاء في حياة أبي هريرة زمن حين فتحت سلطنة كسرى وأعطى سيدنا عمر أبا هريرة منديل كسرى الذي كان كسرى يتجمل به ويلصقه بثيابه تفاخراً واعتزازاً، والذي كان يمثل عظمته وشوكته - علماً أن مثل هذا المنديل لا يُستعمل للتنظيف بل يستعمل للتفاخر فقط - فبصق فيه أبو هريرة بصورة عفوية وقال مخاطباً نفسه: بَخِ يا أبا هريرة! ما أعظم شأنك! إنك اليوم تبصق في منديل كسرى بفضل حب النبي ﷺ واتباعه الكامل.

لا شك أن الله ﷻ لم يحرم سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أي شيء، بل أغدق عليه نِعَم الدنيا كلها بما فيها الأموال الكثيرة أيضاً من كل حذب وصوب، ولكنني أقول حلفاً بالله ﷻ بأن حضرته عليه السلام ظل طوال حياته راغباً عن الدنيا وما فيها ولم يشغل باله بها أبداً. لقد أتى عليه زمان حين كانت لُفاظات الموائد أكله، لا نرفض ذلك، ولكن ليس بسبب الفقر والإفلاس إطلاقاً بل بسبب زهده في الدنيا وما فيها. ثم أتى

عليه زمان أيضا حين أصبح ألوف مؤلفة من الناس يأكلون على مائدته. فبهذا الشكل أغدق الله ﷻ عليه الأموال الطائلة. هذه سنة الله الدائمة مع أنبيائه وأتباعهم التي تُعاد اليوم مع أبناء الأحمدية ولسوف يحظى بها أجيالهم القادمة أيضا في المستقبل. ولن يزال المعاندون يحترقون في نار غضبهم وحسدهم ويتحولون إلى الرماد. سوف يبارك الله ﷻ في نفوسكم بركة تلو بركة يا أبناء الأحمدية!! وأقسم بالله ﷻ إنكم سوف ترون أياما حين تبصقون في مناديل الملوك أمثال كسرى والقيصر وتقولون: بَخْ يا خدام الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ! ما أعظم شأنكم! فإن الله ﷻ قد وهبكم مكانة سامية حيث تبصقون في ثياب الملوك. أما الملوك فسوف يشتاقون ويحنّون إلى ثياب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ وبها يتبركون. تلك الثياب التي سوف تبدو بالية ظاهريا لأن الدهر يكون قد أكل عليها وشرب حتى تُلمس بحذر شديد كي لا تهترء بمجرد اللمس. أقسم بالله ﷻ إن هذا الزمن لا بد وأن يأتي حين يتبرك الملوك بثياب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ ويصلّون عليه، كما أنهم سوف يلعنون أولئك الذين كذبوا وافترؤا عليه، وألصقوا به تهماً باطلة وقذرة، وما خافوا الله قط وما اتقوه.

(أُقيمت بتاريخ ٢٩ آذار/مارس ١٩٨٥ في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الحارثية عشره

دعاوي

سيدنا أحمد العلي

وشهادات السلف الصالح

أُقيمت بتاريخ ٥ أبريل/نيسان ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (آمين)

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِلْ إِنَّا عَامِلُونَ \* قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (فُصِّلَتْ: ٦-٧)

أردّ في السلسلة الحالية من الخطب على اعتراضات وجهتها حكومة باكستان الحالية إلى الأحمدية في "البيان الأبيض" المزعوم. فقد اخترت بعض الاعتراضات الأخرى للرد عليها في خطبتي اليوم. تقول الحكومة معترضة على الأحمدية:

"من التصريحات الغريبة للميرزا قوله: إن كيانه الروحي أعلى بكثير من كيان الأنبياء السابقين. ونقتبس بعض النصوص من كتابات الميرزا مثالا على مثل هذه التصريحات، منها قوله: "إن الله بعث من هذه الأمة مسيحا موعودا هو أعلى مرتبة وشأنا من المسيح السابق. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زماني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر ممي." (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ١٥٢)

ثم يشيرون إلى مقتبس آخر من تنمة حقيقة الوحي ص ٨٤-٨٥ ويجعلونه عرضة للاعتراض، فقد جاء في المقتبس:

"لم يسبق في الدنيا نبي إلا وقد أُعطيَتْ اسمه. فقد قال الله عزَّ وجلَّ في الإلهامات المدونة في "البراهين الأحمدية": أنا آدم، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا يعقوب، أنا إسماعيل، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى بن مريم، أنا محمد رسول الله، أعني بصورة ظلية. فكما أن الله تعالى سماني في هذا الكتاب بالأسماء المذكورة كلها وقال عني: "جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء"، فلا بد أن يوجد في نفسي شأن كل نبي."

كذلك فقد أثير اعتراض آخر أيضا وهو أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام اعتبر وَحِيَهُ ماثلا لَوْحِي الأنبياء الآخرين. والحقيقة أن كلا الاعتراضين من نوع واحد.

### لا فرق بين الأنبياء من حيث نزول الوحي

وليعلموا أننا نجد في القرآن الكريم نوعين من الآيات في صدد الأنبياء. يقول الله عزَّ وجلَّ في موضع: ﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكَتَبَهُ وَرَسُولَهُ لَا يَرُقُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾. وقد تُسب هذا الإعلان إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعه. ثم يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. وإذا كان الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يندرج في قائمة الأنبياء ففي الآيتين المذكورتين ردُّ كاف على كلا الاعتراضين، إذ لا فرق بين الرسل من حيث مصدر الوحي، إذ إن الوحي المقدس النازل على كل نبي إنما ينزل من عند الله عزَّ وجلَّ فلا فرق في وحي الله من ناحية عظُمته وقوته وصحته سواء أكان ما نزل على رسله قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الذي سوف ينزل على الرسل في المستقبل. أما فيما يتعلق بالمراتب فالأمر في يد الله يهب لمن يشاء مرتبة عليا ويهب لمن يشاء دونها. فقد فضَّل الله بعض الأنبياء على بعضهم الآخرين. فلم يبق الآن إلا أن نرى فيما إذا كان

الإعلان الذي قام به سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه أُعطي أفضلية على بعض الأنبياء السابقين يليق به أم لا؟

### نزول الوحي على الأولياء

إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد أعلن المهدوية والمسيحية، والمعلوم أن السلف الصالح من الأمة وأولياء الله والمجدين قد صرحوا عن المهدي والمسيح الموعود بكلمات واضحة أن مكانته لن تكون مثل شخص عادي من الأمة، حتى كتب بعضهم بوضوح تام أن مكانته تكون أرفع من بعض الأنبياء السابقين أيضا. ولو غضضنا الطرف عن المهدي المنتظر والمسيح الموعود أيضا، لوجدنا في الأمة الصالحاء الذين لم يعلنوا المهدوية أو المسيحية، ولكنهم رغم ذلك أدلوا عن أنفسهم بتصريحات مماثلة للتي قام بها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن درجته بل أكبر منها أيضا. أما فيما يتعلق بالوحي المذكور في تصريحاته عليه السلام فنجد ذكراً مماثلاً له في تاريخ الأمة المحمدية. وفيما يتعلق بأفضليته عليه السلام على الناس عامة فنجد كثيرا من التصريحات من هذا القبيل التي قام بها الصالحاء في الأمة في أكثر من موضع. سأسوق لكم مثالين حول موضوع الوحي.

لنأخذ الإمام محي الدين ابن عربي مثلاً، فإنه لم يدَّعِ تلقي الوحي فحسب بل أعلن معراجَه أيضا، وقال: "... وخلع علي خلعة ما رأيت مثلها فقلت: إلهي الآيات شتات، فأُنزل علي عند هذا القول: ﴿قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (آل عمران: ٨٥)، فأعطاني في هذه الآية كلَّ

الآيات وقرَّب عليَّ الأمرَ وجعلها لي مفتاحَ كل علم، فعلمتُ أي مجموع من ذكر لي."

(الفتوحات المكية ج ٣، باب في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين)

كذلك ذكر الخواجة مير درد الدهلوي في كتابه (علم الكتاب) تحت عنوان: "التحديث بالنعمة" بأن إلهاماته شأنها شأن إلهامات الأنبياء السابقين لأنه تلقى الإلهامات بكلمات آيات قرآنية، فمن إلهاماته: "ولا تتبع أهواءهم واستقم كما أمرت." ثم يقول بأنه أوحى إليه أيضا: "أفحُكم الجاهلية يبعون في زمان يُحكم الله بآياته ما يشاء." وأوحى إليه أيضا:

"إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم." (علم الكتاب للخواجة مير درد)

#### الأفضلية على المسيح الناصري عليه السلام

أما فيما يتعلق بأفضلية مؤسس الأحمدية على المسيح الناصري عليهما السلام فقد ذكر حضرته الحكمة أيضا من ورائها. وليس لشخص واع يؤمن بالإسلام وبأفضلية سيدنا ومولانا محمد عليه السلام أن يعترض عليها دون أن يضيع إيمانه. البرهان الذي أقامه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو كالآتي.

"تذكروا أنني كُلفتُ بخدمة إصلاح الدنيا كلها لأن سيدنا ومطاعنا عليه السلام كان قد جاء إلى الناس كافة. فبسبب هذه الخدمة العظيمة قد أُعطيتُ قوى وقدرات كانت ضرورية لحمل هذا الحمل. نحن ورثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع للكمالات كلها وموجهٌ إلى العالم كله. أما عيسى

عليه السلام فكان وارثا للتوراة التي كان تعليمها غير كامل وخاصا بقوم معين، لذا اضطر أن يبين في الإنجيل أموراً كانت غامضة في التوراة. ولكننا لا نستطيع أن نضيف شيئاً إلى القرآن لأن تعليمه أتم وأكمل ولا يحتاج، مثل التوراة، إلى أي إنجيل. " (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية، ج ٢٢ ص ١٥٥)

### إعلانات السلف الصالح للأفضلية على الأنبياء

أما فيما يتعلق بإعلانات السلف الصالح بهذا الخصوص، فقد قال سيدنا علي رضي الله عنه:

"أنا نقطة باء بسم الله، أنا جنَّبُ الله الذي فرطتم فيه، وأنا القلم، وأنا اللوح المحفوظ، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع والأرضون. " (شرح فصوص الحكم، لمحمد داود قصري رومي، ص ١١٨)

يقول الإمام جعفر - وهو الإمام السادس للشيعة ومن الصلحاء العظام في الأمة، وكان أستاذاً أيضاً للإمام أبي حنيفة رحمه الله - بأن المهدي المقبل سوف يصرح:

"يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فهذا أنا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فهذا أنا ذا إبراهيم وإسماعيل. ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فهذا أنا ذا موسى ويوشع. ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فهذا أنا ذا عيسى وشمعون. ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فهذا أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين. ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فهذا أنا ذا الحسن والحسين. ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من وُلد الحسين فهذا أنا ذا الأئمة. " (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للشيخ محمد باقر المجلسي، المجلد ١٣، الجزء ٥٣ ص ٩)



**أقوال الأئمة وتصريحات سيدنا أحمد عليه السلام**

لم تقدم حكومة باكستان شيئا جديدا ضد الأحمدية بل أيدتها على غير قصد منها بتقديمها المقتبس من المذكورين لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فإذا كانت المكانة التي ذكرها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في هذين المقتبس من لا تليق بالمهدي المنتظر لبطلت أنباء السلف الصالح كلها. لقد ذكر صلحاء الأمة مسبقا أنه لا بد للإمام المهدي من القيام بهذه التصريحات، ولو كان حضرته قد أعلن الإمامة والمهدوية وامتنع عن هذه التصريحات لعدّ من الكاذبين، وكذلك ثبت كذب أولئك الأئمة أيضا الذين قاموا بهذه النبوءات. فلا بد لكم أيها المعارضون من الاعتراف بصدق أحمد عليه السلام حسب قول الإمام جعفر رحمه الله الآنف الذكر. وإن كنتم تعتبرون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كاذبا بناء على تصريحاته فلا بد أن تكذبوا الإمام جعفر رحمه الله وترفضوا كونه صالحا أيضا.

ولكن سلسلة التصريحات هذه لا تنتهي عند الإمام جعفر بل إن الإمام الخميني أيضا الذي يعتبره الشيعة حائزا على مكانة نائب الإمام، يقول عن أئمة الشيعة ناهيك عن المهدي المنتظر:

"من لوازم ديننا أنه لا يصل إلى مكانة الأئمة مَلَكٌ مقرب ولا نبي ومرسل." (ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية ص ٥٨ نقلا عن كتاب: السيد الخميني في مرآة كتاباته، لعبد الله محمد العريب)

كذلك من المعلوم أن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله لم يدع المسيحية ولا المهدوية، ولكن المكانة السامية التي وهبها الله وَعَلَيْكَ لصلحاء الأمة هي عظيمة لدرجة لا يتصورها المشايخ المتمسكون بظواهر النصوص والمتجردون من المعرفة الحقيقية. فيورد الشيخ نور الدين أبو الحسن علي

بن يوسف بن جرير اللخمي في تأليفه بهجة الأسرار، قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله:

"الإنس لهم مشايخ، والجن لهم مشايخ، والملائكة لهم مشايخ، وأنا شيخ الكل.... لا تقيسوني بأحد ولا تقيسوا عليّ أحدا." (بهجة الأسرار ومعدن الأنوار لنور الدين اللخمي، وفي الهوامش فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني ص ٢٣) ويورد السيد نواب صديق حسن خان في كتابه "حجج الكرامة" ص ٣٨٦، القول التالي للإمام ابن سيرين رحمه الله: "قال ابن أبي شيبة في باب المهدي عن محمد بن سيرين قال: يكون في هذه الأمة خليفة خير من أبي بكر وعمر. قيل خير منهما؟ قال: قد كاد يفضل على بعض الأنبياء. وفي لفظ: لا يفضل عليه أبو بكر وعمر. سيوطي كفته (أي قال السيوطي) هذا إسناد صحيح."

### الظل الكامل للرسول ﷺ

هذا، وقد ذكر اسمُ ولي الله الدهلوي بكل تقدير واحترام في الكتيب الحكومي المنشور ضد الأحمدية في باكستان، واعتُبر فيه حضرته كحجة وفلسفي كبير يدرك مصالح الأمة جيدا. يقول ولي الله الدهلوي نفسه عن الإمام المهدي والمسيح الموعود:

"حَقُّ له أن ينعكس فيه أنوارُ سيد المرسلين ﷺ. يزعم العامة أنه إذا نزل في الأرض كان واحدا من الأمة. كلا! بل هو شرح للاسم الجامع الحمدي ونسخة منتسخة منه. وشتان بينه وبين أحد من الأمة." (الخير الكثير الملقب بـ "خزائن الحكمة" لشاه ولي الله الدهلوي ص ٧٨)

### منزلة المهدي الموعود

يقول الإمام عبد الرزاق القاشاني:

"المهدي الذي يجيء في آخر الزمان فإنه يكون في أحكام الشريعة تابعا لمحمد عليه السلام، وفي المعارف والعلوم والحقيقة تكون جميع الأنبياء والأولياء تابعين له كلهم. ولا يناقض ما ذكرناه لأن باطنه باطن محمد عليه السلام (شرح فصوص الحكم للشيخ عبد الرزاق القاشاني، ص ٥٧)

### حقيقة الظلية

يقول الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله عن حقيقة الظلية بأنها تكون: "...تارة أخرى بأن تشبك بحقيقة رجل من آله أو المتوسلين إليه كما وقع لنبينا عليه السلام بالنسبة إلى ظهور المهدي." (التفهيمات الإلهية ج ٢ ص ١٩٨)

### الطريق السهل للحكم

إذن فهذه أقوال صلحاء الأمة المتفق على كونهم أصحاب الكشف والإلهامات والذين كانوا أقطاب زمنهم. منهم من كان مجدداً لعصره ونال في الأمة منزلة سامية لدرجة لا يصلح مشايخ الظاهر في العصر الحاضر حتى لتسوية أحذيتهم. فهناك أمامكم (يا مَنْ تعارضوننا) سبيلان اثنان للحكم: إما أن تصدروا فتاوى الكفر ضد هؤلاء الأطهار أيضاً كما تصدرونها ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وجماعته، أو إن كنتم ترون أن صلحاء الأمة هؤلاء أدركوا ببصيرتهم الروحانية منزلة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، إدراكاً صحيحاً، وبينوها بيانا سليما فبالله عليكم - إن كنتم تملكون قليلا من العدل والتقوى - أن تسحبوا اعتراضاتكم ضد سيدنا الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، التي لا أساس لها من الصحة، واقبلوا كل تصريحاته من صميم قلوبكم. ولكنه يبدو مستحيلا لأنكم تبيحون قتل أتباع الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بسبب تصريحاته هذه. لقد أصدرتم الفتاوى بأنه يجب أن تُنهب بيوت الأحمديين

وتُحرق أموالهم وما ادخروه، ويُقتل أولادهم وأزواجهم أمام أعينهم. إن كنتم تبيحون كل ذلك بسبب تصريحات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام فعاملوا الأئمة السلف الصالح وأتباعهم أيضا المعاملة نفسها. ولكنني أعرف جيدا أنكم لن تجرؤوا على ذلك لأنكم متجردون عن التقوى، ولا تملكون إلا السنة كالأسنة.

كان السلف الصالح الذين ذكرتُ أسماءهم يعتقدون عن الإمام المهدي بأنه سوف يكون حائزا على منزلة سبق ذكرها آنفا، فكان واجبا على المهدي المنتظر أن يقوم بكل هذه التصريحات التي تدل على صدقه لا على كذبه. ولو لم يقم حضرته بتلك الإعلانات لنهضتم أنتم وطعنتم فيه وقتلتم إنك كاذب لعدم تصريحك بكذا وكذا لأن الأئمة القدامى قد تنبأوا بذلك مسبقا.

### اعتراض على التصريحات التدريجية

وجاء ضمن قائمة الاعتراضات:

"كما ذكرنا سابقا أن الميرزا لم يُظهر في البداية رغبة حقيقية في إعلان النبوة. لقد بدأ مشواره من التشوش الذهني عن ختم النبوة، ثم ظلَّ يتقدم إلى جهته المنشودة بسرعة حتى ادّعى النبوة وسط تذبذب شديد وتصريحات متضاربة."

والاعتراض الآخر هو:

"كان الميرزا منذ أيام شبابه مصابا بالصرع وأوجاع الأعصاب. وكان يُغمى عليه أحيانا بسبب نوبات الهستيريا، وكان مصابا بداء السكر أيضا. والغريب أنه اعتبر المرضى: الهستيريا والسكري، برهانا على صدقه وقال: إن النبي ﷺ كان قد تنبأ بمرض يصيبني. فقد قال الرسول ﷺ: "ينزل

المسيح بين مهرودتين". نقلا عن المجلة: تشحيد الأذهان، حزيران عام ١٩٠٦م، ص ٥. (الكتيب المذكور)

لابد أن تكون صفارة الإنذار قد رنت في آذان الذين لديهم أدنى إلمام بتاريخ الأديان، ولا سيما في آذان أولئك الذين هم مطلعون على كتب المستشرقين، ولا بد أن يقولوا عفويا: لقد سمعنا بهذه الأمور من قبل أيضا لأنه قد ظلت الهجمات البذيئة نفسها وبالكلمات نفسها تُشن منذ القدم. ولكن ما هي تلك الهجمات ومن شنّها، وعلى من؟ ومن تعلّم هؤلاء المهاجمون أساليبها؟ سأقدم إليكم بهذا الخصوص مقتبسا من جريدة "أهل الحديث" ٢٤ آذار/مارس ١٩١١م، ص ٢ عمود ٢ من شأنه أن يدلّكم على المجرم الحقيقي. يعود تاريخ هذا الكلام إلى زمن سيدنا الخليفة الأول عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام إذ وجّه المولوي ثناء الله الأمرتساري تحديا إلى حضرته عليه السلام قائلا:

"هل يحق لنا أم لا أن نثير حول دعوة نبيكم الميرزا أسئلة تنافي نبوته كما يعترض المسيحيون والآريا الهندوس وغيرهم على نبوة النبي عليه السلام؟" ربما أدركتم من تعلّم هؤلاء المشايخ هذه الأساليب؟ وطُرُق مَنْ يتبعون في المعارضة؟ لا شك في أنهم تعلّموا من المسيحيين والآريا أساليب هجمات خبيثة كانوا يوجهونها إلى سيدنا ومولانا محمد عليه السلام والإسلام. والآن بعد هذا التحديد يسهل علينا فهم نوعية الهجمات.

### هراء الكتاب المسيحيين

الكاتب المسيحي الشهير وليم ميور يوجّه في كتابه نفس الاعتراض إلى النبي عليه السلام على التصريحات التدريجية قائلا:

"يمكننا أن نقدّر أن محمداً بعد مروره بفترة التذبذب والريبة بدأ يقول إنها رسالة من الله. وقال في غضون ذلك إن هذا كله في سبيل الله، ثم سيطر هذا الموقف على سائر حياته واندمج في حركاته. كان خادماً في البداية، فأصبح رسولا ثم نائبا لله. وما زالت حلقات دعوته تتوسع على الدوام وظلت مبنية على المبادئ نفسها..." (Life of Mohammad ص ٤٨)

الآن استبدلوا اسمَ وليم ميور باسم مؤلف "البيان الأبيض" الحكومي المزعوم، فلن تلاحظوا أي فرق بين أفكارهما.

يقول وليم ميور:

"...الواقع أن عدم وجود حاكم مقتدر، بل وجود حكومة منقسمة على نفسها هيأت لمحمد فرصة لاتخاذ هذا القرار (أي النبوة)". (المرجع السابق ص ٣٢)

ثم يثير اعتراضاً آخر ويقول :

"بعد بضعة أشهر من قدومه إلى المدينة وجد محمدُ اليهودَ يصومون، فما لبث أن اختار الصيام لأصحابه... لم يكن الصوم ضمن الأحكام الإسلامية من قبل وإنما تم تنفيذه حين أراد محمد إبقاء دينه جنبا إلى جنب أعياد اليهود."

والآن نأخذ اعتراضاً آخر يتعلق بإصابته عليه السلام بالأمراض، والسؤال هو: إلى مَنْ وُجِّهَتْ في الأزمنة الغابرة الاعتراضاتُ الخبيثة المتعلقة بالإصابة بمرض السوداء والمستيريا والصرع؟ لا شك في أنها قد وُجِّهَتْ إلى مَنْ هو غاية منشودة من خلق الكون، والذي من أجله خُلِقَت السماوات والأرض!! لقد جُعِلَ عرضة هذه الاعتراضات السخيفة سيدُ بني البشر وأفضل الرسل عليه السلام، الذي لمعتْ حكمته وذكاؤه وفطنته لدرجة قال الله

ﷺ: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾. أي أن نوره ﷺ كان جاهزا للإضاءة وإن لم تنزل عليه شعلة وحي السماء.

عن هذا النور المتجسد يقول وليم ميور:

"كان الرسول مشوشاً للغاية (والعاذ بالله - الناقل) وكان مريضاً عصيباً

ويرهب الظلام..." (لائف آف محمد ص ٢٠٨)

أقول: لعنة الله على الكاذبين. ولا أتحمل قراءة الكلام السخيف لهذا الشقي. أما إذا كان أحد يرغب في قراءة هراء المستشرقين عن أمراض النبي ﷺ المزعومة، وكان قادراً على سماع الاعتراضات الأخرى فليرجع إلى كتاب "ميزان الحق" ص ٣٢٢-٣٢٧ طبعة عام ١٨٦١م، للقسيس سي جي فيندر. إن هذا الوقح يثير اعتراضات سخيفة متلذذاً بها، مستنداً - في زعمه - إلى بعض الأحاديث ويقول متكرراً وبكلمات لاذعة: لست أنا الذي أقول ذلك بل هذا ما قاله أسلافكم ومحدثوكم ودونهم فقهاؤكم الكبار ومؤرخوكم العظام. فيورد قصة بعد قصة افتراضية لا تمت إلى الحقيقة بأية صلة، ثم يستمد منها نتائج خاطئة ثم يقوم بمحاولة فاشلة لإثبات هرائه.

لا أقدر على قراءة عبارة اختلقها هذا اللئيم ونسجها من عنده، فليقرأ معارضونا - الذين تعلموا أساليب الاعتراض من أمثال هؤلاء الناس - تلك العبارات بأنفسهم إن كانوا على ذلك قادرين.

### أساطير عن أمراض الأنبياء

الطريف في الأمر أن المعارضين ذكروا بكل تهكم وغطرسة مرضيين أصيب بهما سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ وقالوا مستهزئين: نبي ومصاب بالأمراض!! في حين أن هناك أنبياء آخرين يؤمن معارضونا

بكونهم أنبياء الله الصادقين ثم ينسجون، عن إصابتهم بالأمراض المفترضة، قصصا خيالية لا أساس لها من الصحة أبدا. أقدم إليكم بعضا من بهتانات رمى بها العلماء المسلمون أنبياء الله بناءً على روايات إسرائيلية وجدت طريقها إلى كتب المسلمين.

اسمعوا تصورهم عن سيدنا إدريس عليه السلام، يقولون: "وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى." (الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي وبالهامش إعجاز القرآن للباقلائي ج ٢ ص ١٣٨) ويقولون عن شعيب عليه السلام:

"وعَمِيَ في آخر عمره." (المرجع السابق ص ١٣٩) إلى هنا ليست في القصة غصة بل يبدو الأمر هينًا لينا بعض الشيء. والآن اسمعوا ما ورد في حاشية تفسير الجلالين عن مرض سيدنا أيوب عليه السلام، ولكن قبل أن أقدم هذا المقتبس أرى من الأنسب أن أوضح أن الله تعالى يقول إننا نحن ننفخ في الأنبياء ونهب لهم حياة روحية جديدة. أي نحن ننفخ فيهم روحنا ونحن نلبسهم خلعة النبوة. غير أن الفكرة التي يقدمها المفسرون عن أيوب عليه السلام فهي كالتالي:

"فنفخ (إبليس) في منخرينه اشتعل منها جسده، فخرج منها ثآليل مثل أليات الغنم، ووقعت فيه حكة، فحك بأظفاره حتى سقطت كلها. ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها. ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل كذلك حتى تقطع جسده وانثنى. فأخرجه أهل القرية، وجعلوه على كناسة، وجعلوا له عريشا، وهجره الناس كلهم إلا زوجته، رحمة بنت إفرائيم." (حاشية الصاوي على الجلالين للعلامة أحمد الصاوي ج ٣ ص ٧٢)



لم يتورع أصحاب هذه الأفكار عن توجيه الهجمات القذرة إلى أنبياء الله الأطهار، فلا غرابة إذا وجهوا الهجمات نفسها إلى الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

الحقيقة أن الأحمديّة تجد حتى في الظروف الراهنة المحيطة بها سبباً للاطمئنان والشكر لله عز وجل وحمده، وهو أن الدنيا كلها كانت قبل بعثة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تشن هجمات خبيثة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله، ففي غضون ذلك نهض من قاديان جري الله الذي كان نشواناً في حب حبيبه صلى الله عليه وآله وردّ تلك الهجمات كلها بقوة وحماس شديدين. وبالإضافة إلى ذلك قام حضرته بهجوم مضاد على الأعداء مما وضع حداً لتصرفاتهم الشائنة. ومن ثمّ فالسهام التي كانت موجّهة إلى سيده وسيدنا وحبيبه وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله قد تلقاها الإمام المهدي عليه السلام على صدره. فما كان للأعداء منذ ذلك الحين إلا أن يكفوا عن الاعتراضات على نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله موجّهين ما كان في جعبتهم إلى خادمه المخلص المسيح الموعود عليه السلام.

هذه هي عظمة التضحية التي قامت بها الأحمديّة، وهذه هي عظمة صدق تصريحات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ففي الهجمات الموجهة إلى الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أيضاً نرى أوجها كثيرة لنزول الرحمة والبركة عليه. وأحلف بالله العظيم أن الهجمات الخبيثة التي وُجّهت إلى النبي صلى الله عليه وآله، والسهام التي صوّبت إليه، والتهم القذرة التي ألصقت بشخصه الطاهر أثناء القرون المظلمة الطويلة، قد حولها الله عز وجل كلها إلى أزهار المحامد والرحمة والبركات والصلوات عليه صلى الله عليه وآله. وبقدر ما كال الأعداء الشتائم لأفضل الأنبياء وسيد البشر، بقدر ما نزلت عليه بركات وأفضال من الله عز وجل بل أكثر من ذلك بملايين

المرات. فطوبى لكم يا من تعتبرون أنفسكم خداما مخلصين ومطيعين صادقين لهذا المجاهد العظيم الذي تصدى بنفسه ونفيسه لكل هجمة وُجِّهت إلى سيدنا وسيده محمد ﷺ ولم يبال قط بما عسى أن يحل به من مصائب في هذا السبيل.

### حديث يضم رسالة المعرفة

أما فيما يتعلق بنزول المسيح بين مهرودين فيجب أن نتذكر بهذا الشأن أن قوله ﷺ: إن المسيح سينزل بين مهرودين، يحتاج إلى التأويل. لقد حُسم الموقف فيه مسبقا وهو إما أن نؤول هذا الكشف أو النبأ أو أن نحمله على الظاهر. لو حملناه على الظاهر فماذا عسى أن تكون كيفية النبي المقبل أعني المسيح؟ ولو لم نحمله على الظاهر وحاولنا البحث عن رسالة المعرفة الكامنة فيه لوجدناها. فقد قال صلحاء الأمة بهذا الخصوص: "والصفرة من الثياب كلها مرض وضعف لصاحب الثوب الذي يُنسب ذلك الثوب إليه." (تعطير الأنام لعبد الغني النابلسي ج ١ ص ١٠٣ الباب التاسع والعشرون في الكساوي واختلاف ألوانها وأجناسها)

إذن فيما يتعلق برسالة المعرفة التي يضمها هذا الكلام فلا يمكن فهمها إلا عن طريق التأويل والاستنتاج وهي أن المراد من الثوب الأصفر هو المرض. ولكن لو أصر أحد على حمله على الظاهر فقط وأصر على رؤية المسيح المقبل ملتفًا بثياب صفراء ككهَّان الهندوس فليستمع إلى فتوى النبي ﷺ بهذا الشأن حيث يروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا." (مسلم، كتاب اللباس والزينة)

فنقول جهارا: لن نقبل مسيحا ملتفا بثياب الكفار وإنما سوف نقبل مسيحا من أمة محمد عليه السلام. وقد أمر أبناء الأمة مسبقا ألا يلبسوا ثيابا صفراء أبدا لأنها لباس الكفار. فإن كنتم تريدون مسيحا من أمة محمد عليه السلام فلا بد لكم من أن تصححوا أفكاركم عن كيفية مجيئه وتُنزِّهوها من الأخطاء، ويجب أن تعترفوا وتؤمنوا بأن هذا النبأ - كما يؤكد عليه علم تعبير الرؤى - يحتوي على رسالة حكيمة تحتاج إلى تأويل ولا يراد من الثياب الصفراء إلا المرض. ولكن إذا كنتم تصرون على رؤية مسيحكم في ثياب صفراء ظاهريا فطوبى لكم في مسيحكم. أما نحن فلن نقبل إلا مسيحا تنطبق عليه أحكام النبي عليه السلام، والذي لم يخرج من شريعة محمد عليه السلام قيد شعرة، كما لم تخرج ولا لحظة من حياته عن اتباع النبي عليه السلام.

كنت قد اخترت لخطبة اليوم هذين الاعتراضين للرد عليهما بالإيجاز بسبب مناسبة الاجتماع السنوي، وسوف أستأنف الحديث في الموضوع نفسه بعد الاجتماع بإذن الله. أما فيما يتعلق بخطابي النهائي في الاجتماع فسوف ألقى من خلاله الضوء على موضوع ختم النبوة، لأن عدیدا من الاعتراضات قد أثرت في البيان الأبيض المزعوم حول هذا الموضوع، وقاموا فيه بتلبس مدهش، فلا يمكن الرد عليه في خطبة واحدة، لذا اخترت هذا الموضوع للخطاب في الاجتماع السنوي\*. ولكنني قد لا أجد متسعا من الوقت لأتناول الموضوع من جميع نواحيه، وإنما سأسلط الضوء على ناحيتين فقط أثرت حولهما اعتراضات كثيرة جدا. وأدعو الله أن يوفقني لبيان ذلك في الوقت المحدد.

(أُقيمت بتاريخ ٥ نيسان/أبريل ١٩٨٥م، في مسجد "الفضل" بلندن)

\* المنعقد في ٥-٧ أبريل عام ١٩٨٥م بإسلام آباد تلفورد، بريطانيا. (المترجم)

الخطبة السنوية  
٢٠٢٢ / ٢٠٢٣  
عشرية

# خاتم النبیین .. المفهوم الحقيقي

أُقيمت بتاريخ ٧ أبريل / نيسان ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٣)

### تهمة بغیضة

الكتيب الذي نشرته حكومة باكستان باسم "البيان الأبيض"، هو في الحقيقة بيان أسود ألصقت من خلاله قهراً باطلة كثيرة بسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام والجماعة الإسلامية الأحمدية. والتهمة الأكثر شناعة وكذباً وإيذاءً هي أن حضرته عليه السلام قد أنكر - والعياذ بالله - الآية التي استهللت بها خطبتي، ولم يكن يعتقد بكون النبي ﷺ خاتم النبيين، وبالتالي فإن الأحمدية أيضاً تعتقد الاعتقاد نفسه.

إنها لتهمة لا أساس لها من الصحة إطلاقاً، وإن الذي يكون قد قرأ كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بنظرة محايدة لن يعيرها أدنى اهتمام أبداً. ولكن المشكلة - لسوء الحظ - هي أن معظم الناس ليسوا مطلعين على كتاباته عليه السلام. أما الذين كان من الممكن أن تصل إليهم هذه الكتابات التي من شأنها أن تؤدي مطالعتها بالمسلم العادي إلى حقيقة الأمر، فقد وضعت حكومة باكستان العراقيل في سبيلهم وقامت بمصادرة تلك الكتب.

**إيمان قوي بخاتم النبيين ﷺ**

أما فيما يتعلق بكذب التهمة السالفة الذكر فهناك أقوال كثيرة لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ بهذا الخصوص نظماً ونثراً، تبرهن بكل وضوح على أنه ﷺ كان يؤمن بكون سيده وسيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين إيماناً قوياً وراسخاً عميقاً وأكثر شمولية ومعرفة و يقيناً من غيره. كما تبين هذه الأقوال أن معرفته ﷺ بمفهوم ختم النبوة عميقة وشاملة لدرجة لم يبلغ معارضونا أو العلماء الآخرون عشر معشارها إطلاقاً. يقول سيدنا الإمام المهدي ﷺ:

"يجب أن تتذكروا هنا جيداً أن التهمة التي تُلصَق بي وبجماعتي أننا لا نؤمن بكون رسول الله ﷺ خاتم النبيين، إنما هي افتراء عظيم علينا. إن القوة واليقين والمعرفة والبصيرة التي نؤمن بها ونتيقن منها بكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، لا يؤمن الآخرون بجزء واحد من المائة ألف جزء منها، لأن ذلك ليس بوسعهم. إنهم لا يفهمون الحقيقة والسر الكامن في مفهوم ختم النبوة لخاتم النبيين ﷺ. لقد سمعوا هذه الكلمة من الآباء والأجداد ولا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون ما هو ختم النبوة وما المراد من الإيمان به. ولكننا نؤمن بكون النبي ﷺ خاتم النبيين بالبصيرة التامة (التي يعلمها الله). والله تعالى قد كشف علينا حقيقة ختم النبوة بحيث نجد من شراب المعرفة الذي سقينا إياه لذة لا يتصورها أحد إلا الذين سقوا من هذا النبع." (الملفوظات ج ١ ص ٣٤٢ طبعة لندن)

ثم يقول حضرته ﷺ في موضع آخر ما تعرييه:

"إن ملخص ديننا ولبه هو "لا إله إلا الله محمد رسول الله". إن اعتقادنا الذي نتمسك به في هذه الحياة الدنيا، وبه سوف نرحل من عالم الفناء هذا بفضل الله وتوفيقه هو: أن سيدنا ومولانا محمداً المصطفى ﷺ هو

خاتم النبيين وخير المرسلين الذي قد اكتمل الدين على يده، وتمت النعمة التي بواسطتها يستطيع الإنسان أن يصل إلى الله ﷻ بسلوكه الصراط المستقيم." (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ١٦٩-١٧٠) وقال أيضا:

"وبما أن النبي ﷺ كان أفضل الأنبياء كلهم وأعلاهم وأكملهم وأرفعهم وأجلهم وأصفاهم في كافة مقتضيات الطهارة الباطنية وانشراح الصدر والعصمة والحياء والصدق والصفاء والتوكل والوفاء وحب الله، لذا فقد عطّره الله جلّ شأنه بعطور الكمالات الخاصة أكثر من غيره. والصدر والقلب اللذان كانا أكثر رحابة وطهارة وبراءة ونورا وعشقا من صدور جميع الأولين والآخرين وقلوبهم، قد استحقا بجدارة أن ينزل عليهما وحي أقوى وأكمل وأرفع وأتمّ من وحي الأولين والآخرين جميعا، ليكونا مرآة واسعة ونقية لانعكاس الصفات الإلهية." (مقدمة سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية ج ٢ ص ٧١)

#### مثال سافر للتلبيس وإخفاء الحق

الآن أتناول تُهمًا، الواحدة تلو الأخرى، قد وجّهت إلى الأحمديّة ومؤسّسها في الكتيب المذكور. الحق أن الكتيب وما جاء فيه إنما هو مثال سافر للدجل والتلبيس. ولقد قُدِّمت فيه - كما سأقرأ عليكم بعض المقتطفات منه - استنتاجات خاطئة بتلبيس الحق بالباطل مرة، أو بقولهم قولاً حقاً ثم استمدوا منه نتائج خاطئة عمداً مرة أخرى، أو بقولهم قولاً زوراً واستنتجوا منه - حسب زعمهم - "نتائج منطقية". وهكذا أصبح البيان الأبيض المزعوم مثالا فريدا للتلبيس وإخفاء الحق، فقد جاء فيه:

"لقد ظل تفسير "خاتم النبيين" في غضون ١٤ قرنا ماضية رائجا في العالم كله أن سيدنا محمدا ﷺ كان آخر نبي من أنبياء الله، ولن يأتي بعده نبي. هذا ما فهمه صحابة الرسول ﷺ أيضا من المصطلح القرآني "خاتم النبيين". وبناء على عقيدتهم الراسخة هذه ظلوا متكاتفين ضد كل من أعلن النبوة. كما لم تتسامح الأمة المسلمة قط، على مدى التاريخ الإسلامي، مع شخص ادعى النبوة." (الكتيب الحكومي ص ٢٤-٢٥) ثم يقولون:

"هناك المفكرون المسلمون الكبار من أمثال ابن خلدون، المؤرخ المعروف وصاحب الرأي القويم، والإمام ابن تيمية وتلميذه المتنور ابن القيم، وشاه ولي الله المحدث الدهلوي، والعلامة محمد إقبال الذين بحثوا في مضمون ختم النبوة من الناحية العلمية والاجتماعية والسياسية، وسوف تقرأون لاحقا في هذا الكتيب أفكار العلامة إقبال حول هذا الموضوع." (المرجع السابق ص ٦-٧)

فيما يتعلق بالجزء الثاني من قولهم عن معاملة تلقاها كل من ادعى النبوة في تاريخ المسلمين ونتيجتها المنطقية فسأتحدث عنها لاحقا، ولكنني أود أن أبين أولا أن قولهم بأن السلف الصالح من الأمة لم يزالوا يعلنون كلهم دون استثناء أن آية خاتم النبيين لا تعني شيئا إلا "النبي الأخير"، إنما هو قول باطل بديهي البطلان، بل هو تهمة صريحة بالسلف الصالح ولا حقيقة لها.

وموضوع ختم النبوة واسع وعميق جدا في دلالاته بحيث لو شرحنا جانبه الإيجابي فقط، أي لو فسرنا كلمة خاتم النبيين فقط دون دحض استدلال معارضينا، لاستغرق ذلك وقتا طويلا.



### منزلة مفكري الإسلام

فيما يتعلق بمفكري الإسلام العظام فلا شك في المنزلة السامية للمفكرين الثلاثة المذكورين لأنهم قد أدوا خدمات جليلة للفكر الإسلامي وفلسفته. تعترف الجماعة الإسلامية الأحمدية بصحة تصريح الكتيب المذكور وتقول: إنهم كانوا فلاسفة كباراً وأصحاب علم ومعرفة. أما فيما يتعلق بتقديمهم العلامة إقبال كمفكر الإسلام ففي هذا الصدد أقرأ على مسامعكم قولاً له لتعلموا نوعية مفكر الإسلام هذا وحالته. يقول العلامة إقبال في خطابه الموجه إلى السيد صوفي غلام مصطفى تبسّم:

"إن دائرة معلوماتي الدينية ضيقة جداً.... لقد مضت معظم فترة حياتي في دراسة الفلسفة الغربية. وهذه الأفكار أصبحت فطرتي الثانية إلى حد ما. إنني أطلع حقائق الإسلام من هذا المنطلق قصداً مني أو عن غير قصد." (إقبال نامه، (مجموعة رسائل إقبال) ج ١ ص ٤٦-٤٧)

فمفكر الإسلام الذي يعترف بنفسه أنه يطالع القرآن متأثراً بالمفكرين الغربيين والفلسفة الغربية، وعلاوة على ذلك معلوماته الدينية قليلة جداً، فإن تقديمه كحجة أمام الأمة الإسلامية ربما يليق بكتاب هذا الكتيب غير أنه لا يمكن أن يخطر ببال شخص عاقل إطلاقاً.

### ختم النبوة يحيط بالكمالات كلها

أما فيما يتعلق بكون النبي ﷺ خاتم النبیین والمعاني الواسعة لهذه الكلمة فسأقدم إليكم بعضاً من أقوال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أولاً، ثم أورد أقوالاً مماثلة لصلحاء الأمة والمفكرين من السلف الصالح وستعرفون من خلالها كيف حاول كتاب البيان الأبيض المزعوم تقديم هذا

الموضوع الشامل الواسع في إطار ضيق وبصورة خاطئة؛ إذ يرون أن كلمة خاتم النبیین لا تعني إلا النبي الأخير من حيث الزمن، في حين مازالت الأمة المحمدية ترفض هذا المفهوم رفضا باتا. أما المفاهيم الواسعة والمعارف الدقيقة العظيمة الشأن الأخرى التي هي عميقة المعاني فقد أهملها أصحاب الأفكار السطحية هؤلاء.

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"الحق دون أدنى شك هو أنه لا أحد من الأنبياء يمكن أن يتساوى بصورة حقيقية مع النبي صلى الله عليه وآله في كمالاته القدسية، حتى لا مجال للملائكة أيضا للتساوي معه صلى الله عليه وآله ناهيك عن غيرهم." (البراهين الأحمدية، الخزان الروحانية ج ١ ص ٢٦٨)

هذا هو المفهوم الحقيقي لختم النبوة! أي أن النبي صلى الله عليه وآله أرفع منزلة من كافة المخلوقات ومن الملائكة أيضا، مما يعني أن ختم النبوة والمعراج اسمان لشيء واحد.

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"إن فِرَاسة رسولنا صلى الله عليه وآله وفهمه أكثر من فِرَاسة كافة الأمة وفهمها بصورة جماعية. ولولا أن يغضب إخواننا (المسلمون من غير جماعتنا) بسرعة، فإن مسلّكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أن فِرَاسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فِرَاسة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله." (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية ج ٣ ص ٣٠٧)

أي أن الخاتمية تشمل جميع كمالات النبوة، والفِرَاسة جزء منها. لقد اطلعنا على هذه المعاني السامية بفضل سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وهناك من السلف الصالح أيضا الذين ذكروا أفكارا مماثلة لها من قبل. أما فيما يتعلق بعمق الموضوع وشموليته فأقوال سيدنا الإمام

المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن مكانة النبي، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله عميقة وشاملة جدا. يقول حضرته:

"الحق دون أدنى شك هو أنه لا أحد من الأنبياء يمكن أن يتساوى بصورة حقيقية مع النبي صلى الله عليه وآله في كمالاته القدسية، حتى لا مجال للملائكة أيضا للتساوي معه صلى الله عليه وآله ناهيك عن غيرهم في هذا المجال." (البراهين الأحمديّة، الخزان الروحانية ج ١ ص ٢٦٨)

هنا قد ذكرت الخاتمية من ناحية القوة القدسية. بمعنى أنه صلى الله عليه وآله لم يكن خاتماً من ناحية الفراسة فقط، بل كان خاتماً من ناحية القوة القدسية أيضا لأنه كان صلى الله عليه وآله يجمع في نفسه القوة القدسية لكافة الأنبياء والملائكة. لذلك فقد سُمّي صلى الله عليه وآله خاتم النبيين. لقد أوردت هذا المقتبس من قبل أيضا ولكن رأيت من الأنسب أن أشرح الموضوع من هذا المنطلق الجديد أيضا. ثم يقول حضرته عليه السلام:

"لقد بلغت جميع النبوات والرسالات منتهاها عند وصولها ذروة كمالها في شخص سيدنا وإمامنا محمد صلى الله عليه وآله." (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزان الروحانية ج ١٠ ص ٣٦٧)

أي لم تتمركز فيه صلى الله عليه وآله ميزات كافة الأنبياء السابقين بصورة عادية فقط بل بلغت ذروة كمالها. هذا هو كلام المعرفة العميقة عن ختم النبوة الذي أعطاه الله عز وجل سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. يقول حضرته في موضع آخر:

"إن نبينا صلى الله عليه وآله جامع لجميع الكمالات المتفرقة، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَبِهْدَاهُمْ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩١)، أي اقتدِ كل نوع من الهدى الذي أُعطيها الأنبياء السابقون كلهم. فمن البديهي أن الذي يجمع في

نفسه تلك الهدايات المتفرقة يكون كاملاً شاملاً مكتملاً ويصبح أفضل من الأنبياء كلهم." (عين المسيحية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٣٨١)

هنا ذكر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كون النبي صلى الله عليه وآله "خاتم النبيين" من ناحية التعليم والهدى، إذ جُمع في تعليمه وهديه صلى الله عليه وآله أحسن ما ورد في جميع التعاليم التي جاءت إلى الدنيا على مرّ العصور. ثم يقول حضرته عليه السلام:

"النبوات والكتب التي خلت من قبل لا حاجة للاقتداء بها على حدة، لأن النبوة الحمديّة تشملها وتحيط بها كافة. والسبيل الأخرى ما عدا هذه النبوة مسدودة كلها. كل نوع من الحقائق الموصلة إلى الله تعالى توجد فيها. لن تأتي بعدها حقائق جديدة كما ليست هناك حقائق كانت موجودة فيما سبق ولا توجد فيها. لذا فقد خُتِمت بها النبوات بكل أنواعها، وهكذا كان يجب أن يكون." (الوصية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٣١١) إذن فلم تعد هناك حاجة للاقتداء بالنبوات والكتب السابقة على حدة، وهذا أيضاً من مقتضيات ختم النبوة. لو بقي جزء من النور أو الحقائق خارج دائرة نبوة محمد صلى الله عليه وآله لكانت هناك حاجة للاقتداء بها على حدة. ولكن إذا وُجدت كل حقيقة ونور في دائرة ختم النبوة وتجلت بلمعان جديد وبلغت ذروة الكمال، فالنبي الذي أغنى الباحث عن الخيرات من كل باب آخر قد سُمّي بخاتم النبيين.

كذلك يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في أبيات شعره ما نصه:

لا شك أن محمداً خيرُ الورى	رَيْقُ الكرام ونخبة الأعيانِ
تَمَّتْ عليه صفاتُ كلِّ مزيّة	خُتِمتْ به نعماءُ كلِّ زمانِ
هو خيرُ كلِّ مقربٍ متقدّمٍ	والفضلُ بالخيرات لا بزمانِ

يا ربَّ صلِّ على نبيك دائماً في هذه الدنيا وبعثْ ثانياً  
 (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٩٢-٥٩٣)  
 ثم يقول في أبياته باللغة الفارسية ما تعريبه:  
 "الرسول الذي اسمه محمد ﷺ نتمسك بوجوده الطاهر دائماً.  
 هو خير الرسل وخير الأنام وبه خُتِمت كل نبوة.  
 الماء الروحي كله نشربه منه، وكل من يرتوي إنما يرتوي بفضله.  
 وبفضله ﷺ نال كل نور وكمال، ولا يمكن الوصول إلى المحبوب الأزلي  
 إلا بواسطته.  
 هذا هو عشقي للمصطفى ﷺ، وقلبي يطير إلى المصطفى ﷺ مثل الطير  
 دائماً." (سراج منير، الخزائن الروحانية ج ١٢ ص ٩٣-٩٤)

### مفهوم عميق لـ "ختم النبوة"

هنا يبيّن حضرته العليّ عليه السلام مفهوماً جديداً لختم النبوة، وهو أن ختم النبوة  
 لا يكفي بجمع درجات الكمال في نفسه بل يوسّعها ويوصل بركاتها إلى  
 الآخرين أيضاً. لا يُبقي فيوضه مقتصرة على نفسه بل يوسّعها إلى  
 الآخرين أيضاً بقوة وعظمة لدرجة يصبح كل تلميذ مخلص لخاتم النبيين  
 ﷺ صاحب الكمال شيئاً فشيئاً. يوضح حضرته العليّ عليه السلام هذا الموضوع في  
 مكان آخر في بيت من شعره ما تعريبه:  
 "لقد صرنا خير الأمم بفضلك يا خير الرسل! ولقد تقدّمنا إلى الأمام  
 نتيجة لتقدمك."

هذه بضعة نماذج قدمتها إليكم. غير أن أقوال سيدنا الإمام المهدي  
 والمسيح الموعود ﷺ حول موضوع ختم النبوة إنما هي كنز عظيم لا  
 يحظى بعشر معشاره المشايخ المعاصرون المعارضون لنا. لو قرأ شخص

عادل وذو قلب حساس أقواله عليه السلام بتأن وتأمل لتوصل إلى النتيجة نفسها حتما.

وكذلك السلف الصالح أيضا - كما أسلفت - ذكروا الأمور نفسها بصورة متفرقة وقد جمعها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كلها. إذن فكما كان النبي ﷺ خاتم النبيين كذلك كان سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام خاتم عشاق النبي ﷺ. ليس هناك جانب واحد ذكره الآخرون بصورة متفرقة ولم يجمعه الإمام المهدي عليه السلام في أقواله. كما أنه ليس ثمة جانب واحد من مفاهيم ختم النبوة ذكره الآخرون ولم يذكره حضرته عليه السلام بصورة أفضل وأجلى وأرفع وأكمل منهم.

يقول الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى ٣٠٨ هـ):

"ومعناه عندنا أن النبوة تمت بأجمعها لمحمد ﷺ، فجعل قلبه لكمال النبوة وعاءً عليها ثم ختم." (كتاب ختم الأولياء ص ٣٤١)

رغم أن معرفة الحكيم الترمذي بختم النبوة عميقة جدا ولكنه مع ذلك يقول في النهاية "ثم ختم" مما قد يفهم منه خطأ أن فيوض النبي ﷺ المتعلقة بختم النبوة مقتصرة عليه فحسب ولم تعد هناك إمكانية اتساع نطاقها إلى الآخرين.

لقد قدم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الآية: ﴿ثم دنا فتدلى﴾ (النجم: ٩) كبرهان قاطع على بقاء فيوض ختم النبوة، وشرحها قائلا بأن النبي ﷺ دنا إلى الله تعالى لنيل بركات إلهية (كما ذكر في حادثة المعراج). ثم لم يكتف بحصرها على نفسه فقط، بل كما أن الأغصان المثمرة تتدلى بسبب

عبء الثمار كذلك فإن النبي ﷺ أيضا تدلى برحمة وتحنن إلى نوع البشر لإيصال هذه البركات إليهم.

يقول الإمام فخر الدين الرازي (المتوفى ٥٤٤ هـ):

"فالعقل خاتم الكل، والخاتم يجب أن يكون أفضل. ألا ترى أن رسولنا ﷺ لمّا كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام." (التفسير الكبير للإمام الرازي تحت الآية: قال رب اشرح لي صدري)

### تأويلات حكيمة لمفكري الإسلام

أما فيما يتعلق بالمفكرين الذين يعترف بهم الكتيب الحكومي أيضا كمفكري الإسلام الكبار فيقول أحدهم وهو العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي (المتوفى ٨٠٨ هـ):

"ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة، ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية، كما كان خاتم الأنبياء حائزا للمرتبة التي هي خاتمة النبوة." (تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٢٧١) أي لا يُراد هنا الأخير من حيث الزمن، بل من ناحية المنزلة والمكانة وإلا سوف تفلت الولاية أيضا من الأيدي إلى الأبد ولسوف تحرم الأمة من الولاية نهائيا (والعياذ بالله).

يقول سلطان الأولياء، أبو سعيد المُخَرَّمي (المتوفى ٥١٣ هـ)، المرشد الروحي لحضرة عبد القادر الجيلاني رحمه الله:

"والأخيرة منها أعني الإنسان إذا عرج ظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها ويقال له الإنسان الكامل. والعروج والانبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا ﷺ ولهذا كان ﷺ خاتم النبيين." (تحفة مرسله شريف لأبي سعيد المُخَرَّمي، ترجمة وشرح: محمد عبد العزيز الجالندهرى، ص ٥١)

كل هذه المواضيع المذكورة آنفا تشبه بعضها بعضا وكما أسلفت أنها لا تحيط بكافة جوانب الخاتمية.

يقول حضرة جلال الدين الرومي رحمه الله (المتوفى ٦٧٢ هـ) في منظوماته الفارسية ما تعريبه:

"إن النبي ﷺ هو خاتم النبيين لأنه لم ولن يكون له مثيل من ناحية إيصال الفيوض الروحانية إلى الآخرين. (هنا يبين حضرته الموضوع نفسه الذي بينه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ بأن سيدنا محمداً ﷺ يوسع دائرة فيوضه ويوصلها إلى الآخرين). وعندما يصل صانع خبير الذروة في صنعته، ألا تقول له يا ترى: "خُتِمَتْ عليك الصنعة"؟ (مفتاح العلوم لمولوي محمد نذير عرشي (شرح مثنوي جلال الدين الرومي)، المجلد ١٥ الدفتر ٦ الجزء ١ ص ٥٦-٥٧)

كذلك المولوي محمد قاسم النانوتوي الذي هو من كبار الفرقة الديوبندية التي قد عقدت العزم في هذه الأيام على تشويه مفهوم خاتم النبيين، يقول:

"إن الأنبياء بسبب إبلاغهم الأوامر يكونون نائبين لله تعالى مثلما يكون الولاة والوزراء للملك، لذا يجب أن يكون لهم الحكم.... فكما تكون هناك مراتب تابعة للملك وأعلاها الولاية أو الوزارة، وتكون المراتب الأخرى كلها خاضعة لهما، فالوالي أو الوزير يستطيع أن يخرج عن أوامر الآخرين الذين هم أدنى منه رتبة، ولكن لا يستطيع أحد أن يخرج عن أوامره. والسبب في ذلك أن درجات المراتب تختتم به. كذلك ليست هناك مرتبة أو درجة في مراتب النبوة فوق مرتبة خاتم النبيين بل المراتب الأخرى كلها تابعة لها." (مجموعة نادرة للرسائل والخطابات، مباحثة شاهجهان بور عام ١٩١٤، ص ٢٥)



### ختم النبوة أرفع من حدود الزمن

الكلام المذكور أعلاه أيضا يتناول موضوع الكمال المعنوي أو الخاتمية المعنوية ولا علاقة له بالخاتمية من حيث الزمن. كذلك فسر مختلف العلماء كلمة "خاتم النبيين" بمعنى الزينة والخاتم الذي يُلبس في الإصبع، وإيصال الفيض والبركة إلى الآخرين بمعنى أن الخاتم يُستعمل للتصديق. فمن هذا المنطلق إن النبي ﷺ مصدق للفضائل كلها. ويقدم سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ هذا الأمر كمنّة النبي ﷺ على الأنبياء السابقين، يقول:

"لقد صار ﷺ خاتم الأنبياء، ولكن ليس بمعنى أنه لن يُستمد منه فيضٌ روحاني في المستقبل بل بمعنى أنه صاحب الخاتم، فلن ينال أحد فيضا إلا بفضل خاتمته. ولن يُغلق باب المكاملة الإلهية ومخاطبتها أبداً على أمته إلى يوم القيامة. وليس هناك نبي صاحب الخاتم إلا هو ﷺ. وهو الوحيد الذي يمكن أن توهب بفضل خاتمته النبوة التي يُشترط لصاحبها أن يكون من أمته ﷺ." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٢٩-٣٠)

ثم يقول حضرته ﷺ:

"لقد آمنت بنبيه ﷺ بصدق القلب، وأعلم أن النبوات بكل أنواعها قد خُتمت عليه. وشريعته خاتمة الشرائع إلا إن هناك نبوة لم تنقطع، أي النبوة التي تُنال نتيجة الاقتداء الكامل به، والتي تستنير بنوره، فإنها لم تنقطع لأنها نبوة محمدية أي ظلّها وبواسطتها ومظهرها ومنها تستفيض." (عين المعرفة، الخزائن الروحانية ج ٢٣ ص ٣٤٠)

علاوة على ذلك يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في موضع آخر بأن الأنبياء كلهم مدينون لخاتمته أي ختم النبوة، وإن صدقهم قد تحقق بسبب هذا الخاتم. ولو لم يصدق النبي ﷺ الأنبياء كلهم لما كنا

مؤمنين بصدقهم. فهذا فضل بحت من النبي ﷺ فإنه لم يحسن إلى الأنبياء السابقين كلهم فقط بل أحسن أيضا إحسانا عظيماً إلى الأنبياء المبعوثين في كل زمان ومكان من العالم بتصديقه إياهم. فإن بركة كونه خاتم النبيين تمتد إلى الأمام من الناحية الزمنية كما تعود إلى الوراء أيضا في آن واحد، أما من حيث المكان فلا تعرف حدوداً لها.

وإليكم الآن قولاً آخر في صدد كون النبي ﷺ خاتم النبيين، وهو قول الإمام الرباني مجدد القرن الثاني عشر حضرة الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٤هـ)، أحد الأقطاب وأولياء الله الكبار حسب اعتقاد كل من الأحناف والديوبنديين والبريلويين وأهل السنة وغيرهم، فيقول ما تعريه:

"إن حصول المتبعين على كمالات النبوة عن طريق الاتباع والوراثة بعد بعثة النبي ﷺ خاتم الرسل، عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل الصلوات والتحيات، لا ينافي كونه خاتم النبيين، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فلا تكن من الممترين." (مكتوبات الإمام الرباني، الدفتر الأول مكتوب ٣٠١ ج ٥ ص ١٤١)

#### بعثة نبي من الأمة لا تنافي ختم النبوة

أين الآن إعلان الكتيب الحكومي القائل بأن السلف الصالح متفقون دون أي استثناء على أن كلمة خاتم النبيين لا تعني شيئاً إلا أن النبي ﷺ كان آخر الأنبياء من حيث الزمن ولن يأتي بعده نبي من أي نوع أبداً.

وإليكم الآن موقف الإمام الباقر رحمه الله إذ يقول حضرته:

"عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة،

فكيف يقرّون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله. " (الصافي، شرح أصول الكافي، لملا خليل، كتاب الحجة، ج ٣ ص ١١٩)  
يقول حضرة جلال الدين الرومي رحمه الله - الذي يسمى تاج الأولياء  
أيضا - في بيت شعره وترجمته:

"حاول أن تقوم في سبيل الحسنة بخدمات عظيمة لكي تنال النبوة في  
الأمة." (مفتاح العلوم لمولوي محمد نذير عرشي (شرح مثنوي جلال الدين الرومي)،  
المجلد ١٣، دفتر ٥، الجزء الأول ص ٩٨)

فماذا يفتي به الآن العلماء المعاصرون المعاندون للأحمدية عن كل هؤلاء  
العلماء؟ وكيف يغضون الطرف عن تلك الأقوال كلها؟ ألم يفتضح  
كذبهم حين قالوا بأن صلحاء الأمة وعلماءها جميعهم متفقون على أن  
كلمة خاتم النبيين لا تعني شيئا إلا الأخير من حيث الزمن؟ ولكننا عندما  
نطالع أقوال الصلحاء والأقطاب بتأمل وتأن نجد الأمر على عكس ما  
يقوله معارضونا. ومن المستحيل أن تضم اللجنة الضخمة، التي كلفتها  
حكومة باكستان للتحقيق في هذا الموضوع، جهّلا فقط لا يعرفون حتى  
وجود الأقوال المذكورة. لا أشك في أنهم كانوا على علم بها ولكنهم  
تعمّدوا التلبيس وقصدوا الكذب.

المعنى الذي بحسبه يعتقد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام  
إمكانية النبوة في الأمة المحمدية هو كالتالي:

"لا يمكن أن ننال إطلاقا أية مرتبة من مراتب الكمال والشرف والعز  
والقرب دون اقتداء كامل لنبينا صلى الله عليه وآله. كل ما نناله إنما هو بصورة ظلية  
وبواسطته صلى الله عليه وآله." (إزالة الأوهام، الخزان الروحانية ج ٣ ص ١٧٠)  
ثم يقول:

"لقد حزت هذا الشرف بسبب اقتدائي للنبي ﷺ فقط. لو لم أكن من أمته ﷺ ولو لم أقتد به لما نلت شرف المكاملة والمخاطبة أبدا. ولو كانت أعمالي مثل سائر جبال الدنيا لما حزت هذا الشرف للمكاملة والمخاطبة إطلاقا، لأن النبوات بكل أنواعها قد انقطعت ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ويمكن أن يأتي نبي بغير شريعة بشرط أن يكون من الأمة أولا. فبناء على ذلك أنا نبي وأمتي أيضا." (التحليلات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤١١-٤١٢)

ثم يقول ﷺ:

"يا قليلي الفهم! ويا عديمي البصيرة! إن نبينا ﷺ، وسيدنا ومولانا (عليه ألف سلام) قد سبق جميع الأنبياء من حيث بركاته الروحانية، لأن بركات الأنبياء السابقين قد انقطعت عند حد معين. فهؤلاء الأقوام وتلك الأديان ميتة الآن لا حياة فيها، إلا أن الفيض الروحاني للنبي ﷺ مستمر إلى يوم القيامة. فبسبب استمرار بركات النبي ﷺ، لم يعد ضروريا لهذه الأمة أن يأتي المسيح من خارجها بل إن تلقي شخص عادي تربية في ظله ﷺ يمكن أن يجعل منه مسيحا كما جعلتني أنا الضعيف." (عين المسيحية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٣٨٩)

والآن أقدم إليكم قول أحد من صلحاء الأمة الذي يقول عنه الكتيب الحكومي بأنه من مفكري الإسلام المعترف بهم. أقصد إمام الهند، مجدد القرن الثاني عشر، المتكلم العظيم والصوفي المعروف، ولي الله المحدث الدهلوي. يقول حضرته:

"امتنع أن يكون بعده نبي مستقل بالتلقي." (الخير الكثير ص ٧٨)

وهذا عين ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ. وعلاوة على ذلك تشكّل هذه العبارة ردّا على فكرة مجيء المسيح الناصري ﷺ

لأن حضرته يقول بأنه لا يمكن أن يكون نبيّ لم يتلق الفيض من النبي ﷺ مباشرة. ومن المعروف لدى الجميع أن المسيح الناصري عليه السلام لم يقتبس من بركات النبي ﷺ مباشرة ولا يمكن له ذلك أيضا.

فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه عندما يأتي المسيح الناصري عليه السلام، يكون قد درس التوراة والإنجيل سابقا لا القرآن ولا الأحاديث، فهل يتخذ أحدا من الناس أستاذا له أو يتعلم على أحد من المشايخ لدراسة القرآن والأحاديث؟

يقول البعض ردّا على هذا السؤال: لا! بل سوف ينزل الله عليه كلامه مباشرة من جديد.. أي سينزل القرآن عليه مجددا كما نزل على محمد ﷺ من قبل، كذلك ستنزل عليه الأحاديث أيضا بصورة الوحي. أقول: حتى إذا كان الأمر هكذا، فمع ذلك كيف يكون قد اقتبس الفيوض مباشرة إذن؟ علما أنه كان نبيا مستقلا في حد ذاته ولم تكن له علاقة بأمة محمد ﷺ لأنه كان قد نال الفيض من نبي آخر ثم بقي في السماء إلى ألفي سنة ثم ينزل وينال النبوة مباشرة، حسب زعمكم.

ثم يبين سيدنا الإمام المهدي عليه السلام معنى آخر لختم النبوة وهو أنه لا يمكن أن يأتي نبي بشريعة جديدة لأن الخاتمية تجمع الكمالات والصفات الحسنة كلها. فإذا حازت شريعة ما الكمال ولم يبق نوع من كمال أو فضيلة إلا وقد أودعت فيها فلا ينشأ سؤال شريعة جديدة إلا إذا مسخت أو حرّفت الشريعة السابقة. فإذا كان القرآن مضمونا حفظه أيضا فالنتيجة المنطقية والطبيعية للأمريين هي أنه يمثل شريعة أخيرة، لأن الكتاب النازل على محمد ﷺ بصفته خاتم النبيين قد أحاط بسائر الكمالات. وبالإضافة إلى ذلك فقد وعد الله ﷻ أن حكمه سوف يمتد إلى يوم القيامة. ولقد قال رسول الله ﷺ: أنا والساعة كهاتين، وجمع بين إصبعيه.. أي لن يأتي

أحد إلى يوم القيامة ينسخ شريعتي. وبطبيعة الحال إن هذا السؤال لا يمكن أن ينشأ بعد يوم القيامة. هذا هو المفهوم الذي بينه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، والذي يؤلم هؤلاء الناس أكثر من غيره، فيعترضون عليه مرة بعد أخرى ويقولون إن الأحمديين يعلنون من ناحية أنهم يؤمنون بكون النبي ﷺ خاتم النبيين، ومن ناحية أخرى يفتحون بابا لنبي يبعث من الأمة، ويقولون إن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء من حيث الشريعة، وليس من حيث النبوة غير التشريعية.

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"لقد أعطي سيدنا محمد ﷺ شرفا خاصا أنه خاتم الأنبياء. بمعنى أنه من ناحية خُتِمت عليه كمالات النبوة كلها، ومن ناحية ثانية لن يكون بعده رسول بشرع جديد أو نبي من خارج أمته ﷺ. بل كل من يتشرف بالمكاملة الإلهية إنما يتشرف بها بفضله وواسطته ﷺ، ويدعى أمتيا وليس نبيا مستقلا." (عين المعرفة، الخزان الروحانية ج ٢٣ ص ٣٨٠)

ويقول أيضا:

"قد انقطعت النبوة الآن بكل أنواعها ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد. وإنما يمكن أن يكون هناك نبي دون شريعة ويكون أمتيا أولا." (التحليلات الإلهية، الخزان الروحانية ج ٢٠ ص ٤١٢)

### تأويل الجملة

إذن هذا هو مفهوم خاتم النبيين الذي بينه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام والذي يهاجمه الأعداء بشدة متناهية. هذا الجزء هو الأكثر إثارة لاعتراضهم حيث يقولون عنه إن الأمة المحمدية لم ولن تسكت عنه أبداً، وبأن الصلحاء ما زالوا يكتبون ضده على الدوام ويصرحون أن النبي ﷺ

هو آخر الأنبياء من حيث الزمن والشريعة معا. فلا يمكن أن يبعث نبي بعده أيّا كان نوعه. هذا ما يقولونه اليوم تعصبا، ولكن ماذا قال صلحاء الأمة في هذا الصدد؟ هاكم ما قاله الصوفي المعروف محمد بن علي الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى عام ٣٠٨ هـ):

" فإن الذي عَمِيَ عن خبرِ هذا يظنُّ أن خاتم النبيين تأويله أنه آخرهم مبعثا. فأَي منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البُله الجَهلة. " (كتاب ختم الأولياء، ص ٣٤١)

هذا هو التأويل الذي تحاول حكومة باكستان أن تفرضه على المسلمين في العالم بأسره. عندما نقول لهم إنكم من ناحية تقولون إن النبوة قد انقطعت بكل أنواعها فلن يأتي الآن نبيٌّ من أي نوع، فما معنى انتظاركم المسيح الناصري عليه السلام إذن؟ فأقلعوا عن فكرة انتظاره واستريحوا، فقد سُدَّت جميع السبل لمجيء أحد في هذه الأمة. يقولون: كلا! بل الأمر هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان آخر الرسل مبعثا، ومن تلقى النبوة قبله صلى الله عليه وسلم فلا حرج في مجيئه مرة أخرى.

هذه هي حجتهم الوحيدة، ثم يقولون: هذا ما اعتقد به السلف الصالح أيضا. ولكن قولهم هذا كذب صريح وشنيع في الوقت نفسه. ولو قبلنا هذا التأويل لكان تأويل الأغبياء الجاهلين إذ لا يضيف إلى عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا. وإليكم الآن ما قاله الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي (المتوفى ٦٣٨ هـ):

"فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وإن كان التشريع قد انقطع. فالتشريع جزء من أجزاء النبوة. " (الفتوحات المكية ج ٣ ص ١٥٩، الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد) ويقول أيضا:

"فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع، لا مقامها، فلا شرع يكون ناسخا لشرعه ﷺ، ولا يزيد في شرعه حكما آخر. وهذا معنى قوله ﷺ: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي. أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي، ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه. فهذا هو الذي انقطع وسدّ بابه، لا مقام النبوة." (المرجع السابق ص ٤)

يقول حضرة الشيخ بالي أفندي (المتوفى ٩٦٠ هـ):

"فخاتم الرسل هو الذي لا يوجد بعده نبي مشرع." (شرح فصوص الحكم ص ٥٦)

من الواضح أن الشيخ لا ينكر بعثة نبي غير مشرع، وإنما ينكر مجيء نبي مشرع إذ يقول: "لا يوجد بعده نبي مشرع."

كذلك يقول الصوفي المعروف الإمام عبد الوهاب الشعراني:

"اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد ﷺ، وإنما ارتفع نبوة التشريع فقط." (اليواقيت والجواهر، ج ٢ ص ٣٥)

ويقول السيد عبد الكريم الجيلي:

"فانقطع حكم نبوة التشريع بعده، وكان محمد ﷺ خاتم النبیین، لأنه جاء بالكمال ولم يجر أحد بذلك." (الإنسان الكامل ج ١ ص ١١٥)

يشرح الشيخ محمد وسيم الكردستاني مفهوم خاتم النبیین في هامش "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام" للشيخ عبد القادر الكردستاني ج ٢ ص ٢٣٣ ويقول:

"... أن معنى كونه خاتم النبیین هو أنه لا يُبعث بعده نبي آخر بشريعة أخرى."



من الممكن أن يُستنبط من هذا الكلام معنيان: أنه لن يبعث نبي، لا بشريعة سابقة ولا بشريعة جديدة. فلو قبلنا هذا لانسد باب مجيء عيسى عليه السلام أيضا لأنه بحسب القرآن الكريم كان "رسولا إلى بني إسرائيل"، وتابعاً لشريعة موسى عليه السلام.

### أين الثرى من الثريا؟

وإليكم الآن قولاً آخر لولي الله الدهلوي مجدد القرن الثاني عشر يقول: "وختم به النبيون أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس." (التفهيمات الإلهية، ج ٢ ص ٨٥)

ويقول المولوي محمد قاسم النانوتوي:

"العامّة يرون أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين بمعنى أن زمنه كان بعد الأنبياء السابقين وهو آخر الأنبياء كلهم. غير أن أهل الفهم يدركون جيداً أنه ليس في التقدم أو التأخر من حيث الزمن أية فضيلة في حد ذاته. لو كان الأمر كما يظن العامة فكيف يصح أن يقول الله تعالى في مدح الرسول ﷺ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؟ أما إذا لم نعتبر قوله تعالى هذا مدحاً، ولم نعتبر هذه المنزلة ثناءً، عندها قد يصح أن يكون مفهوم خاتم النبيين بمعنى التأخر الزمني. ولكنني أعرف أن هذا الكلام لن يروق لأحد من أهل الإسلام." (تحذير الناس لمحمد قاسم نانوتوي ص ٤-٥)

من هم أهل الإسلام الذين لا يروق لهم هذا الكلام؟ نحن الأحمديون أم المشايخ الباكستانيون؟

والآن إليكم قولاً آخر لعلماء البريلويين الذين يخالفون أهل الديوبند، لأن البريلويين وأهل السنة الآخرين الذين لا يوافقون الرأي مع أهل ديوبند يتهمونهم دائماً بأنهم لم يؤسسوا مدرسة ديوبند بل أسسوا الجماعة

الإسلامية الأحمدية في الحقيقة، وفتحوا أمام مؤسسها أبوابا دخل منها حتى قام بإعلان النبوة التشريعية (والعياذ بالله).

هناك عالم للفرقة البريلوية اسمه السيد أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكهنوي، فهو يبين موقفه من ختم النبوة كالآتي:

"لا يستحيل وجود نبي في زمن النبي ﷺ أو بعده، بل يمتنع أن يكون بشريعة جديدة." (أثر ابن عباس في دافع الوسواس ص ١٦)

يصرح هذا العالم بأن ذلك ليس اعتقاده هو فحسب بل ما زال علماء أهل السنة أيضا يصرحون بذلك، فيقول:

"ما زال علماء أهل السنة يصرّحون أنه لا يمكن أن يكون في عصر الرسول ﷺ نبي بشريعة جديدة، فإن نبوته ﷺ عامة. فالنبي الذي يكون في عصره ﷺ يكون تابعا للشريعة المحمدية." (مجموعة الفتاوى لمحمد عبد الحي اللكهنوي ج ١ ص ١٧)

نقدم الآن التصريحات الواردة في كتيب نشرته حكومة باكستان بعنوان: "القاديانية، الخطر الرهيب على الإسلام":

"ما زالت فكرة ختم النبوة (أي كون النبي ﷺ آخر الأنبياء زمنا حسب زعمهم - الناقل) من مبادئ الإسلام الأساسية عبر تاريخ الإسلام كله. وكان طابع هذه الفكرة عميقا جدا في رؤية المسلمين وتصرفاتهم ومشاعرهم." (الكتيب المذكور ص ٥)

السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه فيما يتعلق بدراسة التاريخ الإسلامي فلا نجد ذكر هذه الفكرة وآثارها إطلاقا. كما لا نرى لهذا الانطباع أي أثر على صلحاء الأمة والأقطاب الذين احتلوا مكانة مرموقة في الأمة. إذن فمن أين أخذ معارضونا هذا الانطباع؟ هذا ما كنت أبحث عنه، وكنت على يقين أنهم لم يأخذوه من صلحاء الأمة المحمدية.

فوجدت أن القرآن قد بين مصدره مسبقا حيث يخبر الله ﷻ في كلامه المجيد:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ \* الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥-٣٦).

فتبين أن هذا الاعتقاد كان موجودا منذ ذلك الوقت والقرآن يدحضه بشدة. ثم يذكر الله تعالى "هذا الانطباع" بالكلمات نفسها ويقول إن الله تعالى يطبع على قلوب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان. وليعلم هؤلاء أن ذلك التصرف مكروه عند الله. إذن هذا هو مصدر انطباعهم المذكور. يقول الله تعالى: هذا ما فعلتم في زمن يوسف عليه السلام أيضا. ما دام يوسف حيا يرزق ظل يقدم حججه، ولكنكم ما أصغيتم إليه بل بذلتهم قصارى جهودكم في المعارضة، وإذا هلك قلتم: لن يبعث الله بعده رسولا. وهكذا خرجتم من طاعة يوسف بسبب رفضكم إياه، ومن ناحية ثانية خلعتكم طاعة النبوة بشكل عام وعلى الدوام بسبب اعتقادكم أن الله لن يبعث في المستقبل رسولا. إذن فهذا الاعتقاد الخاطئ كان سائدا منذ زمن سيدنا يوسف عليه السلام.

وبما أن القرآن الكريم يسد طريق كل خطر فليس بوسع أحد أن يتغلب عليه بمكره ودهائه. فبين الله تعالى الموضوع نفسه في موضع آخر حيث يقول:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا \* وَأَنَا ظَنَّنا أَن لَّنْ يَقُولَ  
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا \* وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ  
مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا \* وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾  
(الجن: ٥-٨).

يتضح من هذه الآيات أنهم أيضًا في تلك الأيام كانوا يزعمون حمقا  
وغباوة منهم كما تزعمون اليوم أنه لن يبعث الله أحدا.

### مفهوم خاتم النبیین في ضوء الأحاديث

لقد ادّعوا أنه لن يُبعث نبي أبدا، وركّزوا لإثبات موقفهم هذا على  
الأحاديث بدلا من القرآن الكريم، ويقولون: إن هناك أحاديث عديدة  
تثبت قطعا أن الرسول ﷺ كان آخر الأنبياء من حيث الزمن. والفكرة  
التي تبرز للعيان بعد قراءة أحاديث يقدمونها هي أنه لن يبعث بعد النبي ﷺ  
إلا الدجالون والمتنبئون، وكأن سبل بعثة الأنبياء الصادقين قد أغلقت على  
هذه الأمة على الدوام، وفتحت أبواب المتنبئين الكاذبين والدجالين على  
مصراعها. هذا هو مفهوم ختم النبوة عندهم الذي يقدمونه بحماس شديد  
وبشدة متناهية. وفي هذا الصدد قدّموا بعض الأحاديث، منها:

"عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: إنه سيكون في أمّتي كذابون  
ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبیین ولا نبي بعدي." (أبو داود،  
كتاب الفتن)

يقولون: أين المجال بعد هذا الحديث لجيء نبي من أي نوع، أو بأي  
مفهوم من مفاهيم ختم النبوة؟

أقول: هذا صحيح ونحن معكم في هذا مائة بالمائة، ونقر بأن الباب  
الذي أغلقه النبي ﷺ لا يحق لأحد أن يفتحه أبدا. فأمنّا وصدّقنا بكل ما

قاله الرسول ﷺ. وإنني أعترف بذلك باسم الأحمدية كلها. ولكن الباب الذي فتحه النبي ﷺ بيده لا يقدر أحد - كائنا من كان - على إغلاقه. وهذا ما لا تقبلونه أنتم، مما يجعل الأمر متنازعا فيه بيننا وبينكم، وإلا فلا اختلاف في أن الباب الذي أغلقه النبي ﷺ سوف يظل مغلقا، ولكن الباب الذي فتحه النبي ﷺ لا بد أن يبقى مفتوحا أيضا. هذا كل ما في الموضوع من الاختلاف بيننا.

### المسيح المنتظر يكون نبي الله

قد قرأتم حديثا في الموضوع الذي نحن بصددده، والآن اقرأوا حديثا آخر حيث ذكر النبي ﷺ نزول عيسى عليه السلام وسمى المسيح الموعود بـ "نبي الله" أربع مرات، ولسوف أقرأ عليكم من الحديث الطويل الجزء الذي يخص الموضوع:

"... يحصر "نبي الله" عيسى وأصحابه... فيرغب "نبي الله" عيسى وأصحابه.... ثم يهبط "نبي الله" عيسى وأصحابه.... فيرغب "نبي الله" عيسى وأصحابه إلى الله." (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه) لقد لاحظتم أن النبي ﷺ سَمَّى المسيح المقبل "نبي الله" أربع مرات، علما أن صحيح مسلم من أهم الكتب في الصحاح الستة.

ولو قيل بأن الذي سيأتي إلى الدنيا مرة ثانية كان نبيا قديما. ففي هذه الحالة من المفروض أن يأتي معه إلى الدنيا مرة ثانية أتباعه أيضا الذين سَمَّوا بأصحابه ولُقِّبوا بلقب رضي الله عنهم. فمن الواضح أن النبي ﷺ هنا يذكر حادثا سوف يحدث بعد وفاته ﷺ.

فثبت على وجه القطعية أنه مهما ظهر الدجالون الكذابون، ثلاثون كانوا أم ثلاثمائة ألف، فإن لقب "نبي الله" الذي وهبه الرسول ﷺ للمسيح المقبل لا تستطيع قوة من قوى الدنيا أن تنتزعه منه.

يروى عن "زار" ملك روسيا، أنه في إحدى المرات أمر أحد حراسه ألا يسمح لأحد - كائنا من كان - بالدخول إلى مقصورته لانشغاله في أمور هامة. فتهيأ الحارس لتنفيذ الأمر. ثم حدث بعد برهة أن جاء ابن "زار" وأراد الدخول إلى مقصورة الملك ليزور والده، فمنعه الحارس وقال: إنني مأمور بألا أسمح لأحد بالدخول. فقال الأمير: من أنت حتى تمنعني من ذلك؟ قال الحارس إنني مأمور بتنفيذ أمر الملك. فاستشاط الأمير غضبا وضرب الحارس بالسوط ضربا مبرحا وأهانته أشد إهانة، ثم حاول الدخول من جديد. فهبَّ الحارس الجريح وتصدَّى له مرة أخرى وقال: لن أسمح لك بالدخول لأن الملك أمرني بذلك ولا بد لي من أن أنفذ أمره. فاستشاط الأمير غضبا مرة أخرى وأشبع الحارس ضربا غير أن الحارس لم يسمح له بالدخول هذه المرة أيضا. كان الملك "زار" يشاهد كل هذا من داخل مقصورته، فإذا به يخرج ويتوجه إلى الأمير ويسأله عما جرى. فقال الأمير إن هذا النذل لا يسمح لي بالدخول، ومن هو حتى يمنعني؟ فسأله الملك: ماذا قال لك؟ أجاب الأمير: قد منعني قائلا إن الملك أمره ألا يسمح لأحد بالدخول. فقال الملك: إذا كان الحارس قد قال لك ذلك وأخبرك أنه أمر من الملك ومع ذلك حاولت التجاوز عنه فأنت الذي عصيت أمر الملك واعتديت على حارس مأمور منه. ثم توجه الملك إلى الحارس وقال: خذ السوط واضرب بها ابني. فما كان من الأمير إلا أن قال على الفور، أيها الملك: إن قانون هذا البلد لا يسمح لجندي عادي أن يضرب الضابط الأعلى منه رتبة. فوهب الملك للحارس رتبة الضابط وقال

مخاطبا إياه: يا ضابط فلان خذ السوط واضرب بها ابني. فقال الأمير مرة أخرى: هناك قانون آخر أيضا يمنع الضابط أن يضرب اللواء. فمنح الملك للحارس رتبة اللواء وقال مخاطبا إياه: يا لواء فلان خذ السوط واضرب بها ابني. فصرخ الأمير مرة ثالثة وقال: هناك قانون آخر أيضا يمنع غير الأمير من أن يضرب الأمير. فخلع الملك على الحارس مرتبة الأمير وقال مخاطبا إياه: يا أمير فلان خذ السوط واضرب بها ابني لأنه عصي أمري. فهكذا أصبح هذا الحارس العادي أميرا في لمح البصر ولم يكن هناك أحد لينتزع منه الأمانة.

أفلا تعطون سيدنا محمدا المصطفى ﷺ حتى ذلك الحق الذي كان يتمتع به ملك روسيا؟ لقد سمى رسول الله المسيح المقبل "نبي الله" أكثر من مرة. والآن أقول لكم يا معارضينا: انتزعوا منه هذا اللقب إن كنتم على ذلك من القادرين!

أما فيما يتعلق بالدجالين الثلاثين، فاقروا ما ورد في "شرح صحيح مسلم بهذا الشأن، حيث جاء: "هذا الحديث ظهر صدقه فإنه لو عدّ من تنبأ من زمنه ﷺ إلى الآن لبلغ هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواريخ." (شرح صحيح مسلم، المسمى بـ إكمال إكمال المعلم للإمام أبي عبد الله الأبي، ج ٧ ص ٢٥٨)

من غرائب قدر الله أن عدد الكذابين الدجالين قد بلغ إلى ثلاثين قبل بعثة الصادق. وإذا قلتم: من الممكن أن يظهر بعض الكذابين الآخرين أيضا إلى زمن الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، قلت: إذا كان الأمر كذلك فلا اعتبار للوعد المذكور في الحديث بل سوف يصبح الحديث عرضة للشك والريبة. كلا! بل يقول السيد نواب صديق حسن خان وكان معاصرا لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"النبا الذي كان النبي ﷺ قد قام به عن ظهور الدجالين في هذه الأمة قد تحقق واكمل العدد." (آثار القيامة في حجج الكرامة ص ۲۳۹)

يتضح من هذا الكلام أنه، بحسب منطوق هذا الحديث، لن يظهر الآن دجال أو متنبئ كاذب. وبما أن وقت ظهور المسيح الموعود كان قد أتى لذا حُبست الألسنة كلها من الكلام، وساد الأمة سكوتُ الانتظار، فانتظرت ساكتة واجمة.

### كمال البناء يعني كمال الشريعة

وهناك حديث آخر يقدمه معارضونا ويقولون بناء عليه: هل بقي بعد هذا الحديث مجال للشك في انقطاع النبوة نهائيا؟ فإنهم يركزون كثيرا على هذا الحديث ويقولون: لم يبق مجال لظهور نبي ولو من الأمة المحمدية. فقد جاء في الحديث:

"عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل قصر أحسن بنيانه فترك منه موضع لبنة. فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة... فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة فتم بي البنيان وختم بي الرسل. وفي رواية قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين." (انظر: البخاري كتاب المناقب، مسلم كتاب الفضائل، الترمذي كتاب المناقب، ومسند أحمد بن حنبل، كنز العمال، تنمة الإكمال من فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم)

يقول العلامة ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث:

"فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة." (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ)



ولكنهم لا يقدمون هذا الشرح لأن ابن حجر العسقلاني لا يندرج في قائمة وضعوها للسلف الصالح والمفكرين القدامى والفلاسفة العظام. غير أن اسم العلامة ابن خلدون يقع ضمن قائمتهم بلا شك. فلنر ما يقوله هو في هذا الصدد:

"يفسرون خاتم النبيين باللينة التي أكملت البنيان. ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة." (مقدمة ابن خلدون ص ٣٠٠)

هناك حديث آخر يعارضوننا بناء عليه وهو:

"عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وفي رواية للبخاري: إلا أنه ليس نبي بعدي. وفي رواية لمسند: إلا أنك لست بنبي." (مسلم كتاب الفضائل، البخاري كتاب الفضائل، مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب)

### المعنى اللغوي لـ "بعد"

الحقيقة أن النبي ﷺ خلف سيدنا عليا عليه السلام على المدينة قبل سفره لغزوة تبوك. وكان سيدنا علي عليه السلام مجاهدا عظيما كما هو معروف وكان قد اشترك في جميع الغزوات السابقة مع النبي ﷺ. فكان للتخلف عن غزوة تبوك تأثير محزن مضاعف في نفسه، ظلما منه أنه سوف يحرم من الجهاد من ناحية، ومن ناحية أخرى قد يظن الناس أن الرسول ﷺ غير راض عنه. فتوسل إلى النبي ﷺ بالحاح وقال ما معناه: أتركني بين النساء والصبيان يا رسول الله؟ وبطبيعة الحال كان أسلوبه مثيرا لحب النبي ﷺ له. فقال له النبي ﷺ: لا تحزن يا علي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى. وكان المراد أنه عندما سافر موسى خلف هارون عليهما السلام في قومه بسبب

ثقتہ فیہ وجہ لہ ولس لأي سبب سلی. كذلك أنا أيضا أخلفك بسبب ثقتي فيك وتقديري لك، ولس لأي سبب سلی، غير أنك لن تكون نبيا أثناء غيابي. هذا هو المعنى. ولقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري بطرق أخرى أيضا ولكن المعنى يبقى نفسه.

يصر العلماء اليوم ويقولون: إن "بعدي" هنا تفيد الـ "بعد" إلى الأبد، ولا تعني الغياب المؤقت الذي قال فيه النبي ﷺ قوله هذه. ولكننا نتجه إلى أحد من صلحاء الأمة الكبار الذي يعيرون لكلامه أذنا صاغية أو يدعون بذلك على الأقل، والذي ذكر اسمه في الكتيب الحكومي ضمن قائمة مفكري الإسلام العظام، وهو حضرة ولي الله المحدث الدهلوي، يقول في شرح هذا الحديث ما تعريبه:

"إن مدلول هذا الحديث إنما هو جعلُ سيدنا علي رضي الله عنه نائبا أو أميرا على المدينة أثناء غزوة تبوك فقط، وتشبيهه استخلافه باستخلاف هارون الرشيد لموسى لدى سفره إلى الطور. و"بعدي" هنا تفيد "غيري"، ولا تعني الـ "بعد" من حيث الزمن، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (الجاثية: ٢٤)، فقوله تعالى ﴿مَنْ بَعْدَ اللَّهِ﴾ يعني "من غير الله". (قرة العين في تفضيل الشيخين لولي الله الدهلوي ص ٢٠٦)

أقول: لاحظوا أن حضرته يقدم الحجة أيضا من القرآن ويوضح أن "بعد" لا تعني دائما الـ "بعد" من حيث الزمن، بل تعني "غير" أيضا. إذ لا يمكن أن يُطلق معنى البعد الزمني على الله ﷻ بشكل من الأشكال. فثبت على وجه القطعية أنه ليس الفصحاء العرب فقط بل الله ﷻ أيضا قد استخدم في كلامه كلمة "بعد" بمعنى "غير".

يضيف حضرة ولي الله الدهلوي ويقول:

"وليس المراد هنا البعدية الزمنية، ذلك لأن هارون عليه السلام ما عاش بعد موسى عليه السلام حتى تثبت البعدية الزمنية فيما قيل لسيدنا علي عليه السلام. " (المرجع السابق)

ما أروعها من حجة! وما أجمله من كلام! إن أهل المعرفة والتقوى الذين كانوا يحبون أمر رسول الله وكانوا يعشقون أقواله صلى الله عليه وسلم، كانوا يدرسون الأقوال بنظرة عميقة، ولا سيما الأحاديث إذ كانوا يدرسونها بحب صادق، فكانوا يصلون في الحقيقة إلى لآلئ المعارف الدقيقة مثلما توصل إليها حضرة ولي الله إذ قال: ليس المراد هنا البعدية الزمنية لأن هارون عليه السلام ما عاش بعد موسى عليه السلام حتى تثبت البعدية الزمنية فيما قيل لسيدنا علي عليه السلام. إنه يقدم مثال شخص كانت دائرة بعديته مقتصرة على زمنه هو فقط. وإن هارون ما عاش بعد موسى عليه السلام لذا فإن هذه البعدية لن تمتد إلى أكثر من دائرتها المحددة ولا يستطيع أحد تمديدتها أكثر من ذلك.

#### حاجة العصر إلى نبي

هناك حديث آخر جدير بالانتباه ويركز عليه معارضونا كثيرا، ولكنني أقدمه فيما يلي بسنده وتعليق الإمام الترمذي عليه، فقد جاء فيه:

"عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب. هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان. " (الترمذي أبواب المناقب، باب مناقب عمر رضي الله عنه)

إنهم يقدمون عادة الجزء الأول من هذا الحديث ويخفون الجزء الثاني. والحجة التي يقيمونها في زعمهم هي: بما أن سيدنا عمر رضي الله عنه عاش بعد

وفاة النبي ﷺ ولم يُبعث نبياً فثبت أنه لا يمكن أن يكون هناك نبي بعد الرسول ﷺ بشكل من الأشكال.

يورد الإمام الترمذي هذا الحديث ثم يعلق عليه قائلاً:

"هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان." وحينما نبحث في مصداقية مشرح بن هاعان ومكانته عند علماء الحديث نجد في كتاب موثوق به يبحث في الرواة، ما يلي:

"قال ابن حبان في "الثقات": يخطئ ويخالف، ثم قال في "الضعفاء": يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها، فالصواب ترك ما انفرد به. وحكى العقيلي عن موسى بن داود: بلغني أنه كان في جيش الحجاج الذين حاصروا ابن الزبير ورموا الكعبة بالمنجنيق." (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٥ ص ٤٢٥-٤٢٦)

هل يبقى أي اعتبار لرواية رواها مشرح بن هاعان؟ ثم لا يقتصر الأمر على هذا بل هناك أحاديث أخرى تتناول الموضوع بشرح أكثر. فقد جاء في رواية أخرى:

"لو لم أُبعث لُبُعْتُ يا عمر." (مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٤٠٣)

وفي رواية أخرى أيضاً: "لو لم أُبعث فيكم لُبُعْتُ عمر فيكم." (كنوز الحقائق للإمام عبد الرؤوف المناوي، ج ٢ ص ٧٤)

فبهذا الحديث اتضح الأمر أكثر بأن "بعدي" في الحديث السالف الذكر لا تفيد إلا "غيري".

### دليل آخر على بقاء النبوة

وإليكم الآن حديثاً آخر يحسم الموقف في قضية "البعدية الزمنية" دون أن نقول شيئاً من عند أنفسنا.

يقول النبي ﷺ:

"عن ابن عباس قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ له مرضعا في الجنة، ولو عاش لكان صديقا نبيا. ولو عاش لعثقت أحواله القبط وما استرقّ قبطي." (ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته)

يقول معارضون عن هذا الحديث إن النبي ﷺ قال: "لو عاش لكان صديقا نبيا"، ولكن الله توفاه حتى لا يصبح نبيا. وهذه هي الحكمة وراء وفاته ﷺ في الطفولة المبكرة. ولكن ليس قولهم هذا إلا كذب ومخادعة، ولا يُظهر الحكمة الكامنة في الحديث وإنما يوجه هجمة قذرة إلى فصاحة النبي ﷺ وبلاغته.

خلفية هذا الحادث هي أن إبراهيم ﷺ تُوُفِّي في بداية عام ٩هـ بينما نزلت آية خاتم النبيين عام ٥هـ، أي بحوالي أربعة أعوام قبل وفاة إبراهيم ﷺ. لا يصعب على أي شخص يملك قليلا من العقل والفهم أن يستنتج أنه إذا كان النبي ﷺ يفهم من آية خاتم النبيين أن النبوة قد انقطعت بصورة دائمة وبكل أنواعها، لما قال: "لو عاش لكان صديقا نبيا." كان من الممكن أن يقول بأنه لم يعيش حتى لا يصبح نبيا، ولكنه لم يقل هذا بل قال: لو عاش لكان صديقا نبيا، في حين كان الأجدر والأفصح أن يقول: لو عاش إبراهيم ولو إلى ألف سنة لما كان نبيا، لأن النبي الذي أخبره الله تعالى بأنه لن يأتي بعده نبي إلى يوم القيامة، كان من الممكن أن يقول - حين وفاة ابنه الغالي أمام عينيه - على أكثر تقدير بأن ابني هذا صبي يملك فطرة طاهرة وطيبة ونقية صالحة للغاية ولكنه مهما عاش ما كان له أن يكون نبيا لأن الله تعالى قد أخبرني أنه لن يأتي في

الأمّة نبي إلى يوم القيامة. لذا فلو عاش ابني هذا لما صار نبيا مهما عاش طويلا. ولكن الرسول ﷺ لم يقل هذا. وهناك رواية أخرى ممتعة أيضا تحل هذه المسألة إلى الأبد. فلقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام:

"لما توفي إبراهيمُ أرسل النبي ﷺ إلى أمه "مارية" فجاءته وغسلته وكفّته، وخرج به وخرج الناس معه فدفنه. وأدخل ﷺ يده في قبره فقال: أما والله إنه لنبيّ بن نبي." (الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين المكي، ص ١٧٦)

وبما أن سيدنا علي عليه السلام كان من أهل البيت فروايته أوثق وأجدر بالاعتبار.

#### المعنى الحقيقي لـ "لا نبي بعدي"

إن حادث وفاة سيدنا إبراهيم وقع بجوالي أربع سنوات بعد نزول آية خاتم النبيين، ولا بد أن يكون العلماء الآخرون أيضا قد انتبهوا إلى هذا الأمر وقرؤوا رواية رواها سيدنا علي عليه السلام. فماذا يستنبط منها العلماء؟ إليكم ما قاله العلامة ملا علي القاري رحمه الله في هذا الصدد:

"ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبيا، وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من أتباعه عليه الصلاة والسلام كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام. فلا يناقض قوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾ إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ولم يكن من أمته." (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا علي القاري ص ١٩٢)

نعود الآن إلى ما قيل في الكتيب الحكومي وما افتروه فيه من كذب إذ قالوا: إن السلف الصالح كلهم ظلوا متفقين على الدوام على أن كلمة "خاتم النبيين" لا تعني شيئا إلا أن النبوة قد انقطعت نهائيا بكل أنواعها.

أما فيما يتعلق بقولهم إن علماء الأمة القدامى كانوا يعتقدون - من منطلق الحديث "لا نبي بعدي" وغيره - بلا أدنى شك أنه لن يأتي بعد رسول الله نبي أبداً، فقد قرأت على مسامعكم بعض المقتبسات من كتب السلف في هذا الخصوص، ولكنها لم تتناول الكلمات "لا نبي بعدي" فيمكن أن يتساءل أحد: قد لا يكون العلماء على علم بما رغم كونهم علماء كباراً. لذا سوف أقتبس لكم الآن بعضاً من أقوال العلماء القدامى حيث يذكر كل واحد منهم أنهم كانوا على علم بتلك الأحاديث ولا سيما حديث "لا نبي بعدي". ومع ذلك ماذا استنتجوا منه، وماذا فهموا من القرآن والحديث؟

#### قول السيدة عائشة رضي الله عنها

ففي هذا الخصوص أقدم أولاً قولاً للسيدة عائشة رضي الله عنها يعرفه العلماء جيداً. الكتيب الذي نشرته حكومة باكستان يعلن أنه لم يحدث منذ زمن سيدنا رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا أن استنبط أحد من صلحاء الأمة من "لا نبي بعدي" غير ما يستنبطه مؤلفو هذا الكتيب، ولكن الحقيقة على عكس ذلك إذ تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "قولوا خاتم النبيين، ولا تقولوا لا نبي بعده." (الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٦١٨) لماذا رأت عائشة رضي الله عنها حاجة إلى هذا الشرح والإيضاح؟ من الواضح جلياً أنها خشيت أن يسيء البعض فهمه، وكانت تعرف أيضاً أن النبي ﷺ لم يقصد من "لا نبي بعدي" أنه لن يكون بعده نبي من أي نوع.

#### أراء السلف الصالح

يورد الإمام ابن قتيبة رحمه الله (المتوفى ٢٧٦هـ) قول السيدة عائشة رضي الله عنها ويقول معلقاً عليه:

"ولیس هذا من قولها ناقضا لقول النبی ﷺ: لا نبي بعدي، لأنه أراد لا نبي بعدي ينسخ ما جئت به." (كتاب تأويل مختلف الأحاديث ص ۱۲۷)  
وهذا هو المعتقد نفسه الذي يعتقده سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

كان الإمام محمد طاهر (المتوفى عام ۹۸۶ هـ) من الصلحاء المعروفين، ويقول في شرح قول السيدة عائشة رضي الله عنها:  
"هذا ناظر إلى نزول عيسى وهذا أيضا لا ينافي حديث "لا نبي بعدي" لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه." (تكملة مجمع بحار الأنوار، لمحمد طاهر الغجراتي، ص ۵۰۲)

كان الإمام طاهر يرى سببين احتاجت السيدة عائشة رضي الله عنها من أجلهما إلى هذا الشرح.

أولاً: أنه لو ظل الناس يقولون "لا نبي بعدي" هكذا، لسدوا - حسب زعمهم - إمكانية عودة عيسى الموعود أيضا.

لاحظوا كم يختلف رأي شخص صالح تقي عن رأي العلماء الحاليين! عندما يقول المشايخ المعاصرون: لا بد أن يأتي عيسى ولا يمكن أن يأتي شخص آخر، يفعلون ذلك باللباس الكلمات العربية معاني خاطئة لا تطيقها اللغة أبدا. لأنه لو كانت كلمة "لا" في قوله ﷺ: "لا نبي بعدي" تفيد نفي الجنس لكان المعنى أنه لن يأتي نبي من أي نوع. ومن المعروف لدى العرب كافة أن "لا" لو جاءت نافية للجنس لسدّت طريق ذلك الجنس كله، دون أن تسمح مجيء نبي من أي نوع، قديما كان أم جديدا. وتجدد الإشارة إلى أن النبي ﷺ لم يقل: "لا يكون بعدي نبي" بل قال: "لا نبي بعدي". وهناك فرق واضح بين القولين. وبما أن النبي لم يقل: "لا



يكون بعدي نبي" لذا فإن السيدة عائشة رضي الله عنها نمت عن ذلك أولاً.

وثانياً: نمت عن هذا الاستنباط لسبب آخر أيضاً وهو: "لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه."

يشرح الشيخ عبد الوهاب الشعراني (المتوفى ٩٧٦ هـ) حديث "لا نبي بعدي" ويقول:

"فقوله ﷺ لا نبي بعدي ولا رسول بعدي، أي ما ثم من يشرع بعدي شريعة خاصة." (اليواقيت والجواهر للشعراني ج ٢ ص ٣٥)

ولكن عندما يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ الكلام نفسه يستأوون منه كثيراً.

هذا، وهناك عالم معترف بعظمته في القارة الهندية، وهو شارح معروف لمشكاة المصابيح اسمه السيد محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، يقول:

"ورد "لا نبي بعدي" ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه." (الإشاعة لأشراط الساعة ص ١٤٩)

الحق أن جميع العلماء القدامى والسلف الصالح ظلوا على الدوام يستنبطون نفس المعنى الذي استنبطه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ. ولكنه من الظلم والجور حقاً أن حضرته ﷺ عندما يستنتج هذا المعنى يصبح كافراً، وإذا استنبط العلماء القدامى المعنى نفسه يبقون مؤمنين بل يسمّون أقطاب الأقطاب ويحتلون رأس قائمة أولياء الأمة لدرجة يضطر الكتيب الحكومي أيضاً للاعتراف بكونهم العلماء المعترف بهم ومن مفكري الإسلام الكبار، بما فيهم ولي الله الدهلوي الذي يقول:

"فعلمنا بقوله عليه الصلاة والسلام: لا نبي بعدي ولا رسول، وأن النبوة قد انقطعت والرسالة، إنما يريد بها التشريع." (قرة العينين في تفضيل الشيخين لولي الله الدهلوي ص ۳۱۹)

وبالإضافة إلى ذلك إن السيد الحافظ محمد برخوردار (وهو ابن الشيخ نو شاه غنج قدس الله سره، إمام المدرسة النوشاهية القادرية) الذي يحظى باحترام كبير في القارة الهندية يكتب - بهامش كتاب "النبراس" للعلامة عبد العزيز الفرهاري - شارحاً الحديث "لا نبي بعدي" ويقول:

"والمعنى لا نبي بنبوة التشريع بعدي، إلا ما شاء الله من الأنبياء الأولياء." (شرح لشرح العقائد المسمى بالنبراس، ص ۴۴۵)

وماذا كان يعتقد به أهل الحديث إلى زمن بعثة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام؟ ففي هذا الصدد يبين السيد نواب نور الحسن خان بن نواب صديق حسن خان اعتقاده عن "لا نبي بعدي" ويقول:

"الحديث 'لا وحي بعد موتي' لا أصل له، غير أنه ورد 'لا نبي بعدي'، ومعناه عند أهل العلم أنه لن يأتي بعدي نبي بشريعة تنسخ شريعتي." (اقتراب الساعة ص ۱۶۲)

لقد قال حضرته هنا: "عند أهل العلم"، والكلمات نفسها قد استخدمها حضرة ولي الله الدهلوي والعلامة البرزنجي حين قالوا: "معناه عند العلماء..." مما يعني أن بعض الناس كانوا قد بدؤوا بتشويه معاني الأحاديث في ذلك الزمن، وكان الناس قد انقسموا إلى حزبين. أحدهما يضم العلماء الربانيين من أهل العلم والمعرفة. وأما الثاني فقد شمل علماء السوء من عامة الناس الذين سماهم أحد من الصلحاء فيما سبق بالجهلة البله، والذين أشاعوا في الناس فكرة أنه لن يكون هناك نبي من أي نوع

بعد رسول الله ﷺ فاضطر العلماء الربانيون للتصريح بأن أهل العلم والمعرفة يفهمون من الحديث أن النبوة التي انقطعت إنما هي نبوة التشريع. هناك حديث آخر أيضا يلقي الضوء على معنى كلمة "بعده". وورد شرحه أيضا في كتاب الفتوحات المكية أما كلمات الحديث فهي كالتالي: عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده. (البخاري، كتاب الإيمان والندور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ)

لاحظوا كيف بين النبي ﷺ معنى حكيما وبلغا لقوله: "لا نبي بعدي" بقول آخر له ﷺ: "فلا قيصر بعده"، و"فلا كسرى بعده". ثم شرح من خلال كلامه أن كلمة "لا" في مثل هذه المواضع لا تفيد نفي الجنس بل تفيد أنه لن يكون هناك أحد بهذه المنزلة والمرتبة. ومن المعلوم أن كسرى حين هلك بعد زمن النبي ﷺ كان هناك كسرى آخر، وكذلك حين هلك قيصر كان هناك قيصر آخر، وهكذا كان هناك قيصر بعد قيصر إلى ما يزيد على ألف سنة. ومن ناحية ثانية من المستحيل أن يكون كلام النبي ﷺ خطأ. يستنبط الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المعنى نفسه ويقول:

"فما ارتفعت النبوة بالكلية، ولهذا قلنا: إنما ارتفعت نبوة التشريع، فهذا معنى لا نبي بعده... فعلمنا أن قوله: لا نبي بعده أي لا مشروع خاصة، لا أنه لا يكون بعده نبي، فهذا مثل قوله: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده." (الفتوحات المكية ج ٣ ص ١٠٣)

## تلبیس آخر

لقد ورد إعلان آخر في الكتيب الحكومي حيث قدموا أقوال الرسول ﷺ بصورة خاطئة ثم أسسوا عليها - حسب زعمهم - البنيان العقلي والنقلي لإعلائهم، محاولين إسناده إلى الشريعة. غير أنهم لم يقدموا على ادعائهم أي برهان بل اكتفوا بالقول إن إعلائهم مبني على دراستهم للقرآن الكريم. وما هي حصيلة دراستهم القرآنية؟ يقولون في هذا الصدد: "عندما نطالع بتأمل آيات القرآن الكريم المتعلقة بمجيء نبي جديد تتبين لنا حقيقة بأن نبيا جديدا إنما يُبعث حين تكون تعاليم الأنبياء السابقين قد دخلت طيَّ النسيان بشكل عام، أو تنسخ أو تتعرض للتحريف الشديد، أو كانت بحاجة إلى تعديلها أو تدوينها مجددا بسبب تغيرات زمنية وغيرها. ولكن بما أن تعاليم النبي الأكرم ﷺ قطعية وعالمية ومصونة صيانة كاملة فلا مجال ولا حاجة لنبي جديد إطلاقا." (الكتيب الحكومي ص ٥)

ويقولون أيضا: "الحصيلة الطبيعية للإيمان (أي الإيمان بختم النبوة - الناقل) هي أن تعاليم رسول الله ﷺ جامعة وقطعية وكاملة." (المرجع السابق)

صحيح تماما أن تعاليم سيدنا محمد المصطفى ﷺ جامعة وقطعية وكاملة، وصحيح أيضا أن القرآن الكريم كتاب محفوظ، لم يجد التحريف طريقه إليه، وما أضيف إليه شيء ولم ينقص منه؛ والذين قاموا بتصريحات افتراضية في هذا الصدد لم يكثر بهم أحد. فكلامهم إلى هذا الحد صحيح تماما. ولكن لا يصح القول إطلاقا بأن مطالعة القرآن الكريم تبرهن على أن الله لم يبعث نبيا قط إلا عند ظهور الأسباب الأربعة المذكورة أعلاه فقط.

عندما نطالع القرآن من هذا المنطلق نجد الوضع مختلفا تماما عما يدعون. أولا وقبل كل شيء ليس من الصحة في شيء القول بأن الحصيلة

الطبيعية للإيمان بختم النبوة فقط هي أن تعاليم الرسول ﷺ جامعة وقطعية وكاملة. ذلك لأن هناك آيات كثيرة أخرى أيضا - ما عدا آية خاتم النبيين - تؤدي إلى نتيجة غير التي استنتجوها في الكتيب الحكومي بما فيها الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٤). ففي هذه الآية تم الإعلان عن تكميل الشريعة، وفي آية أخرى وعد الله تعالى بحفاظة القرآن الكاملة. وكل هذه الأمور واردة في القرآن في مواضع مختلفة.

إذن فليست صفة "خاتم النبيين" وحدها من صفات النبي ﷺ التي تثبت من القرآن بل هناك صفات كثيرة أخرى أيضا تتجلى لنا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وفيما يتعلق بإعلان تكميل الشريعة فلا نختلف معهم أبدا. يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ:

"لقد أعلن القرآن الكريم بنفسه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.. أي يجب أن تتمسكوا بالحقيقة التي تتضمنها كلمة "الإسلام"، والتي قد فصلها الله تعالى بنفسه لدى شرحه لكلمة "الإسلام". ففي هذه الآية صراحة أن القرآن الكريم وحده أعطى تعليما كاملا، وأن عصر القرآن وحده كان جديرا بأن يعطى فيه تعليم كامل. فإن هذا الإعلان عن التعليم الكامل الذي قام به القرآن كان من حقه وحده، ولم يقم أي كتاب سماوي آخر بمثل هذا

الإعلان." (مقدمة البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٤)

فباطل قولهم بأن الأحمدية - برفضها المعاني التي اخترعوها من عند أنفسهم - قد أنكرت (والعياذ بالله) كون القرآن كاملا. إنه استنتاج

باطل تماما وكذب شنيع. يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"إن كلمة "خاتم النبيين" التي أطلقت على النبي ﷺ تقتضي بحد ذاتها - بل أودعت هذا المعنى - أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ كتابا كاملا، وأن توجد فيه الكمالات كلها، وبالفعل توجد فيه كل هذه الكمالات." (الملفوظات ج ٣ ص ٣٦)

ما أعظمه من استنباط وما أروع! وكم هو جميل كلام حضرته عليه السلام في بيان كمال القرآن الكريم إذ يقول إنه من مقتضيات كونه ﷺ خاتم النبيين أن ينزل عليه تعليم يكون خاتم التعاليم أيضا، وإلا فلا يتحقق كونه خاتم النبيين. يقول عليه السلام من منطلق هذا المعنى:

"القرآن معجزة لم ولن يكون لها مثل. إن باب فيوضه وبركاته مفتوح إلى الأبد. وسيبقى متميزا ومتألفا في كل زمان كما كان في زمن سيدنا ومولانا محمد ﷺ." (الملفوظات ج ٣ ص ٥٧)

هناك أقوال كثيرة لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص لا يمكن بيانها لضيق الوقت حيث مدح القرآن الكريم وتعاليمه الكاملة وبيّن بالإسهاب كونه محفوظا ومصونا. وهذا ليس ادعاء فارغا بل كل إنسان عاقل في العالم يضطر للاعتراف بصدقه.

أما تصريحهم بأنه لم يُبعث نبيٌّ إلا بسبب هذه الدواعي الأربعة المذكورة أعلاه، فهو كذب صريح يرفضه القرآن رفضا باتا ويذكر أسبابا للرفض أيضا. فيقول في ذكر بعثة النبي ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٣-٤).

أي من واجباته ﷺ أنه يتلو عليهم آياته ﷻ، أي يعلمهم آيات الله التي تنزل عليه، ويزكيهم، لأنه مزكّ وقد أعطي قدرة على التزكية فيطهر الناس ويزكيهم. ويعلمهم الكتاب.. أي لو لم يعلمكم الكتاب، أيها المؤمنون، لنسيتموه ولم تستطيعوا فهمه بأنفسكم.. ثم يبين حكمته أيضا. فلو كان الكتاب وحده كافيا لما كانت هناك حاجة إلى بعثة الأنبياء أصلا، وبالتالي كان من الممكن أن ينزل الله كتابا من السماء مباشرة فيقرأه الناس بأنفسهم. كما تلقى سيدنا موسى ﷺ الألواح بصورة جاهزة، كذلك كان من الممكن أن تعطى كلُّها للقوم أيضا دفعة واحدة حتى يتطهروا بأنفسهم ويستوعبوا مباشرة ذلك التعليم وحكمه. ولكن هذا لم يحدث قط ولن يحدث أبدا.

فإذا كان معارضونا يرفضون هذه الحقيقة فليقارنوا بين المسلمين في زمن النبي ﷺ والمسلمين في زمننا هذا، ولسوف يعرفون الأمر على حقيقته. إنهم يعترفون أن الكتاب موجود كما كان في أول أمره، ولم يحدث فيه أدنى تغير. نحن أيضا نعترف بذلك ونقول إن الكتاب كامل ولم يتغير منه شيء ظاهريا. ولكن ماذا عن حال المسلمين؟ هل بقوا على ما كانوا عليه في زمن النبي ﷺ؟ وإذا كان الجواب بالنفي - كما هو الحال في الحقيقة - فلماذا هذا الفرق الكبير؟ الفرق الوحيد هو أن المزكّي العظيم، ذلك المزكّي الذي لم ولن يُبعث مزكّ مثله، ذلك النبي العظيم الذي كان يعلمهم الكتاب والحكمة لم يعد موجودا فيهم. هذا هو الحرمان الذي أصاب الأمة مثل مرض عضال. هذا هو الحرمان الذي حرم الأمة من كل خير وفضيلة وشرف، لأن البعد التدريجي من النبي ﷺ كان لا بد أن يؤدي بهم إلى هذه الحالة في نهاية المطاف لتصل الأمة إلى هذه الحال. فلو كان الكتاب وحده كافيا لما وصلت الأمة إلى هذه الدرجة.

التاریخ الذي يقدمه القرآن أيضا يكذب التصريحات الواردة في البيان الأبيض المزعوم. إذ يقول الله ﷻ في كتابه المجید: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥).

ثم يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٨٨).

نعرف عن سيدنا موسى أن التوراة نزلت عليه كنيي، ثم بُعث سيدنا هارون حسب طلب موسى عليهما السلام. فهل كانت التوراة قد حرّفت خلال فترة وجيزة بين نزولها على موسى وبعثة هارون؟ هل كان كلام الله ذلك قد غيّر؟ أم هل كان موسى عليه السلام قد نسي ذلك التعليم؟ كلا، لا يذكر القرآن سببا واحدا من الأسباب المذكورة في البيان الأبيض المزعوم.

ثم بُعث داود عليه السلام. وإذا قالوا إن هناك فترة زمنية لا بأس بها بين موسى وداود عليهما السلام، وكان داود قد بُعث بعد أن حرّف التعليم وبُدل، قلت: حسنا، أين الفاصل الزمني بين سليمان وداود عليهما السلام؟ لماذا بُعث سليمان بعد داود عليهما السلام؟ وأي نوع من التحريف قد تعرض له الزبور في حياة داود عليه السلام؟ وأي تحريف حدث بعد الإصلاح الذي قام به داود عليه السلام في العهد القديم حسب زعمهم؟ إن أفكارهم هذه إذن باطلة ولاغية كلها، ولا حقيقة لدعواهم إطلاقا.



نتوجه الآن إلى زمن سيدنا إبراهيم ونرى أن ابنه إسماعيل عليهما السلام كان قد بُعث بعده. فأين الفارق الزمني بينهما؟ ثم أي تعليم من تعاليم إبراهيم عليه السلام كان قد مُحي أو جُعل في طي النسيان أو حُرّف أو بُدّل حتى اقتضت الحاجة إلى بعثة إسحاق عليه السلام بعده؟ ثم أعيد التاريخ المؤلم نفسه - على حد قولهم - إذ لم تمض على وفاة إسحاق عليه السلام إلا فترة وجيزة حتى حُرّف قومه تعليمه - والعياذ بالله - واقتضى الأمر بعثة يعقوب عليه السلام.

ثم حدث الأمر نفسه إذ إن سيدنا يعقوب عليه السلام كان حيًا حين حُرّف تعليمه حتى وجبت بعثة يوسف عليه السلام. فكافة التصريحات التي قاموا بها في الكتيب الحكومي باطلة لا أساس لها من الصحة إطلاقاً، وليست إلا كلاماً مزخرفاً نسبوا به إلى القرآن الكريم أقوالاً باطلة دون وازع وراذع، وهذه هي حقيقة هذا الكتيب ليس إلا.

#### الزمان يدعو مطلقاً سماوياً

وفيما يتعلق بكون القرآن غير مبدل وغير محرف فنؤمن نحن الأحمديين بذلك إيماناً أقوى من غيرنا. أما قولهم بأنه لا حاجة إلى مصلح إطلاقاً بسبب كون القرآن غير مبدل فهذا ما يرفضه القرآن بنفسه رفضاً باتاً. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. (الفرقان: ٣١)

كم هي أليمة الشكوى التي يرفعها النبي ﷺ إلى الله تعالى عن الذين يأتون في أمته لاحقاً إذ يقول: ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾. كم هي موجعة هذه الشكوى التي يشكوها النبي من قومه! والمعلوم قطعاً من هذه الآية أن النبي ﷺ بنفسه الذي هو سيد البشر وأفضل الأنبياء يشكو إلى الله ﷻ فيما يتعلق بهذا الكتاب الكامل. ما

المراد من هذه الآية وكيف سيهجر الناس القرآن الكريم؟ يوضح النبي ﷺ هذا الأمر أيضا بنفسه فيقول:

"يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه." (مشكاة المصابيح كتاب العلم الفصل الثالث، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، وكنز العمال ج ١١ باب تنمة الفتن من الإكمال)

السؤال الآن هو: هل كان هذا قد حدث قبل ظهور سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ أم لا؟ وهل كان الناس فعلا قد اتخذوا القرآن مهجورا أم لا؟ فإذا كان كل ذلك قد حدث قبل بعثته ﷺ فلا يبقى أي أساس لزعمهم القائل بأن القرآن الكريم موجود دون أي تحريف وتغيير، فلا حاجة لمصلح.

يقول السيد نور الحسن خان الذي سبق ذكره:

"لم يبق الآن من الإسلام إلا اسمه فقط، ولم يبق من القرآن إلا رسمه. المساجد عامرة ظاهريا ولكنها خراب من الهدى تماما. علماء الأمة هم شرّ من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتن وإليهم تعود." (اقتراب الساعة ص ١٢)

وبالإضافة إلى ذلك فإن المولوي ثناء الله الأمرتساري الذي كان من أعدى أعداء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ اضطر للاعتراف التالي:

"الحق أن القرآن قد ارتفع من بيننا تماما، ونؤمن بالقرآن بصورة افتراضية فقط، لكن والله نعتبره من قرارة القلب شيئا تافها جدا وكتابا بلا طائل." (جريدة أهل الحديث عدد ١٤ يونيو/حزيران ١٩١٢ م ص ١٢)

القرآن الكريم موجود بين المسلمين المعاصرين دون أدنى تغيير كما يقول الكتيب الحكومي، الأمر الذي نقرّ به نحن أيضا. أما فيما يتعلق بتعلّمه

وتعليمه الآخرين واقتباس الفيوض منه لإعلان الكتيب الحكومي في هذا الصدد باطل تماماً. وإن خالفني أحد الرأي فليقرأ تعليق الشيخ أبي الكلام آزاد حيث يذكر حالة الأمة المحمدية كما رآها. إنه يذكر حالة أمة تدعي الانتماء إلى محمد المصطفى ﷺ، فيقول:

"ليس هناك نوع واحد من الشقاوة، ولا وجه من أوجه الهلاك إلا وقد خيم على المسلمين. وليس هناك نوع واحد من الضلال لم ينتشر في هذه الأمة بأشد صورها." (تذكرة ص ٢٨٩)

ولا يغيب عن البال أن الشيخ أبا الكلام آزاد يُعتبر مرشدا كبيرا لمجلس الأحرار. وعندما أنتج المؤتمر الهندي (الحزب السياسي للهندوس) مجلس الأحرار كان السيد أبو الكلام آزاد هو الوسيط الحقيقي بين الكونغرس ومجلس الأحرار.

يضيف آزاد قائلا:

"فجميع خطوات الضلال التي خطاها أهل الكتاب فقد خطاها المسلمون كلها تماماً لدرجة قد تحقق فيهم قول الرسول ﷺ: "لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه." فدت أنفسنا وأرواحنا ذلك الصادق المصدوق ﷺ، إذ قد تشبه المسلمون بالمشركين في تقاليدهم وعاداتهم حقاً. وقد اختار المتممون إلى دين التوحيد تقاليد عبدة الأصنام كلها. وبدأت من جديد عبادة اللات والعزى التي سبق أن تم تخلص الدنيا منها." (المرجع السابق)

إذن الكتاب موجود. ثم ما الذي جرى؟ وما هذه القيامة التي قامت حتى بدأت من جديد عبادة اللات والعزى؟ وعمت القوم اليوم جميع أوجه الهلاك والدمار واللعنة التي يذكرها السيد آزاد. فهل فكرتم مرة ماذا ينقص المسلمين حتى بلغت حالهم ما بلغت؟ من الواضح جدا أنه ينقصهم

المرسل من الله ﷻ. ينقصهم المزكي السماوي والمصلح الرباني الذي يقوم الله معه حيثما قام، والذي يرسله الله بأمر منه ويهب له بصيرة من نوره، ويؤيده وينصره ويهب له قدرة على إصلاح أحوال القوم الفاسدة.

وهناك مفكر إسلامي آخر (حسب رأي معارضي الجماعة) وهو العلامة محمد إقبال، يرى أن الأمة تُسمى الأمة المحمدية ظاهرياً، ولكن حالتها تبعث على الرثاء والأسف الشديدين. وذلك لأنه عندما يُنسب شيء طيب إلى شخص طيب يشعر الإنسان بالسعادة والفرح ولكن عندما يحدث العكس فلا يرغب الإنسان حتى في ذكره.

يقول العلامة إقبال في بيت شعره ما تعريبه:

"هناك ضجة أن المسلمين قد انعدموا من الدنيا تماماً. نتساءل هل كانوا موجودين أصلاً في وقت من الأوقات." (جواب الشكوى من كتابه "بانك درا" ص ۲۲۶)

يتساءل "مفكر الإسلام" عما هو وضعهم إذن، فيقول:

"أنتم النصراني هياة واليهود حضارة. هل مسلمون هؤلاء القوم الذين يخجل اليهود أيضاً من سوء تصرفاتهم؟. منكم من ينتمي إلى قريش، ومنكم من هو من الأفغان، أيّا كنتم ولكن قولوا بالله هل أنتم مسلمون أيضاً؟" (المرجع السابق)

فما قولكم الآن أيها المعارضون؟ إنكم ما قبلتم ما صرح به القرآن، وما اهتمديتم بهدي الأحاديث الشريفة، فلا بد أن تقبلوا الآن حكم من تزعمونه "مفكر الإسلام".

والآن إليكم ما قاله الشيخ المودودي الذي يحتل مكانة عالية عند أصحاب السلطة في باكستان. لا شك أن الشيخ المودودي قد توفي

ولكن جماعته لا زالت موجودة بشكل من الأشكال وتغدق عليها حكومة باكستان أنواعا من النعم والعطايا. يقول الشيخ المودودي: "ليس في شريعة الله ما يبرر وجود فرق مختلفة مثل أهل الحديث والحنفية والبريلوية والديوبندية والشيعة وأهل السنة وغيرها. هذه الفرق نتاج الجهل." (خطبات للمودودي ص ١٢٨)

الغريب في الأمر أن الشيخ لا يقبل على صعيد الواقع ما يقوله بلسانه. أما القول بأنه لن يُبعث بعد الرسول ﷺ نبي من أي نوع فله وجهان: الأول: أنه لن تظهر حاجة تستدعي بعثة الأنبياء نهائيا. وهذا ما صرحوه في البيان الأبيض المزعوم وأبطلته بالقرآن الكريم ومسلّمات المسلمين الأخرى.

والثاني: يمكن القول إنه ستكون هناك حاجة إلى الأنبياء ولكن الله ﷻ لن يبعث أحدا. وهذه قهمة كبيرة على الله ورسوله بحيث يبدو من هذا الاستنتاج أن النبي ﷺ جاء لوضع حدّ لنعم الله على هذه الأمة (والعياذ بالله). والواقع أنه ﷺ ما جاء لوضع حد لفيضه بل جاء لإنقاذ البشر من كل نوع من اللعنة. ولكن كم هي غريبة حالة هؤلاء المشايخ إذ يرون أنه قد سُدَّ باب فيض النبي ﷺ ولكن كل نوع من اللعنة باقٍ وجارٍ على حاله، ولا يدرون أن هذه اللعنات إنما هي من صنع أنفسهم.

فالسؤال الملح الآن هو: هل هناك حاجة إلى مصلح رباني أم لا؟ وإذا كانت هناك حاجة، ورغم ذلك قلتم إنه لن يأتي أحد، فليس هناك ظلم أكبر من ذلك يمكن صُبه على الأمة المحمدية.

هاكم الآن بيان ضرورة مجيء المصلح حسب الشيخ المودودي: "إن معظم الناس يبحثون، لقيادة حركة دينية، عن رجل كامل يكون تجسيدا لكل الكمالات التي يمكن أن يتصورها كل واحد منهم. وبتعبير

آخر إهم يبحثون عن نبي وإن كانوا يقرّون بحتم النبوة بأفواههم، ولو تفوه أحد ببقاء النبوة لاستعدوا لنزع لسانه من جذره. " (جريدة "مسلمان" الصادرة في سوهدره بالهند عدد ۲۸ فبراير ۱۹۴۳م نقلا عن جريدة "الفضل" الصادرة في قاديان عدد ۶ مارس ۱۹۴۳م)

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ما معناه:

"إن قلوبهم معنا مهما أطالوا علينا لسانا سليطا."

إن الذين هم مستعدون دائما لنزع ألسنتنا من الجذور تنادي قلوبهم، كما يقر الشيخ المودودي بنفسه، أنه لا يقدر على إصلاحهم إنسان هو أقلّ مرتبة من نبي، إذ ليست هناك عين رأت مثل المساوي التي هي منتشرة في العالم في أيامنا هذه.

يتبين من التاريخ الذي يذكره القرآن أنه كلما وجد الضعف - مهما كان بسيطا - طريقه إلى قوم، بعث الله رَسُولًا إليهم نبيا. إذا فسدت معايير الوزن والكيل لدى قوم، أرسل الله إليهم نبيا. وإذا أساءوا التصرف في الأموال أرسل الله إليهم نبيا.

فخلاصة الكلام أن الأنبياء كانوا يبعثون فيما سبق لكل مرض روحي مهما كان صغيرا، فقام الأنبياء فقط دون غيرهم بالإصلاح. رغم أن الكتب السماوية كانت موجودة في أقوامهم مسبقا فكيف فسدت حالهم؟ ما الذي جرى لهم إذ ليس هناك مرض روحي يمكن أن يتصوره الإنسان إلا وهو منتشر على نطاق واسع في أيامنا هذه، ومع ذلك يرفضون بشدة إمكانية مجيء مصلح من الله.

قد عاينت الدنيا أنواعا جديدة للظلم والاضطهاد وعمت وسادت، ورغم ذلك كله يقول هؤلاء: لا حاجة لنا لمُرسل من الله. لو ظهر

الدجالون الكذابون لرحبنا بهم، لكن يجب ألا يأتي نبي من الله فإننا لا نقدر على تحمله.

يذكر السيد فضل الدين في مقدمة الكتاب "تذكره" للشيخ أبي الكلام آزاد كيفية الانتظار الشديد للمهدي المنتظر في زمنه ويقول: "لو انتبه أحد من هؤلاء المشايخ، ولو للحظة، إلى حال القوم المتردية لحاول إقناع نفسه وأتباعه بالقول: ما الفائدة من مساعيكم ومساعينا؟ قد قربت القيامة، ولا بد من دمار المسلمين، فلنؤجل الأمور كلها في انتظار ظهور الإمام المهدي، عندها سوف تخلو الدنيا كلها للمسلمين تلقائياً." (تذكرة ص ١٢)

وورد في كتاب هام لأهل الشيعة:

"إذا كان الناس بحاجة في وقت من الأوقات إلى معلم روحي فإنهم أحوج إليه اليوم. إلا أن يقال بأن الناس لم يكونوا في وقت من الأوقات بحاجة إلى رسول أو إمام أو معلم روحي، وأن بعثة المعلمين من الله لاغية وباطلة. ولكن الذي اعترف بهذه الحاجة من قبل فسوف يعترف بها الآن أيضاً. والذي آمن بالأنبياء والأولياء والأوصياء من قبل سوف يؤمن بهم الآن أيضاً، وسوف يعترف بوجود الإمام. إن المنكر بوجود إمام آخر الزمان ينكر جميع الأنبياء والأوصياء. وهذا ما يثبت من أقوال الرسول ﷺ أيضاً." (الصراط السوي في أحوال المهدي للسر سوي ص ٤٩-٥٠)

ولكن المشكلة أن معارضينا لن يقبلوا شيئاً ما لم يقله "مفكر الإسلام" العلامة محمد إقبال لذا لا بدّ لنا أن نبحث عن أقواله. وها قد وجدنا مقتبساً من أقوال "مفكر الإسلام" هذا بعد جهد مضن، في مجموعة رسائله المنشورة بعنوان: "إقبال نامه" ضمن رسالته الموجهة إلى السيد سراج الدين بال، جاء فيها:

"يا ليت يستجاب دعاء الشيخ "نظامي" في عصرنا هذا، فيشرّف النبي ﷺ بحجيّته مرة أخرى ويكشف اللثام عن دينه للمسلمين الهنود." (إقبال نامه ج ۱ ص ۴۱)

أي لا يمكن إحياء الإسلام دون مجيء محمد ﷺ مرة أخرى حسب رأي "مفكر الإسلام" هذا. والدين الذي جاء به محمد المصطفى ﷺ كان غير الذي يعيش معه الناس ويتصورونه اليوم. والآن أقدم إليكم شهادة قاطعة من الآيات الأولى لسورة الجمعة لا يسع أحدٌ رفضها إطلاقاً.

يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ۳-۵). يقول الله تعالى إنه لفضل خاص منه ﷻ يؤتيه من يشاء، ويُنزله في أي بلد يشاء. ويبيّن ﷻ الموضوع نفسه في موضع آخر أيضاً حيث قال: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ (الزخرف: ۳۳)؟ كلا! بل الله هو صاحب الرحمة يؤتيها من يشاء ويُنزّلها حيثما يشاء.

يحاول العلماء الفرار من هذا الموقف قائلين إن المراد من "الآخرين" المذكورين في الآية هم أولئك الذين كانوا في زمن النبي ﷺ.. أي أولئك الذين لم يلتقوا بالنبي ﷺ وأصحابه بعد بل سيأتون في الفترة اللاحقة من عصر النبي ﷺ نفسه.

هذا تأويل قد رفضه الرسول ﷺ بنفسه. فقد جاءت في صحيح البخاري رواية يصعب العثور على رواية أقوى منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. قال، قلت: من هم يا



رسول الله؟ فلم يراجع، حتّى سأل ثلاثاً، وفيما سلمان الفارسيّ. وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثمّ قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء." (البخاري كتاب التفسير، سورة الجمعة)

الأمر الأول الذي يتبين من جواب النبي ﷺ هو أن الآخرين المقصود بهم هنا هم أولئك الذين سوف يأتون في وقت متأخر جداً. وللدرد على السائل وضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي، الشخص الوحيد الذي كان من غير العرب.. ولم يضع يده على أحد من العرب.. وقال: لو ارتفع الإسلام إلى الثريا سيكون هناك رجال عظام من أهل فارس، أي من قوم سلمان الفارسي ﷺ سوف يعيده إلى الأرض، كما جاء في رواية أن رجلاً من أهل فارس يعيده إلى الدنيا.

إذن من هم "الآخرين منهم"؟ هم أولئك الذين يظهرون حين يكون الإيمان بالثريا. وهل يُعقل أن يحدث ذلك ويرتفع الإيمان إلى الثريا في زمن النبي ﷺ؟ حين يقول النبي ﷺ بنفسه:

"خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفسو الكذب."

أي القرون الثلاثة الأولى بعد فجر الإسلام تكون مستتيرة، أي إن نوري لن يختفي فجأة. أنا شمس ذات شأن عظيم يبقى نوري في الشفق إلى ثلاثة قرون بعد وفاتي، وسوف ترون هذا النور بأمر أعينكم، ثم يأتي عصر الظلام. ولن يُبعث أثناءه أحدٌ حتى يطول هذا الليل المظلم، وسيبدو وكأن الإيمان قد اختفى من الدنيا وأصبح بالثريا.

فكيف يمكن إذن أن نعتبر الآخرين هؤلاء من زمن النبي ﷺ؟

يقول الأستاذ ميكنزي في الفقرتين الأخيرتين من كتابه: Introduction To Sociology، قولاً حكيماً للغاية وتعريه كآلي:

"لا يبلغ المجتمع إلى أوج الكمال دون أناس كاملين. ولا تكفي لهذا الغرض المعرفة البحتة والاطلاع على الحقائق فقط، بل لا بد من الهياج والقوة المحركة... إننا بحاجة إلى معلم ونبي... لعلنا بحاجة إلى مسيح جديد... ومن الضروري لرسول هذا العصر أن يستخدم الوعظ والتبشير في هذه المعمعة..."

ولقد ورد في الكتيب الحكومي نفسه:

"كلما أعلن أحد النبوة بعد النبي ﷺ اعتبره المسلمون كاذبا ومرتدا دون أدنى تردد. ولم تر الأمة بأسرها حاجة إلى المناقشة معه والبحث في أمره، وهذا يكفي للإثبات أن الميرزا كاذب في دعواه." ثم يقولون:

"ما زال تفسير 'خاتم النبيين' رائجا في العالم كله خلال ١٤ قرنا الماضية أن سيدنا محمدا ﷺ كان آخر نبي من أنبياء الله، ولن يأتي بعده نبي. وبناء على عقيدتهم الراسخة هذه ظلوا متكاتفين ضد كل من أعلن النبوة. وفي زمن لاحق أيضا لم تتسامح الأمة الإسلامية إطلاقا، على مدى تاريخ الإسلام، مع أي شخص ادعى النبوة."

يقولون بناء على ما سبق ذكره إنه لا يمكن أن يأتي نبي أبدا. وكذلك ثبت أيضا - حسب زعمهم - أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ كان كاذبا في إعلانه (والعياذ بالله).

لقد استخدموا في كلامهم هذا أيضا تلبيسا غريبا ومداورة بغیضة، إذ لم يبدووا ذكر التاريخ من حيث يجب ذكره بل قدموا جزءا ضئيلا جدا منه وأخفوا قسما كبيرا. كان من المفروض أن تكون دعواهم على النحو التالي: لقد جرت عادة الدنيا منذ زمن سيدنا آدم ﷺ إلى زمن رسولنا الأكرم ﷺ أنه كلما ادعى أحد النبوة خالفته الدنيا ولا سيما إذا كان

المدعي صادقا. وهذا هو تاريخ الأنبياء الذي يبينه القرآن الكريم ويقول إنه لم يكن هناك نبي عامله الناس معاملة حسنة بل أنكروه دائما وظلموه واستهزؤوا به، فيقول: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (يس: ٣١). إن خالق العباد يقول: يا حسرة عليهم. وهذه قاعدة كلية جارية منذ البداية. فهل ترفضون يا معارضينا كل نبي، بعد التسليم بهذا المبدأ، لأن كل واحد من الأنبياء قد تعرض للمخالفة والمعارضة؟ وكيف استنتجتم تلك النتيجة التي توصلتم إليها؟ ألم يحدث هذا في أمة موسى؟ ولقد قرأت عليكم آيات القرآن الكريم التي تقول إن الأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى ﷺ تعرض جميعهم للمعارضة. لا شك أنه قد ظهر بعض المتنبيين الكاذبين أيضا لكنهم هلكوا كلهم. إذن فالمعارضة التي لقيها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ لا تؤيد موقفكم بشكل من الأشكال لأن المعارضة تدل على صدقه ﷺ حسب المبدأ القرآني.

### وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ

والآن أشرح لكم موضوعا آخر وهو ما الذي يأمر به الله فيما يتعلق بشخص يعلن النبوة؟ فلو وافقت تصرفاتكم، يا معارضينا، هدي القرآن الكريم لقبلائها على العين والرأس وإلا فلا. يذكر القرآن الكريم أن سيدنا موسى ﷺ حين أعلن النبوة وخالفته حكومة عصره، وخالفه قومه أيضا مخالفة شديدة، وبدأ فرعون وكبار القوم يخططون لقتله ﷺ، عندها قال رجل من قومه يكتُم إيمانه: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (غافر: ٢٩)، لأن الله أعلم منكم بالكاذب، وهو أحق بذلك. إذا كان موسى كاذبا فيما يقول فإنني أؤكد لكم أنكم

لن تؤاخذوا بكذبه، فلماذا تهلكون أنتم أنفسكم في مخالفته؟ ولكن إذا كان صادقاً سوف يحل بكم العذاب الذي يعدكم به، فلن تجدوا مفراً ولا ملاذاً.

هذا هو التصرف اللائق الذي يأمر القرآن الناس أن يقوموا به تجاه من يعلن النبوة بين ظهرائهم. والمعلوم أن هذا قول شخص عادي وليس قول رسول من الرسل حتى يسجل في القرآن الكريم. ولكن القرآن الكريم رغم ذلك قد اهتم بقوله اهتماماً كبيراً حتى احتفظ به كنصيحة للآخرين إلى يوم القيامة. إن القرآن الكريم يميز تجاه من يدعي النبوة ذلك التصرف الذي قام به شخص من قوم موسى سبق ذكره آنفاً. ولكن الأسف كل الأسف أن تصرفات حكومة باكستان والمشايخ تعارض تماماً ذلك التصرف المذكور في القرآن الكريم.

ولا يسع الحكومة إلا الاعتراف بأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد أنقذ من شرور المعارضين. لقد أشعلت نيران المعارضة ضده في كل حذب وصب، وحيكت المكائد لقتله ولكنها خابت وفشلت كلها. ألم يعلم العلماء آنذاك أن المجادلة مع مدّعي النبوة حرام. ثم أُولم يعكف كبار العلماء من معاصريه عليه السلام على الجدل والمناقشات معه؟ في حين كان الأجدر بهم ألا يخالفوا هدي القرآن الكريم في هذا الصدد. ألم يكن في القارة الهندية كلها مسلم شجاع واحد يتقدم لاغتياله وينجح في ذلك؟ ولكن لماذا لم يتمكنوا من ذلك بل ظلوا صامتين واجمين؟ ألم يكن حرياً بكل من يدعى عالماً - بحسب منطقهم - أن يتسابق مع غيره في محاولة قتل سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام؟ ولكن الله تعالى لم يوفقهم لذلك وأنقذ عبده من مكائدهم وشرورهم.

### معارضة الإمام المهدي المنتظر

أما فيما يتعلق بالمعارضة، فالسؤال المبدئي هو: هل سيلقى الإمام المهدي المنتظر المعارضة أم لا؟ إذا كانت المعارضة معياراً لكونه كاذباً فلن يأتي فيكم صادق أبداً، لأن أكابركم قد تنبؤوا بأن المهدي المنتظر سوف يلقي معارضة مريرة.

يقول السيد نواب نور الحسن خان:

"هذا ما سيواجهه المهدي عليه السلام إذا جاء. فإذا جاء سوف يصبح الإخوة المقلدون كلهم عطاشى لدمه، ويخططون لقتله، ويقولون: هذا الشخص يفسد ديننا." (اقتراب الساعة ص ٢٢٤)

والشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الذي يحظى باحترام كبير في عالم الإسلام بأسره يقول:

"وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة." (الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٣٦)

يقول إن الفقهاء والعلماء سيقومون بعداوتهم البينة، أما عامة الناس فيعارضونه في خفاء. فماذا يكون قولكم أيها المعارضون عندما يظهر المهدي الصادق؟ سوف تبررون معارضتكم إياه بقولكم إننا ما زلنا نقوم بالمعاملة نفسها مع كل من قام بمثل هذا الإعلان منذ بعثة النبي ﷺ إلى يومنا هذا لأنهم كانوا كاذبين وأنت كاذب كذلك.

ثم يوضح نواب صديق حسن خان ماذا عسى أن يحدث عند ظهور الإمام المهدي فيقول ما تعريبه:

"سيقول علماء الوقت المتعودون على تقليد الفقهاء واقتداء المشايخ وآبائهم إن هذا الشخص يهدد ديننا وملتنا، ويقومون لمعارضته ويكفرونه ويضلّلونه حسب عادتهم." (آثار القيامة في حجج الكرامة ص ۳۶۳)

ولقد وضعوا على الكتيب الحكومي نفس العنوان، وهو أن الأحمدين خطر رهيب على الإسلام فكفروهم وأهينوهم.

الآن أقدم إليكم قول مجدد القرن الثاني عشر. يقول حضرته:

"ليس غريبا أن يرفض علماء الظاهر مجتهدات حضرة عيسى عليه السلام بسبب دقة مأخذها وأسرارها، فيروها مخالفة للكتاب والسنة." (مكتوبات الإمام الرباني ج ۲ ص ۱۰۷)

إن هذا المقتبس هام جدا لأنه يذكر معارضة سوف يلقاها عيسى عليه السلام، في حين أننا في أغلب الأحيان نجد ذكر معارضة الإمام المهدي عليه السلام ولا نجد ذكر معارضة لعيسى عليه السلام.

يقول العلماء إن عيسى سينزل من السماء واضعا يديه على ملكين لابسا مهرودتين. أقول: فإذا حدث ذلك فمَن سيجرؤ إذن على إنكاره؟ ويقولون أيضا إن عيسى عندما سيصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام تنعدم إمكانية رفض الناس إياه تلقائيا وهكذا تُحل المشكلة.

إن حضرة المجدد للقرن الثاني عشر يملك مكانة مرموقة بين العارفين بالله وكان يملك نظرة دقيقة فقال قولا حكيما وعظيما للغاية. إن المسيح الذي سينزل من السماء مباشرة - حسب عقيدتهم المختلقة - لا يمكن لأي مسلم عادي أن يفكر في معارضته، ولكن الإمام الرباني قد أخبر بكل وضوح بأنه سيلقى المعارضة حتما.

بقي أن نمر بمزيد من المراوغات الواردة في الكتيب الحكومي. إن الإنسان ليتحير من أمره إذ لا يدرك ماذا يريدون قوله إلا بعد تأمل كبير، لأن الكتيب كله عبارة عن الغش والخداع وليس إلا. يقولون: "يتبلور من هذه الدراسة الوجيزة أن اعتقادنا بختم النبوة جزء من إيماننا، وهو ليس قانونا ذا أهمية أسطورية لا يخضع للنقاش، بل له مضامين اجتماعية أيضا، وبناء على ذلك فقد ساعد هذا الاعتقاد كثيرا على تشكيل حضارة إسلامية."

ما يقصدونه من هذا الكلام هو أن إعلانهم بتمسكهم بعقيدة ختم النبوة ليس إعلانا فارغا فقط بل السبب الهام لذلك هو أنه قد أسفر عن وحدة الحضارة الإسلامية. وبسببه قد بدا في العالم بأسره تمدنا ووحدة عظيمة. فالاستنباط الذي أنتج نعمة كبيرة للأمة المسلمة في كافة أنحاء العالم كيف يمكن أن نتخلى عنه؟ ثم يقولون: إنه لدعامة من دعائم الإسلام فلو أزلناها لانهدم بناء الإسلام بأسره. ثم يقولون: "لقد اعتُبر هذا الاعتقاد على الدوام جزءا من الإيمان غير المختلف فيه. هذا هو الأساس القوي الذي لا يقوم عليه بناء الإسلام النظري فقط بل يقوم عليه بناؤه الحضاري أيضا."

ويقولون أيضا:

"لقد جعلت هذه النظرية من الأقوام المختلفة والطوائف المختلفة من أزمنة مختلفة أمة واحدة منخرطة في سلك واحد." أي إن الشرح للاعتقاد بختم النبوة بأنه لن يأتي نبي بعد رسول الله ﷺ، قد جعل الأمة المسلمة أمة واحدة. وقالوا أيضا: "إنه أثار التساؤلات في أذهان الناس، وهكذا هيّا بكل وضوح أسسا لبناء حضارة فريدة."

ولكن السؤال هو: كيف هي الاعتقاد بعدم مجيء نبي أسس للحضارة الإسلامية؟ وإذا كانت أسس الحضارة الإسلامية لا تقوم من دون هذا الاعتقاد فما الذي أنجزه الأنبياء السابقون الذين يبلغ عددهم ١٢٤ ألف نبي تقريباً؟ من المعلوم أنه لم يكن أحد منهم خاتم النبیین، فكيف قامت أسس الحضارات في عهودهم؟ وكيف تيسرت الوحدة لأقوامهم؟

### ختم النبوة وأركان الإسلام والإيمان

إليكم الآن مزيداً من التعليقات على هذا الوضع. وكما سبق لي أن قلت إن الإيمان بكون النبي ﷺ خاتم النبیین اعتقاد لا يقبل الجدل والنقاش أبداً. والحق أننا نحن المسلمين الأحمديين أشدُّ تمسكاً به من غيرنا. أما شرح كلمة "خاتم النبیین" الذي تركّز عليه الحكومة والمشايخ فقد أثبت أنه شرح مستحدث.

الحقيقة أن الاعتقاد بختم النبوة لم يكن من أركان الإيمان قط في وقت من الأوقات. وذلك لأن السؤال الذي يفرض نفسه هو: من ذا الذي يحق له أن يحدد أركان الإيمان؟ سيدنا رسول الله ﷺ أم أنتم؟ هل كان النبي ﷺ الذي نزل عليه القرآن الكريم يجهل هذا التعريف الذي تقدمونه اليوم للإسلام؟

يقول رسول الله ﷺ:

"بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت." (الترمذي، كتاب الإيمان) هذه هي الأركان الخمسة للإسلام التي كان يعلمها النبي ﷺ. والركن السادس قد تم اكتشافه فيما بعد ولم يُعطَ النبي ﷺ أي علم به. هناك حديث آخر رواه سيدنا عمر رضي الله عنه:



"كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَلْزَقَ رِكَبَتَهُ بِرِكَبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ، يَا مُحَمَّدُ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَوَظَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ." (الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبرائيل)

لا نجد ذكر الاعتقاد بختم النبوة ضمن أركان الإيمان أيضا. والجدير بالذكر أن الحديث المذكور آنفا يحمل أهمية كبيرة لأن الراوي يقول بعد ذلك بأن الزائر الغريب صدّق ما قاله النبي ﷺ. وقال الصحابة إننا تعجبنا من أمره فقال النبي ﷺ: يا عمر هل تدري من السائل؟ ذاك جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم.

لا نجد ذكر ختم النبوة هنا أيضا ضمن أركان الإيمان. غير أن الأهمية تؤمن بختم النبوة إيماننا كاملا إذ يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ مقسما بالله ﷻ بأننا نؤمن إيماننا كاملا بكون النبي ﷺ خاتم النبيين، والذي لا يؤمن بذلك لا نعتبره مسلما، ليس لأن هذا الاعتقاد يدخل في أركان الإيمان، بل لأننا نعتقد اعتقادا راسخا أن كل حرف من القرآن الكريم، بل وكل نقطة منه تحمل عظمة كبيرة لدرجة لو رفضها أحد لخرج من دائرة الإسلام لتوه.

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو: إن آية "خاتم النبيين" نزلت في عام هـ هـ، مما يعني أن معظم فترة النبوة كانت قد مضت قبل نزولها. السؤال الآن هو: أَوَلَمْ تَكُنِ الْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ؟ أَلَمْ تَكُنِ أَسَسُ التَّمَدُّنِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ أُقِيمَتْ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ؟ وَمَا هِيَ الْأَحْدَاثُ الَّتِي حَدَّثَتْ بَعْدَ عَامِ هـ هـ حَتَّى جُعِلَتِ الْأُمَّةُ

أمةً واحدةً ووُضِعَتْ أسس الحضارة الإسلامية؟ ما أوهنه من كلام وما أجهله!! ولا علاقة له بالحضارة الإسلامية، لا من قريب ولا من بعيد. يجب أن نرى ما الذي حدث لحضارتكم اليوم؟ وأية قيامة قامت على تمدنكم حتى انحرف الناس من الاعتقاد الأساسي للحضارة الإسلامية؟ يقول "مفكركم الإسلامي" العلامة إقبال ما معناه:

"إذا أراد أحد مشاهدة نموذج حقيقي للسيرة الإسلامية فليشاهدها في الجماعة القاديانية (يقصد الأحمدية - الناقل)."

(The Muslim Community – A Sociological study, by Allama Dr. Mohammad Iqbal, Page.23.)

إنها لقسمة غريبة حقاً بحيث إن الذين هم ثابتون على معتقدات أساسية - حسب قولكم - انتزعت منهم حضارتهم كلياً، فلم يعودوا متحدين ولم يبقوا ثابتين على قيم الحضارة الإسلامية. والذين ليست لهم علاقة، كما تزعمون، بالمعتقدات الأساسية يقول عنهم مفكركم: إذا أردتم مشاهدة نموذج حقيقي للسيرة الإسلامية فلتذهبوا إلى قاديان وشاهدوها هناك إذ لن تروها في أي مكان آخر.

وإن إعلائهم عن الأمة الواحدة وإقامة أسس الحضارة والتمدن ليس إلا إعلاناً فارغاً لا حقيقة له ولا أساس.

إذا كان المراد من الحضارة هو أساليب الحياة العادية فلا شك أن المسلمين يتفننون في كل أنحاء العالم في أساليب الحياة، بما فيها اللباس والطقوس الأخرى مثل الزواج والحجاب وما إلى ذلك. وهناك فوارق كبيرة بين طرق العيش عند المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة. فعلى سبيل المثال يعيش المسلمون في إندونيسيا عيشاً غير الذي يعيشه المسلمون في أفريقيا وأوروبا، ونفس الحال بالنسبة إلى تشيكوسلوفاكية وفنلندا وهنغاريا وغيرها من البلاد. كذلك للأفغان حضارة تختلف تماماً عن

حضارة المسلمين في جنوب الهند مثلاً. والمعلوم أيضاً أن بنغلاديش حين قررت الانفصال عن باكستان صرح أهلها بكل وضوح أن حضارتنا تختلف عن حضارة باكستان تماماً وإن كنا على دين واحد. وقالوا: لا شك أننا نعتنق اعتقاداً مثل اعتقادكم بالنسبة إلى ختم النبوة، ولكن لكم حضارتكم ولنا حضارتنا.

فلو ألقيتم نظرة فاحصة ومتأنية على العالم كله لوجدتم حضارات مختلفة في كل مكان. وإذا كان المراد من الحضارة هي القيم الدينية والأفكار الدينية والطقوس الدينية الأخرى، فهناك فوارق كبيرة فيها أيضاً. هناك اختلاف كبير بين المعتقدات وطريق العمل بها في كل مكان. هناك اختلاف في طريق أداء الصلاة، إذ يصلي الناس في بلد مثلاً واضعين أيديهم على صدورهم، ويطلقونها أثناءها في بلد آخر. وفي بعض المناطق يرفعون اليدين أثناء الصلاة وفي بعضها الأخرى تُبتر الأصابع عند رفعها. وهناك مَنْ يكفّر القائل برفع اليدين أثناء الصلاة، وهناك مَنْ يكفّر مَنْ لا يرفعها أثناءها. سافروا إلى أفريقيا وانظروا إلى كيفية الصلاة لدى متبعي مذهب المالكية. ثم انظروا إلى صلاة أتباع الخميني في إيران الذين يُحضرون الحصى من مدينة "كربلاء" ويضعونها أمامهم عند السجود، هذه أيضاً حضارة! إذن فكل هذه ليست إلا ادعاءات فارغة وأساطير افتراضية تبنون عليها حضارة أمة محمد ﷺ!!

ما هي الحضارة وما نوعها؟ وبأية كلمات يذكرها علماءكم أنتم؟ إليكم ما قاله الشيخ المودودي في هذا الصدد:

"لو استعرضتم هذا المجتمع الإسلامي المزعوم لوجدتم المسلمين من أنواع مختلفة حتى يتعذر عليكم إحصاؤها. إنه لحديقة حيوانات اجتمعت فيها ألوف الأنواع من الحيوانات بما فيها النسور والحداء والغربان

والعصافير وغيرها. وكل واحد منهم "عصفور". (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ۳ ص ۲۶)

لاحظوا مدى الظلم والإهانة والسخرية التي يوجهها إلى الأمة، ولا يشعر لها بأدنى ألم، بل كلما يتحدث يسخر من القوم ويستهزئ استهزاء ما بعده استهزاء. ولم يكتمل استهزأؤه ما لم يستعمل تعبيراً ساخراً (عصفور) رائجا في منطقة "يو بي" بالهند وله معنى خاص في تلك المنطقة. وكان الأجدر به أن يشعر بالألم على ذلك بدلا من الاستهزاء والسخرية. لا شك أن الناس قبله أيضا ذكروا مثل هذه الأمور لأن الحق يقال، ولكنهم ذكروا ذلك بشعور عميق للتوجع والتألم وليس بالسخرية والاستهزاء مثله. أما الشيخ المودودي فيتلذذ بالتهكم على وضع المسلمين السائد.

أهذه هي الحضارة التي توحد عليها المسلمون جميعا؟ هل هذا ما أسفر عنه اتفاقكم على فكرة عدم ظهور نبي بعد رسول الله ﷺ؟ هل هذه هي الحضارة التي تتشددون بها وتعلنونها على دقات الطبول؟ لا شك أنها قصص افتراضية كلها.

أقدم إليكم الآن حال المسلمين في بورما من خلال مقتبس من جريدة موثوق بها عند المعارضين وهي جريدة "أهل الحديث" عدد ۱۶ نيسان ۱۹۱۴م، حتى لا يقول معارضونا إنكم أنتم الذين أفسدتم الوضع كله. يقول مراسل الجريدة:

"هذا العبد الضعيف مقيم هنا منذ عشرة أيام. كان هناك اجتماع ديني مزعم انعقاده في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم في المسجد الجامع. فذهبت إلى المسجد عند الظهر. كان المسجد مليئا بالناس وكان الوضع مثيرا للاستغراب والعجب. هناك كؤوس من الخمر وأطباق من التمور والموز

موضوعة أمام إمام المسجد. يرفع الناس أيديهم ويقرؤون بعض الأوراد مرة بعد أخرى وكلما تمها: "معشوق حقاني عبد القادر الجيلاني"... "الروح ذات الفتوح" وغيرها. وبعد الأوراد عزفوا على أنواع مختلفة من الموسيقى وتصاعدت الأصوات: "يا مرادي، يا مرادي" حتى دوت في أنحاء المسجد، ثم خلطوا بالماء نشارةً من الصندل ووضعوا علامات بيضاء على أعناق الجميع وجباههم مثلما توضع للرهبان. ثم استولت على امرأة فاسقة حالةً معينة من "الوجد" وبدأت بالرقص (في المسجد! هذا نموذج لحضارة إسلامية في بورما - الناقل) ووضعت وجهها فوق الموقد، ووضعت يدها بين الوجه والنار. (أي وضعت الوجه فوق النار لإراءة الناس فقط ووضعت أمامه يدها خلسة حتى لا يحترق - الناقل) ثم شرع خادم المسجد يعزف على الدف بقوة، فساد السكوتُ المسجد كله. ثم قرأ الشيخ الورد النهائي ووزعت التمور والموز والأشربة ولبسوا أكاليل الزهور. ثم نهضوا الساعة الرابعة وقبّلوا حوالي خمسين راية موضوعة في المحراب، ثم أخرجوها، ثم زينوا بها ثلاثة أفراس وأركبوها روح "قادر الأولياء"\* على أحد الأفراس. (هذا أحد النماذج للحضارة التي تشكلت نتيجة للإيمان بنختم النبوة، حسب زعمهم - الناقل) وأركبوا أرواح حواريه على فرسين آخرين. ثم تجولوا في المدينة متسولين يطلبون العطاء. عندما كان هؤلاء الناس يتجولون في المدينة كانت هيأتهم تبعثني على الضحك عفويا. وكان هناك بعض الرجال الأقوياء الضخام وأصحاب اللحي قد لبسوا لباسا تحتانيا قصيرا جدا وهم يرددون: "يا مرادي يا مرادي، عبد القادر." والآخرين يدقون وراءهم الطبول في حالة غريبة من

\* المرشد الديني في منطقة "مدراس" بالهند الذي كانوا يحتفلون بذكراه. (الناشر)

النشوة، وهكذا عادوا إلى المسجد قبيل المغرب. يا أسفاً على المسلمين الذين كان دينهم التوحيد وقد أصبحوا اليوم يرتكبون الشرك والبدعات كهذه، وذلك في المساجد!"

أقول: إن مثل هذه المشاهد تتراءى هنا وهناك في كل بلد. وتظهر حضارة مختلفة تماماً في احتفالات كهذه في باكستان مثلاً، إذ نرى حضارة من نوع في مساجد أهل الحديث، وحضارة من نوع آخر في مجالس العزاء لأهل الشيعة. كما تختلف هذه الطقوس من بلد إلى آخر، فمثلاً إن أهل الشيعة في إيران لا ينحبون حدادا على سيدنا الإمام حسين عليه السلام كما ينحب الشيعة في باكستان. ومن أهل الشيعة من يستنكر هذا الفعل نهائياً ومنهم من يشجب مستنكره. ففي كل مكان هناك حضارة مختلفة تماماً، ولم تعد هناك وحدة في الأفكار الحديثة أيضاً. ولذلك فإن قولهم عن وحدة الحضارة ليس إلا ادعاء فارغا لا حقيقة له أكثر من ذلك.

لقد جاء في ص ٦ للكتيب الحكومي:

"إن أسفار التوراة والإنجيل تشهد بأن جميع الأنبياء السابقين قد تنبؤوا بالأنبياء المبعوثين بعدهم. ولكن لا توجد في القرآن الكريم أدنى إشارة بهذا الشأن، وعلى عكس ذلك نجد في القرآن الكريم آيات واضحة تبرهن دون أدنى شك على أن منصب الرسالة قد وصل إلى باب مسدود وأغلق باب النبوة إلى الأبد. وتوجد في هذا الصدد عديد من الأحاديث الصحيحة والمتفق عليها والحائزة على سند التواتر أيضاً."

فيما يتعلق بالجزء الأخير من المقتبس فقد تحدثتُ حوله مسبقاً. أما الآيات القرآنية الواضحة فلم يوردوا ولا واحدة منها. لقد قاموا بإعلان ولم يقدموا عليه أية واحدة كدليل. ذكروا مفكري الإسلام وقدموا

أقوالهم، ثم ذكروا الأحاديث وقدموا بعضها حسب زعمهم وسبق لي أن علّقتُ عليها أيضاً. ولم يقدموا ولا آية واحدة من القرآن الكريم تأييداً لإعلانهم. وما قدموه في هذا الصدد هو حديث فقط يذكر الدجالين الثلاثين، دون أن يذكروا آية واحدة من القرآن الكريم.

### النبوة في أمة محمد ﷺ

والآن نستعرض دعاويهم في ضوء القرآن الكريم. إن لم يجدوا آيات القرآن الكريم حول هذا الموضوع فهذا بسبب جهلهم، إذ إن هناك آيات صريحة في القرآن الكريم توضح الموضوع بجلاء كما قدمت من قبل آية من سورة الجمعة. والآن أقدم آية من سورة النساء حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (سورة النساء: ٧٠-٧١).

يستنتج المشايخ من هذه الآية ويقولون إن المطيعين لله والرسول ﷺ يكونون في صحبة المنعم عليهم ولن يكونوا من المنعم عليهم. أرى من الأنسب أن نبحث في أمر آخر قبل الخوض في موضوع صحة هذا الاستنتاج. فيجب أن نرى أولاً ما الذي تعلنه الآيات المذكورة؟

تقول الآية: "من يطع الله والرسول" أي محمداً ﷺ. ما أعظمه من إعلان! إنه إعلان أكبر وأعلى مما سبقه من جميع الإعلانات من هذا القبيل. إذ إن الإعلانات السابقة كانت تقول: من يطع الله وموسى، أو من يطع الله وإبراهيم، أو من يطع الله ونوحاً، أو من يطع الله وداود وسليمان عليهم السلام جميعاً؛ أما الآن فقال الله تعالى: ﴿من يطع الله والرسول﴾، أي من يطع الله ومحمداً. ألا ترى أنه كان من المفروض، في

هذه الحالة، أن يكون الإنعام على أتباع النبي ﷺ أكبر من أتباع الأنبياء الآخرين؟ ثم هل الناس من الأمم السابقة الذين أطاعوا رسلهم كانوا يتلقون الجواب بأنهم إذا أطاعوا رسلهم فسوف يكونون في صحبة المنعم عليهم فقط ولن يكونوا منهم أبداً؟ ألا ترى أن هذا المفهوم بهتان عظيم على النبي ﷺ وعلى القرآن الكريم؟ أليس هذا الاستنتاج إساءة كبيرة للنبي ﷺ؟

لقد تم هنا إعلان عظيم جداً بأن النبي ﷺ أفضل الرسل وأكملهم، والذين يطيعونه إنما يطيعون الله. وهل يُعقل أن يقال بعد ذلك بأن الذين يطيعون الله وهذا النبي ﷺ لن يكونوا من المنعم عليهم، بل سوف نضعهم مع المنعم عليهم فقط (والعياذ بالله). هذا التفسير خاطئ ولاغ بكل المعايير ويكذبه القرآن الكريم بنفسه، لأن الكلمة "مع" هي في محل المدح، ونظيره: ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾، هنا أيضاً وردت كلمة "مع" ولم ترد "من". ومن المعلوم أن كلمة "مع" تعطي معنى المعية ومعنى "من" أيضاً. فقد علم الله ﷻ الأمة المحمدية دعاءً: ﴿توفنا مع الأبرار﴾ فهل يعني هذا أننا ندعو الله تعالى ليلَ نهارَ أنه كلما مات أحد من الأبرار فاقبض روحنا أيضاً يا رب؟

أهذا هو الدعاء الذي يعلمنا الله ﷻ في كلامه المجيد يا ترى؟ إلى أي مدى تسخرون من أمة محمد ﷺ، وإلامَ تسخرون وتستهزئون؟ الحق أنه لا يمكن أن يُستنبط من كلمة "مع" الواردة هنا إلا معنى "من" وعليه فيكون معنى الآية ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾: توفنا يا رب عندما نكون من الأبرار في نظرك. لو استخدمت كلمة "مع" للإشارة إلى أناس يزداد عددهم على واحد، وكانوا من الجنس نفسه وكان الكلام مدحاً لهم فلا بد أن يستمد من كلمة "مع" معنى "من". ولكن لو اختلف جنس المشار



إليهم لتغيّر المعنى أيضا وأعطت معنى الصحبة فقط ومثاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. هنا لم ترد كلمة "مع" بمعنى "من" وذلك لاختلاف نوع الجنس (الله - الصابرين) المشار إليه.

يؤكد القرآن الكريم بنفسه على هذا المفهوم إذ يقول: مع الذين أنعم الله عليهم، ثم يقول: "من النبيين"، أي المراد من "مع" هنا هو "من". مما يعني أن الذين يكونون مع الرسول ﷺ يكونون من النبيين وليس في معيتهم فقط. يكونون من الأنبياء أيضا ومن الصديقين أيضا ومن الشهداء أيضا ومن الصالحين أيضا.

ثم يقول الله ﷻ في موضع آخر: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٦).

يقول معارضونا: هذه الآية نزلت حين كان الله ﷻ قد امتنع عن اصطفاء الرسل من الناس. وكان رسول الله ﷺ قد أصبح خاتم النبيين. ولكن الحقيقة أن الله تعالى يخبر النبي ﷺ أنه يصطفي رسلا من الناس، ولم يقل "كان يصطفي". ولو كانت النبوة قد انقطعت نهائيا، فما هو الغرض الذي تفنيه هذه الآية؟ إن كلمة "يصطفي" جاءت في صيغة المضارع وتفيد الاستمرار، ليت أولئك الذين يدعون كوفهم علماء يفهمون هذه النكتة. ولقد ورد في تفسير لأهل الشيعة في شرح هذه الآية:

"﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ يعني جبرائيل وميكائيل ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يعني النبيين." (مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، ج ٧ ص ١٧١). أي المراد من الرسل هنا الأنبياء.

ثم يذكر الله ﷻ في القرآن المجيد ميثاقا ويقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ

لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ (آل عمران: ٨٢).

ثم يقول ﷺ في سورة الأحزاب حيث وردت آية خاتم النبيين: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا \* لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٨-٩).

إن ميثاق النبيين لم يؤخذ من الأنبياء السابقين فقط وإنما أخذ من رسول الله ﷺ أيضا كما تبرهن عليه كلمة "منك". فإذا كان من المقدر أنه لن يأتي بعده نبي من أي نوع كان، فلماذا أخذ منه هذا الميثاق؟ بل المراد أنه لو جاء نبي بحسب الشروط الواردة في آية الميثاق، مؤيدا لتعاليمه ﷺ لوجب عليه، أي على أمته ﷺ أن تنصره وتؤيده. والمراد من كلمة "منك" هو أمته ﷺ لأنه ليس من الممكن أن يأتي نبي بعده ﷺ وينزل النبي ﷺ من السماء لتأييده ونصرته. فلا يمكن أن يكون المراد هنا إلا أتباعه ﷺ.

لقد بينتُ الأنبياء الواردة في القرآن الكريم، والآن نعود إلى الأحاديث. مما لا شك فيه أن النبي ﷺ قد تنبأ بمجيء عيسى نبي الله. إن معارضينا بأنفسهم قد أوردوا هذا الحديث ويعترفون أيضا أن الحديث المشار إليه ثابت بالتواتر، كما يقرّون بظهور الإمام المهدي أيضا، ولكنهم مع ذلك يقولون: كان من المفروض أن يتنبأ النبي ﷺ بنفسه عن بعثة شخص يأتي بعده، وبما أن مثل هذا النبأ لا يوجد في القرآن الكريم لذا فلن يأتي أحد. ولكنهم من ناحية أخرى متمسكون بكل شدة بعقيدة ظهور المهدي، ويقولون أيضا بأن الذي لا يؤمن بكونه نبيا يكون كافرا أشد الكفر. وإلى جانب ذلك يعتقدون أيضا أن النبي ﷺ حين أخبر عن نزول عيسى عليه السلام

قال: "ليس بيني وبينه نبي، يعني عيسى عليه السلام، وإنه نازل". (سنن أبي داود، باب ذكر خروج الدجال)

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "ألا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول، إلا أنه خليفتي في أمي من بعدي." (المعجم الأوسط للحافظ الطبراني رقم الحديث: ٤٨٩٥)

ومن خلال هذا الحديث قد حل النبي ﷺ هنا قضية "لا نبي بعدي"، وقضية الدجالين الثلاثين أيضا إذ قال: ليس بيني وبينه نبي. المراد من "بعدي" هو أنه مهما ظهر الدجالون الكذابون فلا تحسبوا عيسى دجالا، إنه نازل لا محالة غير أنه ليس بيني وبينه نبي ولا رسول. ثم قال: "إلا أنه خليفتي في أمي." مما يعني أنه ﷺ لا يتحدث عن المسيح الناصري عليه السلام بل يذكر مسيحا جديدا سوف يبعث في الأمة المحمدية ويكون منها. يقول حضرة محي الدين بن عربي رحمه الله:

"عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع وهو نبي بلا شك." (الفتوحات المكية ج ١ ص ٥٤٥)

يلحق المشايخ على هذا التصريح قائلين: إنكم تخوضون في حديث عن عيسى الناصري، وإنه نبي قديم، والشيخ محي الدين بن عربي أيضا يتحدث هنا عن نبي قديم.

ولكن قولهم هذا باطل بالبدهة. لا يتحدث الإمام ابن عربي عن المسيح القديم إذ يقول حضرته:

"وجب نزوله في آخر الزمان بتعلقه ببدن آخر." (تفسير القرآن الكريم، لابن عربي ج ١ ص ٢٩٦)

أي لن يظهر عيسى بيدن قديم، ولن تروا عيسى الذي تعتقدون بغيابه بيدن قديم، بل عيسى الذي سيأتي الآن يكون بيدن جديد. فمن هذا المنطلق يقول حضرته: "هو نبي بلا شك".

إنني أستغرب كل الاستغراب من حالة مؤلفي البيان الأبيض المزعوم إذ يقولون، رغم وجود كل هذه العبارات الواضحة، إن النبي ﷺ لم يتنبأ ببعثة أحد بعده.

يقول صاحب تفسير فتح البيان: "... ففي زاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى: .. ما يُذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال، فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رُفِعَ وهو ابن مائة وعشرين سنة." (فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٢ ص ٢٤٧)

توضح العبارة الآنفة الذكر أمرين اثنين بوضوح تام: أن الروايات التي تُقدّم في هذا الصدد ليست لها أسانيد قوية موثوق بها. ويقول الإمام الشامي: إنما روايات النصارى المدخولة ولا تقوم على أصل أو أساس.

ويقول الإمام ابن القيم:

"وأما ما يُذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة، فهذا لا يُعرف له أثر متصل يجب المصير إليه." (زاد المعاد لابن القيم الجوزية ج ١ ص ٣٠)

هذا هو اعتقاد الإمام بن القيم الذي يعترف البيان الأبيض المزعوم بكونه مفكراً إسلامياً. وإلى جانب ذلك يعتقد حضرته أن عيسى سيأتي لا محالة لكن ليس عيسى الناصري عليه السلام لأنه لم يُرفع أصلاً إلى السماء بجسده العنصري وبالتالي لن يأتي مرة أخرى. لماذا تحدث هؤلاء الأئمة الأتقياء الأطهار والعارفون بالله بمثل هذا الكلام؟ هذا هو السؤال الهام!

فيقول الإمام ابن القيم في موضع آخر موضحاً الموضوع:  
 "ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حين لكانا من أتباعه." (مدارج  
 السالكين لابن القيم الجوزية ج ٢ ص ٤٩٦)  
 المراد هو: بما أنهما ليسا حينئذ قد دخلوا في قائمة أتباعه ﷺ. وقد  
 ضم ابن القيم عيسى مع موسى عليهما السلام إلى هذه القائمة. ويقول  
 الإمام بأن الروايات القائلة بصعود عيسى ﷺ إلى السماء ليست إلا  
 أساطير افتراضية.

إن العلامة ابن خلدون أيضاً من مفكري الإسلام والصلحاء العظام  
 المعترف بهم في الكتيب الحكومي، فيقول:  
 "قال ابن أبي واطيل: "والشيعة تقول إنه هو المسيح مسيح المسائح من  
 آل محمد. قلت، وعليه حمل بعض المتصوفة حديث لا مهدي إلا عيسى.  
 أي لا يكون مهدي إلا المهدي الذي نسبته إلى الشريعة المحمدية. نسبة  
 عيسى إلى الشريعة الموسوية." (مقدمة ابن خلدون ج ١، ص ٤٠٧)

لم يقتصر الأمر في الكتيب الحكومي على مفكر الإسلام المذكور آنفاً  
 بل اعتمدوا إلى حد كبير على العلامة إقبال كمفكر الإسلام. أما الآخرين  
 فقد أسموهم بالمفكرين بكل بساطة ثم مروا بهم مرّ الكرام، وبنوا بنيانا  
 حقيقيا لحججهم المزعومة على أقوال العلامة إقبال. لنر الآن ما يقوله  
 "المفكر الإسلامي"، العلامة إقبال في قضية تختلف فيها الأحمدية مع الفرق  
 الإسلامية الأخرى إذ تعتقد الأحمدية أن عيسى الناصري ﷺ لن يعود  
 إلى الأرض مرة أخرى بل سوف يُبعث شخص آخر مثيل له ويسمى  
 عيسى بصورة معنوية. يقول العلامة إقبال متحدثاً عن معتقدات الأحمدية  
 بهذا الخصوص ما معناه:

"بقدر ما استوعبت وجهة نظر هذه الحركة بخصوص عيسى عليه السلام بأنه مات مثل أي إنسان فان، وأن المراد من ظهوره ثانية هو ظهور مثيله من الناحية الروحانية، فإنها تحمل قدرا من المعقولية".

(ISLAM AND AHMADISM, With a reply to Questions raised by Pandit Jawahar Lal Nehru. By Dr. Sir Muhammad Iqbal.)

لم يبق الآن إلا أن نبحث أنه إذا كان عيسى عليه السلام قد توفّي فعلا فكيف يعود إذن مرة ثانية؟ هل سيأتي المسيح القديم بنفسه أو سيأتي شخص آخر بصورة مثيله الروحي؟ فيقول مفكرو الإسلام والصلحاء الكبار.. الذين يعترف بهم معارضونا أيضا.. بأن فكرة ظهور شخص من الأمة المحمدية كمسيح بدلا من ظهور المسيح القديم فكرة معقولة، كما بينه العلامة ابن خلدون بكلمات واضحة وبيّن أيضا حكمة هذا الاعتقاد. ولكن هناك أمر آخر أيضا وهو أن العلامة إقبال كان متأثرا بالحضارة الغربية وفلسفتها، وبالتالي كان ينظر إلى الإسلام أيضا بمنظور الفلسفة الغربية. والحق أنه لا يتفق معنا ولا مع غيرنا في أمر المعتقدات. أما فيما يتعلق بمعقولية المعتقدات فيكتفي بالقول إن معتقدات الأحمديين أكثر معقولية من غيرهم. واقع الأمر أن اعتقاده يختلف عن الأحمديين وغيرهم أيضا، إذ يعتقد أنه لن يأتي في الأمة المحمدية أحد نهائيا، ويعتبر اعتقاد ظهور المسيح والمهدي قصصا افتراضية فحسب. مما يعني أن واحدا من مفكري الإسلام يقول إن الروايات التي تذكر صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بجسده العنصري ليست من الإسلام في شيء بل هي روايات دخيلة، بينما يقول المفكر الآخر (العلامة إقبال): إن الروايات التي تذكر مجيء عيسى عليه السلام ليست من الإسلام في شيء. وهذا يعني أن صعود عيسى إلى السماء ونزوله من السماء أمران ناتجان عن روايات غير

إسلامية. وهكذا فقد تخلى اثنان من مفكري الإسلام المذكورين في الكتيب الحكومي عن فكرة عيسى عليه السلام نهائياً.

في عام ١٩٠٥م نظم العلامة إقبال شعراً قال فيه ما تعريبه:  
"شاهد نزول ربك على منارة قلبك، وتخلّ عن انتظار المهدي وعيسى". (باقيات إقبال لعبد الواحد معيني، ص ٤٥١)

أي لن يأتي مسيح ولا مهدي. لا شك أن هذا ما قاله العلامة إقبال في شعره. والمعلوم أن الشاعر قد يقول في كلامه المنظوم ما يستدعي التأويل، ولكن لا يمكن تأويل الكلام المنشور. يقول إقبال نثرًا ما تعريبه:  
"الأحاديث المتعلقة بالمهدوية والمسيحية والمجددية ناتجة عن أفكار إيرانية وعجمية حسب رأيي، ولا علاقة لها بالأفكار العربية وبروح القرآن الصحيحة." (إقبال نامه ج ٢ ص ٢٣١)

وعلاوة على ذلك هناك العديد من مؤلفات العلامة إقبال التي طالعناها ووجدتُ فيها عبارات تبرهن على أن هذه الفكرة - عنده - فكرة غير إسلامية وجدتُ طريقها إلى الإسلام بعد فترة طويلة جداً، ولن يظهر مسيح ولا مهدي. أي أن هذه الأفكار كلها وجدتُ طريقها إلى المعتقدات بعد قرون طويلة بتأثير من الحضارات الأجنبية. إذن فيجب على أتباع "المفكر الإسلامي" هذا أن يفكروا في أن مفكرهم قد تخلى عن فكرة ظهور المهدي والمسيح بأي شكل كان. في حين إن رسول الله ﷺ قد تنبأ بمجيئه في أحاديث تبلغ درجة التواتر. لذا يجب أن يحسموا الموقف في أمرهم فيما إذا كانوا يريدون الاقتداء بمفكرهم أو الاقتداء بالنبي ﷺ؟ أو هل يختارون (عيسى عليه السلام) الذي ينتمي إلى أمة موسى عليه السلام ولا ينتمي إلى أمة محمد ﷺ؟ أم يختارون من ينتمي إلى أمة محمد ﷺ وهو خادمه المطيع وتلميذه المخلص؟

أما فيما يتعلق بنا نحن الأحمديين فنعتقد يقينا - كما تعتقدون أنتم أيضا - أن المسيح المقبل سوف يكون نبي الله حتما ولا نختلف في هذا الاعتقاد قط. فلماذا تفترون علينا افتراءات كبيرة ولماذا تثيرون ضجة؟ ولماذا ألغتم كتبنا عديدة وبدأتم حملة التكفير ضدنا؟ في حين تعتقدون أنتم أيضا اعتقادا راسخا أن الذي سيظهر باسم المسيح يكون نبيا حتما. أما قضية كونه قديما أم جديدا فهذا أمر آخر. ولقد كتب السلف الصالح والمفكرون الذين تعترفون بهم أنتم أيضا أن المسيح المقبل سيكون نبي الله حتما ولن يأتي مسيح قديم بل سيظهر شخص آخر بيدن آخر، وأن المهدي وعيسى المقبل لن يكونا شخصين مختلفين. أما فيما يتعلق بالأحمدية فالموضوع بالنسبة لها يبين وواضح كوضوح النهار في ضوء القرآن والحديث ولا مجال للشك والريبة فيه. ولكنكم رغم ذلك مازلتهم تخاصموننا منذ مائة عام، وتظلموننا ظلما على ظلم من جانب واحد، ولا تكادون تكفون عن الاضطهادات.

أهكذا تسوَّى قضايا المعتقدات؟ تستطيعون أن تقتلوا شخصا أو شخصين أو ألف شخص من الأحمديين، بل اقتلوا بقدر ما شئتم منهم، ولكننا نعرف يقينا أن الله ﷻ لم ولن يزال يعتبرهم أحياء ولا تقدرين على إماتة من أحياء الله. غير أنكم تحاولون عبثا إحياء من أماته الله ﷻ. لقد خابت آمالكم في محاولتكم الأولى ولا بد أن تخفقوا في محاولتكم الثانية أيضا، ولن تقدرنا على إحياء عيسى عليه السلام. إن كنتم تريدون القضاء على الأحمدية فلن تقدرنا على ذلك بقتل عشرة من أبنائها أو مائة أو آلاف منهم، بل أحيوا شخصا واحدا - عيسى عليه السلام - بدلا من قتل آلاف من الأحمديين فلسوف تموت الجماعة تلقائيا بإحيائكم إياه. لقد طال الخلاف والنزاع وامتد إلى مائة سنة، ولقد قال علماءكم أنتم قبل



مائة سنة أو أكثر إن حالتكم قد ساءت إلى حد كبير ولم يبق فيكم من الإسلام إلا اسمه، فماذا يفعل عيسى عليه السلام متربعا في السماء ولم لا ينزل لإصلاح أحوالكم؟ فبدلاً من أن تقتلوا الأحمديين كلهم أحيوا ميتاً واحداً، عيسى عليه السلام. وإني أعلن وأتحداكم باسم الأحمدية كلها أن القضية سوف تنتهي عند هذه النقطة. وأقسم بالله أنكم لو أحييتم عيسى عليه السلام أو أنزلتموه من السماء فوالله لبايعته أنا وجماعتي بأسرها قبل غيرنا، ولترجعنا من موقفنا السابق على الفور. ولسوف نقاتل أمام عيسى عليه السلام ووراءه وعن يمينه وعن شماله. فإننا قد تعودنا على الإيمان بالمرسلين وتصديقهم. إننا نصدق مائة بالمائة إعلان سيدنا محمد المصطفى ﷺ الوارد في القرآن بكلمات: ﴿قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين﴾ (الزخرف: ٨٢).

لا شك أنكم تعيشون في عالم الأوهام والخيالات ولا علاقة لكم بحقائق الأمور، يا حسرة عليكم! أما نحن فندعو لكم أيضاً إلى جانب هذه الحسرات. إني أقسم بعزة الله وجلاله الذي نفسي ونفوس الأحمديين كلهم في يده، وأدعوه أن يهلكنا ويبيدنا جميعاً إن كنا نحن الخاطئين وكان عيسى عليه السلام حياً في السماء حقيقةً. ولكنني أحلف بالله أنه قد مات والإسلام حيّ. إن حياة الإسلام تقتضي منكم فدية، ألا وهي موت عيسى عليه السلام!! فدعوه يموت فففي ذلك حياة الإسلام.

إن أهل باكستان يمرون في هذه الأيام بظروف مؤلمة للغاية وهم تحت وطأة عقوبة قاسية من الله تعالى كما تنبأ بذلك سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بصورة واضحة. وتحقق هذه الأنباء بصورة أخرى أيضاً أنه حيثما تهرق دماء الشهداء تنبت من الأرض نفسها الحقائق والبساتين المزهرة والمثمرة. ومقابل كل قطرة من دمهم يهدي الله ﷻ روحاً سعيدة. ويتبين من القرآن الكريم كلا الأمرين، أي أن الشهادات

يعقبها النمو والازدهار الكبيران، ونزول الأفضال والبركات الإلهية، وقد يحل بالظالمين الغاشمين دمار شامل فتطوى صفحاتهم.

أما نحن فلسنا من الذين يرضون بالنعم فقط، بل تعودنا على السعادة والرضا في الابتلاء والمصائب أيضا. لذا فإننا خاضعون لأمر الله تعالى في كل الأحوال لأننا قد تعلمنا أساليب الصبر والرضا، وعليها سوف نعيش إلى آخر لحظة في حياتنا. غير أنكم أنتم يا معارضينا في خطر لأن عقاب الله عندما يحل يقوم لا يترك لهم مجالا للفرار، وسوف يحيط بكم العذاب من حيث لا تشعرون. ولكن لو استغفرتم الله وطلبتم رحمته ونصرته لوجب عليكم أن تكفوا عن تأجيج الفتن، هذا هو السبيل الوحيد لنجاتكم.

(خطاب ألقى بتاريخ ٧ أبريل/نيسان ١٩٨٥م في الاجتماع السنوي للجماعة في بريطانيا)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

رأي كبار المسلمين  
في  
كتابات سيدنا أحمد عليه السلام

أُقيمت بتاريخ ١٢ أبريل / نيسان ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \*  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \*  
رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾  
(الطلاق: ١١-١٢)

خطبتي اليوم هي الأخرى حلقة من سلسلة الردود على اعتراضات  
وُجِّهَتْ إلى الأحمديّة ومؤسّسها عليه السلام في "البيان الأبيض" المزعوم الذي  
نشرته حكومة باكستان. وقد اخترتُ اليوم اعتراضين تناولتهما من قبل  
أيضاً، وسوف أرد عليهما واحداً واحداً كما وردا في "البيان الأبيض"  
المزعوم.

فمن اعتراضاتهم أن مؤسس الجماعة الأحمديّة أفقّ بنسخ الجهاد، ومدحَ  
الإنجليز، فثبت بوضوح أنه عليه السلام غراس الإنجليز وكذلك فإن الجماعة  
الأحمديّة أيضاً غراسهم. لقد أوردوا هذا الاعتراض القديم بشكل آخر  
وقالوا ما مفاده:

في عهد حكومة الشيخ قدّم ميرزا غلام مرتضى، والدُ سيدنا أحمد  
عليه السلام، خمسين فرساً وخمسين مقاتلاً للإنجليز على نفقاته أثناء الثورة التي

تسمى بثورة عام ١٨٥٧م. وهكذا دعم والدُ سيدنا أحمد عليه السلام الإنجليزَ ضد المسلمين أثناء هذا الجهاد.

لقد أبعدوا النجعة إذ ذكروا أحداثاً مزعومة من زمن آباء سيدنا أحمد عليه السلام. ذلك لأن المسلمين في عهد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يخوضوا في أي حرب ضد الإنجليز حتى يقدمها المعارضون تأييداً لموقفهم ويعترضوا عليه فيقولوا: إنه لم يكتف بإصدار فتواه بنسخ الجهاد فقط، بل حاول أيضاً منع المسلمين من الاشتراك فيه وعارضهم فعلاً في وقت كذا وكذا حين كانوا مشغولين في الجهاد. ولكن الحقيقة أن الادعاء الذي أسسوا عليه حجتهم الافتراضية باطل تماماً. إن مؤرخي باكستان المعاصرين يقدمون اليوم أحداث ثورة ١٨٥٧م وكأنها كانت جهاد المسلمين ضد الإنجليز وكان المسلمون يكافحون ضد الإنجليز متكاتفين، ولكن قولهم هذا باطل تماماً لأن هذا لم يحدث بتاتا. تبرهن الأحداث الثابتة تاريخياً على أن بعض المفسدين وعلى رأسهم الهندوس والبوذيون قد ضيقوا الحصار حول الملك المسلم "بهادر شاه ظفر" في نهاية عهده، ومن ناحية أخرى حاصروا بعض العلماء المسلمين أيضاً وأجبروهم على إصدار الفتاوى باعتبار هذه المفسدة جهاداً. أما فيما يتعلق بالمسلمين العاديين فلم تشترك الأغلبية الساحقة منهم في هذه المفسدة، بل على عكس ذلك فإن العلماء الأتقياء والمطلعين على معتقدات الإسلام قد أصدروا في ذلك الوقت فتاواهم ضد المفسدة علناً. وقالوا جهاراً إنها مفسدة، ومن الخطأ تسميتها جهاداً، حتى ذكروا المشتركين فيها بكلمات قاسية جداً. ومن المعلوم أنه لو نجحت هذه المفسدة لما تكونت في الهند حكومة مسلمة أبداً. وكل من لديه أدنى إلمام بالتاريخ يعرف جيداً أن المفسدة كان من شأنها أن تسفر عن حكومة الهندوس بعد حكومة الإنجليز، مما كان سيؤدي بحالة المسلمين

إلى أسوأ من ذي قبل على صعيد الواقع. فشعر بذلك كثير من العلماء المسلمين الواعيين، فلم يعتبروا هذه الثورة جهادا إسلاميا بل أصدروا الفتاوى ضدها.

### عطايا الإنجليز على الديوبنديين

هذا، وقد استنتجوا في البيان الأبيض المزعوم استنتاجا غريبا للغاية إذ زعموا أن ميرزا غلام مرتضى والد مؤسس الأحمدية دَعَمَ الإنجليز ضد إخوته المسلمين، وأنفق الأموال من جيبه الخاص، وهياً لهم الفرسان، ولكن حالة أسرته ساءت باستمرار، والحكومة الإنجليزية التي ساعدها أبوه ضد المسلمين لم تقدر مساعي أبيه.

إذن فاستنتاجهم هذا يمكن أن يبرهن على واقع الأمر والغاية التي قُدِّمت المساعدة المذكورة من أجلها.

الواقع أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يساعد الإنجليز لأهداف شخصية أبداً، ولم ينل حضرته أو جماعته الحُظوة والعطايا منهم، كما لم يساعد آباؤه الإنجليز لأهداف شخصية، ولم ينالوا قط ألطافاً منهم، الأمر الذي يعترف به معارضونا أيضاً. إذن فَمَنْ الذي تلقى العطايا والحظوة من الإنجليز؟ إنهم بعض العلماء المنتمين إلى الفرقة الوهابية والديوبندية الذين فازوا بكل ذلك. مما يعني أن آباء الأعداء الألداء للأحمدية في الفترة الراهنة هم الذين دعموا الإنجليز بكل ما في وسعهم فنالوا منهم ما نالوا. وكذلك عاضد الإنجليز بكل شدة بعض من علماء الشيعة أيضاً، وبالتالي تلقى كل واحد منهم العطايا والألطف من الإنجليز. ولم تكن لمساعدتهم الإنجليز صلة بعاطفة الخير ولا بمصلحة قومية بل كانت منوطة بأهداف شخصية. فقد جاء في كتاب "قيصر التواريخ" ج ٢ ص ٣٥١ ما تعريبه:

"الذين مُنحوا العطايا والألطف بعد أن هدأت الثورة كان منهم عالم ومجتهد بارز سلطان العلماء السيد محمد من مدينة لكهنאו الذي منحه حكومة الإنجليز معاش التقاعد قدره ٨٠٠ روبية (عملة هندية) شهريا بصورة دائمة، يرثه أولاده جيلا بعد جيل."

الغريب في الأمر أن الإنجليز أهملوا الأسرة التي يقول المشايخ عنها بأن الإنجليز غرسوها بيدهم، وغضوا الطرف عنها لدرجة لم يعيدوا إليها حتى عقاراتها المسلوقة ناهيك عن منحها العطايا أو الألقاب. ومن ناحية ثانية، منحوا العلماء الذين يعترضون على الأحمدية اليوم عقارات وأراضي واسعة بالإضافة إلى منح شهرية جيلا بعد جيل.

أما فيما يتعلق بأصحاب الفرقة الديوبندية فسألني الضوء على وضعهم من خلال كتابهم حول سيرة المولوي رشيد أحمد الكنكوهي بعنوان: "تذكرة الرشيد" للمولوي عاشق إلهي، يقول فيه المؤلف عن هذه المفسدة: "في تلك الأيام اضطر (يقصد الكنكوهي) لمواجهة المفسدين (يعني الثائرين على الحكومة الإنجليزية) الذين كانوا يتجولون بشكل عصابات، فكان يحمل السيف للدفاع عن نفسه، ويتجول في وابل من الرصاصات ببسالة الأسد. فحدث ذات مرة أن خرج حضرة الإمام الرباني (يقصد الكنكوهي) في صحبة صديقه الحميم المولوي قاسم العلوم (يعني محمد قاسم النانوتوي، وهو من كبار الفرقة الديوبندية)، والطبيب الروحاني حضرة الحاج (يقصد الحاج إمداد الله المكّي)، والسيد حافظ ضامن، إذ واجهوا حَمَلَةَ البنادق، فلم تكن هذه الجماعةُ المقاتلة والجريئة من المشايخ لتفر أو تزول عن وجه المتمردين على حكومتهم، بل صمدت مثل الصخرة الجبارة واستعدت للفداء بنفسها لحكومتها. يالها من شجاعة وبسالة! المشهد الذي تقشعر لهوله جلود الأسود وترتعد له فرائص

أشجع الشجعان صمد فيه هؤلاء المساكين حاملين السيوف أمام جمع غفير من حَمَلَة البنادق وكأن الأرض لصقت بأقدامهم. فأطلقت عليهم الرصاصاتُ واستشهد حضرة الحافظ - رحمه الله - برصاص أصابه تحت العانة. " (تذكرة الرشيد، ج ١ ص ٧٤-٧٥)

هذه حكايتهم!! أما فيما يتعلق بسيدنا أحمد عليه السلام وجماعته فلم تكن الأحمدية قد تأسست إلى تلك الآونة، بل كان سيدنا أحمد عليه السلام عندها صغير السن. أما فيما يتعلق بالفترة اللاحقة فلم يجد الخصوم فيها أيضا أي اعتراض من هذا القبيل ليوجهوه إليه عليه السلام وجماعته، حتى يستطيعوا القول بأنه أو جماعته اشتركت في حملة أو حرب ضد مصلحة المسلمين. أما الحرب التي يعلنون عنها اليوم على دقات الطبول أنها كانت جهاداً إسلامياً ولصالح المسلمين فيقول عنها آباؤهم أنها كانت تمرداً وخروجاً على الحكومة.

هذا هو جهادهم الذي يزعمونه جهاد المسلمين ضد الإنجليز. وهكذا اشترك في هذا الجهاد آباء الذين يطيلون اللسان اليوم على الأحمدية. والحق أنه كذب صريح، لم تكن هذه المفسدة جهادا أبدا كما قلت سابقا. والعلماء الأتقياء الكبار وقتها كانوا ينبّهون المسلمين على أنها فتنة وفساد لا غير، فلا تشتركوا فيها لأنها تنافي مصالحهم. فقد جاء عن عالم معروف من مدينة دلهي بالهند، السيد مير محبوب علي أنه كان من ضمن العلماء الذين عارضوا مفسدة ١٨٥٧ حيث جاء فيه:

"لقد عارض كثير من العلماء المفسدة قائلين: إنها ليست جهادا، وكان المولوي السيد مير محبوب علي منهم. فكان يمنع الناس بالوعظ والنصيحة من الاشتراك في هذه المفسدة."



(أرواح ثلاثة مع حواشي وملاحظات الشيخ أشرف علي التهانوي، ص ٣١٦ حكاية رقم ٤٦٦)

أما الذين يعتبرون هذه المفسدة جهاداً اليوم، فإن مرشدهم المولوي محمد حسين البطالوي صرّح عن ذلك الجهاد المزعوم وقتها:

"المسلمون الذين اشتركوا في مفسدة عام ١٨٥٧م قد ارتكبوا كبيرة من الكبائر، وكانوا بغاة ومفسدين وفُسّاقا حسب حُكم القرآن والحديث." (مجلة إشاعة السنة المجلد ٩ العدد ١٠ عام ١٨٨٧م)

ثم يقول:

"لم يعتبر المولوي محمد نذير حسين المحدث الدهلوي مفسدة ١٨٥٧م جهاداً شرعياً، بل اعتبر المشاركة فيها ودَعَمَها نقضاً للعهد وفساداً وعناداً ومعصية ناتجة عن فقد الإيمان." (مجلة إشاعة السنة المجلد ٦ العدد ١٠ ص ٢٨٨)

هذه هي نوعية "هذا الجهاد" الذي بسببه يعترض المشايخ اليوم قائلين بأن والد مؤسس الجماعة لم يشترك في هذا الجهاد، لذلك أصبح خطراً على الإسلام!

أما ما كتبه السير سيد أحمد خان عن هذه المفسدة في كتابه "أسباب بغاوت هند" (أسباب المفسدة في الهند) فهو قصة طويلة. تتلخص أفكاره في أنه اعتبرها تمرداً، بل سماها رذيلة من الرذائل. (ولمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى "أسباب بغاوت هند" للسير سيد أحمد خان)

فمن الظلم العظيم والسخرية الشنيعة بالإسلام أنهم يسمون هذه المفسدة جهاداً. والأدهى والأمرّ من ذلك أن المفسدة التي سماها آبائهم من قبلُ خبثاً ورذيلة يقدمونها اليوم كجهاد إسلامي (والعياذ بالله). إن هذا إلا بهتان عظيم على فكرة الجهاد الإسلامي الواردة في القرآن الكريم. والأسوأ من ذلك أنهم لا يستحيون حين يخلطون الخبث والرذيلة بالجهاد

الإسلامي مجرد إيجاد فرصة للاعتراض على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

### نزول المسيح على منارة دمشق

هناك اعتراض آخر قد أثير من قبل أيضا وقمت بالرد على جزئه المتعلق بنزول المسيح على منارة دمشق بين مهروودتين. لقد قالوا: إن التأويل القائل بأن المراد من المهروودتين هو مرضان يصاب بهما المهدي، إنما هو تأويل واه وباطل! فقلت: إن كنتم لا تقبلون أي تأويل للمهروودتين فلا بد لكم أن تقبلوا كلمات الحديث كلها بمعناها الحرفي، ولا تنسوا أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله قد أفق عن الأقمشة الصفراء (المهرودة) بأنها لباس الكفار فلا يلبسها مسلم. والآن أتناول الجزء الثاني من الاعتراض. ولقد ورد هذا الاعتراض في الكتيب الحكومي بالكلمات التالية:

"لقد صرحت الأحاديث النبوية أن عيسى بن مريم سينزل في دمشق وينجي المسلمين من فتنة الدجال أكبر الخداعين. لكن الميرزا استخدم هذا الحديث في حقه عن طريق تأويل مضحك. (ملخص ما ورد في هامش ص ٦٣ - ٧٣ لكتاب إزالة الأوهام، الطبعة الأولى).

ثم ذكروا تأويلاته عليه السلام بأن المراد من دمشق ليست مدينة دمشق بل مثيلتها، والمراد من المسيح ليس المسيح الناصري بل مثيله. ثم يقولون ألا يشكل هذا الشخص - الذي يقدم تأويلات مضحكة كهذه - خطراً على الإسلام والعالم الإسلامي؟

### المفهوم الحقيقي للنزول

سوف أرد على هذا الاعتراض من ناحيتين: أولاً: ما هو المراد من النزول؟ وما الذي يراه معارضونا مضحكا في قولنا بأن المراد من

النزول هو البعثة العادية لشخص بدلاً من نزول أحد من السماء ظاهرياً؟ ثم هل من المعقولة في شيء أن يكون المراد من النزول هو البعثة من الأرض؟ ثانياً: لماذا تتمسك الأحمديّة بهذا التأويل "المضحك"؟ ولو لم يُقبل هذا التأويل "المضحك" المنسوب إلى الأحمديّة فكيف ستبدو الأمور على صعيد الواقع؟ ثم نرى فيما إذا كان هذا التأويل الذي تقدمه الأحمديّة هو أكثر ضحكا أم الوضع الذي سيمثل للعيان عند عدم قبول هذا التأويل؟

والآن سأشرح الموضوع من كلتا الناحيتين. أولاً أتناول كلمة "النزول" التي وردت في القرآن الكريم بالتكرار وفي معانٍ مختلفة. والمعنى المشترك في كل هذه الاستخدامات القرآنية لكلمة "النزول" هو كل شيء ذي بال وذو فائدة كبيرة للناس وهبه الله للناس كعطاء خاص منه. لا شك أن كلمة "النزول" تستخدم لدى هبوط الشيء من الأعلى ظاهرياً أيضاً، لا نرفض ذلك. ولكن مما لا شك فيه أيضاً أن معاني آيات القرآن الكريم تبين من آياته الأخرى لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

أقدم إليكم الآن آيةً من القرآن الكريم وسوف ندرسها بمنظور معارضينا أولاً لنعرف أنه لو لم يُقبل التأويل الذي تقدمه الأحمديّة والذي يعتبره معارضونا مضحكا، فماذا عسى أن يكون مفهوم الآية الكريمة؟ أترك الحكم للقراء الكرام! يقول الله ﷻ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)

إن مفهوم هذه الآية حسب تأويلنا هو أن الله وهب لنا لباساً. ولا نأخذ هنا المعنى الحرفي للكلمة لأنه من المعروف أن اللباس لا ينزل من السماء بل ننسجه بأيدينا. هذا التأويل مضحك حسب زعم العلماء

المعارضين لنا. والمفهوم غير المضحك عندهم هو أن اللباس بكل أنواعه يهبط عليكم من السماء مباشرة، فتمطر السماء قمصاناً مرة، وتمطر السراويل والبنطلونات والعمائم مرة أخرى، وهكذا دواليك. فلم لا تتعظون، أيها الحمقى، رغم مشاهدتكم كل هذه الآيات؟

ثم يقول الله ﷻ في آية أخرى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: ٢٦).

تقول الأحمدية: المراد من نزول الحديد هنا ليس هبوطه من السماء بصورة ظاهرية لأنه يُستخرج من الأرض كما هو معروف لدى الجميع، بل المراد أن الله تعالى قد أناط به فوائد كثيرة وعظيمة للإنسان، لذا استُخدمت كلمة "النزول" هنا.

هذا المفهوم مضحك لدى المعارضين! أما المفهوم غير المضحك - عندهم - فيكون كالتالي: ألم تروا أيها الناس أننا نرسل الأنبياء ونسقط عليهم الكتب جاهزة من السماء بصورة ظاهرية، فتهبط من السماء كما يهبط البرد مثلاً، لتقوموا بالقسط. فهل تتعجبون من سقوط الكتب من السماء؟ وكيف تتعجبون في حين ترون أننا نُسقط الحديد أيضاً من السماء بصورة ظاهرية، وفي كثير من الأحيان تلجأون بسرعة إلى بيوتكم خوفاً من وقوع الحديد على رؤوسكم؟ ألا تسوقون مواشيكم أيضاً إلى أماكن آمنة خوفاً من أن تقع قطع الحديد عليها فتهلكها؟

هذا هو المعنى الذي يقولون عنه إنه غير مضحك وينسجم مع عظمة القرآن الكريم!!

ولا ينتهي الأمر إلى هنا بل هناك آية قرآنية أخرى تقول: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر: ٧).

المفهوم الذي تستنبطه الأحمديّة من هذه الآية الكريمة والذي هو مضحك في رأي حكومة باكستان هو: أن الله ﷻ خلق من الأنعام ثمانية أزواج فضلاً منه ومِنَّةً عليكم ولفائدتكم. أما المفهوم المعقول وغير المضحك عندهم فينسجم مع مفهومنا أيما انسجام إلا معنى "النزول" فهو مختلف فيه لأنهم لا يريدون أن يقبلوا لهذه الكلمة أي تأويل إطلاقاً، لأنه سوف يكون استهزاء بالقرآن الكريم حسب زعمهم، ويصرون على ترجمة الآية بصورة حرفية في كل الأحوال، فيكون استنباطهم كالتالي: إن الله ﷻ قد أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج، وترونها تسقط من السماء بصورة ظاهرية مثل الأمطار؟ فتأخذونها وتسوقونها إلى بيوتكم، وتشاهدون كلّ هذا بعيونكم كلّ يوم، ورغم ذلك تكفرون بآيات الله. والحق أن الآيات المذكورة أعلاه كلها تشرح بكل جلاء المعاني المختلفة لكلمة "النزول".

والآن أعود إلى الاعتراض الذي وجّهوه إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في هذا الصدد. يقولون: بما أن النبي ﷺ استخدم كلمة "النزول" في الحديث عن المسيح المقبل لذا لن نسمح لأحد بتأويلها، وإن حجة الأحمديين واهية مضحكة، لأننا لو لم نتمسك بالمعنى الحرفي للكلمة لتعرض القرآن للسخرية والإهانة.

الأمر الواقع أن كلمة "النزول" وردت في الحديث الشريف عن المسيح المقبل بينما وردت الكلمة نفسها في القرآن الكريم عن رسول الله

ﷺ كما رأيتم في الآية التي استهللت بها خطبتي حيث يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾ (الطلاق: ١١-١٢).

والحقيقة أن كلمة "النزول" لم تُستخدم في القرآن الكريم في حق أي نبي غير نبينا الأكرم ﷺ. ولكن بما أن المعارضين قد تجردوا من الفهم والفراسة الحقيقية، وبما أن أذهانهم فارغة تماما من المعارف الروحية ولا يملكون إلا أفكارا سطحية، لذا فإنهم لا يدركون حكم القرآن الكريم ولا يعقلون حتى يستنبطوا منه ما ينسجم مع عظمة الله، بل يصرون على التمسك بالمعنى الحرفي.

### سبب استعمال كلمة "النزول"

والآن بقي أن نبحث عن حكمة استخدامات مختلفة لكلمة "النزول"، وسأشرح لكم هذا الموضوع بالتفصيل. لم يستخدم القرآن كلمة "النزول" فيما يتعلق بالمعادن إلا للحديد. لا شك أن هناك معادن كثيرة تستخدم في الدنيا، ولكن الله ﷻ خصَّ الحديد وحده بكلمة "النزول" فقال: "وأنزلنا الحديد". كذلك هناك حيوانات كثيرة لدرجة لم يتمكن العلماء من إحصاء أنواعها إلى الآن، ولكن الله لم يستخدم كلمة "النزول" إلا للأنعام. فما الحكمة في ذلك؟ من المعلوم أن الإنسان قد استفاد من الحديد أكثر بكثير من المعادن الأخرى كافة. والحقيقة التي كانت ولا تزال ثابتة هي أن الحديد هو الأكثر فائدة للبشر من بين المعادن كلها. فيتبين بوضوح تام أن المعدن الذي هو الأفضل والأكثر فائدة ومنفعة للناس قد استخدم الله لها كلمة "النزول".

والآن خذوا الحيوانات مثلاً، فاللبونات منها التي نشرب لبنها ونستخدمها للحرث والزراعة، ونستعمل جلودها وأصوافها لتجهيز الألبسة، ونأكل لحومها ونركبها أيضاً، ليس هناك حيوان غيرها أنيطت به مصالح البشر إلى هذه الدرجة. ألقوا نظرة فاحصة على الكون كله، تجدوا بكل وضوح أن كل الحيوانات بصورة جماعية أيضاً لم تنفع البشر بقدر ما نفعت الأنعام (اللبونات). وهل هناك مصلحة من مصالح البشر التي لا تخدمها الأنعام؟

والآن نعود إلى الرسل لقد بعث الله حوالي مائة وأربعة وعشرين ألف رسول في الدنيا، ولم يستخدم القرآن الكريم كلمة "النزول" في حق أي واحد منهم، بل هناك نبي واحد وهو سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ \* رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ﴿﴾. وذلك لأن جميع الأنبياء الذين جاءوا إلى الدنيا - وأقول ذلك حلفاً بالله - لم ينفعوا البشر مثلما نفعهم سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. إن نظرة معارضيها لا تدرك هذه المعارف الدقيقة. لقد عميت قلوبهم وتعطلت أذهانهم فلا يتأملون في مصطلحات قرآنية حكيمة، ولا يريدون أن يفهموا المراد من البيان القرآني. إنهم متجردون من تلك الحكم كلها ثم يضحكون عليها ويسخرون منها زاعمين أنها تأويلات ركيكة.

### انحيازهم في إطلاق كلمة "النزول"

لا يقتصر الأمر على ما سبق، بل الحقيقة أنهم متجردون من العدل والإنصاف، كما أنهم كاذبون في دعواهم بحب النبي ﷺ. إنهم يرون في استخدام كلمة "النزول" بالمعنى الحرفي في حق عيسى عليه السلام تكريماً له، ويظنون أنه لو لم نأخذها بمعناها الحرفي والظاهري لكان ذلك إساءة

كبيرة إليه ﷺ. ويزعمون أيضا أن الأحمدية تدين سيدنا عيسى ﷺ لأنها عرقلت طريق نزوله من السماء بشكل ظاهري بتأويلها لآيات القرآن والأحاديث. لا يتحملون إطلاقا تأويل كلمة "النزول" الواردة في الحديث في حق عيسى ﷺ، ولكنهم يؤولون بأنفسهم كلمة "النزول" نفسها الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ. وبذلك يعاملون النبي ﷺ معاملة غير التي يعاملون بها سيدنا عيسى ﷺ. إن ألسنتهم تدعي بحُب النبي ﷺ في حين إن قلوبهم خاضعة للمسيح ﷺ.

ولا يقتصر الأمر على هذا فقط بل هناك أمور أخرى كهذه. فمثلا يقول القرآن الكريم في موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٥)، ويقول عن المسيح ﷺ بأنه كان يحيي الأموات؛ فيعتقد هؤلاء القوم عن المسيح الذي يعظمونه قلبيا بأنه كان يحيي الأموات الحقيقيين، أما سيدنا ومولانا محمد ﷺ (الذي لا يعظمونه من القلب ولا يعيرون لعظمته أي اهتمام) فيقولون عنه ﷺ أنه كان يحيي الموتى الروحانيين فحسب. وهكذا في كل مرة يتنحون عن العدل والقسط عند المقارنة بين عيسى ﷺ وسيدنا المصطفى ﷺ. لذلك أقول: إنهم كاذبون في دعواهم لحب النبي ﷺ، ولا يكتفون في قلوبهم عظمة لأحد غير عيسى ﷺ. فتعظيمهم النبي ﷺ وادعائهم بحبه قصص غير حقيقية، لأنهم لا يعدلون في حقيقة الأمر. وذلك لأنه عندما تُستخدم كلمة "النزول" عن سيدنا محمد ﷺ يستمدون منها معنى، وإذا استخدمت الكلمة نفسها عن عيسى ﷺ يستمدون منها معنى آخر. هذا هو منحى أفكارهم وعقولهم! فلا شك أنهم يملكون طبائع معوجة.

فعندما يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ بأن المراد من كلمة "النزول" الواردة في الحديث هو ليس هبوط المسيح الناصري



الكنيسة من السماء بل المراد بعثة مثيله، فإنهم يسخرون منه. وحين يقول حضرته بأن المراد من "المنارة" الوارد ذكرها في الأحاديث هو الآيات البينات، يضحكون ساخرين وكأنهم يقولون بلسان حالهم: وهل يأتي نبي بآيات بينات؟ وإذا قيل لهم بأن المراد من دمشق ليست مدينة دمشق بالذات بل مثيلتها، ازدادوا ضحكا وسخرية وقالوا: لا بد لنا أن نتمسك بالمعنى الحرفي في كل الأحوال، ولن نقبل معنى سواه. فمن المضحك لديهم بعثة نبي في الأرض وثبوتها على منارة الآيات البينات بدلاً من هبوطه من السماء معلقاً في الهواء، كذلك من المهزلة عندهم أن يُرسل نبي برسالة الصلح أو يُبعث في مدينة مثيلة لدمشق!

### تصور المشايخ عن المسيح المقبل

الآن أذكر لكم تصورهم الذي ليس مضحكاً! إنهم يعتقدون أن شيخاً فانياً بالغاً من العمر ألفي عام على الأقل سينزل من السماء في دمشق نزولاً ظاهراً، لابساً المهرودتين، واضعاً يديه على كتفي ملكين، وسيراه الناس كلهم هابطاً من السماء مصفّقين لهبوطه، فرحين بأن المسيح قد نزل في نهاية المطاف.

ولكن ما الذي سيقوم به المسيح فور هبوطه من السماء؟ لقد جاء في الأحاديث أنه يتزوج ويولد له أيضاً. ولا ندري هل يبحث عن زوجة أولاً أم سيقوم بأعمال أخرى قبل الزواج؟ ووظائفه الأخرى على حد قولهم هي أنه لن يأتي لإصلاح الناس بل سيأتي لقتل الخنازير. فيتوجه إثر نزوله إلى الفلوات والبراري، ويقتحم فلاة بعد فلاة، ويبدأ بعد يبدأ، حتى يجول ويصول من أقصى الأرض إلى أقصاها، ولن يقر له قرار حتى يقتل الخنازير كلها من على وجه الأرض. وعندما يتفرغ من إنجاز مهمة

قتل الخنازير، سوف يفرح المشايخ أن مسيحنا قد تفرَّغ، والآن سيقص علينا الأحاديث الروحية. ولكن المسيح سيردُّ عليهم قائلاً: إنني لم أتفرَّغ بعد، بل هناك أمور أخرى بقي أن أنجزها، ولا بد أن أقتل الدجال قبل أن أتوجه إليكم!

هذا، ويقول المشايخ بأن حماراً يكون موجوداً في الدنيا قبل نزول المسيح، ويركبه الدجال الأعور، ويكون هذا الحمار عملاقاً لدرجة تُقدَّر المسافة بين أذنيه بسبعين ذراعاً، وسيأكل النار، ويبلغ رأسه السحاب، وإذا أراد الناس ركوبه جلسوا داخل بطنه.

يمكن أن تبدو هذه الأمور مضحكة للقارئ اللبيب لأن ذوقه لا يقبلها بهذه الصورة، ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الضحك حسب مذاق هؤلاء المشايخ، إذ يرون أن كل هذا سوف يحدث على صعيد الواقع وبشكله الظاهري. فحين ينزل المسيح يراه الدجال الأعور بإحدى عينيه، ركباً هذا الحمار الخيالي في حالة الفزع والخوف لأن المسيح يكون قد نزل لقتله.

إذن فعندما يتفرَّغ المسيح من قتل الخنازير من الدنيا كلها يبدأ بمطاردة الدجال ويتغلب عليه في مكان ما. عندها يفرح العلماء مرة ثانية ظناً منهم أن المسيح قد تفرَّغ الآن لإصلاح الدنيا بعد التخلص من الخنازير والدجال. ولكن المسيح سيقول لهم: مكائكم أنتم، بقي لي أن أكسر الصليب. فيتوجه لكسر الصليب الموجودة في كنائس العالم كله. ثم لا يلبث أن يقتحم بيوت النصارى ويكسر الصليب الموجودة في كافة بيوتهم في العالم بأسره، ثم يقلِّب ألبيستهم واحداً بعد آخر ظناً منه أنه قد يكون الصليب منقوشاً على بعض ألبيستهم. كما سيكسر الصليب المعلقة في الأعناق والمستخدمة للتجميل. وبالاختصار فإن المسيح لن يترك صليباً في العالم إلا

ويكسره لا محالة. ثم بعد تفرُّغه من كل هذه الأمور ينصرف إلى أمر زواجه ويرحل من الدنيا.

لا يرى المشايخ المعاصرون في هذه المعاني والمفاهيم الحرفية والخرافية ما يبعث على الضحك، بل يقولون بكل فخار: لاحظوا كم هي معقولة هذه المعاني؟

### يستنكرون التأويل الحكيم

إليكُم الآن التأويل الذي تقدمه الأحمديّة والذي يستنكره معارضونا والذي بسببه يضحكون على عقول الأحمديين. يقولون إن الأحمديين يأتون بتأويلات غريبة ومضحكة إذ يعتقدون أن المراد من كلمة الخنزير في الحديث ليست الخنازير الظاهرية، ولا المراد من الصليب هنا الصليب الظاهري وهكذا دواليك. والأغرب من ذلك تأويلُ الأحمديين أن شخصا سوف يُبعث بحسب سنة الله بدلاً من نزول أحد من السماء بصورة ظاهرية، فسيرفضه الناس كما يرفضون المبعوثين من الله ﷻ، وسيشتمونه ويسمونه دجالا ويقتلون أتباعه، ويدبحون أبناءهم وينهبون بيوتهم، ويجعلونهم عرضة لكل نوع من الاضطهاد الذي قد يتصوره الإنسان، ويتعرض هو وأتباعه لمثل ما تعرض له المسيح الناصري ﷺ من قبل. فكم هو مضحك هذا التأويل؟

وإلى جانب ذلك تعتقد الأحمديّة أن المسيح المقبل سوف ينشر الحق في الدنيا رويدا رويدا بالحكمة والحب، ويقدم الحجج والبراهين الداحضة لمعتقدات أهل الصليب، وتكون حججه قوية لدرجة تكسر الصليبَ بقوتها. ثم يزيل من الناس الأوساخ والأدران الباطنية بحكمه وكلماته الطاهرة، حتى يتحول الناس المتصفون بصفات خنزيرية إلى أناس طيبين

طاهرين. ويشن المسيح جهادا على حضارة تُدعى حضارةُ الخنزير وكأنه يبدأ بقتل الخنزير بهذا الأسلوب. ثم ينهض ضد الأقوام التي كانت سببا لنشر الدجل في الدنيا والتي هي عوراء العين اليمنى، أي إنها متجردة من الروحانية تماما في حين تكون عينها اليسرى (عين التقدم الدنيوي) حادة براقعة، أي إنهم حائزون على تقدم مدهش في الأمور الدنيوية. سوف يجاهد المسيح ضد دينهم ويُظهر عليه الإسلام ويصل إلى ديارهم ويصطاد الطيورَ الروحانية البيضاء، كما أن أتباعه يصلون إلى أنحاء العالم وأقاصيها ويتصدون للمسيحية. ويقول المشايخ عن هذا التأويل الحكيم: كم هو مضحك هذا التأويل؟! ويزعمونه جهلا وحمقا لا مزيد عليهما!!

### عاقبة المنطق المقلوب

إذا كانت - يا من تعارضوننا - أفكاركم المذكورة أعلاه حكمةً وعقلا، وتعتبرون تأويلنا المذكور غباوة وجهلا، فوالله، ثم بالله إننا نحب ونفضل جهلنا هذا على عقلكم ذلك مائة مرة بل مائة ألف مرة، لأن جهلنا هذا يُظهر عظمة الإسلام ومؤسسه ﷺ وليس عقلكم المزعوم!! إنكم تنسبون جهلكم إلى النبي ﷺ الذي نزل على منارة النور، وأراد أن يهب لكم أيضا النور السماوي كي ينير به عقولكم، ولكنكم رفضتموه، وأغلقتم أبوابكم دون الشمس المنيرة، وضحكتم عليها جالسين في ظلام الليل، وقتلتم: أليس مضحكا أن الشمس قد طلعت. فلا يسعنا إلا أن نقول هنا: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

### سيدنا المهدي عليه السلام ومعرفته باللغة

وهناك اعتراض آخر يوجهونه إلى معرفة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام باللغة قائلين: إنه لم يكن قادرا على الكتابة بصورة سليمة حتى باللغة الأردية، مما يشكل - حسب زعمهم - خطراً رهيباً على الإسلام!! فيما يلي نص اعتراضهم:

"إن قراءة كتابات الميرزا هواية جافة وغير ممتعة، لأن كتاباته تفتقر إلى الصبغة العلمية والمتعة الأدبية. وأسلوبه لمعالجة المسائل كان سطوحياً جداً. وكتاباته تشبه كتابات الدرجة الثالثة من الأزمنة الوسطى. كان يلوم معارضيه بشدة حتى ما كان يتورع عن سبهم أيضاً في بعض الأحيان. ومعظم كتبه مفعمة بالأنباء المزعومة عن هلاك معارضيه." (البيان الأبيض المزعوم ص ١٣)

الخطر الوحيد الذي لحق بالإسلام، كما يقولون، هو أن مؤسس الأحمدية لا يقدر على كتابة اللغة الأردية بصورة سليمة ولغته كانت تفتقر إلى المتعة الأدبية.

والحق أن هذا الاعتراض أيضاً باطل تماماً كأمثاله. لو أثبتنا نحن على كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لن يقبل المعارضون قولنا لأننا بلا شك نتلذذ بكل كلمة كتبها عليه السلام لأنها تنفخ في أنفسنا حماساً جديداً وروحاً جديدة. لذا نعود إلى علمائهم الذين كانوا على قسط كبير من التقوى في زمن ما، ونسأل مصنفهم الذين هم كبار علماء اللغة الأردية، والذين اشتهرت كتاباتهم في القارة الهندية على نطاق واسع جداً. نسألهم عن مدى تأثير كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في نفوسهم.

من المعلوم أن السيد أبا الكلام آزاد، محرر جريدة "وكيل" كان من الكتاب الكبار والأدباء البارعين، وكان قلمه يملك تأثيراً مدهشاً، وسوف تعرفون بقراءة كتاباته مدى قوتها وعلوها وتأثيرها في النفوس. لذلك فإن رأيه في كتابات سيدنا أحمد عليه السلام لجدير بالقراءة. فقال السيد آزاد حين وفاة سيدنا أحمد عليه السلام ما تعريبه:

"ذلك الشخص! نعم ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحراً، ولسانه طلسمًا، والذي كان تجسيدا للعجائب العقلية، والذي كانت نظريته ثورةً وصوته حشرًا، والذي كانت أسلاك الثورة مطويةً بأصابعه، والذي كانت يده بطاريتين كهربائيتين؛ ذلك الشخص الذي ظل بمثابة الزلزال والطوفان في عالم الأديان إلى ثلاثين سنة، وأصبح بمثابة ضجة القيامة وظل يوقظ الأموات الروحانيين. (أقول: ولكنه لم يتمكن من إيقاظ هؤلاء الأشقياء!) قد واره الموت، كأس السم المرير، تحت الثرى، ولكن سوف تبقى ذكريات موته المريعة على ألسن الألوفا بل مئات الألوفا من الناس. إن المجزرة التي نفذها الموت في الأماني والأشواق بقتل هذه النفس الحية ستبقى ذكرياتها حية في صدى المآتم مدة طويلة❦".

ثم يقول صاحب المقال:

---

❦ ينسب بعض الناس هذه العبارة إلى السيد عبد الله العمادي الذي كان مديرًا لـ "البيان" الصادرة في لكهنأو بالهند، ولكنه ليس صحيحاً لأن أسلوب هذا الكلام القوي يبرهن بنفسه على أن السيد أبا الكلام هو صاحبها دون غيره. وهذا ما تؤكد عليه السيرة الذاتية للسيد آزاد المنشورة بعنوان "حكاية آزاد بلسان آزاد"، المطبوعة عام ١٩٥٨ في دلهي بالهند. فقد قال السيد آزاد في ص ٣١٧ - ٣١٨ من الكتاب أنه كان محرر جريدته كلها بنفسه، بدءاً من المقال الرئيسي إلى نهاية الجريدة. (الناشر)

"إن الذين يُحدثون الثورة في عالم الدين أو العقل لا يجود بهم الدهر كثيرا، بل إن أبطال التاريخ الأفذاذ هؤلاء نادرا ما يظهرون على منصة العالم، ولكنهم عندما يظهرون فإنهم يحدثون ثورة في العالم. إن عظمة السيد الميرزا - رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه - جعلت المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقههم."

هل لاحظتم كم كانت كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام "سطحية" وعديمة المتعة واللذة الأدبية! ولا توجد فيها حجة ولا برهان (والعياذ بالله). يقول معارضونا بأنه لا توجد في كتابات سيدنا أحمد عليه السلام شيء إلا الأنباء عن هلاك معانديه ولكن الأديب الشهير السيد آزاد يقول:

"لقد ظل يؤدي واجبه كفائد ناجح ضد أعداء الإسلام. وإن ميزته الفريدة هذه تُوجب علينا أن نعترف بهذا اعترافاً واضحاً حتى تبقى تلك الحركة الجليلة، التي داست أعداء الإسلام تحت الأقدام وهزمتهم إلى فترة من الزمن، سارية مستمرة في المستقبل أيضا."

بارك الله فيك وفي أمينتك يا صاحب المقال! واعلم أن هذه الحركة الجليلة لا زالت سارية على قدم وساق إلى اليوم، ولن تفتأ سارية في المستقبل أيضا بإذن الله. ويمضي الكاتب يقول:

"إن كتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولا واسعا، وإن حضرته لغني عن التعريف من هذه الناحية. ولا بد لنا اليوم أن نقدّر هذه الكتب - وقد أنجزت مهمتها - ونعترف بعظمتها من الأعماق. إذ لا يمكن أن يُمحى من صفحة القلب ذلك الوقت العصيب حين كان الإسلام عرضة لهجمات أعداء الإسلام من كل

حذب وصوب، وحين كان المسلمون - وهم مأمورون بحمايته من قبل الحامي الحقيقي (ﷺ) - يتأوهون عقاباً على تقصيراتهم، وكانوا لا يحركون ساكناً لصالح الإسلام بل ما كانوا على ذلك من القادرين." أقول: لم يحرخوا ساكناً وما كانوا يملكون قدرة على فعل شيء في هذا الصدد بل كانوا متأوهين لجروحهم أنفسهم. ففي هذه الحالة قام عليه السلام "بظلم عظيم" ضد عالم الإسلام إذ قام بتأليف كتب قيمة خدمة للإسلام ودفاعاً عنه. على أية حال يقول الكاتب:

"كانت أسباب الدفاع (عن الإسلام والمسلمين) ضعيفة لدرجة أنه لم تتوفر لهم حتى السهام مقابل المدافع. ولم يكن هناك شيء اسمه الهجوم أو الدفاع أبداً.... ولكن هذا الدفاع الجيد (أي الذي قام به حضرته) حطم تأثير الغزو المسيحي الذي كان في الواقع قوة المسيحية التي كانت تحظى بها المسيحية تحت ظلال الحكومة الإنجليزية. وهكذا فقد نجا آلاف من المسلمين، بل مئات الآلاف، من هجوم المسيحية الذي كان يشكل خطراً وشيكاً أفدح، وهكذا جعل سحر المسيحية نفسها يتبخر في الهواء كالدخان. لقد غير حضرته أسلوب الدفاع وجعل المغلوب غالباً."

لاحظوا مرة أخرى مدى الخطر على الإسلام. يقول المعاندون اليوم: لا يمكننا أن نعفو عن خطأ الميرزا. وما هو خطؤه يا ترى؟ الخطأ أنه قد ضحى بنفسه وعرضه وبذل قصارى جهوده ليل نهار للدفاع عن الإسلام وجعل المسلمين الضعفاء العزل المغلوبين المتأوهين غالبين!!

هذا، ولم يهزم حضرته عدوا واحدا بل هزم أعداء الإسلام كلهم بالحجج والبراهين. وهذا ما يؤلم العلماء اليوم. يقولون كيف تشجع ثم تمكن من فعل ذلك؟

يضيف صاحب المقال ويقول:



"هذا، وقد أسدى الميرزا المحترم خدمةً كبيرةً للإسلام بكسر أنياب الآريا المسمومة... وكتابأته ضد الآريا تؤكد أيما تأكيد على أنه لا يمكننا الاستغناء عن هذه الكتابات مهما اتسع نطاق دفاعنا."

فيا أيها المعارضون! ابدلوا ما في وسعكم من جهد إلى يوم القيامة، واكتبوا ما شئتم وإلى ما شئتم، ولكن لا يمكنكم غضُّ الطرف عن كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام! يضيف الكاتب والله درُّه إذ يقول:

"وليس من المأمول أن يظهر في المستقبل في الأوساط الدينية بالهند شخصٌ بهذا الشأن، بحيث يضحّي بأمنيته السامية من أجل دراسة الدين." (جريدة "وكيل" أمرتسار، يونيو ١٩٠٨م، نقلا عن جريدة "بدر" الصادرة في قاديان ١٨/٦/١٩٠٨ ص ٢-٣)

ثم نُشر في جريدة "وكيل" ٣٠/٥/١٩٠٨م مقال عن سيدنا أحمد عليه السلام جاء فيه:

"نجدّه - وهو يناهز من العمر ٣٥ أو ٣٦ عاما - مندفعًا اندفاعًا قويًا بحماس ديني شديد. إنه يعيش كمسلم صادق تقي وورع، قلبه غير متأثر من المغريات الدنيوية. نراه مضطربا على الدوام، وكأنه في بحث عن ضالة."

نعم كان في بحث عن ضالة وهي غلبة الإسلام. كان يبحث عن "يوسفه" (كناية عن غلبة الإسلام) الذي كان يجد رائحته، كما قال في منظومه ما تعريبه:

"إنني لأجد ريح "يوسف"، وأنتظره بفارغ الصبر لولا أن تفنّدون." لقد رآه على هذه الحالة هذا الكاتب الذي لم يكن من جماعته، فوصف حالته هذه بالكلمات التالية:

"يبدو وكأنه في بحث عن ضالة لا يتم العثور عليها في الدنيا الفانية. كان الإسلام قد أخذ منه كل مأخذ. كان يناقش الآريا مرة، وأخرى يؤلف كتباً مسهبة لتأييد الإسلام وإثبات صدقه. لم تُزل إلى الآن من القلوب لذة مباحثات قام بها في مدينة هوشيار بور عام ١٨٨٦م. كذلك لم تُزل إلى الآن حالة الوجد التي استولت على القلوب بسبب مطالعة الكتب الفريدة التي ألفها ردّاً على الأديان الأخرى وتأييدا للإسلام."

### تأثير مدهش للكتابات المشرفة

هذه انطباعات أعيان المسلمين الذين كانوا أتقياء وعادلين، وكان ذوقهم اللغوي رفيعاً جداً، والذين تُعتبر كتاباتهم حجة إلى اليوم. فقد كتب الميرزا حيرت الدهلوي مدير جريدة "كرزن غزت" في عددها ١٩٠٨/٦/١م مقالةً عن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام وتأثيراتها جاء فيه:

"الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا الهندوس والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير حقاً. إنه غير مجرى المناظرة تماماً وأقام أسساً جديدة للكتب الدينية في الهند. ليس لكوني مسلماً فحسب بل بصفتي باحثاً أيضاً، أعترف أنه لم يكن بوسع أي من الآريا أو القساوسة أن يواجه المرحوم. والكتب الفريدة التي ألفها ردّاً على المسيحية والآريا، والأجوبة المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام، لم نر أحداً، لحد الآن، قد استطاع أن يكتب رداً معقولا عليها."

إذن فما يؤلم الحكومة الباكستانية الحالية هو أن حضرته عليه السلام ترك خلفه كتباً لم يتمكن الآريا ولا المسيحيون إلى اليوم من الرد عليها، وقدم أجوبة مفحمة دافعا عن الإسلام حتى اعترف بذلك المعارضون أيضاً. ومع ذلك يقول "البيان الأبيض" المزعوم بأنه لا يوجد في كتاباته سوى

اللغة القاسية ضد معارضيه! يتساءل المرء مستغرباً بعد قراءة "البيان الأبيض" المزعوم: أليست للوقاحة أية حدود؟ فقولهم هذا لا يعكس جهلهم فحسب بل هو كذب سافر أيضاً. إنهم إما يفترون على حضرته بهتاناً عظيماً متعمدين، أو أنهم لم يقرؤوا كتاباً واحداً من كتبه بل كتبوا جالسين في بيوتهم عبارات ليست إلا رزمة من الدجل الشنيع.

أستأنف اقتباس عبارة من كلام السيد ميرزا حيرت الدهلوي حيث ذكر أساليب المناظرة التي أسسها حضرته ~~العلامة~~، وما برز للعيان من أعماله البارزة، وما استخدمه الأعداء من مكائد مقابل ذلك، فيقول صاحب المقال:

"لم نر أحداً، لحد الآن، قد استطاع أن يكتب رداً معقولاً على الأدلة التي قدمها حضرة الميرزا، إلا أن الآريا قد شتموا بالوقاحة المتناهية حضرته أو أئمة الإسلام أو أسسه. كان قلمه يملك قوة لدرجة لا يوجد في "فنجاب" بل في الهند كلها أحد يستطيع أن يكتب بهذه القوة. وكانت المفردات اللغوية الكثيرة والقوية والمفعمة بالحماس الشديد تغزو ذهنه دائماً. وكلما جلس للكتابة نزلت عليه كلمات متناسقة لدرجة يعجز الإنسان عن بيانها. والذين ليسوا على معرفة جيدة بخليفته الأول، المولوي نور الدين المرحوم، يظنون خطأ منهم أن المولوي نور الدين ساعده في تأليف هذه الكتب. ولكنني أقول بناء على معرفتي الشخصية له بأن المولوي نور الدين لا يستطيع أن يكتب بضعة سطور مقابل السيد الميرزا. ورغم أن مذاق اللغة الفنجابية وجد طريقه إلى الأدب الأردني للمرحوم في بعض المواضع، ولكن مع ذلك فإن كتاباته القوية فريدة من نوعها. بل الحق أن قراءة بعض كتاباته تؤدي بالإنسان إلى حالة من الوجد." (المرجع

(السابق)

ويقول السيد ممتاز علي في مجلة "تهذيب نسوان" الصادرة في لاهور: "كان حضرة الميرزا ناسكا طاهراً وتقياً جداً، وكان يملك قوة الحسنة التي كانت تسخر القلوب القاسية الشديدة القسوة. كان عالماً خبيراً ورفيع العزم ومصلحاً ونموذجاً حقيقياً للحياة الطاهرة. نحن لا نقبله كمسيح موعود من الناحية الدينية، ولكن هديه وقيادته كانت بالفعل بمثابة المسيح للأرواح الميتة." (نقلا عن مجلة: "تشحيد الأذهان" ج ٣ رقم ١٠ ص ٣٨٣ عام ١٩٠٨م)

وقالت جريدة "صادق الأخبار" الصادرة في "ريواري" بهاولبور: "لقد أسكت الميرزا مخالف في الإسلام إلى الأبد بالردود المفحمة على اعتراضاتهم البذيئة، عن طريق خطاباته القوية التأثير ومؤلفاته الرائعة، وأثبت أن الحق حق. الواقع أن الميرزا المحترم لم يدخر جهداً في خدمة الإسلام بتأديته حق حماية الإسلام كما يجب. فمن مقتضى العدل أن نعبر عن أسفنا الشديد على الوفاة المفاجئة لهذا المدافع عن الإسلام ذي العزم الصميم ومعين المسلمين والفاضل الجليل والعالم الفذ العديم النظير." (المرجع السابق ص ٣٨٢)

السيد خواجه حسن النظامي كاتب وأديب معروف وينتمي إلى أسرة أدبية تحظى باحترام كبير في الهند كلها، وليس من مؤيدي الأحمدية بل كان من أعدائها، ولكنه يقول:

"ميرزا غلام أحمد كان رجلاً صالحاً وفاضلاً عظيماً في عصره تُستمد من مطالعة كتبه وملفوظاته فائدة كبيرة. ولا يسعنا إلا أن نعترف بتبحره العلمي وفضله وكماله." (جريدة "منادي"، عدد ٢٧ فبراير إلى ٤ مارس ١٩٣٠م)

لقد اضطر معارضو الأحمدية، بمن فيهم المولوي ظفر علي خان أيضاً، للاعتراف بأن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام كانت تملك قوة خارقة فقال:

"لقد تصدى السيد الميرزا لهجمات الهندوسية والمسيحية بكفاءة متناهية، وألّف ضد الآريا والمسيحيين كتباً قيّمة مثل "سرمه جشم آريا" و"جشمه مسيحي". (جريدة "زميندار" عدد ١٢ سبتمبر ١٩٢٣م)

لا شك في أن هذه عبارة "سطحية" من الناحية الأدبية إلا أن ما يحويه من مدح لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام فهو صحيح تماماً.

### السرف في قوة البيان الخارقة

من أين تلقى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هذه القوة مقابل العلماء الكبار وعلماء اللغة المرموقين الذين درسوا في جامعات راقية؟ في حين لم يتلقَ حضرته عليه السلام إلا تعليماً بسيطاً جداً في البيت على يد الأساتذة القرويين العاديين جداً. فمن أين حصل على هذا العلم والقوة العلمية الخارقة؟ عندما نطرح هذا السؤال على حضرته عليه السلام نرى أنه لا ينسب شيئاً من هذا العلم والقوة إلى نفسه بل يقول في بيت شعره ما معناه:

"كنت فقيراً عديم الحيلة مفتقراً إلى أية قوة. وكنت حامل الذكر لدرجة ما كان أحد يعرف حتى موقع قريتي قاديان."

أي لا دخل لي في كل هذا إلا أن ربي الذي أرسلني يهب لي هذه القوة ويجعل لساني ينطق بالمعارف. هو الذي يهب لقلمي قوة عظيمة فتخرج منه المعارف الدقيقة وكأنها بحر زاخر. هذا ما يتصوره عليه السلام عن نفسه فيقول: إنني لست شيئاً أبداً، ولا أهمية لي، ولست على قدر كبير من الثقافة أيضاً، ولكن الله تعالى يُخرج من قلبي لآلي الحكمة باستمرار.

يقول حضرته عن نفسه بأنني لست شيئاً أبداً، فإن كنتم تضحكون على مرتبتي العلمية فافعلوا كما يحلو لكم، ولكنني على صلة بالقادر

الغالب خالق الكون، فكيف تجرؤون على الضحك عليه ﷺ؟ وكتاباتي هذه وكلامي هذا خير دليل على أنني متصل بينوع العرفان. ثم يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ:

"أقول بكل يقين وثقة بأنني على الحق، وسأنال الفتح في هذا المجال بفضل الله تعالى. وبقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي أرى العالم خاضعاً لصدقي."

ما أروع من كلام! وكم هو باعث على الوجد!! هل هذه العبارة أيضاً سطحية في رأيهم!!

وإليكم الآن مزيداً من الكلام الذي قوته وعظمته تبرهنان على أنه كلام فريد من نوعه وليس كلام إنسان عادي أبداً. الحق أن الله ﷻ كان ينطق بذلك اللسان، لذا فقد حصلت له هذه القوة العظيمة، يقول حضرته:

"يوشك أن أنال فتحة عظيمة لأن لسانا آخر ينطق تأييداً للساني، ويداً أخرى تجري تقويةً ليدي، الدنيا لا تراها ولكنني أراها. هناك روح سماوية تنطق في نفسي، وتنفخ الحياة في كل حرف وكلمة أنطق بها. وهناك هياج وثورة في السماء وهي التي أقامتني أنا الحفنة من التراب. فكل من لم يُغلق عليه بابُ التوبة سيرى عن قريب أنني لست من تلقاء نفسي. فهل بصيرة تلك العيون التي لا تعرف الصادق؟ وهل حيُّ ذلك الذي لا يشعر بهذا الصوت السماوي؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٤٠٣)

لم يبق مجال لقول شيء بعد هذا المقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود ﷺ إلا أن أقول للمعارضين العميان: "إذا لم تستحي فاصنع ما شئت!"

(أُقيمت بتاريخ ١٢ نيسان/أبريل ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الرابعة  
السر الأربعة عشر  
في سر

# أسلوب سيد المجددين في تبليغ الحق المبين

أُقيمت بتاريخ ١٩ أبريل / نيسان ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ \* قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٤-١٦)

ما زال مصطلح "الكفر دون الكفر والإيمان دون الإيمان" سائدا منذ فجر الإسلام، والمراد منه أنه من الممكن أن يدعى أحدٌ مسلماً بناء على الفتوى الظاهرة أو بسبب إعلانه عن نفسه، وقد توجد فيه بعض دواعي الكفر أو أمور تعارض معتقدات الإسلام الأساسية، أو قد تحتوي أعماله على نوع من الفسق مما يبيح إطلاق حكم الكفر عليه عند الله. ولكن فيما يتعلق بالملة الإسلامية فلم ولا يزال مثل هذا الشخص يُعتبر مسلماً. هذا البحث مبني على مختلف الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي قرأها في مستهل خطبتي حيث أخبر الله ﷻ نبيه ﷺ عن إعلان الأعراب بإيمانهم.



### لا يجرم أحد من أن يدعى مسلماً

لا شك أن جميع هذه الآيات تتعلق بالموضوع الذي نحن بصددده، غير أن الآية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع هي: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، لم يعط الله ﷺ أحداً حقاً ليفتي بعدم الإيمان في قلب أحد، غير أن الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ وخوَّله هو دون غيره أن يقول لهم: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.. أي إنني أسمح لك يا محمد دون غيرك أن تقول لهم إنكم لستم بمؤمنين. ومن المعلوم أن ضدَّ المؤمن هو الكافر، وضدَّ المسلم هو غير المسلم. فقد ميَّز الله ﷻ بين هذين المصطلحين هنا إذ قال: ﴿ولما يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تدَّعوا بكونكم مؤمنين، ولكن رغم ذلك لا نحرّمكم من أن تسموا أنفسكم مسلمين فقال: ﴿قولوا أَسْلَمْنَا﴾، وذلك رغم عدم دخول الإيمان في قلوبكم.

### تعريف المؤمن الحقيقي

أما فيما يتعلق بصدور الفتوى ضد شخص حين تكون الفتوى غير صائبة في حقيقتها، فليكن معلوماً أنه لا خوف عليه في هذه الحالة لأنه إذا كان ذلك الشخص يطيع الله ورسوله فيقول الله تعالى عنه وعن أمثاله: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. من الواضح أنه لا يُتوقع من الله الغفور الرحيم أن يضيع أعمال شخص مخلص بناء على فتوى الآخرين الخاطئة. فالآيات المذكورة أعلاه تضم إعلاناً عن التصرفات السلبية لبعض الناس. ثم ورد بعد ذلك إعلان إيجابي أيضاً متضمناً تعريف المؤمنين إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠٠﴾. فمن منطلق هذا التعريف للمؤمن نجد أنه لا يأتي في حياته الفردية ولا الاجتماعية وقتٌ حين لا يكون منشغلاً في الجهاد بنفسه وبماله. فقال إن هؤلاء الناس هم الصادقون ويستحقون أن يسموا صادقين، لأن فيهم علامات الإيمان التي أثبتوها بأعمالهم.

### سؤال من حكومة باكستان

كل الأمور التي ذكرت في الآية الآتية الذكر، أخبر بها الله بنبيه الأكرم ﷺ. فبالرغم من أن الأعراب قد منعوا من أن يسموا أنفسهم مؤمنين لأنهم ليسوا بمؤمنين عند الله، ولكن سُمح لهم أن يُطلقوا على أنفسهم "مسلمين". وبذلك فقد سُمح لكل شخص أن يدعى مسلماً، ولا يحق لقوة من قوى الدنيا أن تسلب منه هذا الحق. من المعلوم أنه لا يمكن أن يظهر كفر أحد للعيان بصورة أجلى وأوضح من أن يخبر الله عالم الغيب والشهادة بذلك نبيه أصدق الصادقين ﷺ. ومع ذلك يأمر الله نبيه ألا يسميهم "غير المسلمين". وبالتالي لا نجد في حياته ﷺ الطيبة أي حادث قال فيه هؤلاء الأعراب - الذين أخبره الله ﷻ عنهم أن قلوبهم فارغة من الإيمان - إنكم لستم مسلمين. والغريب أنه لو أعلن هؤلاء الأعراب إيمانهم بعد ما منعوا من ذلك لأدى ذلك - حسب أفكار المشايخ المعاصرين - إلى شنّ الجهاد ضدهم على الفور. ولو كان هذا الموقف للعلماء المعاصرين صائبا لكان النبي ﷺ قد اختاره قبل غيره، ولكن التاريخ يشهد بوضوح أن الذين قيل لهم: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ سَمَّوْا وَاعْتَبَرُوا أَنفُسَهُمْ مُؤْمِنِينَ دَائِمًا، ولم يحرمهم النبي ﷺ قط من ذلك قهرا رغم قول الله ﷻ المشار إليه آنفاً.

هذه هي عظمة الإسلام وعظمة محمد المصطفى ﷺ. ولكن جاء فيما بعد المشايخ الذين شوَّهوا صورة هذا الدين العظيم. وسوف أذكر حكاية تشويههم صورة الإسلام وكيفيتها في حينها، ولكنني في الوقت الحالي سوف أتناول ذكر تصرفات الحكومة الباكستانية الحالية التي نستنكرها من منطلق العقل والمنطق ونقول: إن تصرفاتها المعادية لجماعتنا تنافي القرآن الكريم، وتعارض قول النبي ﷺ وسنته الطاهرة، لأن الحكومة تحرمنا من خلال تصرفاتها الغاشمة من حقوقنا الأساسية التي يأمر الله الحكيم الخبير نبيه الأكرم ألا يُحرم منها أحد. لذا فلنا الحق أن نسأل: ماذا يبرر جسارة الحكومة على هذه التصرفات الشائنة؟

### عذر واهٍ

الأعذار الواهية التي تُختلق تبريراً للتصرفات الغاشمة والظالمة وبالغة العداوة ضد الأحمدية، قد ذُكرت في "البيان الأبيض" المزعوم تحت عنوان: "مضمرات الدين الجديد"، وحاول مؤلفوه أن يثبتوا في هذا الفصل أن الأحمدية تكفر المسلمين الآخرين علناً لذا من مقتضى العقل والمنطق أن نكفرها نحن أيضاً، وهذا ما فعلناه، فعلى ماذا يعترض الأحمديون؟ هذا موقفٌ يقدمونه أمام العالم الخارجي الذي ليس لديه إمام بهذه المسائل الدقيقة قائلين: هل من موقف أكثر معقولية من هذا الذي نعتنقه؟ إن الأحمديين يكفروننا، وقد ورد في كتبهم بأن الذين لا يعتقدون بمعتقدات الأحمدية إنهم كفارٌ، وعندما نكفرهم نحن مقابل ذلك يثيرون ضجةً ويشوهون سمعتنا في العالم كله، مع أن الذي نقوم به نحن هو المقتضى الطبيعي لإعلانهم السالف الذكر بحيث لا يبقى لدينا خيار سواه.

التبرير الثاني الذي قُدم بهذا الخصوص هو قولهم: إن الأحمديين لم يكفرونا فحسب، بل قطعوا مع الأمة المسلمة على أرض الواقع جميع العلاقات التي بناءً عليها تستحق الأمة أن تُدعى أمة واحدة. لما عزل الأحمديون أنفسهم قاطعين علاقاتهم الحضارية والدينية معنا، اعتبرنا تصرفهم هذا انفصالا عن السواد الأعظم، فاغتاضوا وقالوا: لماذا تبعدوننا عنكم؟! الآن، وقد قطع الأحمديون علاقاتهم معنا في كل مجال، أفلا يحق لنا أن نقول بأنهم قد انفصلوا عنا؟ لذلك لم نرتكب أي خطأ بهذا الشأن. هذا الكلام المعسول والموقف المنمق يبدو في منتهى البساطة والبراءة، ولكن حينما نستعرض الموضوع بدقة يتبين الأمر بوضوح أكثر ويظهر الوضع على عكس ذلك تماما.

### حقيقة فتوى الأحمدية

أولاً من الخطأ البشع والافتام الباطل القول إن الأحمدية بدأت بإصدار فتاوى التكفير قبل غيرها. هذا الاعتراض كان قد أثير في زمن سيدنا الإمام المهدي عليه السلام فردَّ عليه حضرته قائلاً: "هل يسع أحداً من المشايخ أو المعارضين أو المتصوفين أن يُثبت أننا كفرناهم قبل تكفيرهم إيانا؟ وإذا كنا قد نشرنا ورقة أو إعلاناً كفرنا فيه المسلمين المعارضين لنا قبل إصدارهم فتوى التكفير ضدنا فليقدموه، وإلا يجب أن يتفكروا في أنفسهم كم هي كبيرة هذه الخيانة، إذ يكفروننا ثم يتهموننا وكأننا نكفر المسلمين." (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ١٢٣)

### لا يحق لأحد أن يكفر الآخرين

وبالمناسبة أود أن أوضح بأنه بحسب منطوق الآية التي قرأها في مستهل الخطبة لم يُعطَ أحدٌ حقاً باعتبار الآخرين غير مسلمين بل يسمح الله تعالى

لكلِّ مَنْ يعلن إسلامه أن يُسمِّي نفسه مسلماً، مهما كانت حالته الدينية منحلة، حتى ولو لم تكن في قلبه شائبة من الإيمان، ولكنه ﷺ قد خَوَّل مَنْ أخبره بنفسه عن حالة الناس القلبية، أو مَنْ لديه برهان قاطع، أن يكفرَّ أحداً بناءً على ذلك. ومن الواضح أن هناك فرقاً كبيراً بين كلا الأمرين. فعندما قال الله ﷻ عن الأعراب مخاطباً نبيه: ﴿قل لم تؤمنوا﴾ أي لستم بمؤمنين فلا تسموا أنفسكم مؤمنين، ألم يكن ذلك تكفير النبي ﷺ إياهم؟ إذن فقد أعطى الله ﷻ نبيه حقاً للتكفير، ولكن على أساس خبر قاطع وصادق منه ﷺ، وبناءً على برهان قوي، ولم يسمح لغيره أن يعث بهذا الحق كيفما يشاء.

فحين كفرَّ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ المعارضين كان فعله هذا مبنيًا على تعليم القرآن الكريم وهدى النبي ﷺ. وعندها أعاد عليهم حضرته ﷺ تقديم جميع البراهين وتوضيحها التي تهيئ أساساً لتكفير أحد في ضوء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. فبهذا الخصوص قدّم ﷺ الحديث النبوي الشريف وعليه تبنّى موقفه. فقد جاء في هذا الحديث الشريف:

"أيما رجل مسلم كفرَّ رجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر." (أبو داود، كتاب السنة)

هناك أقوال كثيرة جداً لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ تبرهن بجلاء على أن حضرته بذل قصارى جهده ليشرح للمعارضين حقيقة الأمر بالتفصيل وحذرهم بالتكرار بأن يمتنعوا من تصرفاتهم هذه وإلا فلن يبقى لديه خيار إلا أن يعتبرهم كافرين حسب منطوق الحديث المذكور. وقال لهم مراراً وتكراراً بأننا قد أتممنا عليكم الحجة لذا يجب أن تكفوا عن هذه التصرفات وإلا سيعود تكفيركم هذا على أنفسكم، ولن

يبقى لدينا خيار إلا أن نعتبركم كفارا لأن هذا ما يأمرنا به الرسول ﷺ، والمؤمن لا يستطيع أن يخرج عن أمر الرسول ﷺ قيد شعرة.

### المشايع بدؤوا بالتكفير

أما فيما يتعلق بإصدار سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ فتوى التكفير فتمتاز هذه الفتوى عن غيرها لا لصدورها بعد فتاوى المشايخ بتكفيره ﷺ وجماعته فقط، بل لكونها أكثر ليونةً ولباقةً أيضاً حيث شرح حضرته للمعاندين حقيقة الأمر مراراً بالبراهين فقال: إن تكفيركم سوف يعود عليكم بسبب تكفيركم المسلمين.

من الذي بدأ بالتكفير قبل غيره؟ هذا ما يتناساه بعض معارضينا أو ينساه بعض الآخرين دون قصد، أو جهلاً منهم بالحقيقة. وهذا الموضوع قد اتخذ صورة بشعة ومريعة لدرجة لا يمكن تقديمه أمامكم بكامله لذا فقد اقتبست بعض المقتطفات فقط بهذا الشأن.

أولا أود أن أشرح الموضوع في ضوء كلمات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ لتعرفوا كيف عامله المشايخ. يقول حضرته:

"عندما تجاسر المولوي محمد حسين البطالوي وتشدق، وسماني دجالا، وأملى فتوى التكفير ضدي، ودفع مئات المشايخ من منطقة فنجاب والهند ليشتموني، وليعتبروني أسوأ من اليهود والنصارى، وسماني كذابا ودجالا، مفتريا، مخادعا، مراوغا، فاسقا، فاجرا وخائنا، عندها ألقى الله تعالى في روعي أن أدافع عن تلك الكتابات بنيةً صالحة. لستُ عدوا لأحد من جراء الثوائر النفسانية، بل أودُّ أن أحسن إلى الجميع، ولكن ماذا أفعل إذا تجاوز أحدُ الحدودَ كلها؟ وإني لأمل العدل من الله ﷻ. إن هؤلاء المشايخ آذوني كثيرا، بل إلى حد لا يطاق، وجعلوني عرضة للاستهزاء والسخرية

في كل أمر. فماذا عسى أن أقول إلا: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. " (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٤٥٣)

### فتاوى التكفير ضد الأحمدية

هذا هو الموقف الواضح لسيدنا أحمد عليه السلام. أما فيما يتعلق بفتاوى المشايخ المعاندين التي ذكرها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بإيجاز فسوف أقدم بعضاً منها على سبيل المثال، وسأذكر أولاً فتوى المولوي عبد الصمد الغزنوي إذ قال عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"إنه مُضِلٌّ، مرتد متستّر، بل هو أضلُّ من شيطانه الذي يعبث به، ولو مات على اعتقاده هذا لكان من مقتضى الواجب ألا تُصلى عليه صلاة الجنازة. لا يُدفن في مقابر المسلمين حتى لا يتأذى منه أصحاب القبور." (مجلة إشاعة السنة المجلد ١٣ العدد ٦ ص ١٠١ عام ١٨٩٠م)

كذلك قال ميان نذير حسين الدهلوي المسمى بـ "شيخ الكل" في فتواه عن حضرته عليه السلام:

"إنه خارج عن أهل السنة، مسلكه مسلك الملاحدة الباطنية وأهل الضلال. فبناء على ادعائه وإشاعته الأكاذيب ومسلكه الملحد يمكن تسميته دجالاً من الدجالين الثلاثين الوارد ذكرهم في الحديث. أتباعه وندماؤهم هم ذُرِّيَّة الدجال. إنه مفترٍ على الله، تأويلاته إلحادٌ وتحريف، يستخدم الكذب والتدليس. دجال، جاهل، غبي، أهل البدعة والضلال. وكلُّ ما قلناه ردّاً على سؤال السائل، وما أصدرناه من الفتوى بحق القادياني هو صحيح... والآن يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الكاذب الدجال وألا يتعاملوا معه معاملات دينية مثلما تكون بين أهل الإسلام،

وَأَلَا يَنْشِئُوا عِلَاقَاتِ الْحُبِّ مَعَهُ، وَأَلَا يَدْعُوهُ بِالسَّلَامِ، وَأَلَا يَدْعُوهُ فِي مَأْدِبَةٍ مَسْنُونَةٍ، وَأَلَا يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ، وَأَلَا يَقْتَدُوا بِهِ وَأَلَا يَصَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةَ الْجَنَازَةِ..." (إشاعة السنة المجلد ١٣ العدد ٦ ص ٤٠-٤١، ٨٥ عام ١٨٩٠م)

كذلك أصدر القاضي عبيد الله المدراسي عام ١٨٩٣م فتواه ضد سيدنا الإمام المهدي عليه السلام وأسسها على فكرة أن الذي لا يعتقد بصعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء بجسده العنصري ثم نزوله من السماء فهو كافر. فقد جاء في الفتوى:

"إنه مرتد حسب الشرع، وزنديق وكافر وأحد الدجالين الثلاثين حسب نبوءة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله. والذي يتبعه هو الآخر كافر ومرتد. ونكاح المرتد يفسخ شرعاً، تحرم عليه امرأته، وإذا جامع امرأته فقد زنا. وأولاده في هذه الحالة يكونون أولاد الزنا. ولو مات المرتد مثله بغير التوبة فلا تصلُّوا عليه صلاة الجنائز ولا تدفونه في مقابر المسلمين بل ارموا به في الحفرة مثل الكلاب بغير الغسل والكفن." (الفتوى في تكفير مَنْ أنكر صعود عيسى عليه السلام الجسدي ونزوله ص ٦٦-٦٧)

### محاولاتهم لإجبار الأحمديّة على الانفصال

لاحظوا اللغة المستخدمة في فتاوى المشايخ المتعصبين، وهذه بضعة نماذج من الفتاوى الكثيرة المنشورة في أنحاء البلد على نطاق واسع جداً، ثم عملوا بحسبها على صعيد الواقع لأنها لم تقتصر على الكتب فقط بل نُشرت على مستوى البلد وأجبر عامة الناس على تطبيقها، فثاروا ضد الأحمديّة حيث قال المولوي عبد الأحد الخانبوري:

"عندما أُهينت الطائفة المرزائية (يقصد بها الأحمديّة) في مدينة أمرتسار، وطُردوا من صلاة الجمعة والجماعة، وأُخرجوا بالإهانة المتناهية من



المسجد الذي كانوا يجتمعون فيه للصلوات، كما مُنعوا قسراً من حديقة "القيصري" حيث كانوا يصلون الجمعة، عندها طلبوا مضطرين اضطراراً شديداً إذناً من الميرزا القادياني لبناء مسجد جديد. فقال الميرزا لأتباعه: اصبروا إنني سأحاول الصلح معهم فإذا تم الصلح فلا حاجة لبناء مسجد جديد... إنهم (الأحمديين) واجهوا أنواعاً من الإهانة، وانقطع التعامل والعشرة مع المسلمين وأعيدت نساؤهم المنكوحات والمخطوبات إلى أهلهن بسبب الميرزائية (يقصد بها الأحمدية). ورُمي بموتاهم في الحُفَر دون الغسل والكفن والصلاة عليهم، وهكذا دواليك... عندها قام الميرزا بنشر إعلان للصلح. " (إظهار مخادعة المسيلة القادياني)

إذن هذه هي الظروف التي أدت إلى انفصال الأحمدية عن الفرق المسلمة الأخرى. أما اليوم فلا يمل المشايخ المتعصبون من القول بأن الجماعة الأحمدية بدأت بفتاوى التكفير ثم انفصلت عن السواد الأعظم. إنهم يخفون الحقائق المذكورة أعلاه عن عامة المسلمين. هذه هي سيرتهم، وهذا هو تاريخهم الذي يبرهن على كيفية إجبارهم الأحمدية على الانفصال. لاحظوا فتوى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ثم قارنوها مع اللغة المستخدمة في فتاواهم.

لكل شيء حدود! ومن مقتضى الأدب أن يتقيد بها الإنسان. ومن المرجو أن يبقى في الإنسان شيء من اللباقة، ولكن المشايخ يكذبون ويفترون في فتاواهم ويتفننون في كذبهم وافتراءهم لدرجة تقشعر لها الجلود وترتعد منها القلوب. يحرضون عامة الناس ويثيرونهم ضد الأحمدية بالكاذب، أما الدواعي الحقيقية التي تهيج الثوائر فيخفونها منهم. لقد قرأتم في فتوى المشايخ السالفة الذكر أنهم منعوا الأحمديين قسراً من المسجد الذي كانوا يصلون فيه فاضطروا للاستئذان لبناء مسجد جديد،

واليوم يعترض المشايخ أنفسهم على الأحمديين لبنائهم المساجد على حدة.  
يا للحياء!

من ناحية ثانية لاحظوا مدى التحمل والصبر العظيم لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام إذ يقول في هذه الظروف القاسية أيضا بأنني سوف أحاول الصلح وإذا تم الصلح فلا حاجة لبناء المسجد على حدة.

### الفتوى المبنية على القرآن والسنة

وردًا على فتاواهم المذكورة عندما أصدر حضرته عليه السلام فتواه في كتابه "محاضرة لدهيانه" كانت ضمن حدود يفرضها القرآن الكريم، وكانت آخذة بعين الاعتبار كافة الاحتياطات التي تقتضيها الآية القرآنية فقال حضرته:

"إن المسلمين في الوقت الراهن يدخلون في مجال ﴿أسلمنا﴾ ولكنهم لا يندرجون تحت قائمة ﴿آمنّا﴾." (محاضرة لدهيانه، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٢٩٥)  
وحينما قال حضرته ذلك بيّن كافة المضمرات أيضا بكلمات وجيزة جدا وكأنه حصر النهر في وعاء، بمعنى أنه لم يسمح للأحمديين أن يتجاوزوا في أمر المسلمين حدًا لم يتجاوزوه رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر أولئك الذين أخبره الله تعالى عنهم أن أشخاصا كذا وكذا لا يؤمنون. إذ قال الله مخاطبا رسوله صلى الله عليه وآله إنه لا يحق لك أيضا أن تمنع أحدا من أن يدعو نفسه مسلما. كذلك لا يحق لك أن تمنع أحدا من أن يدعو نفسه مؤمنا. فتفسير هذه الآية الذي يتجلى لنا في ضوء التاريخ والسنة النبوية الشريفة يبرهن بكل وضوح على أنه لا يحق لأحد أن يكفر أحدا أو يدعو غير مسلم. لذا فلم يستعمل سيدنا أحمد عليه السلام كلمة غير المسلمين بالنسبة إلى معارضيه قط. أما فيما يتعلق بتكفير المسلم بشكل عام فقال حضرته:

"هذه مسألة دينية أن مكفر المؤمن يصبح كافرا بنفسه. أما الآن وقد كفرني مائتان من المشايخ وأصدروا فتوى التكفير ضدي، فثبت من فتاواهم أنفسهم أن مكفر مسلم يصبح كافراً بنفسه، وأن من يعتبر الكافر مؤمناً يصير هو الآخر كافراً." (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ١٦٨)

فوضح حضرته موقفه المبني على الحديث النبوي الشريف في كلامه هذا وقال: كيف أستطيع أن أكف عن الفتوى التي هي نتيجة طبيعية لظروف خلقها المعارضون بأنفسهم. وأورد عليه السلام حديثاً حيث يقول رسول الله ﷺ: "أبما رجل مسلم كفر رجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر." (سنن أبي داود، كتاب السنة)

لاحظوا كم هو موقفه مرتبطٌ بعبئه ببعض ودون أي تعارض داخلي، ومبنيٌّ على هدي القرآن وهدي الرسول ﷺ. ففي هذا الإطار أصدر حضرته عليه السلام فتواه الرصينة فقال في موضع آخر ردّاً على سؤال سائل:

"نحن لا نعتبر الناطق بكلمة الشهادة خارج الإسلام حتى يصير هو كافراً بنفسه بتكفيره إيانا. ولربما لا تعرفون أنني عندما أعلنت كوني مأموراً من الله، أعدّ المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي فتوى ضدي ببذل أقصى الجهود جاء فيها: إن هذا الشخص كافر، دجال، ضال، يجب ألا تصلوا عليه صلاة الجنازة. والذي يسلم عليهم (أي أتباعه عليه السلام) أو يصفحهم أو يعتبرهم مسلمين فيصير هو الآخر كافراً. اعلّموا أنه من المسائل المتفق عليها أن الذي يكفر مسلماً يصير بنفسه كافراً. فأتى لنا أن نرفض هذه المسألة. أخبرونا أنتم الآن: ما هو الخيار في أيدينا في هذه الظروف؟ إننا لم نبدأ بإصدار الفتوى ضدهم. أما الآن، وقد دُعوا كافرين، فذلك نتيجة تكفيرهم إيانا. طلب شخص مني مرةً أن أباهله فقلت له: لا تجوز المباهلة بين مسلمين."

انتبهوا جيداً أيها القراء الكرام! إن فتاوى المشايخ كانت تحتوي على لغة بذيئة للغاية وكانت مليئة بالسباب والشتائم القذرة لدرجة لا يمكن تسميتها بالفتاوى أصلاً، ومع ذلك كله لاحظوا مدى صبر سيدنا أحمد عليه السلام حيث يقول: "... فقلت له: لا تجوز المباهلة بين مسلمين." ولكنه كتب رداً على ذلك: إننا نعتبرك كافراً أشد الكفر.

وبالرغم من هذا الشرح والتوضيح الذي قام به حضرته عليه السلام قال له السائل بكل عناد: إذا كانوا يعتبرونكم كفّاراً فليفعلوا، لكن ما الحرج لو لم تعتبروهم أنتم كفّاراً؟ فردّ عليه حضرته عليه السلام قائلاً: "لا نكفر من لا يكفّرنا، غير أننا لو لم نكفر من يكفّرنا لكان ذلك مخالفةً للحديث النبوي والمسألة المتفق عليها، الأمر الذي لا نستطيع فعله." (الملفوظات ج ١٠ ص ٣٧٦ - ٣٧٧)

### تصرف غير منطقي لحكومة باكستان

وبغض النظر عما بدأ بالتكفير، الأحاديث أم غيرهم، هناك سؤال يفرض نفسه أنه إذا كانت الحكومة صادقة في استنباطها، وإذا كان الحُكّام متقين ويظنون أنه لا مندوحة لهم عن هذا الاستنتاج فيجب أن يصمدوا على موقفهم هذا على الأقل، وهو: أنه إذا كفر أحدٌ غيره وقطع علاقاته معه، فلا تجد الحكومة خياراً إلا أن تصدر قرارها بكونه غير مسلم وأن تحرمه من كافة الحقوق الإسلامية. فإذا كانت حجة الحكومة الباكستانية التي تبنتها ضد الأحمدية صائبة فما رأيها في أولئك الذين أصدرت الفتاوى بعضهم ضد بعض. وأقرأ عليكم الآن بعضاً منها.

### فتوى البريلويين بتكفير الديوبندية

وإليكم أولاً فتوى البريلويين الذين لا يعادوننا فقط بل يخالفون أيضاً أولئك الذين هم مُدللون أكثر من غيرهم لدى حكومة باكستان الحالية. بمن فيهم الفرقة الوهابية والديوبندية. وهذه الفتوى أصدرها عالم كبير من علماء الفرقة البريلوية، وبما أنها طويلة لذا سوف أقسمها إلى أجزاء مختلفة، جاء فيها:

"الطائفة الوهابية الديوبندية كافرة ومرتدة قطعاً بسبب أقوالهم التي تمثل الإساءة إلى كافة الأولياء والأنبياء وإلى سيد الأولين والآخرين ﷺ أيضاً، بل إلى الله ﷻ. إن ارتدادهم وكفرهم قد بلغ أشد درجات الكفر والارتداد حتى إذا ارتاب أحد في كفر وارتداد هؤلاء الكافرين والمرتدين أدنى ارتياب فهو أيضاً كافر مثلهم." (الفتوى المتفق عليها الصادرة من قبل ٣٠٠ عالم من أهل السنة والجماعة عن المعتنقين بعقائد الديوبنديين، المعلن محمد إبراهيم البهاغلبوري، ص ٦٣)

فهل بقي الآن لدى حكومة باكستان أي سبيل للارتياب في كفرهم وارتدادهم؟ إذ لو ارتابوا في كفرهم أدنى ارتياب لخرجوا من دائرة الإسلام على الفور بحسب تلك الفتوى. وعلى الرغم من ذلك لم تصدر الحكومة فتاواها ضد الفرقة الوهابية الديوبندية، ولا ضد أولئك الذين يصدرون مثل الفتاوى السالفة الذكر.

إليكم الآن بعض التفاصيل الأخرى للفتوى التي نحن بصدددها. إنهم يتهمون الأحمدية بقطع العلاقات، ولكن لاحظوا كيف قطعوا العلاقات فيما بينهم بناءً على فتاواهم أنفسهم. تقول الفتوى نفسها:

"...يجب على المسلمين أن يحترزوا عنهم ويتجنبوهم كلياً، وألا يسمحوا لهم بالصلاة خلف المسلمين ناهيك عن صلاة المسلمين خلفهم." (المرجع السابق)

### الطريق الأوسط في بليلة التكفير

إن الأحمديّة لم تؤيد الفصل قط بل جذت دائماً الوصل والتعايش وإنشاء العلاقات المتبادلة والأواصر الطيبة المبنية على الحب والإخلاص والوفاء للقيام بالخدمة المتبادلة. وهذا ما يشهد به تاريخ الأحمديّة كله. إلا أننا لا نصلي خلف غير الأحمديين، ولكن لماذا لا نصلي؟ إن موقفنا في هذا الصدد مبني على أسس معقولة وأسباب لها ما يبررها. منها ما ذكرته من قبل وهناك أسباب أخرى سوف أتناول ذكرها فيما بعد. الحقيقة التي لا تقبل النقاش هي أن الأحمديين لم يمنعوا أحداً قط من الصلاة وراءهم، كما لم يمنعوا أحداً من الدخول في مساجدهم. هذا ما يشهد به تاريخ الأحمديّة منذ يوم تأسيسها، بل إننا ندعو الآخرين إلى مساجدنا ونقول لهم: إن كنتم لا تريدون الصلاة خلفنا فمع ذلك لكم حرية تامة للصلاة في مساجدنا كيفما تشاءون، جماعة أو منفصلين. وهذا ما يحدث على صعيد الواقع كل يوم في مراكزنا ولا سيما في ربوة حيث كان الإخوة غير الأحمديين يحضرون في ندوات علمية فكنا نصلي جماعة وهم يصلون على حدة خلف إمامهم في بعض الأحيان. وذلك لأننا كنا نقول لهم: لكم أن تصلّوا كيفما تشاءون، ولكم الحرية الكاملة في ذلك. غير أن الفتوى التي نحن بصددتها تمضي قائلة:

"...يجب على المسلمين ألا يسمحوا لهم بالصلاة خلف المسلمين ناهيك عن صلاة المسلمين خلفهم، وألا يسمحوا لهم بالدخول في

مساجدهم، ويجب ألا يأكلوا ذبيحتهم، وألا يشتركوا في أفراحهم وأتراحهم." (المرجع السابق)

### فتوى عن الوهابيين الديوبنديين

السؤال هو أية علاقات قطعها الأحمديون؟ أقول: إننا لم نقطع أية علاقة رغم وجود الفتاوى السالفة الذكر ضدنا، لأن الأحمدية لا ترى هذا الرأي. وتضيف الفتوى وتقول:

"...يجب ألا تسمحوا لهم بزيارتكم ولا تذهبوا أنتم لعيادتهم إذا مرضوا. وإذا ماتوا فلا تشتركوا في إجراءات التكفين والدفن. ولا تسمحوا لهم بدفن موتاهم في قبور المسلمين. فخلاصة الكلام أنه يجب عليكم أن تجتنبوهم كل الاجتناب."

هذا هو ملخص فتاوى علماء أهل السنة التي لم يصدرها العلماء من الهند فقط، بل عندما أرسلت عبارات مترجمة محتوية على موقف الوهابيين الديوبنديين إلى مختلف البلاد بما فيها أفغانستان وحيوا وإيران ومصر وبلاد الشام ومكة المشرفة والمدينة المنورة والكوفة وبغداد وغيرها، أفق علماء أهل السنة بالإجماع من جميع أنحاء العالم بالفتوى نفسها وقالوا:

"إن هذه العبارات تحتوي على إهانة شديدة للأولياء والأنبياء بل لله أيضا. لذا فالوهابيون الديوبنديون كافرون ومرتدون أشد الكفر والارتداد لدرجة أن الذي لا يكفرهم يصبح هو الآخر كافرا بنفسه، وتخرج زوجته من زوجيته، ومن ثم فأولاده يكونون أولاد الحرام، ولن يرثوا حسب حكم الشريعة." (المرجع السابق)

هذه هي فتاواهم، ولكن المشايخ المتعصين يغضون الطرف عنها ويشيعون فتاوى الأحمدين التي تدعمها البراهين القوية، وهي مبنية على هدي القرآن الكريم وتحتوي على كلام مهذب ومؤدب.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: أية معاملة يستحق أولئك الذين استأصلوا شأفة الفرقة الوهابية الديوبندية بتكفيرهم؟ ومن أراد مزيداً من الاطلاع على تلك الفتاوى فليرجع إلى الكتب: تقديس الوكيل، السيف المسلول، عقائد الوهابية الديوبندية، تاريخ الديوبندية، حسام الحرمين، فتاوى الحرمين، الصوارم الهندية على مكر شياطين الديوبندية، وغيرها.

### فتاوى الديوبنديين بتكفير البريلويين

وإليك الآن فتوى أصدرها الديوبنديون ضد البريلويين. لقد لخصوا فتواهم في فقرة واحدة جاء فيها:

"كافة أنواع التكفير واللعنة هذه سوف تعود على البريلوي وأتباعه وتمثل لهم عذاباً في القبر وتتسبب في خروجهم من الإيمان وفي إزالة التصديق والإيقان حين موتهم. وسيقول الملائكة للنبي ﷺ: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك." فيقول النبي ﷺ: سُحْقاً سُحْقاً للدجال البريلوي وأتباعه، وسيطردهم من الحوض المورود والشفاعة المحمودة كما تُطرد الكلاب أو أشد منه. وسوف يُحرّمون من أجر الأمة المرحومة وثوابها ومنازلها ونعيمها." (رجوم المذنبين على رؤوس الشياطين المعروف بـ "الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب"، للمولوي سيد حسين أحمد المدني ص ١١٩-١٢٠)

ذكرنا إلى الآن "إنجازات" وفتاوى متبادلة للفرقتين الكبيرتين اللتين تشكلان الأغلبية الساحقة في باكستان. فلو كان موقف حكومة باكستان



مبنيا على التقوى والصدق والأمانة لكان من واجبيها أن تعاملهما معاملة أكثر قسوة بكثير مما تعامل بها الأحمديين.

### الشيعة أيضا عرضة للتكفير

أما الشيعة فيإليكم الآن الفتاوى الصادرة في حقهم:

"الحكم القاطع والإجماعي عن الرافضين الشيعة الشاتمين هو أنهم كفار ومرتدون بوجه عام. ذبيحتهم بمثابة الجيفة، والزواج معهم ليس محرما فقط وإنما هو زنا محض. إذا كان الرجل رافضيا والمرأة مسلمة - والعياذ بالله - فهذا غضب شديد من الله. وإذا كان الرجل مسلما من أهل السنة والمرأة من هؤلاء الخبيثين (الروافض) فلا يعتبر ذلك أيضا عقداً شرعياً بل يعتبر زنا محضاً، وأولادهما يعتبرون أولاد الزنا، ولن يرثوا شيئاً من تركة والدهم وإن كانوا هم الآخرون من أهل السنة، لأنه حسب الشريعة ليس لولد الزنا أب. كذلك المرأة لا تستحق شيئاً من الوراثة ولا من المهر لأن الزانية لا مهر لها." (فتوى للحضرة الأعلى، أحمد رضا خان البريلوي، رد الرافضة ص ٣٠-٣١)

لقد استخدموا في فتواهم هذه لغة بذينة للغاية ومع ذلك يدعون بكونهم علماء. لم يترك هؤلاء المشايخ أحداً إلا وقد أخرجوه من الإسلام بفتاواهم السخيفة. فتمضي الفتوى وتقول:

"...الرافضي لا يرث من تركة أقاربه، لا من الأب، ولا من الابن، ولا من الأم، ولا من البنت. كما لا يرثون مسلماً بل لا يرثون كافراً أيضاً ناهيك عن أهل السنة. حتى لا يجوز للرافضي أن يحصل على شيء من تركة أهل ملته الرافضة. (أقول: بل يجب أن تعاد الأموال كلها إلى أصحاب هذه الفتوى) وحرام أشد الحرمة على المسلم أن يتعامل معهم أو

يتكلم معهم أو يسلم على أحد منهم، ذكّرهم أو أنشأهم، عالمهم أو جاهلهم. والذي يعتبرهم مسلمين بعد اطلاعه على معتقداهم الملعونة أو يرتاب في كونهم كافرين فهو أيضا كافر وملحد بالإجماع عند علماء الدين، وتنطبق عليه أيضا الأحكام المذكورة نفسها. فمن واجب المسلمين أن يستمعوا لهذه الفتوى بأذن صاغية ويعملوا بموجيها لكي يكونوا سُنِينًا صادقين. " (المرجع السابق).

### الحكومة تنتفخ صامتة واجمة

هناك أكوام لمثل هذه الفتاوى التي أصدرها بعضهم ضد بعض وكان هناك مصانع تعمل ليل نهار لإنتاج الفتاوى، ولا تخرج إلا نكدًا ورجسًا. ورغم ذلك كله يتهمون الأحمديّة أنها تكفرهم مع أن فتوى الأحمديّة تقوم على برهان قوي، واستنباط يدعمه القرآن الكريم، كما أن فتوانا لا تحرم أحدًا من حقه الأساسي، بل تقول لهم بصراحة متناهية أن لكم كل الخيار أن تسموا وتحسبوا أنفسكم مسلمين ومؤمنين كما تشاءون، لا نمنعكم من ذلك، غير أننا مضطرون لاتخاذ هذا الموقف إزاءكم، لأنه موقف مبني على فتوى النبي ﷺ.

لا تطيقون موقف الأحمديّة هذا، وتزعمون أنها تقطع العلاقات لذا قلتم: أخرجوها من دائرة الإسلام، وحرّقوا مساجدهم، وهدّموا مآذنها، أو غيّروا اتجاهاتها على الأقل. ثم قلتم في نهاية المطاف بأن الأحمديين قد ارتكبوا الارتداد، ومن واجب الحكومة - إذا كانت مسلمة فعلاً - أن تُنفذ المجازر في الأحمديين المرتدين ولا تترك أحدًا يفلت من أيديها. كل هذا، ولا تنتبهون إلى تلك اللغة البذيئة التي استخدمها المشايخ في فتاواهم ضد بعضهم بعضًا.

### رأي الشيعة في معارضيهم

قد يظن بعضكم أن الشيعة يمكن أن يكونوا قد اتخذوا موقفا أكثر ليونة نسبياً تجاه من يخالفهم الرأي، لذا أرى مناسباً أن نستعرض فتاواهم أيضاً حتى تعرفوا رأي الشيعة عن أهل السنة. تقول فتاواهم:

"عند الفرقة الحققة الشيعة لا يجوز زواج امرأة من أهل الشيعة الاثنا عشرية مع أحد من غيرهم لكونه غير مؤمن حسب ظنهم، ويرى الشيعة الاثنا عشرية أن المسلم الذي يعتقد بغير اعتقادهم ليس مؤمناً بل هو مسلم فقط."

هنا قالوا قولاً معقولاً بعض الشيء لا بد أن نشيد به. ومن هنا فهمنا أيضاً سبب اعتبارهم أنفسهم مؤمنين. إنهم يؤسسون اعتقادهم على تعليم القرآن الكريم، وقد استخدموا العقل والحكمة أكثر من علماء أهل السنة إذ قالوا بأن القرآن يسمح لكم ألا تعتبروا أحداً مؤمناً إذا شئتم ذلك، ولكن إذا أحب أحد أن يدعى مسلماً فدعوه يفعل، وهذا موقف معقول جداً.

على أية حال لو عُقد القرآن رغم ذلك بين الشيعي وغيره فماذا يفتي به الشيعة في هذه الحالة؟ يقول نجل العلامة الحائري العالم الكبير من الشيعة:

"لو عُقد القرآن رغم المعرفة بحكم المسألة لكان القرآن باطلاً، والأولاد يُعتبرون أولاد الزنا حسب الشريعة." (الحكم القاطع في مسألة النكاح بين الشيعة وأهل السنة، المسمى بـ "النظر" للسيد محمد رضي الرضوي القمي بن العلامة الحائري ص ٢) وهناك فتوى أخرى تقول:

"والذين يرتابون في أمر الأئمة الأبرياء، فيمكنكم أن تتزوجوا من فتياتكم، ولكن لا تُزوّجوا فتياتكم منهم، لأن الزوجة تتأثر من الزوج، والزوج يجر الزوجة إلى دينه قهراً وجبراً." (المرجع السابق ص ١٦)

لا شك في أن اللغة المستخدمة في الفتويين الماضيين لينة نسيباً وتحمل قسماً من المعقولية لكونها لا تحتوي على السب والشتم، وقُدِّمت فيها بعض البراهين أيضاً. أما فيما يتعلق بالأحمدية فإنها لم تصدر فتوى تحرم صراحة أو تلميحاً مثل هذه الزيجات كما لم تحرم العلاقات بين الزوجين إلى هذه الدرجة حتى تضطر لاستخدام مثل الكلمات البذيئة المذكورة أعلاه.

### كفر البرويزيين والجكرالويين

لم تسلم إلى الآن من ضجة التكفير إلا الفرقة البرويزية والجكرالوية، ولكن البريلويين والديوبنديين أصدروا فتواهم ضدهم أيضاً جاء فيها: "الفئة الجكرالوية منكرة لمنصب سيد الكون ﷺ ومرتبته ومكانته التشريعية، وعدوة شديدة لأحاديثه الشريفة. إن هؤلاء المتمردين على رسول الله ﷺ قد فتحوا جبهة قوية ضده ﷺ. هل تعرفون ما هو جزاء المتمردين؟ الرصاص فقط!" (المجلة الأسبوعية "رضوان"، عدد خاص بالفئة الجكرالوية، عدد ٢١ إلى ٢٨ فبراير عام ١٩٥٣م ص ٣) ويورد ولي حسن تونكي الأحكام السارية المفعول على الفئة البرويزية ويقول عن زعيمها:

"غلام أحمد برويز، كافر وخارج عن دين الإسلام بحسب الشريعة المحمدية، فلأجل ذلك لا يجوز لسيدة مسلمة أن تظل في نكاحه، كما لا يمكن إنكاحه من امرأة مسلمة، ولا تُصَلَّى عليه صلاة الجنازة، ولا يُدفن في مقابر المسلمين. وهذه الفتوى لا تنطبق على "برويز" فحسب بل تنطبق أيضاً على كل كافر، ومن وافقه على عقائده الكافرة. وما دام "برويز" مرتداً فلا يجوز شرعاً إقامة أي نوع من العلاقات الإسلامية

معه. " (الفتوى الصادرة من قبل الشيخ ولي حسن تونكي مفتي ومدرس في المدرسة العربية الإسلامية، ومحمد يوسف البنوري شيخ الحديث في المدرسة العربية)

والآن أقرأ على مسامعكم ما أفتى به عنهم السيد أمين أحسن إصلاحي الذي كان فيما سبق على مسلك الشيخ المودودي، فجاء في الفتوى: "...أما إذا كان المقترحون بذلك يقصدون أن الشريعة مقتصرة على ما ورد في القرآن فحسب، وكل ما عداه ليس بشريعة، فقولهم هذا كفر بواح. هذا الكفر يشبه كفر القاديانيين تماما بل هو أشد وأكبر." (جريدة "تسنيم" عدد ١٥ أغسطس ١٩٥٢م ص ١٤)

لاحظوا أنهم يقولون بأفواههم إن كفر البروزيين يشبه كفر القاديانيين بل هو أشد وأكبر منه، ولكنهم يعاملونهم على أرض الواقع معاملة غير التي يعاملون بها الأحمديين. لماذا هذا الفرق بين قولهم وفعلهم وما هي النتائج العقلية التي يمكن أن نستمدّها من ذلك؟ سوف ألقى الضوء عليه في خطبة مستقلة بإذن الله.

هذا، وهناك فتوى أخرى مفادها: صلاة الجنازة على أطفال البروزيين محرمة أيضا. (المجلة الشهرية "تعليم القرآن"، عدد نيسان/أبريل ١٩٦٧ ص ٤٢-٤٣)

### ارتداد أهل الحديث!

علاوة على الديوبنديين هناك فرقة أخرى (أي الوهابية) تُدعى أهل الحديث. لا يوجد بين هاتين الفرقتين فارق كبير إلا أن أتباع إحداهما "مقلدون" والآخرين غير مقلدين. لذا فقد صدرت فتوى منفصلة عنهم، جاء فيها: "الوهابيون وغيرهم من المقلدين كفار ومرتدون بإجماع علماء الحرمين الشريفين، ومن لم يعتبرهم كفارا أو ارتاب في ذلك بعد اطلاعه على أقوالهم الملعونة فهو كافر أيضا. لا تجوز الصلاة وراءهم، وذبيحتهم حرام، وزوجاتهم قد خرجن من نكاحهم. ولا يجوز زواجهم من مسلم،

أو من كافر أو مرتد....ولا تجوز العشرة معهم أو إلقاء السلام عليهم أو مؤاكلتهم أو الكلام معهم. والأحكام المفصلة عنهم مسجلة في كتاب مستطاب "حسام الحرمين." (الفتاوى الثنائية للحاج محمد داود راز ج ٢ ص ٢٠٩) إن مأساة أهل الحديث المساكين شديدة لدرجة أنهم لا يستطيعون الزواج حتى مع الكفار و المرتدين!

### نار الضغينة

هذا وهناك فتاوى أخرى كثيرة في هذا الصدد وهي "ممتعة" جدا لكنني أتركها جانباً لضيق الوقت. يقول أصحابها إننا نصدر هذه الفتاوى لنوضح أن زواج أهل الفرقة المذكورة أعلاه لا يجوز مع المسلمين فحسب، بل لا يجوز مع الكفار أو المشركين أيضاً، أي لا يجوز مع أي إنسان، وأولادهم لابد وأن يُعتبروا أولاد الزنا في كل الأحوال. لا تخمد نار غضبهم وغيظهم بعد إدلائهم بهذه البيانات القاسية أيضاً بل يتمادون في ذلك ويقولون:

"لو تزوجوا من حيوان وكان لهم أولاد لاعتُبروا أولادَ الزنا لا محالة، ولحُرِّموا من الإرث." (اختصاراً عن كتاب "الملفوظ" للمفتي الأعظم في الهند ج ٢ ص ٩٧-٩٨)

إن نار الغيظ والضغينة هذه تتأجج في صدور هؤلاء المشايخ وتجري على ألسنتهم وأقلامهم بصورة موجات الظلم والاضطهاد، والناسُ عنها متعامون، فلا تتراءى لهم إلا فتوى الأحمدية رغم كونها الأكثر ليونة ولباقة ومعقولية. ولا يمكن أن يُخرجوا لنا من فتاواهم ما يحمل عشر معشار الأدب والليونة واللباقة التي تحتوي عليها فتوى الأحمدية.

### المودودي دجال وضال وكافر

قد يظن البعض أن جماعة المودودي هي الوحيدة التي بقيت داخل دائرة الإسلام حسب رأي بقية العلماء لذا يجب أن تُعامل معاملة مختلفة. ولكن الأمر ليس كذلك إذ يقول السيد محمد صادق، مدير المدرسة "مظهر العلوم" بكراتشي في باكستان:

"لقد قال النبي ﷺ إن الدجالين الثلاثين سوف يظهرون قبل الدجال الحقيقي، وسوف يمهّدون الطريق له. والمودودي، حسب رأيي، أحد هؤلاء الدجالين الثلاثين." (أسباب سخط علماء الحق على المودودية، للمولوي أحمد علي ص ٩٧)

قد يقول البعض إن صاحب هذه الفتوى شخص غير معروف في الأوساط الدينية فلا أهمية لفتواه. أقول: إن الشيخ المفتي محمود معروف لدى الجميع فهو يقول في فتواه:

"إنني أفتي اليوم في نادي الصحافة بمدينة حيدر آباد أن المودودي ضال وكافر وخارج عن الإسلام. الصلاة وراءه أو وراء أي من المشايخ المنتمين إلى جماعته باطلة ومحرمة قطعاً. والتعامل مع جماعته كفر بواح وضلال. إنه عميل لأمریکا والرأسماليين. إنه متجه إلى التهلكة، ولا قوة تقدر على إنقاذه الآن." (الجريدة الأسبوعية "زندكي" (الحياة) عدد ١٠ نوفمبر ١٩٦٩ ص ٣٠)

### التعارض بين القول والفعل

من المعروف أن حكومة باكستان الحالية تستند إلى دعائيتين: إحداهما الفرقة الديوبندية التي يمثلها السيد المفتي محمود وندماؤه، والثانية: الجماعة الإسلامية التي كان يتزعمها الشيخ المودودي الذي قرأتم في حقه فتوى المفتي محمود أنفاً. ويمكن أن تتأملوا الآن في خطورة الموقف السائد، فقد عمّ الفساد والضللال والتناقضات الأجواء في كل حذب وصوب. يقولون

شيئاً بأفواههم ويفعلون شيئاً آخر ثم يَشْكُون منا!! ومن أهم شكوايهم أن السيد ظفر الله خان الأحمدي لم يصل صلاة الجنازة على القائد الأعظم مؤسس باكستان، ولا يفكرون في أنهم بدورهم لا يملّون من إصدار الفتاوى بعضهم ضد بعض قائلين: مَنْ صلى صلاة الجنازة على أصحاب مذهب كذا وكذا فقد خرج من الإسلام وحرمت عليه زوجته أيضاً... ومن المعروف أيضاً أنهم سمّوا القائد الأعظم مؤسس باكستان "بالكافر الأعظم"، بل قالوا إنه قد خذل الإسلام من أجل مومسة. ولكنه رغم قولهم هذا لم يخرج من دائرة الإسلام. وقالوا أيضاً بأنه لا تجوز صلاة الجنازة على الشيعة ومن فعل ذلك أصبح كافراً تلقائياً\* ورغم ذلك كله يعترضون أن السيد ظفر الله خان لم يصل عليه صلاة الجنازة. إذن لا تحتوي تصرفاتهم على منطق معقول أو حجة أو برهان، ولا تناسق في أقوالهم بل هي مجموعة من التناقضات والمراء ولا حقيقة لمعارضتهم إيانا أكثر من ذلك.

### رأي المودودي عن عامة المسلمين

وبقي أن نستعرض رأي الشيخ المودودي الذي يُعدُّ عند البعض شخصاً معقولاً ويُظن أنه مسلم مثقف وقد يحمل رأياً متوازناً في مثل هذه القضايا. كما يُظن عادة أن له تأثيراً عميقاً في المسلمين وأنه كان أوسع أفقاً وأكثر معرفة بالعلوم الحديثة بالمقارنة مع بقية المشايخ. تعالوا معنا نر ماذا يفتي به الشيخ المودودي بالنسبة إلى المسلمين الآخرين. لقد سبق أن قرأت على مسامعكم بعض المقتبسات في هذا الصدد من كتبه، أما الآن فسوف أكتفي بمقتطف واحد يُبين رأيه عن عامة المسلمين، يقول: "إن

\* علماً أن مؤسس باكستان القائد الأعظم محمد علي جناح كان من الشيعة. (المترجم)



الذين سماهم القرآن بأهل الكتاب لم يكونوا إلا "مسلمين مولدا"، وكانوا يؤمنون بالله والملائكة والنبي والكتاب والآخرة، وكانوا يقومون بالعبادات وتنفيذ الأوامر بصورة رسمية، غير أنهم فقدوا تمامًا الروح الحقيقية للإسلام، أي إخلاص العبادة والطاعة والدين لله دون أية شائبة من الشرك." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ١٢٢)

أما المكانة التي تحتلها الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) مقابل الفرق الإسلامية الأخرى فتتضح بوضوح تام من المقتبس المذكور، إذ إن مكانة الفرق الإسلامية الأخرى إزاء الجماعة المودودية هي مكانة أهل الكتاب إزاء المسلمين. ويقول أيضاً:

"إنني في الحقيقة مسلم حديث العهد. لقد آمنت بعد التعمق والتأني جيداً بالمسلك الذي شهد قلبي وذهني بأنه ليس للإنسان سبيل للنجاة سواه. فلا أدعو غير المسلمين فحسب إلى الإسلام بل أدعو إليه المسلمين أيضاً. إن اعتبار جميع أفراد الأمة مسلمين حقيقيين لكونهم مسلمين مولداً، والأمل أن كل ما يتم بسبب اجتماعهم يتم على أسس إسلامية إنما هو الخطأ الأول والأساسي." (المسلمون والعراك السياسي الحالي ج ٣ ص ١٠٥-١٠٦)

وكأنه يقول: إن المسلمين كلهم - ما عدا الفرقة المودودية - ليسوا بمسلمين. وكأنه يصدر هنا فتواه مقابل فتوى أصدرها المفتي محمود من قبل. لذا يقول إنهم ليسوا مسلمين فيدعوهم إلى الإسلام ليتبعوه ويسلموا من جديد.

والآن إليكم فتواه عن الزواج. علماً أن الشيخ المودودي هو الوحيد الذي كان قد أقام ضجة بأن الأحمديين أصدروا الفتوى بعدم زواج فتياهم من غير الأحمديين وبالتالي قد خرجوا من الأمة المسلمة بأنفسهم. ولكن الحقيقة أن الأمة المسلمة كلها ما عدا الفرقة المودودية خارجة عن

الإسلام حسب فتواه لذا فهو يدعو المسلمين أيضا إلى الإسلام، فإن النتيجة الطبيعية لهذا الموقف أنه لا يجوز الزواج معهم. فيقول الشيخ المودودي:

"من لوازم المعرفة الدينية الحقيقية ونتيجتها الطبيعية أن الذي أتيحت له هذه المعرفة لن يختار، للصداقة والعشرة ناهيك عن علاقات الزواج، أناساً منحرفين عن الدين ومنحطين أخلاقياً." (روئيداد جماعت إسلامي ج ٣ ص ١٠٣)

طُرحتْ في إحدى المرات قضية جواز زواج أفراد الفرقة المودودية من غيرهم على بساط النقاش في مجلس الشورى لجماعة المودودي، فأصدر المودودي قراره المذكور. وكأنه يقول لأتباعه: إنني أتحير لطرحكم هذه القضية للنقاش رغم كونها في غنى عنه. الأمر في غاية البساطة ولكنكم لم تفهموه. يجب ألا تكونوا على صلة عادية أيضاً معهم ناهيك عن الزواج.

### وقفة تأملية

هذا هو ملخص الأوضاع الحقيقية السائدة، والتهمُّ التي تُلصَق بالأحمدية بناء على هذا الموضوع إنما هي باطلة كلها وتحتوي على مبالغة ومغالطة مفرطتين وتشويه للحقيقة. ولو تحققت مصداقية هذه التهم ضدنا، وكانت الإجراءات التي اتخذوها ضدنا تبعاً لذلك صائبة لما وُجد في العالم كله مسلم واحد ناهيك في باكستان. وذلك لأن هذا السكين سوف يتر أعناق الجميع على حد سواء، ولن يسلم أحد من مضرة ضجة التكفير التي أثارها المشايخ المتعصبون بعضهم ضد بعض بل سوف يُقتل ويُهلك الجميع بالسيف نفسه، ولا بد أن تتضرر كل فرقة من فرق الإسلام إذ ليست هناك فرقة واحدة إلا وقد أصدرت الفرق الأخرى ضدها فتاوى أكثر قسوة وشدة مما أصدرتوا ضد الأحمدية.

والآن أمامكم خياران اثنان لا ثالث لهما: إما أن تعترفوا بصحة هذه الفتاوى مما سوف يسفر عن قطع العلاقات كلها بين مختلف فرق المسلمين تلقائياً، وأنتم أعلم بما آلت إليه حالة المسلمين في العالم بسبب هذه الفتاوى، أو أن تعترفوا وتقولوا إن هذه الفتاوى باطلة ولاغية كلها. والآن لا مفر ولا ملاذ لدى معارضي الأحمدية من أن يقرروا بأنه لا بد أن يؤتى بالإيمان وبالمسلمين أيضاً من "الشريا".

(أُقيمت بتاريخ ١٩ نيسان/أبريل ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الحثيثة  
على التمسك بأركان  
الدين الإسلامي

# المشروع الجليل لغلبة الإسلام

أُقيمت بتاريخ ٢٦ أبريل / نيسان ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين).

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فَرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ﴾ (التحریم: ۱۲-۱۳).

### اعتراض غريب

لا شك أن كافة الاعتراضات التي أثارها الحكومة الباكستانية في "البيان الأبيض" المزعوم ضد سيدنا أحمد عليه السلام، إنما هي نتيجة إهمالهم آية أو آيات من القرآن الكريم أو تعليمًا من تعاليمه، غير أن الآية التي استهلكت بها خطبتي تتناول بوضوح الموضوع الذي غضوا عنه الطرف قصدًا أو بغير قصد فوجَّهوا اعتراضًا غريبًا إلى سيدنا أحمد عليه السلام مستهزئين بعنوان: "تأويلات غريبة ومضحكة" جاء فيه:

"يقدم الميرزا تأويلات غريبة على كونه المسيح ابن مريم حيث يعتبر نفسه مريم أولًا ثم يسرد قصة نفخ روح عيسى في نفسه." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٢٤)

### قمة السخرية والتكذيب

وأسلوب السخرية الذي اختاروه هو نفس الأسلوب الذي اختاره معارضو الأنبياء منذ فجر الأديان، بل يزيدون عليه وينسجون قصصًا

مكذبين مستهزئين بغية التلذذ بها، وكأن حضرة ﷺ كان يعتقد أنه حمل فعلا وتكون الجنين في أحشائه، والعياذ بالله، وذلك الجنين هو المسيح الموعود نفسه. فهكذا كانوا ولا يزالون يعترضون بغية التكذيب والسخرية.

لقد أوردوا العبارة المذكورة أعلاه ليخدعوا في باكستان وخارجها أناساً ليس لديهم معرفة دقيقة بهذه الأمور وخلفياتها، فيتركوا على القراء البسطاء انطباعاً أن سيدنا أحمد ﷺ كان معتوهاً - والعياذ بالله - واختلت قواه الذهنية لدرجة يعتبر فيها نفسه امرأة رغم كونه رجلاً.. يقول إنه حمل وأنجب. أليس أسلوب تفكيره هذا يشبه تفكير المجانين والمعتوهين؟!

السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: إذا كان حضرة ﷺ شخصاً مجنوناً كما يزعمون فكيف لحق بالإسلام أو بباكستان خطر من قبله؟ هناك ألوف من المجانين بل مئات الألوف منهم في الدنيا، ولا يعتبرهم شخص أو قوم يملكون قليلاً من العقل خطراً عليهم. فأياً المعارضون إن كذبكم مكشوف ومفضوح لأنكم من ناحية تقدمون حضرة ﷺ كمجنون ومختل الذهن ومصاب بالصرع، ومن ناحية ثانية تصرخون بأعلى صوتكم أنه يشكل خطراً رهيباً على عالم الإسلام كله. وإن قولكم هذا يشبه قول أولئك الظالمين الغاشمين الذين كانوا يسمون النبي ﷺ مجنوناً وساحراً من ناحية، ومن ناحية ثانية كانوا يرونه خطراً محدقاً بالعالم كله. ثم لم يعتبروه ﷺ خطراً لمائة سنة فقط بل إلى مئات السنين وحاولوا مثلكم كبت دينه بنشر الفساد والدعاية الكاذبة ضده متذرعين بالخطر الافتراضي. وكتب المسيحيين مليئة بهذا "الخطر الافتراضي" والجدال القدر.

أقول "الخطر الافتراضي" لأنه ﷺ لم يشكّل قط خطراً على الإنسانية، ولم يكن خطراً على أية حسنة أو فضيلة، وإنما كان خطراً على كل نوع من الفساد والقذارة والكذب والباطل. فبهذا المعنى يصح قول المعارضين إن سيدنا أحمد عليه السلام كان خطراً كبيراً على الفساد والباطل والكذب. ولكنهم لم يقولوا ذلك، بل قالوا إنه خطر على كل فضيلة وعلى الإسلام، وهذا باطل بالبدهة لأنني كما قلت سابقاً إن الاعتراض الذي نحن بصددّه يُبطل نفسه بنفسه، لأن شخصاً مجنوناً ومعتوهاً لا يمكن أن يشكل خطراً إلا على نفسه.

### حالتان للمؤمنين

والآية التي نبذها المعارضون وراء ظهورهم تفرض عليهم أن يختاروا لأنفسهم أحد الأمرين، وإلا سوف يخرجون تلقائياً من دائرة الإسلام والإيمان بدلاً من أن يُخرجوا غيرهم منها. إنهم يحاولون أن يهاجموا سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ولكن سيف القرآن الكريم يتصدى لهجومهم هذا ويمزّقهم إرباً ويقطع دابرهم. وسيف القرآن صارم وبتّار لدرجة أنه سُمّي بـ "الفرقان" ولا يمكن لأحد أن ينقذ نفسه منه.

فالآية التي استهللت بها خطبتي تبين حالتين اثنتين للمؤمنين لا ثالثة لهما. يبين الله ﷻ الحالة الأولى للمؤمنين في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فَرَغَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ثم يبين عليه السلام الحالة الثانية لهم قائلاً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا كُتُبُهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

هنا لا يضرب الله مَثَلَ امرأة عادية بل مَثَلُ مريم التي نُفِختَ فيها الروحُ وحملتُ وأنجبتُ. أي لا ينطبق على المؤمنين إلا مَثَلُ امرأة فرعون أو مَثَلُ مريمَ بنتِ عمران لا غيرهما. إذن فالقرآن يبين مَثَلين أو حالتين اثنتين للمؤمنين ولا يذكر ثالثتهما. فأقول للمعارضين: إن كنتم لا تريدون أن ينطبق عليكم مَثَلُ مريم فكونوا كامرأة فرعون إن أردتم. أما إذا لم تصبحوا مثل مريم ولا مثل امرأة فرعون (أي لو لم ينطبق عليكم أحد المَثَلين المذكورين في القرآن الكريم) لخرجتم من دائرة الإيمان تلقائياً، لأن الآية تتطلب أن تنطبق على المؤمنين واحدة من الحالتين لا محالة.

### مشايخ متجردون من الفهم

الواقع أن المعارضين ليس لديهم أدنى إلمام بالقرآن الكريم ولا يدركون تعاليم النبي ﷺ وسنته الشريفة، ولا يعرفون شيئاً عن تفاسير السلف الصالح والعلماء القدامى. ولو كان لديهم أدنى إلمام بالمصادر المذكورة لما فكروا في شنّ هجمات قذرة كهذه.

لقد قدّمتُ هذه الآية في إحدى المناسبات أمام شيخ سليط اللسان من معارضي الأحمدية وقلت له: إنك تسخر من سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ وتسأل مستهزئاً عن كيفية الحمل والإنجاب المزعومين، وما مرّ به من متاعبهما؛ وبما أنك لا تريد أن تكون مثل مريم، رغم ادعائك بكونك مسلماً ومؤمناً، فلا بد لك أن تقرّ بكونك امرأة فرعون. وبما أن القرآن الكريم يورد مَثَلَ امرأة فرعون قبل مثل السيدة مريم، لذا إنني أسألك أن تخبرني أولاً كيف أصبحت امرأة فرعون، ثم بعد ذلك سوف أشرح لك كيفية انطباق مَثَلِ السيدة مريم على سيدنا أحمد ﷺ متّبِعاً في



ذلك الأسلوب نفسه الذي ستتبعه خلال شرحك. فما كان من الشيخ إلا السكوت المطبق.

الواقع إنهم متجردون من المعرفة الحقيقية، ولا يفهمون من القرآن شيئاً وإلا ما شنوا هذه الهجمات التي بسببها يشن عليهم القرآن الكريم هجمات مضادة.

الآن أوضح لكم أن القرآن يبين من خلال هذا المثل أن من المؤمنين من هم أقوى إيماناً ومنهم من هو دون ذلك. والمؤمن الأضعف إيماناً - الذي يقبله القرآن كمؤمن والذي يدعي بانتمائه إلى رسول الله ﷺ - مثله كمثل امرأة فرعون حيث كان زوجها ملكاً جباراً ومستبداً يملك الأمر والنهي في دولة عظيمة، وكان من الاستكبار والاعتزاز بنفسه بحيث تحدى رب السماوات والأرض وقال لها مان: ﴿... فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ (القصص: ٣٩)، وكانت تحت هذا الملك المستكبر والمستبد امرأة ضعيفة كزوجة له، لا حول لها ولا قوة. يقول القرآن الكريم إنها مع ذلك حافظت على إيمانها وظلت تتضرع إلى الله ﷻ وتبتهل إليه وتتقوى من خلال التضرعات قائلة: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

ما أروعَه من مثل وما أجودَه! لكن المتجردين من دقائق المعرفة يجعلونه عرضة للسخرية والاستهزاء. والقرآن يقول: إن هذا المثل العظيم ينطبق على أضعف الناس إيماناً من خدام النبي ﷺ ولا ينطبق على أقواهم، لأن الذين يحتلون حتى أدنى منزلة من الإيمان في أمة محمد ﷺ فإنهم أيضاً يملكون قوة إيمانية لدرجة لا يتخلون عن الإيمان حتى أمام اضطهاد أشد الملوك ظلماً واستبداداً. أما الأقوياء منهم إيماناً وأصحاب المعرفة الحقيقية الذين يُعَدُّون من أولياء الله، فمثلهم كمثل مريم بنت عمران التي لم تَدُنْ

منها الأفكار الشهوانية والأهواء النفسانية بل كانت نزيهة تماما من مس الشيطان، علماً أن العلاقات الزوجية بعد الزواج لا تُعدُّ شهوة دنية بل هي مسموحة وطبيعية، كما أن العلاقات الزوجية للأطهار لا تعتبر شهوة ممقوتة أبداً؛ غير أن السيدة مريم بشكل خاص كانت نزيهة تماما عن كل نوع من الهياج العاطفي، ولم تجد الشوائب النفسانية طريقها إليها، ولكن الله ﷻ رغم ذلك رزقها بولد بفضله وقدرته.

### المثل العظيم عرضة للسخرية

فبين الله تعالى أن عبادي المؤمنين عندما يحصلون على مراتب سامية جديدة، فلا تشوبهم أدنى شائبة من أهواء النفس، ولا يهمس أي شيطان في أذنه أن قوموا بإعلان عن مراتبكم السامية، ولا تخرضهم الأهواء النفسانية أو الزهو على ابتغاء المراتب العليا، بل إنهم يكونون عباد الله المتواضعين للغاية. فعباد الله المتواضعون هؤلاء كلما وُهبوا مراتب سامية ازدادوا تواضعا وقالوا كما قال سيدنا الإمام المهدي ﷺ على سبيل المجاز والاستعارة في بيت شعر له ما تعريه:

"إنني مثل حشرة من حشرات الأرض يا حبيبي! وكأنني لست من نسل آدم. والناس يكرهوني ويحسبونني عاراً عليهم." (البراهين الأحمديّة الجزء ٥، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ١٢٧)

فكلما يدعي هؤلاء العباد الصلحاء بشيء لا يكون ذلك ناتجا عن أهوائهم النفسانية، بل حين تُنفخ فيهم روحٌ من السماء، وينزل عليهم أمر من السماء أن انهضوا وأعلنوا عن خَلْقكم الروحي الجديد فيضطرون لإعلان هذا الأمر على الملأ. عندها يولد من بينهم أمثال عيسى ﷺ الذين يكونون أحياء بأنفسهم ويهبون الحياة للآخرين أيضا، ويتداركون

الأقوام الميتة. كم هو عظيم هذا المثل الذي جعله الظالمون عرضة للسخرية.

### الإكراه في الدين في ظل الدكتاتورية

إذن فلا بد للمعارضين من أن يقبلوا أحد الأمرين: إذا كانوا لا يستطيعون الوصول إلى مرتبة السيدة مريم فليحاولوا الارتقاء إلى منزلة امرأة فرعون إن كانوا على ذلك من القادرين. ولكن معظمهم - للأسف الشديد - لا يقدرّون على ذلك أيضا. إنهم يحاولون استبدال دين الآخرين قهرا وإكراها، ولكنهم بدورهم لا يقدرّون على حماية دينهم إزاء الإكراه والقهر بل يشرعون في عبادة حاكم مستبد وظالم، ويخضع القوم كله لدكتاتور مستبد. لا شك أن فيهم المضطهدين والمظلومين والضعفاء أيضا الذين لا حول لهم ولا قوة، كما أعلم أن فيهم أصحاب الهمم العالية أيضا، ولكنهم أقل عددا نسبيا. بينما الأغلبية الساحقة من القوم قد أصبحت - أو جعلت قهرا - من الجبن بحيث لا تقدر على قول الحق. وفيما يتعلق بنا، نحن الأحمديين، فقد طبقنا على أنفسنا كلتا الحالتين بحيث إن الأضعف منا أيضا مستعد تمام الاستعداد لتقديم أية تضحية لحماية دينه، بل لا يزال يقدمها بالصبر والمثابرة. وأنتم، يا معارضينا، شاهدون على ذلك!! كم من أحمدي صبت عليه مصائب جمّة وزججتم به في السجون؟ وكم منهم الذين أهرقتم دماءهم، فهل استطعتم تبديل دين واحد منهم أو نزع كلمة الشهادة من صدره قهرا واستبدادا؟ لاحظوا بأية قوة وثبات يتمسك عباد الله المتواضعون هؤلاء بمنزلة بينها القرآن الكريم؟ فلم ولن يمتنعوا من شهادة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" حتى تحت سيوف حاكم ظالم ومستبد.

### نكات المعرفة

هذه حالة الضعفاء منهم، ولقد ظهر من بينهم الأقوياء أيضا، ولن يزالوا يظهرون بفضل الله تعالى، الذين سوف يهبهم الله مراتب شبيهة بالسيدة مريم عليها السلام أيضا، ومن بينهم سوف يتولد أناس آخرون مثلهم.

لقد توصل إلى نقطة المعرفة هذه - بالإضافة إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام - أصحاب الكشوف والوحي القدامى أيضا الذين كانوا مقربين إلى الله تعالى حقاً، ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله الذي يقول للمريد في إحدى مقالاته:

"لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك." (فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني مع الترجمة الفارسية من عبد الحق الدهلوي، مقال ٢٦ ص ١١٩)

من المعلوم أن البرقع والقناع لباس النساء، فلماذا يقول حضرة الجيلاني هذا الكلام لغيرهن؟

يقول الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في شرح كلام حضرة الجيلاني ما معناه:

يُؤوّل البرقع والقناع بلباس النساء، وفي ذلك إشارة إلى أن الرجل يظل في منزلة المرأة إلى ظهور الكمال، ولا يصح ادعاؤه بالرجولة. (المرجع السابق)

أي أن الحالة الأولى للسالك أيضا حالة طهارة دونما شك، ولكنها لا تكون قد أنجبت كيئاً جديداً بعد، لذا فإنها تُسمى بحالة مريمية، عند السلف الصالح.

ويقول مولانا روم - وهو من الصوفية الكبار والصلحاء العظام، وشاعرٌ معروفٌ أيضاً - في بيت شعر له بالفارسية وتعريبه: حبلت

النفسُ مثل السيدة مريم بواسطة ظل الحبيب وحملتُ في أحشائها مسيحاً جميلاً. (مثنوي مولوي معنوي الدفتر الثاني ص ٣٠)

لاحظوا كيف كشف الله تعالى في الماضي أيضاً تفسير الآية السالفة الذكر على أهل العلم والمعرفة، وهذا ما أعلنوه دائماً. فقولوا بالله أيها المستهزون كم من الصلحاء تستهزون بهم، وكم منهم تجعلونهم عرضة للسخرية والتهمك؟

### خدايم آخر

هناك اعتراض آخر وُجِّه إلى الأحمدية بأن الأحمديين قاموا بعد تأسيس باكستان بمؤامرة خطيرة جدا وتفصيلها كالاتي:

"المؤامرة الأكثر خطورة التي قام بها القاديانيون بعد تأسيس باكستان هي محاولتهم لتحويل هذه الدولة الإسلامية الحديثة إلى دولة قاديانية يسيطر عليها القاديانيون، وذلك بفصل إقليم منها وإنشاء سلطنة قاديانية فيه. لقد ألقى زعيم القاديانيين في مدينة "كوئته" (الباكستانية) خطابا في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٤٨م وذلك قبل انقضاء عام واحد على تأسيس باكستان، وهذا الخطاب نُشر في جريدتهم "الفضل" ١٣ آب/أغسطس ١٩٤٨م، حيث نصح أمير القاديانيين أتباعه بما يلي:

"إن إقليم بلوچستان البريطاني الذي يسمّى بلوچستان الباكستاني اليوم، يبلغ عدد سكانه حالياً نصف مليون نسمة. ورغم أن عدد سكانه أقل من الأقاليم الأخرى، ولكنه هام جدا لكونه وحدة من وحدات الدولة، ومنزلته من الدولة كمنزلة الفرد الواحد من المجتمع. ولإيضاح الأمر أكثر يمكننا أن نضرب مثلاً دستور أمريكا حيث تُعطى كل ولاية حقاً متساوياً للتمثيل في مجلس الشيوخ سواء كان عدد سكانها

مليوناً أو عشرة ملايين. إذن فرغم أن عدد سكان إقليم بلوجستان الباكستاني يبلغ نصف مليون نسمة أو يزيد قليلاً إذا أضفنا إليه الولايات المجاورة، ولكن له أهميته لكونه وحدة من وحدات الدولة. والمعلوم أيضاً أن ضمَّ عدد كبير إلى الأحمدية أمر عسير، أما ضمُّ عدد قليل فسهلٌ نسبياً. لذا فلو انتبهت الجماعة جيداً إلى هذا الأمر لأمكن ضم هذا الإقليم إلى الأحمدية خلال فترة وجيزة. " (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٣٥-٣٦) هذه هي المؤامرة الخطيرة والرهيبية والأكثر خطورة في زعمهم وتُشكل خطراً رهيباً على الإسلام والبلاد الإسلامية!

يُوهم المعارضون وكأن هناك خطة أو مؤامرة من قبل الأحمدية لفصل إقليم بلوجستان عن باكستان بالهجوم عليها بشكل نظامي وإثارة الفتنة فيها. ولكن زعمهم هذا لا يدل إلا على غباوتهم المتناهية حيث يقدمون مقتبساً يُبطل ادعاءهم بنفسه إذ لا يحتوي هذا المقتبس على أدنى إشارة إلى غزو هذا الإقليم وفتحه بقوة السيف والسلاح أو فصله عن باكستان. كان يليق بهم أن يقرؤوا المقتطف بتأمل قبل تقديمه على الملأ.

كل ما في هذه العبارة هو أنه يجب على الأحمديين أن يقوموا بالتبليغ ويحرزوا الانتصار الروحي، وألا ينفصلوا عن باكستان حتى بعد إحراز الانتصار الروحي، بل عليهم أن يلازموها كوحدة. فعلى الرغم من أنهم لن يحرزوا أكثرية عددية، ولكنهم سوف ينالون مكانة محترمة كوحدة الدولة، فيستطيعون إبلاغ صوتهم بصورة صحيحة. هذه هي الحقيقة التي حرّفها المعاندون وقدموها أمام الناس بدون وازع وراذع وفي وضوح النهار، ولم يفكروا مرة أن المقتبس الذي نحن بصدده لا يعطي المعنى الذي يستنبطونه بشكل من الأشكال، وهو فصلُ إقليم معين من البلد بقوة السيف والسلاح.

ولكنني أخبركم، أيها المعارضون، أنه إذا كانت هذه مؤامرة كما تزعمون فقد قامت الأحمدية من قبل بمؤامرات أخطر منها علناً. هذه المؤامرة ذُكرت، كما تعترفون، في خطبة الجمعة ثم نُشرت تفاصيلها على صفحات الجريدة "الفضل". كذلك كل ما قامت به الجماعة من "مؤامرات" من قبل أيضاً مكشوفة للجميع ومنشورة في كتبها، ووُزعت هذه الكتب عليكم، ثم أنتم الذين تخفونها عن الناس بمصادرتكم إياها. إننا نودُّ كشف "مؤامراتنا" وعرضها للجميع، ولكنكم تغطونها وتخفونها عن أعين الناس بمصادرة كتبنا.

ولكن بغض النظر عن كل هذا هناك أمر آخر جدير بالانتباه بشكل خاص، وهو أن هذه الحكومة حساسة جداً بالنسبة إلى مقاطعة بلوجستان لدرجة أنها تقصف القبائل فيها لأتفه الأسباب، ويتعرض الناس لأمطار من الرصاصات من المدافع والقنابل. وقد تكرر هذا القصف مرات كثيرة مما أسفر عن أخطار فادحة، وتمَّ بقوة السلاح كبتُ كافة المحاولات التي ظُنَّ بأنها معادية للحكومة، الله أعلم بحقيقتها. ولكن السؤال هو: لماذا لم تحرك الحكومة ساكناً تجاه هذه المؤامرة من قبل الأحمديين، التي نمت أمام أعينكم وازدهرت على حد قولكم والتي تحسبونها اليوم أكثر خطورة من غيرها؟ وأيَّ جيش من الأحمديين قاتلتموه لقمع هذه المؤامرة؟ هل استخفتم "بأكثر المؤامرات خطورة" لدرجة أنكم لم تبطشوا شخصاً واحداً من الأحمديين متورطاً فيها؟ ومن ناحية ثانية ملأتم السجون بالناس لأتفه الأمور، ظانين أنهم متورطون في مؤامرة ضد الحكومة، وعذبتموهم أشد تعذيب، قبل أن تثبت جريمتهم. أما المؤامرة التي تعتبرونها الأكثر خطورة فما ألقيتهم القبض على أي من الأحمديين بسبب تورطه فيها، وما اكتشفتم شيئاً من الأسلحة المستخدمة وما شابهها.

ثم أين كان الجيش الأحمدى الذي كان على وشك غزو مقاطعة بلوجستان؟ إن هي إلا قصص افتراضية بحتة. وتعرفون أنتم أيضا جيدا أنها قصص منحوتة وكاذبة لا أساس لها من الصحة أبدا، ومع ذلك تبذلون قصارى جهودكم لإضلال العالم. لقد ذكرتُ فيما سبق أن أباطيلكم هذه تذكرنا بدور ممثل أسباني شهير يُعرف في بلادنا باسم "دان كيفائي"، يقال عنه إنه شاهد طاحونة وحسبها عملاقا رهيبا فهاجمها، ثم شاهد غنما في المرعى وحسبها جيشا قويا للعدو فهاجمها أيضا بكل ما كان يملك من عدة وعتاد، وقتل منها عددا لا بأس به. فأنتم أيضا تواجهون مثل هذه الأخطار الافتراضية وتشتنون على الأبرياء هجوما مثل الهجوم المذكور آنفا، وتعذبونهم أشد العذاب لجرائم لم يرتكبوها أبدا.

#### استشهاد الرائد محمود أحمد

والآن سأذكر رد الفعل الذي مثل للعيان نتيجة لهذه المؤامرة! وسوف أبين أيضا من كان العدو وكيف تم بطشه والتخلص منه! فالمؤامرة الخطيرة التي قام بها الأحمديون - حسب قولهم - للسيطرة على إقليم بلوجستان، فقد أحبطتها الحكومة بقتل أحد أفراد جماعتنا وهو الرائد محمود أحمد الذي كان يشتغل طبيبا في الجيش الباكستاني، وكان رجلا طيبا ولطيفا للغاية حيث كان يسعى دائما لإنقاذ حياة الآخرين. فكان عائدا بعد الاشتراك في اجتماع ديني للجماعة، وكان بطبيعة الحال عازلا من الأسلحة، فهاجمه معارضو الجماعة الجبناء وقتلوه برشق الحجارة. وهكذا قمعوا مؤامرة خطتها الأحمدية بزعمهم ضد إقليم بلوجستان، وحلت القضية على أرضها كما يحسبون.



من الواضح تماماً أن هذا الشخص البريء ما كان يشكل خطراً على أي شخص، ولم تكن له علاقة بأية مؤامرة لا من قريب ولا من بعيد، بل كان خادماً نبيلًا للإنسانية، يخدمها بروح التضحية، وإذا اقتضت الحاجة كان لا يتوانى من زيارة المرضى وعلاجهم في بيوتهم أيضاً حتى أثناء الليل، وكان هدفه السامي الوحيد هو إنقاذ حياة الناس. فتخلصتم من الأحمديّة أيها المعارضون بقتلكم إياه.

الحقيقة أنكم تعيشون في عالم الأوهام والخيالات، ولا علاقة لكم بالحقائق، إذ إنكم لا تعيرون اهتماماً بالأخطار الحقيقية المحدقة بكم حتى لا تعرفونها أيضاً، بل أنتم منها عمون.

أما فيما يتعلق بالأخطار من قبل الأحمديّة فأخبركم أن مؤامرة فتح بلوجستان بسيطة وصغيرة. لو أنكم قرأتم كتبنا بأنفسكم، دون أن تستعيروا اعتراضات سخيفة من كتب معارضينا للإدخال في بيانكم الأسود الذي نحن بصدده، لوجدتم فيها عبارات كثيرة أخرى في هذا الشأن، لأن تفاصيل مثل هذه "المؤامرات" منشورة في كتبنا بكل وضوح. لقد أوردتم - بقص ولزق - مقتبساً لسيدنا الخليفة الثاني عليه السلام يتعلق ببلوجستان، ولكنني أقدم إليكم مقتبساً آخر من كلامه هو حيث قال حضرته عام ١٩٣٦م ما يلي:

"لم تُخَفِ قط أننا ننوي إقامة حكومة إسلامية في العالم كله، بل نقول علناً أننا سوف نقيم حكومة إسلامية في العالم كله لا محالة." (خطبة الجمعة أُلقيت بتاريخ ١٣ مارس ١٩٣٦م، المنشورة في جريدة "الفضل" ١٨ مارس ١٩٣٦م ص ٤)

### غاية الأحمديّة المنشودة

فيا أيها المعارضون، إننا نخطط لفتح العالم كله، وإنكم لا ترون إلا مؤامرة تتعلق ببلوجستان وحدها. يقول سيدنا الخليفة الثاني ﷺ في جريدة "الفضل" ٨ يناير ١٩٣٧م ص ٥:

"لا تجلسوا عاطلين لأن غايتكم المنشودة بعيدة المدى، ومهمتكم صعبة، ومسؤولياتكم كبيرة جداً... إن الله يأمركم أن تغزوا دول العالم كلّها دفعة واحدة، حاملين سيف القرآن الكريم. ثم إما أن تهلكوا في هذا المجال أو تفتحوا هذه البلاد لله ولرسوله ﷺ. لا تنظروا إلى أمور بسيطة، واجعلوا هدفكم السامي أمام أعينكم دوماً. فكل أحمدي - أيا كان عمله في الحياة العادية - يجب أن يركز جهوده ومساعيه على نقطة واحدة، وهي أنه لا بد أن يفتح العالم كله للإسلام."

إذن فإننا نخطط لفتح العالم وأنتم لا ترون إلا مقاطعة بلوجستان، لأن حادثاً معيناً قد حدث فيه، وأثرتم أيها المشايخ ضجة بناء عليه، مما أدى إلى استشهاد أحمدي. الحقيقة أنكم ما قرأتم كتب الأحمديّة بل قمتم بالهجوم عليها. بمجرد قراءة اعتراضات جمعها لكم الآخرون.

فإذا كانت هذه مؤامرة، فإنها لم تبدأ من زمن الخليفة الثاني ﷺ بل بدأت قبل ١٤ قرناً، وإنها مذكورة في القرآن الكريم بوضوح تام في أكثر من موضع، إذ يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣). فالهدف السامي والوحيد لإرسال الرسول ﷺ هو إظهار الإسلام على الأديان الأخرى. هذه هي المؤامرة التي نقوم بها، ونعترف بتورطنا فيها، ونعترف بارتكابنا هذه الجريمة. فلکم أن تعاقبونا عليها كما يحلو لكم. أما الأحمديّة فسوف تنجز إن شاء الله، هذه المهمة المقدسة التي تسمحونها مؤامرة.

### تقديم الأحمديّة

إن الله تعالى قد أخبر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام مرارا بفتح بلاد مختلفة، وأخبره بانتصار الأحمديّة ليس في بلد أو بلدين بل في العالم كله؛ وهو عليه السلام بدوره قام بإعلان غلبة الإسلام النهائية بكل قوة وجلال. فإذا كانت الجماعة بنفسها تعترف بجريمة كبيرة كهذه التي ذكرت أنفا فماذا يفيدكم الصراخ حول "مؤامرة" بسيطة، بأن هذه الجماعة تودّ السيطرة على إقليم بلوجستان؟

في إحدى المرات حين وُضعت العراقيل في المساعي التبليغيّة لسيدنا أحمد عليه السلام قال حضرته:

"المعارضون يريدون عرقلة تبليغنا، ولكن الله تعالى أراني جماعتي كذرات الرمل." (تذكرة، مجموعة إلهامات ورؤى وكشوف سيدنا أحمد عليه السلام ص ٨١٣) ثم قال: "إن الله وَعَلَىٰ بَشَّرَنِي قَائِلًا: سوف أجعل جماعتك تنتشر في روسيا مثل ذرات الرمل." (المرجع السابق)

فهل هذا يعني أن الجماعة تشكل خطرًا على روسيا أيضًا؟ ثم قال حضرته بأن الله سبحانه وتعالى أخبرني قائلًا ما تعرييه: "جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول."

(البراهين الأحمديّة، الخزائن الروحانية ج ١ ص ٦٦٥، الهامش رقم ٤)

وقال حضرته عليه السلام أيضًا بأن الله تعالى أوحى إليّ قائلًا:

"سأبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرض." (جريدة "الحكم" ج ٢ عدد ٥ و ٦

من ٢٧ مارس إلى ٦ أبريل ١٨٩٨ م ص ١٣)

فبالله أخبروني أيها المعارضون، هل بقي بلد من بلاد العالم خارج إطار هذه المؤامرة؟ اذهبوا وحرّضوا روسيا أيضًا أن هناك مؤامرة قيد التخطيط

ضدها، وحرّضوا أمريكا أيضا أن هناك مؤامرة تحاك ضدها، وحُثُّوا اليابان والصين أيضا، واجلبوا علينا خيلكم ورجلكم؛ ولكنني أقسم بالله أن محاولاتكم كلها سوف تبوء بالفشل الذريع، لأن هذه خطة بينها القرآن الكريم، ولا قوة في الدنيا تستطيع إفشال خطة القرآن الكريم.

لقد أعلن سيدنا أحمد عليه السلام أن هذا الفتح النهائي ليس فتحا دنيويا، ولا يتعلق بالبلاد والتيجان ولا بالعروش، بل هذا فتح روحي. فقال في بيت شعر له ما تعريبه:

ما لي ولهذه البلاد، فإن بلادي تختلف عن الجميع. وما لي وللتيجان، فإن تاجي هو رضوان الحبيب عليه السلام. (البراهين الأحمدية ج ٥، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ١٤١)

إذن فلا شك في أننا متورطون في هذه المؤامرة، وجاهزون لتضحية أنفسنا في سبيل رضوان الحبيب عليه السلام، ولن نتأخر من تقديم التضحيات في هذا السبيل.

### يساعدون المسيحية

ليس لمعارضينا همٌّ إلا أن يبقى القوم منصرفين إلى الأخطار الافتراضية، وألا يعرفوا عن الأخطار الحقيقية شيئا. إن هؤلاء المعارضين لا يرون مواقع الخطر ولا اتجاهه، أو أنهم رغم علمهم بذلك يريدون صرف انتباه القوم عنه قصداً. يرون الخطر الكبير المهدق بهم في الخطط التي تخططها الأحمدية لفتح العالم كله لصالح الإسلام، في حين إنهم غافلون عن المسيحية التي أخبر الله تعالى عنها نبيه عليه السلام أنها سوف تشكل خطراً حقيقياً على الإسلام وأهله، وسوف يسيطر المسيحيون على العالم كله بصورة الدجال. بل الحق أن هؤلاء المشايخ يساعدونهم وينصرونهم بمحاولتهم

للحيلولة دون دعوة المسيح الموعود عليه السلام. ولكن لا أحد يستطيع أن ينجح في مثل هذه المحاولات.

على أية حال حين لاحظت هذه الحكومة أن سُمعتها بدأت تتشوه في أعين العالم الخارجي كله بسبب محاولاتها لعرقلة دعوة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، ورأت أن الناس يطعنون فيها قائلين: هذه الحكومة تصدر أحكاما غريبة إذ تفرض حصاراً على المعتقدات والنظريات، وبذلك تضيق الخناق على حرية الضمير، بدأت الحكومة بعدها تتخذ قرارات أكثر غرابة من ذي قبل. فمن ناحية حظرت على انعقاد اجتماعنا السنوي الذي كانت قبل ذلك تسمح بعقده على مضض، ومن ناحية ثانية سمحت للقساوسة المسيحيين بالتبشير بالمسيحية على التلفاز بحرية تامة، أولئك الذين يقدمون يسوع المسيح كمنقذ. إن تصرف الحكومة الباكستانية هذا يدل على سيرتهم المزدوجة، ويميط اللثام أيضاً عن حقيقة الاتهامات التي يلصقونها بنا.

### الحربة السماوية سوف تمزق الدجل

لا شك أن الإنسان كلما اتخذ خطوات خاطئة أسفرت عن نتائج وخيمة. فهكذا عندما حاولت الحكومة سد دعوة الأحمديّة باعتبارها خطراً، كانت هناك ضجة في العالم كله ضد تصرفاتها الغاشمة التي سلبت حرية الاعتقاد والضمير، فكان ردُّ فعلها أن أعطت المسيحيين حرية مطلقة لنشر معتقداتهم وذلك لإيهام الناس أنها تحافظ على حرية الضمير. فحدث لأول مرة في باكستان في ظل ما يسمى بالحكومة الإسلامية أن تم تبشير المسيحية علناً عبر التلفاز بصورة نظامية، وتم تقديم يسوع المسيح كمنجّ. ولكننا لسنا هيايين من موقفهم هذا، ونعلن جهاراً أنه إذا كان معارضونا

من المسلمين ينوون الهجوم علينا من الخلف فهذا شأنهم، أما نحن فلم ولن نزال متصددين دائما للقوى المعادية للإسلام. يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"إنني دائم التفكير في أن يُسوَّى الخلافُ بيننا وبين النصارى بشكل من الأشكال. إن قلبي يدمى ونفسي تشعر بضيق لا يطاق لرؤية فتنة عبادة الأموات،. فليس هناك ما يؤلم القلب أكثر من أن إنسانا ضعيفا قد أتخذ إلهًا، وأن حفنة من التراب قد اعتُبرت رب العالمين. لقد كدت أهلكُ حزناً على هذا الوضع لو لم يُطمِئني ربي القادر القدير أن التوحيد وحده سوف ينتصر في نهاية المطاف، وأن الآلهة الباطلة سوف تهلك لا محالة، وسوف تُجرَّد عن ألوهيتها. سوف يُقضى على ألوهية مريم، وليموتنَ ابنُها "الإله" أيضا. يقول الله القادر: لو شئتُ لأهلكُ مريم وابنها عيسى ومن في الأرض جميعا. لقد أراد سبحانه أن يذيق ألوهيتهما الزائفة كأس الممات. فالآن سوف يموت كلاهما ولن يقدر أحد على إنقاذهما. كذلك سوف تفنى تلك الملكات الفاسدة أيضا التي كانت تقبل الآلهة الباطلة. سوف تكون هناك أرض جديدة وسماء جديدة. وقد اقتربت الأيام حين تطلع شمس الصدق من الغرب، وستعرف أوروبا الإله الحق. ثم يُغلق باب التوبة بعد ذلك، لأن الداخلين سوف يدخلونه مندفعين، ولن يبقى خارجه إلا الذين لا يحبون النور بل يحبون الظلمة، والذين سُدَّتْ الأبواب دون قلوبهم بسبب فطرتهم الفاسدة. يوشك أن تهلك الملل كلها إلا الإسلام، ويوشك أن تنكسر الحرابُ كلها إلا حربة الإسلام السماوية التي لن تنكسر ولن تُفلَّ حتى تُمزَّق الدجالية تمزيقا." (مجموعة الإعلانات ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٥، إعلان بتاريخ ١٤/١/١٨٩٧م)

هذه هي "المؤامرة الخطيرة" التي خططها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بناء على تعليم القرآن الكريم، ونحن عاكفون الآن على تنفيذها. لذا فادعوا أيها المعارضون، القوى المسيحية كلها لمساعدتكم، واجلبوا القوى الملحدة أيضا التي قامت الأحمدية لإهلاك آلهتها الباطلة، وادعوا أولئك الذين قامت الأحمدية عاقدة العزم لإبطال تعاليمهم الباطلة والذين رفضوا تعليم رب العالمين وقدموا التعاليم البشرية كمنقذة للبشر. ثم يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام:

"لقد حان الوقت لكي ينتشر في البلاد توحيد الله الحقيقي الذي يشعر به حتى سكّان الصحارى والبراري والغافلون عن جميع التعاليم أيضا. عندها لن تبقى في الدنيا أية كفارة زائفة ولا إله زائف، وإن يد الله القوية سوف تبطل مكائد الكفر كلها، ولكن ليس بسيف ولا ببندقية بل بتنوير الأرواح المستعدة وإنزال النور على القلوب الطاهرة عندها ستفهمون ما أقوله الآن." (المرجع السابق ص ٣٠٥)

### خطة لفتح العالم

فهذه هي الخطة التي تخططها الأحمدية والتي تسمونها مؤامرة. لم تبدأ الجماعة بهذا المشروع الآن بل بدأت به قبل أكثر من ٩٠ عاماً، كما تقولون أنتم، وليس في بلد واحد بل في كل بلدان العالم. وهذا هو المشروع الذي بُدِرَتْ بذرتُه بذرتِه الأولى في القرآن. إنه لمشروع ظهرت ملامحه للعيان قبل خلق الإنسان، بل قبل خلق الكون أيضاً حين قرّر الله عز وجل خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ليس من الممكن أن يكون هناك تخطيط لخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دونما تخطيط لفتح الكون معه، لا يمكن الفصل بين هذين المشروعين. فوعدُ الله عز وجل الذي جاء في القرآن الكريم أنه بعث محمداً

رسول الله لإظهار الإسلام على الأديان كلها يدل دلالة واضحة على وجود هذا المشروع العظيم، ونحن نبذل كل ما في وسعنا من نفس ونفيس لإنجاز هذا المشروع وتنفيذه. أما أنتم فلا تُوفِّقون للمساهمة فيه، ولا تُوفِّقون لتقديم التضحيات بأنفسكم وأموالكم وكرامتكم، ولا لتكريس حياتكم في سبيل غلبة الإسلام، كما لا تُوفِّقون لأن تدرسوا وتأملوا في الأديان الأخرى فتستخرجوا ضدها دقائق علمية جديدة لتتصدَّوا لها وتتغلبوا عليها بالبراهين والحجج. إنكم محرومون من كل ذلك، وليس في جعبتكم إلا السباب والشتائم، ولا تملكون إلا سيف الجبر والعنف والإكراه. غير أننا نجد أنفسنا بفضل الله ﷻ في وضع محسود. ونجد ملامحنا مرسومة في خريطة رسمها القرآن، فليس على وجه الأرض أمة هي أكثر منا سعادة. وأنتم بأنفسكم تُبرزون ملامحنا هذه للعالم كله حين تعلنون أن هذه هي الجماعة الوحيدة التي تخطط لفتح العالم. ومن المعلوم حقا أنه ليس من نصيب أية جماعة أو حزب غير جماعة محمد ﷺ أن تنفذ هذا المشروع العظيم. فإننا راضون بقسمتكم هذه، وأقول لكم: افعلوا ما شئتم ضدنا، وأخرجوا كل ما في جعبتكم، وأجمعوا علينا قواتكم ما استطعتم، وقوموا بدعاية ضدنا في العالم كله أن الأحمدية تشكل خطرا عليهم جميعا، إلا أننا لن نرتدع من تنفيذ مشروعنا هذا، ولن نتأخر قيد شعرة خوفاً منكم، لأننا خدام محمد ﷺ. لقد اتخذناه سيِّداً ومطاعاً، فلن نتخلى عنه، لأن خدام محمد ﷺ لم يعرفوا التخلف في وقت من الأوقات، لأنهم لم يُخلَقوا من مادة يشوبها الجبن.

فإننا سوف نتقدم ولن نفتأ نتقدم بفضل الله تعالى في هذا المجال بل في كل المجالات، وفي كل ناحية. لن نطمئن نحن ولا أجيالنا المقبلة، كبارا وصغارا، حتى ننتزع تاج محمد ﷺ من رؤوس الظالمين ونعيده إلى سيدنا



محمد ﷺ مرة أخرى. عندها سوف نطمئن وعندها سوف يقرّ لنا القرار، وفي هذا السبيل نموت ونحيا.

وفَقَّنا الله لرفع راية الإسلام فوق قصور أقوى حكومات العالم وفي أقرب وقت ممكن. فلتكن هناك راية واحدة وهي راية محمد ﷺ، وليرتفع هتاف واحد وهو: "الله أكبر، الله أكبر"، و"لا إله إلا الله وحده، ولا رسول الآن إلا محمد ﷺ"، الذي هو النبي الأخير بصفته صاحب الشريعة والحكم.

(أُلقيت بتاريخ ٢٦ نيسان/أبريل عام ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الشارعية  
التي ألقاها في ٢٢ مايو ٢٠١٥

# خدمات الحكم العدل لإصلاح عقائد المسلمين وأعمالهم

أُقيمت بتاريخ ٣ مايو/أيار ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين).

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ \* اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ \* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم: ٢-٤)

### ميزة فريدة لنور المصطفى ﷺ

الآيات التي اخترتها لخطبتي اليوم تذكر صفة مميزة للنبي ﷺ، وهي أنه يُخرج الناس من الظلمات إلى النور. إنها - من منظور - صفة متميزة له. بمعنى أنه ﷺ هو الشخص الوحيد من بين جميع البشر الذي كلفه الله بهذه المهمة العظيمة، ووهبه قدرة خارقة على إنجازها، ولكن من منظور آخر، لا تبقى هي صفة متميزة له فقط إذ أقام الله تعالى في أمته خداماً له قد تابَعوا تحقيق هذا الهدف النبيل، وسيقيم الآخرون في المستقبل أيضاً. لأن النور الذي يدعو إليه نبي من أنبياء الله تتصاعد دائماً أصوات أخرى أيضاً منسجمة مع صوته، ويشارك معه في مهمته كثير من خدامه وأتباعه. وهكذا تضيء مصابيح الهداية في كل حذب وصوب. وقد ألقى سيدنا محمد المصطفى ﷺ ضوءاً على هذا الموقف الخلاب بأسلوب جذاب للغاية إذ قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم." أي أن أصحابي

يتألّون في سماء الروحانية كالنجوم. لقد اقتبسوا من نوري فأصبحوا نورانيين لدرجة أنكم لو اقتديتم بأحد منهم اهتديتم.

ثم يقول الله ﷻ في هذه الآيات: ﴿...بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ أي أن محمداً ﷺ كُلف بهذه المهمة الجليلة من ربهم. علماً أن تعبير "ربهم" لا يُستعمل حين يكون الخطاب موجهاً إلى النبي ﷺ، بل يستخدم تعبير "ربك" لهذا الغرض. أما تعبير "ربهم" الوارد في الآية الآتية الذكر فقد استُعمل للفت انتباه المخاطبين إلى أن الأمر أمر ربكم فلا بد أن تطيعوه، وبأن هذا الأمر ليس خاصاً بالنبي ﷺ. إن النبي ﷺ هو الذي يدعوكم في الظاهر ولكن تذكروا أن الأمر أمر ربكم، لذا فالمطلوب منكم أن تلبّوا دعوته ﷺ إذا دعاكم إلى الهداية، وفرّوا إلى النور الذي يدعوكم إليه.

ثم يلقي الله ﷻ ضوءاً أكثر على كلمة "ربهم" فيقول: إنه رب السماوات والأرض، فلو أعرضتم عن أمره فلن تجدوا ملاذاً ولن تحظوا بنجاة أبداً.

### عاقبة السالكين المسالك المعوجة

ثم يقول الله تعالى: ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾، أي أن الذين يرفضون هذا الأمر سوف يلقون عذاباً أليماً. وهناك من الأشقياء: ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾، ولا يكتفون بذلك بل يسدّون طريق الآخرين أيضاً حتى لا يتبعوا الهداية، ويبغون سبيل الله عوجاً، ويريدون أن تكون سبيل الله ﷻ أيضاً معوجة مثل طبائعهم ويبغون أن يتبع الناس سبيلهم دون سبيل الله ﷻ.

ثم قال: ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾. وفي ذلك إشارة إلى أن أصحاب الأفكار المعوجة لا ينجون، بل تصبح نجاتهم أمراً مستبعداً لأنهم في ضلالهم يعمهون باستمرار بحيث يصلون في تماديهم إلى أبعاد شاسعة حتى تستحيل العودة منها. وهذا يعني أنه لا بُدَّ لنا من دعوة أئمة التكفير - الذين يدور الحديث حولهم - إلى الهدى. ولكن بينهم بعض الأتقياء الذين يضلون ضلالاً بعيداً ويتمادون فيه بحيث إن الأمل في رجوعهم يغدو ضئيلاً جداً.

### أهم واجبات المهدي المنتظر

إن إخراج الناس من الظلمات إلى النور من الناحية الدينية هي مهمة قُدِّرَ للإمام المهدي وحده أن يُكَلَّفَ بها في اتباع رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ عنه بأنه سيكون "حَكَمًا عَدْلًا"، وسيظهر حين تصير سبل الدين معوجة من جراء ابتداع الناس طرقاً أخرى ضمن سبل الله ﷻ، ويكون الإسلام عرضةً للتحريف والتغيير، وتكون الخلافات بين المسلمين قد تجاوزت الحدود كلها، عندها سوف يظهر المهدي عليه السلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. ولذلك وُصفَ المهدي في الحديث بكلمات: "حَكَمًا عَدْلًا" لأنه لا بد أن تظهر خلافات حتى يأتي هو "حَكَمًا عَدْلًا"، وسوف يُبعث عندما يطفو الظلم والجور على السطح في تعامل الناس فيما بينهم. إذن فكان من المفروض أن يظهر المهدي لتسوية الخلافات الشديدة الظاهرة في العالم ولإصلاح أفكار الناس الفاسدة عن الإسلام. هذا هو الوضع الذي ذكره سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمه الله، الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام قائلاً:

"لا تزال ترن في أذني كلمات تفوه بها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إذ قال: "ليس صحيحاً أننا نختلف مع الآخرين في مسألة وفاة المسيح

الناصرى عليه السلام وفي بعض المسائل الأخرى فقط، بل نختلف معهم في ذات الله وَعَلَيْهِ وذات النبي ﷺ، والقرآن، والصلاة، والصوم، والحج، والزكاة أيضاً. فبين عليه السلام بالتفصيل أننا نختلف معهم في كل شيء.

### مغالطة الكتيب الحكومي

لقد قدموا - بقص ولزق - في كتيب حكومي الفقرة المذكورة بكل زهو واستنبطوا منها أن الأحمديين قد أقرّوا بأنفسهم أن إسلامهم غير إسلامنا. فقالوا:

"يعتقد القاديانيون بأن وجه الخلاف بينهم وبين المسلمين الآخرين ليس النبوة فقط التي أعلنها الميرزا غلام أحمد، بل إنهم يدّعون أن إلههم وإسلامهم وقرآنهم وصيامهم بل كافة معتقداتهم تختلف عن المسلمين. فقد اعترف بذلك الميرزا بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد القادياني في خطابه المنشور في جريدة "الفضل" ٣٠ يوليو/تموز عام ١٩٣١م..." (الكتيب ص ٢٦). ثم أوردوا الفقرة التي أوردتها آنفاً.

### كومة من الكذب

الأمر الأول الجدير بالانتباه هو أن الذي أورد هذه الفقرة في الكتيب واستنتج منها هذا الاستنتاج، نستطيع أن نقول بكل يقين إنه تعمّد الكذب. إنهم يعرفون جيداً عن معتقدات الجماعة، يعرفها كبار الحكومة وصغارها، كما يعرفها جيداً العلماء والوزراء أيضاً لأن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد أعلن معتقداته للملأ مراراً كثيرة وبوضوح تام. وبالإضافة إلى ذلك فإن سيرة الجماعة وأسوتها مكشوفة أمام المعارضين كصحيفة مفتوحة. فكل واحد منهم يعرفها جيداً، لذا

فقولهم إن الأحمديّة تعتقد بإله غير إلههم، وقرآن غير قرآنهم، وإسلام غير إسلامهم، وصيام غير صيامهم، هو قول باطل تماماً.

كان المعارضون يقولون فيما مضى إن كلمة الشهادة لدى الأحمديين تختلف عن كلمة الشهادة لدى بقية المسلمين، ولكنهم الآن قاموا بإجراءات اضطروا من جرائها للبيان أمام العالم أن شهادة الأحمديين هي شهادتنا نفسها، ولقد كذبنا من قبل ومازلنا نكذب ونفتري على الأحمديين منذ ٩٠ عاماً، غير أننا لن نسمح لهم الآن بالتمسك بها. وهكذا فإن كذبهم يفتضح للجميع تلقائياً في كل يوم جديد. والذي أورد هذه العبارة لا شك أنه خبير في الدجل والتليس وكاذب متعمد، واحداً كان أم أكثر، هذا لا يهمنا، غير أن الحكومة التي نُشر الكتيب بإشرافها لخداع العالم كله لمسئولة عن هذا الكذب الشنيع.

### أسلوب بلاغي

لقد قيل من خلال العبارة السالفة الذكر وكأن كل شيء يتعلق بالدين يختلف لدى الأحمديين عما عند غيرهم من المسلمين. ولكن الأمر ليس هكذا، والعالم كله يعرف جيداً أن أساليب البلاغة والفصاحة أن القائل في بعض الأحيان يبين موضوعاً شاملاً وواسعاً في جملة وجيزة. فعلى سبيل المثال لو قلت لشخص: "إنك تختلف عني"، فهل هذا يعني أنك تقصد أن ذلك الشخص ليس إنساناً مثلك بل هو حمارٌ أو كلبٌ وما إلى ذلك؟ كلا! إنما المراد أنه يملك صفات غير التي يملكها القائل، وأنه تغيّر ولم يعد يملك صفات تُعتبر صفات إنسانية شريفة، أما القائل فيتحلى بصفات إنسانية نبيلة. بهذا المعنى بالضبط استخدم سيدنا المصلح الموعود الجُمَل السالفة الذكر لِيُبين للأحمديين أن الله ﷻ لم يؤسس هذه

الجماعة لسبب بسيط فقط، بل الحق أن أفكار معارضي الأحمديّة عن الله ﷻ وعن القرآن والملائكة والأنبياء والآخرة والجنة والنار والحياة بعد الممات، أي أفكارهم عن الأمور الدينية الأساسية، تختلف عن أفكار الأحمديين. إن الأحمديّة تعلن جهاراً، ولا تزال تكرر إعلانها منذ ٩٠ عاماً أنها تؤمن بالإسلام الذي جاء به سيدنا محمد المصطفى ﷺ وتؤمن بالإله الذي هو إله محمد المصطفى ﷺ، وعقيدتهما عن الملائكة هي العقيدة نفسها التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وقرآنهما هو ذلك القرآن الذي نزل على قلب طاهر لمحمد ﷺ، كذلك فكرتهما عن الجنة والنار هي نفس الفكرة التي قدمها القرآن الكريم والتي ثبتت من السنة النبوية الشريفة، إلا أنهم حاولوا تشويه الحقائق عمداً في الكتيب الحكومي.

أما فيما يتعلق بالخلافات الأخرى فقائماتها طويلة جداً، وقد تأخرت من الجيء لإلقاء الخطبة لسبب وحيد وهو أنني كنتُ أحاول قصارى جهدي منذ أسبوع لاختصار الموضوع بشكل من الأشكال، وانتقاء بعض المقتبسات الهامة في هذا الصدد وترك بعضها الأخرى جانبا، ولكنها من الكثرة بحيث يمكن أن تكفي لما يقارب من عشر خطب، ولكنني سوف أحاول تلخيصها في خطبة واحدة.

### طريق البحث عن الحق

من واجب المتقي الورع والباحث عن الحق بنية صادقة أن يورد كل ما قاله سيدنا أحمد عن الله ﷻ، ثم يورد إزاءه أقوال المشايخ المعارضين للأحمديّة في الموضوع نفسه، ثم يقدم أمام العالم مقارنة عادلة بين الفريقين، ويوضح للناس أن إله الأحمديين هو غير إلهنا حسبما ورد في مصادر الفريقين، ليعرف الجميع من يتمسك بالاعتقاد الصحيح عن الله



وَعَلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَشَبَّهَ بِالْإِعْتِقَادِ الْخَيَالِيِّ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْحَقِيقَةِ. كَذَلِكَ مِنْ وَاجِبِ الْمَحَقِّقِ الْوَرَعِ أَيْضًا أَنْ يَقْدِمَ كُلُّ مَا قَالَهُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكَتَبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ الْآخَرِينَ، ثُمَّ يَذْكُرُ إِزَاجَهُ أَقْوَالَ عُلَمَائِهِمْ أَيْضًا حَوْلَ الْمَوَاضِعِ نَفْسِهَا، ثُمَّ يُوَضِّحُ بِأَنَّ هَذِهِ هِيَ أَفْكَارُ الْأَحْمَدِيَّةِ وَتِلْكَ هِيَ أَفْكَارُ عُلَمَائِنَا. وَبِمَا أَنَّ مُؤَلِّفِي الْكِتَابِ الْحُكُومِيِّ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، لِذَا سَوْفَ أَقْدِمُ فِيمَا يَلِي مُقَارَنَةً عَابِرَةً فَقَطْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لَضَيْقِ الْوَقْتِ.

### تصور الشيعة عن الله ﷻ

أقدم أولاً أفكارهم عن الله تعالى. يذكر الإمام الشيعي محمد باقر مجلسي عقائد فرقة من الشيعة ويقول بالفارسية ما معناه: إن الله تعالى كان قد أرسل جبرئيل إلى علي (عليه السلام) ولكنه ذهب إلى محمد (ﷺ) خطأً، وأن علياً إله.

ثم يذكر عقائد فرقة أخرى منهم ويقول إنها أيضاً تعتقد بأن علياً إله. (تذكرة الأئمة ص ٤٣-٤٤)

كذلك جاء في كتاب لهم بأن علياً أفضل من سائر الأنبياء إلا النبي ﷺ. (انظر حق اليقين للإمام محمد باقر مجلسي ص ٢٨ فصل في بيان تفضيل أمير المؤمنين على سائر الأنبياء)

### معتقدات وثنية للبريلويين

أما فيما يتعلق بمعتقدات البريلويين فإنهم لا يوزعون صفات الله ﷻ وقدراته على عباده الأحياء فقط بل على الأموات أيضاً، وكأن قبور هؤلاء الأموات أيضاً تملك قدرات مثل قدرات الله ﷻ، وأصحابها شركاء الله في تلك القدرات. وبسبب هذه الأفكار تجدون في باكستان مئات الألوف من القبور التي قد علّق عليها هؤلاء القوم شاراتٍ وأعلاماً من

أقمشة بالية ذات ألوان مختلفة تبركا وتيمنا كما يزعمون. فلكل قبر من تلك القبور أهميته وشأنه، حسب زعمهم. منها ما يتوسلون إليه للبرء من الأمراض كالسل أو غيره، ومنها ما يتضرعون إليه ليرزقهم أصحابها الأولاد الذكور أو الإناث حسب المقتضى.

إن البريلويين لا يتوسلون إلى الأحياء فقط، بل إلى الأموات أيضاً لقضاء كافة الحاجات التي لا يقضيها إلا الله وحده، والتي لا يمكن لعبد أن يتصور سؤالها من غير الله ﷻ. ثم يقدمون على موقفهم هذا مبررات شرعية حسب زعمهم. فيقول المولوي أحمد رضا خان البريلوي في كتاب "أحكام الشريعة" ج ٢ ص ١٠٦ مسألة ٢، مستدلاً بقوله ﷻ: ﴿كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: "إن قيام أولياء الله ببعض الأعمال وهم في قبورهم حق بلا ريب، أي أنهم يتصرفون، من داخل قبورهم، في أمور الدنيا، فيعطون بعضاً ويحرمون بعضاً، ولا شك في ذلك."

فقد استنبط من هذه الآية أن الذين يؤسوا من الأموات وقدراتهم، كلهم كفار. وكأن النص القرآني الصريح يقول حسب رأيهم: إن الأموات شركاء لله بسبب تصرفاتهم هذه، وإن الذين قد يؤسوا من هذا الأمر كفاراً دون شك. ولكن الواقع أن هذه الآية لا تعني بتاتاً ما ذهبوا إليه، وإنما المراد منها أن هؤلاء قد يؤسوا من الآخرة كما يؤس غيرهم من الكفار من بعثة أصحاب القبور.

كذلك قال حكيم الأمة (كما يسمونه - الناقل) المفتي أحمد يار خان النعيمي، العالم المعروف للطائفة البريلوية:

"يقول (الله ﷻ): ﴿مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ أي لا تدع من لا يضر ولا ينفع في حد ذاته. فثبت من ذلك أن الأوثان لا تنفع ولا تضر فلا

تَدْعُهَا. وبما أن الأنبياء والأولياء ينفعون ويضرون لذا فَادْعُهُمْ. " (مواعظ نعيمية ج ٢ ص ٢٩٤ مجموعة خطب الحاج أحمد يار خان، تأليف: الحافظ محمد عارف)  
هذا تصورهم عن الله ﷻ!!

### معتقدات باطلة للديوبنديين

وهناك تصور آخر تعتقه طائفة أخرى من علماء الفرقة نفسها مما يجعلهم يتشاجرون فيما بينهم في هذه الأمور. فطائفة تقول باشتراك العباد العاديين حتى الأموات منهم في صفات الله، وفرقة ثانية تُدخل الله في عداد العباد المذنبين، وتقول: إن الله ﷻ أيضا يملك القدرة على ارتكاب الذنوب. فجاء في كتاب الطائفة الديوبندية:

"لا نعتقد أن صدور الكذب من الله محال في حد ذاته وإلا وجب تفوق قدرة الإنسان على قدرة الله. " (يك روزي للمولوي محمد إسماعيل، ص ١٤٥)  
لقد جرت بين المشايخ مناقشات طويلة حول هذا الموضوع، ولم يكتفوا بإمكانية صدور الكذب من الله بل زادوا وقالوا:

"كيف يمكن اعتبار الأفعال القبيحة خارج نطاق قدرة الله القديمة."

وورد أيضا: "الأفعال القبيحة في مقدور الله تعالى."

ثم جاء في مكان آخر:

"يعتبر كافة أهل الحق الأفعال القبيحة في مقدور الله تعالى مثل

الممكنات الذاتية الأخرى. " (الجهد المقل ج ١ ص ٤١)

ويعجز الإنسان عن بيان تلك الأفعال القبيحة التي أحصوها في هذا

الصدد. لا شك أن الكلام كلامهم ومع ذلك يستحي الإنسان من

إعادته. يقولون ما معناه:

إن معارضتهم لفكرة قدرة الله على السرقة وشرب الخمر والجهل والظلم إنما هي ناشئة عن قلة فهمهم... وليس من الضروري أن تفوق قدرة الله على قدرة الإنسان، كذلك ليس ضروريا أن تفوق قدرات الله على قدرات العبد بينما القاعدة الكلية لدى أهل الكلام هي أن كل ما كان بمقدور العبد، كان بمقدور الله. (انظر: تذكرة الخليل لعاشق إلهي الميرقي)

فكلتا الطائفتين من المشايخ أفسدت في الحقيقة التصورَ عن الله من خلال هذا الكلام البذيء الذي هو إهانة كبيرة في حق الله ﷻ. إحداهما ترفع منزلة العباد حتى توصلهم إلى مراتب إلهية. أما الثانية فتُخفض منزلة الله ﷻ لدرجة تجعله متساويا مع العباد.

أقول: هذا الإله الذي يقدمونه ليس ذلك الإله الذي كان قد تجلّى على سيدنا محمد ﷺ. وهذا الإله ليس ذلك الإله الذي هو رب الكون، والذي هو نزيه عن كل عيب ونقيصة، والذي يُسبح له ويحمده ليلَ نهار كل ما في السماوات وما في الأرض. فأين أفكارهم التافهة من هذا التصور الأرفع والأسمى عن الله تعالى؟

إذن فإننا نؤمن بربّ محمد ﷺ، ونعلن على الملأ أنه إذا كان إلهكم هذا الذي وصفتموه بأفكاركم المذكورة أعلاه فنقول حلفاً بالله إن إلهنا غير إلهكم.

لقد نُسجت عن الله تعالى قصص غريبة تقدمه ﷻ ككائن ضعيف مضطر أمام العباد، وتجعل عباده الضعفاء شركاء له في صفاته لدرجة تترك الإنسان في حيرة من أمره. فمن بين تلك القصص هناك قصة طويلة عن معجزات الشيخ عبد القادر الجيلاني، تبين أنه كيف أخرج سفينة غارقة منذ ١٢ عاماً مع ركبها. فجاء في كتاب شهير للبريلويين ما مفاده:

إن عجوزا كانت في موكب زواج ابنها الوحيد، وعندما أرادوا اجتياز النهر في السفينة هاج النهر، فغرقت السفينة في وسطه وبالتالي فقدت العجوز ابنها. فظلت جالسة على ضفة النهر إلى ١٢ عاما، إذ كانت تغدو وتروح إلى النهر - لتملاً جرتها في بادئ الرأي - وتنحب ابنها صباح مساء. ففي أحد الأيام حدث أن مرّ الشيخ عبد القادر الجيلاني من هناك، فشاهد حالة العجوز وسألها عما يُقلقها. فقصت قصتها فقال: لا تقلقي، ثم ركّز قليلا فطفحت على السطح السفينة الغارقة منذ ١٢ عاما. فخرج أصحاب الموكب سالمين وضاحكين مسرورين مع العروس والعريس. (انظر: كُلدسة كرامت (باقة الكرامة) للمفتي غلام سرور ص ٢٣-٢٦)

هذا هو تصورهم عن الله ﷻ! لقد لاحظتم كيف جعلوا العبد الضعيف شريكاً مع الله سبحانه وتعالى حيث استطاع إحياء مَنْ أماتهم الله منذ ١٢ عاماً!

### أفكار مضحكة عن الملائكة

ثم تصورهم عن الملائكة أيضا فاسد لدرجة يتحير الإنسان ويتساءل أيّ إسلام يقدمونه أمام الناس؟ يقولون:

"لقد اختار الله الملكين العابدَيْنِ الكبيرين، هاروت وماروت، من بين الملائكة (أقول: ما كانا من الملائكة العاديين بل اختار الله تعالى الملكين العابدَيْنِ الكبيرين اللذين كان الله معجبا بعبادتهما) وخلق فيهما أهواء إنسانية كلها وأرسلهما إلى منطقة بابل في أرض كوفة. فشُغفا حباً بامرأة جميلة تسمى زهرة البارسية، وشربا الخمر بتحريض منها. (أقول: لاحظوا كيف يعرفون تفاصيل دقيقة لوقوع الملائكة في حب هذه المرأة). وفي حالة السكر صدر منهما الشركُ وقتلُ النفس علاوة على الزنا. فعقاباً على

هذه الذنوب لن تزال تحل بهما صنوف العذاب إلى يوم القيامة." (أحسن التفاسير للسيد أحمد حسن المحدث الدهلوي ج ١ ص ١٠٨)  
أما أفكار الشيعة الواردة في كتبهم حول هذا الموضوع فإليك مقتبسا من كتابهم ما مفاده:

نظراً إلى قلة حيلة الإمام حسين عليه السلام، ألح الملائكة في حضرة الله على أن يسمح لهم بإغاثته (أقول: وكأن الله تعالى كان قد منعهم من ذلك، لأجل ذلك كان الملائكة يصرون على الاستئذان)، وفي نهاية المطاف أذن الله لهم، ولكن (وللأسف الشديد - الناقل) عندما وصل الملائكة إلى الأرض كان حضرة الإمام حسين قد استشهد. " (جلاء العيون (الترجمة الأردنية) ج ٢ الباب الخامس، الفصل ١٤ ص ٤٩٨، والفصل ١٧ ص ٥٣٩)

وكان الله تعالى أذن الملائكة متأخراً قليلاً لذا لم يتمكن الملائكة من إغاثته! فكم هو مضحك تصورهم عن الله والملائكة، ورغم ذلك يهاجمون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، الحكم العدل. لو قرأتم كتبه عليه السلام لعرفتم عظمة الله والملائكة والكتب السماوية والأنبياء الكرام. والأفكار التي يقدمها معارضو الأحمديّة لا تبلغ عشر معشار عظمة أفكار سيدنا أحمد عليه السلام التي استمدتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم قدمها أمامنا بكلماته الطاهرة.

وهناك قول آخر للشيعة في هذا الصدد جاء فيه:

"وقال مَلَكٌ (لسيدنا علي عليه السلام - الناقل): السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته.... ثم استأذن باللقاء مع الخضر، فأذن له سيدنا علي عليه السلام بذلك.... فقال سلمان مستغرباً يا أمير المؤمنين! لم يستطع هذا الملك الذهاب للقاء الخضر دون إذنك؟ فقال: والذي رفع السماوات بغير عمد ترونها لا أحد من الملائكة كلهم يستطيع أن يترك مكانه للحظة دون

إذني، والحال نفسه بالنسبة إلى ابنيَّ حسن وحسين وأبنائهما. " (المجلة "دُرُ النجف" الصادرة في مدينة سيالكوت، المجلد ٥١، العدد ٧-٨ عدد خاص بمناسبة الذكرى الخمسين بعنوان "الحق مع علي" (١٥ إلى ٢٤ فبراير ١٩٦٠م) ص ٦٠)

يقول الله ﷻ في القرآن الكريم عن الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٧)، ولكنهم يقدمون عن الله تعالى والملائكة فكرة مشوهة تماما، وكأنهم لا يستطيعون أن يحركوا ساكنا دون أمر سيدنا علي، ولا شأن لهم أبداً بمقابله.

### أفكار فاسدة عن القرآن الكريم

كذلك قيل في الكتيب الحكومي: إن قرآن الأحمدين يختلف عن قرآن بقية المسلمين. وبالمناسبة أودّ أن أوضح لكم أمراً عن القرآن الكريم وهو أن ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في حب القرآن الكريم وعشقه نظماً ونثراً يبلغ من العظمة مبلغاً لا يوجد له نظير. ولو جمعنا كل ما قاله السلف الصالح جميعاً في هذا الشأن لما بلغ - كيفاً وكماً - وعلوماً ومعارف - عُشرَ معشار ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في مدح القرآن العظيم. يمكنكم أن تقرأوا كلام أيٍّ من السلف الصالح في مدح القرآن الكريم لن تجدوا أبداً في كلامه من العشق والشوق ما يوجد في كلام سيدنا أحمد ﷺ ولنعم ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في بيت شعره ما تعريه:

"أتمنى دائماً يا ربّ أن أقبل مصحفك، وأطوف حول القرآن، فهو كعيتي." (نحن والآريا من قاديان، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٥٧)

هذه الكلمات لا يمكن أن يتفوه بها إلا العاشق الصادق. فالخدمة التي أسداها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ لنشر علوم القرآن الكريم ومعارفه في العالم، وتنزيهه عن قهَم مزعومة كانت من نصيبه

وحده. ومن هذه التهم التي كانت لسوء الحظ تلصق بالقرآن من قبل العلماء المسلمين تهمة وجود النسخ فيه، رغم أن القرآن أسمى وأرفع من أي نوع من الشك والريبة والنسخ. والاعتقاد بالنسخ في الحقيقة أكبر الهجمات على القرآن الكريم، لأنه لو وُجد فيه النسخ، ووجد المشايخ فرصة اعتبار بعض الآيات ناسخة وبعضها الأخرى منسوخة لما بقي له أي اعتبار. إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو أول من قال بوضوح تام بأنه لم ولن تُنسخ ولو نقطة واحدة من القرآن الكريم إلى يوم القيامة. وقال: إنه لكتاب كامل، وسوف يبقى محفوظاً مصوناً إلى الأبد، ولن يحدث فيه تغيير أو تبدل إطلاقاً.

أما الأفكار التي قدمها العلماء المعارضون لنا وبعض من السلف الصالح أيضاً فأقرأ على مسامعكم الآن بعضاً منها كغيض من فيض. يُعتبر "تفسير الصافي" كتاباً هاماً جداً عند الشيعة، فقد جاء فيه أن القرآن الكريم أصابه التحريف والتغيير\*<sup>١</sup>: كذلك ورد في تفسير لوامع التنزيل

\* ورد في تفسير الصافي ما نصه:

"... وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجب... وفيه عنه عليه السلام أن القرآن قد طُرِحَ منه أي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال. وروى الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج... أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه: يا أبا الحسن! شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت: أيها الناس إني لم أزل مشغولاً برسول الله - صلى الله عليه وآله - بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلتُ بكتاب الله حتى جمعتُه؛ فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد. ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت. وقد رأيتُ عمر بعث إليك أن أبعثُ به إلي فأبيت أن تفعل. فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد رجلاهما فلم يكتب. فقال عمر وأنا أسمع: إنه قد قُتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤهُ غيرهم، فقد ذهب وجاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان. وسمعت عمر وأصحابه الذين أَلْفُوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن "الأحزاب"



ما معناه أن القرآن الأصلي مفقود. أما الموجود بين أيدينا فهناك آيات وسور مفقودة منه. وهناك تحريف وتغيير في بعض الآيات الأخرى. (انظر: تفسير لوامع التنزيل بالفارسية للعلامة علي الحائري، تفسير سورة الحجر ج ١٤ ص ١٥-١٦ و ٢٣)

إن العلامة علي الحائري لا يكتفي بذكر فقدان آيات وسور من القرآن فقط بل يذكر أسماء سور مفقودة أيضاً، منها سورة "النورين" - حسب زعمه - التي تبدأ من "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين"، وتنتهي بـ "والحمد لله رب العالمين." (المرجع السابق ص ١٥-١٦)

كان هناك أخ في جماعتنا اسمه القاضي محمد يوسف المرحوم يسكن في إقليم "سرحد" بباكستان، وكان معجباً بجمع كتب الشيعة، وفي مكتبته مجلة "نورتن" \* الناطقة باسم الشيعة، جاء في الصفحة ٣٧ منها: "كان القرآن قد نزل على سيدنا علي عليه السلام. مما يعني أن نزول القرآن على سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان عن طريق الخطأ.

كانت تعدل سورة "البقرة"، وإن "النور" نيف ومئة آية، و"الحجر" تسعون ومئة آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟... فقال له علي: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد - صلى الله عليه وآله - عندي بإملاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخط يدي.... وفي رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم. فوثب عمر فقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي عليه السلام وانصرف." (تفسير الصافي للفيض الكاشاني، ج ١ ص ٣٧-٣٩ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، عام ١٩٧٩م)

ملاحظة: للاطلاع على المرجع الأصلي يُرجع إلى الملحق في نهاية الكتاب. (المترجم)  
\* لم نعثر بعد على هذه المجلة غير أن هذا المعنى مذكور أيضاً في "تذكرة الأئمة" ص ٤٣. (المترجم)

لقد قُدِّمت في كتب الشيعة المختلفة تأويلاتٌ متنوعة لاعتقادهم هذا. فمنهم من يقول إن ملامح علي عليه السلام كانت تشبه ملامح سيدنا رسول الله ﷺ لذا وقع جبريل عليه السلام في الخطأ. ويقولون أيضاً: إن سيدنا رسول الله ﷺ كان جالسا فجاء جبريل وحسبه علياً عليه السلام وأنزل عليه القرآن، ثم اضطر لإنزال القرآن كله على سيدنا محمد ﷺ بسبب وقوعه في الخطأ في المرة الأولى. فالأباطيل التي نسبوها إلى القرآن الكريم من خلال تفاسيرهم المزعومة تفوق الحصر والعد. فلو لم يُبعث سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لقضى هؤلاء الناس على تصور ذلك القرآن الذي نزل على محمد المصطفى ﷺ، والذي هو نورٌ على نور. إن القدرة التي يمتلكها المشايخ لإخراج من النور إلى الظلمات هي غريبة للغاية. إن القرآن الكريم يبلغ من الكمال والشمولية بحيث يقول الله ﷻ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ولكنهم ألقوا عليه حجب الظنون والريبة، وجاءوا، بعد بذل جهد كبير، بأمور تؤدي إلى الظلام والظلمات لدرجة تحير العقول.

### رأيهم عن تعاليم القرآن

الفكرة عن الكون التي يقدمها هؤلاء المشايخ من منظور القرآن، حسب زعمهم، لو قُدِّمت أمام الناس لكفاهم عذراً لرفضهم إله الإسلام. هناك "عالم" يدّعي كونه محققاً كبيراً، يستدل على عدم دوران الأرض بالآيات التالية: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤١)

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ (الرعد: ٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (فاطر: ٤٢)

﴿وجعلنا في الأرض رواسي أنْ تُمِيدَ بِهِمْ﴾ (الأنبياء: ٣٢)

ثم يقول: "ودوران الأرض أيضا مستحيل، وإلا لوجب أن تتغير اتجاهات مساكن الناس دائما. فمثلا لو كان مسكني متجها إلى المغرب صباحا لاتجه إلى المشرق مساء، وإلى اتجاه آخر ظهرا، ولكن هذا لا يحدث.... فهذا يعني أنه لا تتحرك السماء ولا الأرض، بل كلتاها ساكنة جامدة. فالله عَزَّوَجَلَّ قد فَنَّدَ رأي العلماء المعاصرين برفضه فكرة دوران الأرض والسماء في عدة مواضع. والبراهين العقلية الدالة على سكون الأرض والسماء كثيرة أيضا، غير أنه لا أهمية لها في حالة وجود قول الله تعالى. " (العطايا الأحمدية في الفتاوى النعيمية ص ١٨٦-١٨٨)

وهكذا ينسب هذا الشيخ حمقه وغباوته كلها إلى الله تعالى. ثم يضيف: "إن دراستي أيضا تؤكد على أنه لا توجد قوة الجاذبية في شيء إلا المغناطيس. " أقول: لقد شهدت الدنيا عصر نيوتن، ومرت بعصر أينشتاين أيضا، والآن تمر بعصر صاحب الفتاوى النعيمية الذي يقول: "إن دراستي تؤكد على أنه لا توجد قوة الجاذبية في شيء إلا المغناطيس. والقرآن يرفض وجود قوة الجاذبية في الأرض." ثم يستنبط من الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، حسب زعمه ويقول:

"تهبط الأحجار من خشية الله. فاتضح أن كل شيء بما فيه الأحجار يهبط بنفسها وليس بسبب جاذبية الأرض، لأن دلالة النص لفعل "يهبط" في الآية المذكورة هي أن خالق الكون ذكر الأحجار في صيغة الفاعل في "يهبط"، في حين يعتبر العلماء أن الفاعل هو قوة الجاذبية. وهناك آيات وأحاديث أخرى كثيرة ترفض قوة الجاذبية. وسبب هبوط الأحجار في الآية الكريمة هو خشية الله لا قوة الجاذبية." (المرجع السابق ص ١٩٤)

لا نملك إلا أن نحول على هذا العقل والعلم. أهذه اعتقاداتكم بالله والقرآن أيها المعارضون؟ وهل تقدمون القرآن كهذا للناس ثم تطلبون منهم الإيمان به؟ كم هي عظمة منة سيدنا أحمد عليه السلام علينا إذ أخرجنا من الظلمات المنتشرة في كل حذب وصوب، وأعادنا إلى النور الذي كان قد نزل على قلب طاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه ليست حالة العلماء المعاصرين فقط، بل هناك ظلمات خلقها الناس في أزمنة مختلفة وألقوا الحجب، إن صح التعبير، على مفاهيم القرآن الكريم المليء بالحكم والمعارف. وسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد مزق تلك الحجب كلها، وقدم القرآن الكريم وأنواره بصورتها الأصلية القادرة على التغلب على العالم. أما هؤلاء الناس فقد ارتكبوا ظلماً عظيماً بإلقائهم الحجب على تعليم القرآن الحكيم. حتى إن العلامة ابن جرير - الذي كان من الصلحاء العظام في عصره، ومن الكتاب المعروفين - لم يكن استثناء من الذين تأثروا بظلمات عصرهم. لقد أورد العلامة الألوسي في تفسير الآية: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ روايةً للعلامة ابن جرير تقول:

"خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها، ومن وراء ذلك جبلاً يقال له قاف السماء الدنيا مترفرة عليه. ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها. ثم خلق وراء ذلك جبلاً يقال له قاف السماء الثانية مترفرة عليه، حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل. ثم قال: وذلك قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرَ﴾". (روح المعاني ج ٢٦ ص ١٧١)

### نموذج من تفسير المودودي

أما فيما يتعلق بالشيخ المودودي فتفاسيره أيضا طريفة جداً، إن صح التعبير. سوف أقتطف لكم نموذجاً واحداً من تفسيره حيث يقول: "لقد وردت في كل سورة من القرآن الكريم مضامين شاملة وواسعة بحيث يستحيل انتقاء عناوينها الجامعة والشاملة حسب مضامينها." (تفهم القرآن للشيخ المودودي ج ١ ص ٤٦)

جملته البسيطة ظاهرياً هذه تضعنا أمام وقفة تأملية محرجة، لأنه إذا كان الأمر كما يزعم هو فماذا عن تلك العناوين التي وضعها الله تعالى لهذه السور، مثل "البقرة" و"يوسف"، و"محمد"، و"المدثر". فهناك أسماء كثيرة لسور القرآن الكريم، ولكن لا أهمية لها إطلاقاً في رأي المودودي لأنه إذا استحال انتقاء العناوين المناسبة للسور حسب مضامينها الشاملة الواسعة فالعناوين التي وضعها الله ﷻ للسور تصبح غير جامعة وغير شاملة، وغير فصيحة أيضاً في الوقت نفسه.

هذا القول قمة في الجهل والغباوة، ويمثل هجوماً غاشماً على فصاحة القرآن وبلاغته لدرجة يترك الإنسان في حيرة من أمره فيتساءل كيف يأتي بهذا التفسير شخص يدعي بكونه عالماً.

الحقيقة أن المودودي لا يقدر على فهم مضامين السور ولا يستوعب صلة عناوينها بمضامينها ثم ينسب قصور رؤيته إلى الله ﷻ. هذا هو تفسيره ومع ذلك يبالغ أتباعه في مدحه ويتشدقون في العالم كله أنه فسر القرآن تفسيراً غاية في الروعة.

هناك عبارات طويلة للشيخ المودودي في تفسير سورة الصافات، والدخان، والرحمن يشرع فيها موضوع "الحُور"، ولكنني سألخصها لضيق المجال، يقول ما مفاده:

ربما المراد من الخيام في: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ هي الخيام التي تُنصب للأمراء والرؤساء في المتنزهات حيث تكون الحور محبوسات في الخيام.

ثم يقول: إن الحُور المشار إليهن في الحقيقة بناتٌ قاصراتٌ لغير المسلمين. وبما أنهن لا يقدرن على دخول الجنة لذا سوف تنصب لهن الخيام في الحدائق خارج الجنة. والأبرار الذين يقيمون مع النساء الصالحات سيؤدون أن يبقوا على لقاءات معهن أيضا وأن يبيتوا الليالي معهن. فيسمح الله تعالى لهم أن يعودوا إلى زوجاتهم بعد قضاء الليالي مع بنات غير المسلمين الجميلات المذكورات اللواتي يكنّ عندها قد بلغن سن الشباب.

ثم يقول في تفسيره ما تعريبه:

"إن الله سيهب لأهل الجنة إياهن كنعمة منه بصورة نساء جميلات ليتمتعوا بصحبتهن. لكنهن لسنّ من قبيل الجنّيات والأرواح لأن الإنسان لا يأنس إلى صحبة جنس غير جنسه." (تفهيم القرآن ج ٥ ص ٢٧٢)

وكأنه يقول بأنه من الخطأ القول عن الحور إنهن كيان روحي. وبما أنه يعتقد بكون الجنة مادية، لذا اختلق القصة كلها. يقول: بأننا نكون هناك بأجسام مادية متكونة من اللحم والدم كأجسامنا في هذه الدنيا، وبما أن الإنسان لا يستطيع أن يقضي حاجاته بصحبة الجنّات وما شابهها، لذا لا بد أن تكون هناك الحور بأجسام مادية متكونة من اللحم والدم.

ومن أين سيؤتى بهن؟ بما أن النساء المسلمات يكنّ في الجنة كزوجات أو بصورة الأقارب لأهل الجنة لذا فقد أبعد الشيخ المودودي النجعة إذ أوجد سبيلا غريبا، فقال: إن بنات غير المسلمين اللواتي متّن وهنّ قاصرات سوف يؤتى بهن بصورة الحور! لاحظوا مدى تقديره واحترامه

للقرآن الكريم. لقد تجاوز حدود الأدب كلها بتفوهه بهذه الكلمات ثم نسبها إلى القرآن الكريم كمعارف قرآنية، والعياذ بالله. يختار الإنسان من أمره نظرا إلى مكانة القرآن الكريم عنده.

وهناك بحث آخر قد أثير في كتاب "رد المختار على الدر المختار" وهو كتاب الفقه للأحناف والمعتزلة به لدى الطائفة الديوبندية والبريلوية كلتيهما، جاء فيه:

"لو رعف فكتب الفاتحة بالدم على جبهته وأنفه جاز للاستشفاء وبالبول أيضا." (ج ١ ص ١٥٤)

### الأحمدية وعصمة الأنبياء

سوف أقرأ عليكم بعد قليل قصصاً نسجوها عن النبي ﷺ وغيره من الأنبياء، وسوف تستغربون لقوة اختلاقهم وتزويرهم. ومن ناحية ثانية يجب أن تشكروا الله ما استطعتم لأن الله قد منَّ عليكم إذ بعث سيدنا الإمام المهدي عليه السلام وأخرجكم من الظلمات المتراكمة إلى النور الباهر. هناك أقوال كثيرة في هذا الصدد ولا يمكن بيانها في خطبة واحدة كما يجب، بل سيستغرق الأمر شهوراً عدة. أما موقف الأحمدية من هذا الموضوع فهو واضح تماما. فقد شرح سيدنا الإمام المهدي عليه السلام هذا الموضوع شرحا وافيا في مواضع عديدة في كتبه. غير أنني سأقرأ على مسامعكم ملخصه بكلمات سيدنا المصلح الموعود عليه السلام الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام، يقول حضرته:

"إن أنبياء الله كلهم معصومون عن الخطأ، إنهم نموذج حيٌّ وصورة متجسدة للصدق والوفاء. إنهم يعكسون صفات الله ويرمزون بكل صفاء وجلال إلى كونه ﷻ سُبْحًا وَقُدُّوسًا وَنَزِيهًا عن أي عيب أو نقيصة. إن

الأنبياء في الحقيقة يكونون بمثابة مرآة يرى فيها الأشرار أحياناً وجوههم فينسبون قبحهم إلى الأنبياء. لم يخالف سيدنا آدم عليه السلام الشريعة كما لم يكن نوح عليه السلام مُذنباً. لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط، ولم يخدع يعقوب عليه السلام أحداً إطلاقاً. لم يعزم سيدنا يوسف عليه السلام على اقتراف السيئة ولا السرقة ولا الخداع، ولم يقتل موسى عليه السلام نفسه بغير حق. لم يغتصب سيدنا داود عليه السلام من أحد امرأته، ولم ينس سليمان واجباته من جراء حب امرأة مشرقة، ولم يُهمل الصلاة من أجل حب الخيل. ولم يرتكب رسول الله ﷺ ذنباً قط، كبيراً أو صغيراً. كان ﷺ نزيهاً عن جميع العيوب، وكان مصوناً ومحفوظاً من كافة الذنوب. والذي يحاول إحصاء عيوبه إنما يُظهر خبث باطنه هو. " (الدعوة إلى الحق ص ١٤٩)

### اتهامهم آدم عليه السلام

هذا هو تصور الأحمدية عن الأنبياء. فكيف يمكننا القول - بعد تمسكنا بهذه الأفكار السامية - إن أفكارنا عن الأنبياء تشبه أفكاركم أيها المعارضون؟ فكيف لا نقول إذن بأن رسولنا غير رسولكم، وأنبياءنا الآخرين أيضاً غير أنبياءكم؟

يقول معارضونا عن الأنبياء ما مفاده:

كان الشيطان يسمى "حارث" في أوساط الملائكة. فقال الشيطان لآدم: لو سميت ابنك "عبد الحارث" لسهلت ولادته. فسماه "عبد الحارث" بدلا من عبد الله.

(تفسير حسيني لكمال الدين حسين، سورة الأعراف، الآية: لئن أتيتنا صالحا....)



وورد في تفسير الجلالين ومعالم التنزيل ما معناه: إن آدم أشرك بالله.  
(انظر: الجلالين مع كمالين ومعالم التنزيل للبغوي تحت الآية المذكورة). أي أن آدم عليه السلام أول من قام بالشرك في الدنيا، والعياذ بالله.

### اتهمهم إدريس عليه السلام

لقد جاء في تفسير معالم التنزيل عن سيدنا إدريس عليه السلام تحت آية ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾، ما مفاده أن إدريس عليه السلام دخل الجنة عن طريق الخديعة والكذب، ثم رفض الخروج منها. (انظر: تفسير معالم التنزيل للبغوي، تحت الآية المذكورة)

يقول القرآن الكريم، مَنْ سَرَّهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَوَابِ الصَّدَقِ وَالْحَقِّ. أما هذا المفسر فقد اطلع على طريق آخر أيضاً لدخول الجنة أوجده - حسب ظنه - نبي من أنبياء الله وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو طريق الكذب، والعياذ بالله.

### نصورهم عن لوط عليه السلام

وإليكم الآن ما يقوله المفسرون عن طهارة سيدنا لوط عليه السلام وغيرته على بناته. فقد جاء في الكشاف والجلالين في تفسير الآية: ﴿هؤلاء بناتي﴾ "أراد أن يقي أضيافه ببناته، وذلك غاية الكرم، وأراد، هؤلاء بناتي فَتَزَوَّجُوهُنَّ".

ولكن السؤال هو: إذا كان له بنتان أو ثلاث فكان من الممكن أن يتزوج منهن رجلان أو ثلاثة، ولكن كيف أقنع هذا الجوابُ القومَ كلهم. في حين يقول القرآن الكريم بأنهم كانوا يملكون عقلية فاسدة، وقلوباً فاسدة لدرجة كبيرة، وكانوا قد تعودوا على ارتكاب أفعال شنيعة (أي الشذوذ الجنسي) إذ كانوا يشبعون شهوتهم من أبناء جنسهم، لذا جاءوا

إلى لوط عليه السلام يلومونه لأنه كان يمنعهم من ذلك ويدعوهم إلى الطهارة والعفاف وترك المنكرات من الأفعال. وكأن الحل الذي أوجده سيدنا لوط عليه السلام لهذه المسألة - كما يقولون - أنه قدم لهم بناته دون بنات القوم كلهم (والعياذ بالله) لكي يرتدعوا عن الشذوذ الجنسي. يتساءل المرء مستغرباً: أليس للجهل حدود؟ إذ يتهمون نبي الله بمثل هذه التهم القذرة ولا يستحيون؟

### تهمة مضحكة بداود عليه السلام

لا شك أن سيدنا داود عليه السلام أيضاً نبي من أنبياء الله الأطهار العظام. اقرؤوا سفره "الزبور" سوف تعرفون كم كان نشوئاً في حب الله تعالى وكم كان يُسَبِّحه ويُقَدِّسه! ولقد ذكر الله تعالى الزبور في القرآن الكريم بكلمات التقدير والحب العظيمين. أما كتب التفاسير فقد أوردت قصصاً غريبة عن داود عليه السلام تحت تفسير الآيات: ﴿وَهَلْ آتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ..... وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ (سورة ص: ٢٢-٢٥). فجاء في القصة:

"دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور، فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن، وجناحها من الدر والزبرجد، ف وقعت بين رجليه فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها."

هذا يعني أنه عندما رأى الحمامة نسي ما كان يقرأ من الزبور وسعى وراء الذهب المزعوم. الواقع أن الله وَعَلَّمَكَ كان قد أعطاه من الثروة والشوكة ما لم يُؤْتِ نبي آخر إطلاقاً. غير أن المفسرين يروونه حريصاً على جمع الذهب لدرجة سعى فيها وراء الحمامة، تقول القصة:

"... فلما قصدَ أخذَها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها. فامتد إليها ليأخذها فتنحّت، فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة، فذهب ليأخذها فطارت من الكوة، فنظر داود أين تقع فيبعث من يصيدها له. فأبصر امرأةً في بستان على شاطئ بركة تغتسل، وقيل: رآها تغتسل على سطح لها. فرآها من أجمل النساء خلقاً، فعجب داود من حسننها. وحانت منها التفاتة فأبصرت ظلّه، فنقضت شعرها فغطى بدنّها، فزاده ذلك إعجاباً بها. فسأل عنها فقيل: هي تشايع بنت شايع امرأة أوريا بن حنانا، وزوجها في غزاة بالبلقاء مع أيوب بن سوريا ابن أخت داود. فكتب داود إلى ابن أخته أن ابعث أوريا إلى موضع كذا، وقدمه قبل التابوت، وكان من قدّم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يُستشهد. فبعثه ففتح له، فكتب إلى داود بذلك. فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منه بأساً، فبعثه ففتح له. فكتب إلى داود بذلك، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منه بأساً. فبعثه فقتل في المرة الثالثة. فلما انقضت عدّة المرأة تزوّجها داود، فهي أم سليمان عليه الصلاة والسلام. وقيل: إن داود أحب أن يُقتل أوريا فيتزوج امرأته، فهكذا كان ذنبه." (تفسير البغوي، المعروف بمعالم التنزيل بhamش تفسير الخازن، تفسير سورة ص الآيات: ٢٢ - ٢٥)

ثم جاء في تفسير الآيات المذكورة:

"هذا كله تمثيلٌ لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولأوريا امرأة واحدة." (المرجع السابق)

هذا هو تفسيرهم وهذه هي أفكارهم عن الأنبياء! ولا نملك إلا أن نحول على هذا العلم والمعرفة. والمعلوم أنه لو قيل مثل هذا الكلام عن حاكم عادي من حكام الدنيا اليوم لهبّ للقتال وإراقة الدماء، ولحدثت

ضحجة في العالم. ولو كانت هذه التهم صحيحة لحدثت ثورات كبيرة. فمثلاً لو ثبت أن حاكماً أمر بقتل ضابط من ضباط الجيش ظلماً واستبداداً بغية الاستيلاء على زوجته لما ترك أمره على عواهنه بل اعتُبر ذلك جريمة كبيرة جداً حتى لدى الملحدين من الدرجة السفلى. ولكن المفسرين يقولون عن نبي عظيم من أنبياء الله - الذي ورد ذكره بالحب والتقدير البالغين في القرآن الكريم - بأنه أُولِعَ بامرأة وشُغِفَ بها حباً، والعياذ بالله.

الواقع أن الصفة المميزة التي كانت مدعاة لمذح سيدنا داود، قد حاول المفسرون تحويلها إلى منقصة وعيب، وما خافوا الله في ذلك أبداً. من الممكن أن يكونوا قد قالوا ما قالوا بسبب جهلهم ولكنهم تجاوزوا حدود الجهل كلها. والأغرب أنه حيثما يؤكد الله ﷻ على طهارة نبي من أنبيائه الكرام يسعى هؤلاء العلماء الجهال أن يحولوها إلى جرائم أولئك الأطهار. الحق أن كل الآيات التي حاول المفسرون من خلالها عزو الجرائم إلى الأنبياء ظلماً وزوراً، تتحقق من الآيات نفسها براءتهم ونزاهتهم من تلك الجرائم. وكلما قدّم الله تعالى نبياً وذكر ميزته المعينة بصورة بارزة أنكر المفسرون تلك الميزة بالذات ووجهوا إليه التُّهم ووصموهم بالعار بدلاً من المدح والثناء.

### تهمة بشعة بيوسف عليه السلام

وهاكم الآن قصة سيدنا يوسف عليه السلام كما نسجوها. لا شك في أنه كان نبياً في قمة الطهارة والعفة. لقد سرد الله لإثبات عفته وطهارته قصة حوّلها الناس إلى قصة "يوسف وزليخا". لقد قدّم المفسرون سيدنا يوسف عليه السلام كشخص شهواني. أما زليخا فقد سموها باسم "السيدة زليخا"، ثم

قدموها كسيدة العفيفات. وهكذا قلبوا المعايير رأساً على عقب، وسموا العقلَ جنوناً والجنونَ عقلاً، كما قال الشاعر. وهذا التعبير ينطبق على الوضع المذكور أكثر من غيره.

وجديرٌ بالانتباه أن الشخص الذي يؤكد الله تعالى طهارته وعفته بنفسه، يحاول هؤلاء أن يصموه بالعار، والمرأة التي يقول الله تعالى عنها بأنها امرأة سيئة، لا يعل المفسرون من كيل المدح لها والثناء عليها.

أقول لمعارضينا: هذا هو قرآنكم، وهذه هي أفكاركم عن الأنبياء. لا شك أنكم لو كنتم تتمسكون بهذه الأفكار، فوالله، ثم والله، ما ارتكبنا جريمة إذا قلنا إن قرآننا غير قرآنكم وأنبياءنا غير أنبيائكم، ولا علاقة لأفكاركم بالأفكار الطاهرة التي زوّدنا بها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

لقد أورد صاحب روح المعاني في تفسيره كثيراً من مثل هذه الروايات ثم رفضها وردّها عليها جميعاً. تلخص هذه الروايات في أن يوسف عليه السلام عقد عزمًا صميماً على ارتكاب الزنا مع هذه المرأة حتى مثل له يعقوب عاصباً على إصبعه وهو يقول: يا يوسف أتتُهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب من الأنبياء. أي أن الله تعالى أرسل أباه فقام في وجهه لعله يستحيي منه ويرتدع عن عزمه، والعياذ بالله.

هذه أفكار معارضينا وليست أفكارنا نحن، إنهم يصورون المشهد وكأن الله تعالى قد اضطر لإرسال يعقوب عليه السلام ليقوم في وجه يوسف حتى ينجل منه على الأقل.

والأسوأ من ذلك أنهم يقولون هذا عن نبي يقدمه الله كسيد المعصومين. أقول: إذا كان هذا رأيهم عن الأنبياء الأطهار فماذا عسى أن تكون آراؤهم عن الذين يلونهم من الأولياء والأقطاب والصلحاء، ناهيك

عن الذين هم دون هؤلاء الصلحاء شأنا؟ لقد لاحظتم جرأتهم للهجوم الغاشم على الأطهار والمقدسين، وحين بعث الله حكما عدلا، وكشف أنوار القرآن بصورة نقية ومطهرة، طفقوا يهاجمونه وأتباعه قائلين: إن قرآنكم غير قرآننا! أقول: نعم، إن قرآننا هو ذلك القرآن الذي يشهد بعصمة الأنبياء وليس بالذي يرميهم بالتهمة.

نعود مرة أخرى إلى قصة عفاف "زليخا". لقد ذكروا بهذا الشأن قصة في منتهى الغرابة. وبما أنها طويلة جدا لذا سوف أقتبس منها مقتبسا وجيزا فقط حيث يقولون:

"لو استعرضنا الموضوع بعين الإنصاف والأمانة لاضطررنا إلى القول بأن عفة السيدة زليخا مفقودة في مجتمعنا اليوم." لا نملك هنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ماذا عسى أن تكون حالة ذلك المجتمع الذي لا يوجد فيه نظير لتلك العفة المزعومة؟ ثم يقولون:

"...إن أمة الله هذه قضت الحياة كلها بالصبر ولم تُدس رداء عصمتها. ورغم كونها ثرية وجميلة، ورغم كون دواعي التحرر والسفور كلها متاحة لها بسبب الجهالة السائدة، قضت فترة شبابها كلها مع شخص عني وحافظت على ثروة بكارها." انظروا كيف اختلقوا قصة أخرى أن عزيز مصر كان عنيًا!! ثم لاحظوا سعة جولان أذهانهم وسعة علمهم! حيث يقولون:

"...من المعلوم أن فرص إشباع الشهوات والشذوذ الجنسي (كما يقولون - الناقل) التي تسنح لامرأة منكوحة لا تسنح لفتاة غير منكوحة ومقصورة على البيت. وتكون المرأة الجالسة في البيت وغير المنكوحة معرضة لتشويه السمعة أكثر من المرأة المتزوجة. فحماية مثل هذه المرأة

المتربة في الجو المتحرر لعصمتها وعفتها ليست إلا الولاية الكاملة والفضل من الله."

أقول: لو قرأنا ذكر زليخا - كما ورد في القرآن الكريم - وقارناه مع قولهم المذكور لاستغربنا وتحيرنا حيرة لا مزيد عليها لإيجادهم مبررات في منتهى الغرابة. من المفروض أن تُجرى لهم تحليلات مطولة حتى يستطيع الأطباء معرفة تركيبة أدمغة هؤلاء الذين اختلقوا مثل هذه القصص الخيالية!! ولا ينتهي الأمر هنا بل يضيفون ما هو أدهى من ذلك متجاوزين الحدود كلها إذ يزوجونها أيضا من سيدنا يوسف عليه السلام!! يقولون: "... واهًا لك يا زليخا، الزوجة الطاهرة لني...."

ويقولون: "... واهًا لعظمتك وهمتك، إذ كنت متحلية بحلية العصمة إلى جانب ثروة البكارة والعذارة حين لقائك بيوسف في حَجَلَة الزفاف.... لقد ثبتت عفة زليخا. لو عصب أحد عينيه بثوب الوقاحة والعصبية وأعرض عن هذه الحقائق ليفعل كما يحلو له، وإلا فإن نظرة العدل لا تسمح بإنكار هذه الحقائق." (العطايا الأحمدية في الفتاوى النعيمية ص ٣٥٨-٣٦١)

هل نملك هنا إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم؟! إذن كيف يمكننا القول والحالة هذه بأن قرآننا هو قرآنكم نفسه، وأنبياءنا هم أنبياءكم أنفسهم؟ لا! والله لا!! إننا نؤمن بالقرآن الذي نزل على القلب الطاهر لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. ونؤمن بالأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم مرارًا بالحب والتقدير المتزايدين، وشهد بعفتهم وطهارتهم. فإلى أي نوع من الأنبياء تجرّوننا؟ ليس هناك نبي ورد ذكره في القرآن الكريم ولم تطيلوا عليه لسان الطعن ولم تصموه بالعار والشنار!

### خرافاتهم عن سليمان عليه السلام

لقد أورد الإمام النسفي في تفسيره تحت آية: ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا﴾، بعض الروايات السخيفة ثم أبطلها، منها.

"رُوي أن سليمان أمر قبل قدومها (أي قبل قدوم ملكة بلقيس - الناقل) فُبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض، وأجري من تحته الماء وأُلقي فيه السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فجلس عليه.... وقيل: إن الجنَّ كرهوا أن يتزوجها فتُفضي إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية. وقيل: خافوا أن يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والإنس.... فقالوا له: إن في عقلها شيئاً، وهي شعراء الساقين، ورجلها كحافر الحمار. فاختبر عقلها بتنكير العرش، واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها، فكشفت عنهما، فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً إلا أنها شعراء. فصرف بصره.... وأراد سليمان تزوجها فكَرِهَ شعرها، فعملت لها الشياطينُ النورة، فأزالته، فنكحها سليمان."

أما سيدنا الإمام المهدي عليه السلام فقال في تفسير هذه الآية ما تعريه:

"ورد في القرآن الكريم: ﴿قال إنه صرح ممرد من قوارير﴾ أي قال لها النبي: يا بلقيس لماذا تنخدعين؟ إنه قصر زجاجي رُصفت ألواح الزجاج على السطح العلوي لأرضيته، والماء الذي يجري بقوة هو تحت هذه الألواح الزجاجية، وليست الزجاجات ماء بحد ذاتها. عندها علمت أنه قد تم تنبيهها بهذا الطريق على خطئها الديني، وأنها كانت مخطئة حين سلكت مسلك الضلال بعبادتها الشمس." (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٤١١)

نعم! إننا نؤمن بالأنبياء المذكورين في القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا ومولانا محمد ﷺ، والذي خاض في أغواره في هذا العصر سيدنا



الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وأخرج لنا لآلي الحكمة والمعرفة القيّمة. فأنتي لنا أن نُعرض عن هذا القرآن ونتبع قرآنًا غيره؟

وقد أورد الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني تحت الآية: ﴿ولقد فتّنا سليمان وألقينا على كرسيه..﴾ بعض القصص الواهية الواردة في كتب مختلفة ثم رفضها وردّ عليها. فقد جاء في مثل هذه القصص أن مُلك سليمان كان في خاتمه، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه، فجاء الشيطان الذي كان اسمه آصف، فأخذ الخاتم، واستولى على عرش سليمان، وهكذا زال ملكه عليه السلام.

أقول: لا توجد في القرآن الكريم أدنى إشارة إلى زوال حكومة سيدنا سليمان عليه السلام، وإنما يقول القرآن الكريم إنه دعا قائلاً: ﴿رب اغفر لي وهب لي مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾.

بعد ذلك لا يستطيع الإنسان أن يسمع القصة الخرافية إلا بصعوبة بالغة، لأن التهم القذرة التي وجهت إلى سليمان بعد ذلك هي أكثر قذارة من سابقتها أيضًا، حيث يقولون ما معناه: ثم مازال ذلك الشيطان يأتي نساء سليمان متنكرا وهن حيض!!

#### هجماتهم على سيد الأطهار عليه السلام

إلى هنا قرأنا التهم الغاشمة التي وجهها البعض إلى الأنبياء الأطهار، إما جهلا منهم أو انخداعًا بأقوال الأعداء المعسولة. لا شك أن الله تعالى هو أعلم بذوات القلوب، ولكن بقدر ما نستطيع الإمعان في الموضوع نجد بين رواة هذه القصص كثيرًا من الأتقياء والعلماء الكبار أيضا الذين بذلوا حياتهم في خدمة الدين، ولكنهم مع ذلك لم يتمكنوا من تحاشي تأثير زمنهم، وبالتالي وجدت روايات اليهود والنصارى طريقها إلى الكتب

الإسلامية. وبما أن هؤلاء الرواة ما كانوا معصومين من الأخطاء مثل أنبياء الله، أي لم يجعلهم الله مهديين كما يجعل أنبياءه، لذا فقد أوردوا في كتبهم بعض الآراء والروايات الخاطئة إلى جانب الآراء والروايات الصحيحة الكثيرة، فبعث الله ﷺ الإمام المهدي لإصلاح مثل هذه الأخطاء. فكان إصلاح العقائد الفاسدة من أعظم وأسمى أهداف بعثة الإمام المهدي عليه السلام. وعندما بعث الله تعالى الإمام المهدي بدأ القوم يطعنون فيه ويستنهضون منه ويشوهون سمعته ويتهمونهم كذباً وزوراً. فإذا كان هؤلاء الناس لا يترددون عن إلصاق التهم بالذين يعتبرونهم أنبياء الله فماذا عسى أن يكون قولهم عن الذي يزعمونه كاذباً؟ إذن فلا اعتبار لكلامهم أبداً.

ولكن أدهى وأمر من ذلك كله أن أكثر التهم كذباً وزوراً وأشدّ المهجمات ظلماً واستبداداً هي تلك التي وجهوها إلى شخص سيدنا ومولانا محمد ﷺ. قد يكون ذلك خطأ منهم أو جهلاً. سمّوا تصرفاتهم هذه ما شئتم. قولوا إن أردتم إنهم كانوا صالحين وورعين ولكنهم وقعوا في الخطأ، ولكنه خطأ تغلي بسماعه الدماء وتدمى لهوله القلوب. لقد ورد في "الجلالين" و"أسباب النزول" للسيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ..﴾: "وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد: ﴿أفأنتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى﴾ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لتُرتجى، ففرحوا بذلك." وأضاف السيوطي: "فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا."

لاحظوا خطورة قولهم! يقولون: إن الشيطان ألقى على لسانه ﷺ!! والعياذ بالله. يغرق الإنسان في بحر من الحيرة والاستغراب بمحض التصور أنه كيف وجدت هذه الأفكار طريقها إلى أذهانهم ثم إلى أقدامهم؟ يمكنني أن أعتبر تفسيرهم هذا وحياً شيطانياً، ولكن لا يمكن لي ولا لأي مسلم أحمدي أن يتصور بحال من الأحوال أن الشيطان قد اقترب من رسول الله ﷺ. لقد وجه أعداء الإسلام هجمات بغیضة إلى النبي ﷺ بناءً على هذه الروايات، ولكن المؤسف في الأمر أنه عندما نبحت أكثر في الموضوع نجد كل مرة عالماً من علماء المسلمين السذج أو قليلي العلم مسئولاً عن هذا التقصير الخطير. للسذاجة أيضاً حدودٌ، لذا يجب أن يفكر الإنسان جيداً فيما ينوي قوله قبل التفوه به، وليأخذ حذره فيما يقول وعمن يقول. ولكنهم وجهوا إلى النبي ﷺ - كما أسلفت - هجمات بذیئة لدرجة تترك الإنسان حيراناً مشدوهاً.

إليكم الآن ما ورد في تفسير الجلالين عن السيدة زينب رضي الله عنها، والهجوم البغيض الذي وجه بشأنها إلى رسول الله ﷺ:

"فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها." (تفسير سورة الأحزاب، الآية: ومن يعص الله ورسوله.... وإذ تقول للذي....)

ثم يوردون قصة طلاقها التي تقشعرك لكذبها الجلود. الحقيقة أن الإنسان تضيق نفسه عند سماع هذه الخرافات ويتساءل مستغرباً مندهشاً: ألا تنخلع قلوبهم ولا تضيق نفوسهم حين يتفهون. يمثل هذه الأقوال البذيئة عن سيد المعصومين والأطهار والمزكّي والمطهّر الذي لم يحظ أي نبي بالعصمة والعفة مثله؟ من المؤسف حقاً أنهم يسردون هذه القصص الواهية السخيفة في تفاسيرهم متلذذين بها ناهيك عن أن تنخلع قلوبهم وترتعد

فرائصهم. هناك كثير من الأقوال من هذا القبيل ولكن لا أقدر على قراءتها فأتركها جانبا.

ولهم عبارات ومناقشات كثيرة أخرى أيضا تثير الدهشة وتترك الإنسان في حيرة من أمره. لقد استخدم العلماء - من أهل الشيعة وأهل السنة على سواء - في هذه المناقشات كلمات لو صادفتم قراءتها لاندثتم وتحيرتم حيرة ما بعدها حيرة. هناك عالم من كبار علماء الطائفة الديوبندية يقول:

"كونه ﷺ أفضل من ملك الموت لا يُثبت إطلاقاً أن علمه ﷺ في هذه الأمور يساوي علم ملك الموت، ناهيك عن كونه ﷺ أوسع منه علماً." (البراهين القاطعة لخليل أحمد ص ٤٧)

هذا يعني أنه كانت هناك مناقشات بين الطائفة البريلوية والديوبندية حول علم رسول الله ﷺ. ومن عجائب الدهر أن الأعمش قد صار هنا كَحَالاً، وأن الذين لا يملكون من العلم شيئاً يناقشون ويبحثون في علم رسول الله ﷺ ليحكموا فيه. فيا للسخرية! ويا للعجب ولضیعة الأدب!! ولقد قامت هاتان الطائفتان بارتكاب إهانات مخيفة في حق النبي ﷺ إذ تباحثوا فيما إذا كان النبي ﷺ حاضراً ينظرنا دائماً أم لا؟ إذ تقول أحدهما: إن النبي ﷺ حاضرٌ يرانا دائماً، والذي لا يؤمن بذلك لا علاقة له بالإسلام. وتقول الثانية: إذا كان النبي ﷺ حاضراً ينظرنا دائماً فهل يراكم أيضاً حين تباشرون زوجاتكم؟ تقول الأخرى ردّاً على ذلك: نعم! يكون ﷺ حاضراً موجوداً ولكنه يُغضي حياءً!!

هذا هو تصورهم عن رسول الله ﷺ. الحقيقة أنه ليس هناك شيء من روعة وعظمة التصور عن الله تعالى ولا عن النبي ﷺ إلا وأفسدوه. إن ألسنتهم الحادة تحول وتصول عليه ﷺ عن يمينه وعن شماله أيضاً، ولم

يتركوا من نوره الشرقي ولا من نوره الغربي شيئا، بل شنوا على شخصه الطاهر هجمات شائنة من كل حذب وصوب، ومسخوا صورة الإسلام لدرجة لو قُدِّمَ إسلامهم هذا على الناس ودُعُوا إليه لما مال إليه أحد من ذوي القوى العقلية السليمة. أما الذي جاء لإصلاح أحوالهم وجعله الله حَكَمًا عدلًا فلا يكفون عن الطعن فيه.

هناك مقارنة أخرى قام بها علماء الفرقة الديوبندية، إليكم نصها: "ألا يدل على إشراكهم بالله تعالى قيامهم بالمقارنة بين علم النبي ﷺ وعلم الشيطان وملك الموت، وبالتالي إيمانهم بأن علم فخر العالم ﷺ كان محيطا بالعالم كله، معتمدين على القياس الفاسد ومخالفين النصوص القطعية دونما برهان؟" (المرجع السابق)

هذه العبارة من التعقيد بحيث قد لا يستطيع كثير منكم فهمها لذا أُفضِّل أن أشرحها قليلا. موضوع البحث هو فيما إذا كان النبي ﷺ أكثر علما من الشيطان اللعين أم أقل؟ إنهم لا يستحيون من إثارة مثل هذه البحوث إذ يقارنون علم رسول الله مع علم الشيطان، والعياذ بالله. والمعروف أن الذي يَكُنْ شيئا من الاحترام والمحبة لأحد لا يعرضه لمثل هذه المقارنات البذيئة. لماذا لا يخوض أحد من المشايخ في نقاش حول أمه ويبحث فيما إذا كانت أمه مومسًا أم لا؟ ذلك لأنه يَكُنْ حُبًّا واحترامًا صادقين لأمه لذا لا يتحمل أن يسمع عنها كلاما فاحشا. ولكن هؤلاء الناس لا يشعرون بالعار ولا بالحياء عند مقارنتهم النبي ﷺ مع الشيطان. أتساءل كيف تجاسروا على التفوه بمثل هذا الكلام البذيء؟ فبعضهم يثبتون بكل اعتزاز وتفakhir أن علم النبي ﷺ كان أوسع من الشيطان، ثم ينهض خصمهم ليقول: لا! بل علم الشيطان أوسع وأشمل من علم النبي ﷺ. والعياذ بالله من هذا الهراء والخرافات.

هذه نماذج عشقهم برسول الله ﷺ وحبهم وتقديرهم له ﷺ!! إن لسانهم السليط لا يكف عن الإهانة وإظهار خبث باطنهم بل يضيفون ويقولون:

"إذا صح حكم عالم الغيب على شخصه ﷺ... فالسؤال هو: هل المراد من هذا الغيب هو كل الغيب أم بعضه؟ وإذا كان المراد بعض الأمور الغيبية فما هو سبب تخصيص النبي ﷺ بذلك؟ فإذا كان المراد به بعض الأمور الغيبية فحسب فهذا النوع من علم الغيب يملكه كل فلان وعلان بل كل صبي ومجنون حتى البهائم أيضا." (حفظ الإيمان ص ١١٦ لأشرف علي التهانوي)

أقول: يمكنكم - يا معارضينا - أن تقدموا براهينكم لبيان فساد الاعتقادات الخاطئة لخصومكم كما تشاؤون، ولكن لا ترتكبوا الإهانة والإساءة إلى رسول الله ﷺ، ولا تقارنوه بالمجانين والبهائم، فإنها إهانة تقشعر لها الجلود والأبدان.

### إساءتهم الأخرى للرسول ﷺ

ولأتحدث الآن عن الذين يطيلون لسان الطعن في البريلويين ويسموهم مشركين لأنهم قد بالغوا في بيان منزلة رسول الله ﷺ وجعلوا لله شركاء. علماً أنهم يشيرون إلى نوعين من الشرك الذي يرتكبه البريلويون حسب رأيهم وهما: الشرك في النبوة، والشرك في الألوهية.. أي يشركون بالله غيره، كما يجعلون الأولياء شركاء في قداسة النبي ﷺ أيضاً. وهؤلاء المعترضون على الطائفة البريلوية والزاعمون بكونهم مؤمنين بوحدانية الله ينسون كل ما ارتكبوا بأنفسهم من إهانات شنيعة في حق النبي ﷺ.

تعالوا نَرَ ماذا يقولون عن علمائهم، وما هو تصورهم عنهم؟ إليكم بعض من أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر. فقد نظم "شيخ الهند" المولوي محمود الحسن أبياتا، رثى فيها المولوي رشيد أحمد الكنكوهي، جاء فيها ما تعريبه:

"لماذا يردُّ أهلُ الهوى، أُعْلُ هُبْلُ، أُعْلُ هُبْلُ؟ ربما لأن مثيل مؤسس الإسلام قد رحل من العالم."

أقول: وكأن المولوي رشيد أحمد الكنكوهي كان مثيلاً للنبي ﷺ ونظيره، والعياذ بالله، لذا بدأ الخصوم بعد رحيله يردِّدون أُعْلُ هُبْلُ، أُعْلُ هُبْلُ.

ويقول أيضا:

"... كان الله مربيًا له، وكان هو مربيًا للخلق. كان الشيخ - ولا شك - هاديًا لي ومولاي. لقد ظل أصحاب الإيمان والعرفان - وهم عند الكعبة المشرفة - يبحثون عن طريق يؤدي إلى "كنكوه". (أي إلى قرية شيخه المتوفى - الناقل)

هذا مذاقهم الروحي!! يعتبرون المولوي رشيد أحمد الكنكوهي مثيلاً للنبي ﷺ، ويقولون عن قريته "كنكوه" بأنها ليست مثيلةً للكعبة المشرفة فقط بل صارت الكعبةُ نفسها سببًا لهداية الناس إلى قرية الشيخ. وهكذا جعلوا الكعبة المشرفة بمكة أدنى مرتبة من قرية شيخهم، لأن أمنيته الغالية لمشاهدة المقام المقدس لم تتحقق بمشاهدتهم الكعبةَ لذا فقد ظلوا يبحثون، بعد وصولهم إلى الكعبة، عن طريق يؤدي إلى قرية كنكوه، وكأن قرية كنكوه أسمى مكانة من الكعبة.

وحين لا يخمد غليلهم بعد وصولهم إلى هذه القرية أيضا، يرغبون في زيارة قبور مشايخهم. علماً أن البريلويين أنفسهم يتهمون غيرهم بعبادة

القبور. ومع ذلك انظروا ماذا يقول هذا الشاعر البريلوي عن ضريح شيخه:

"لاحظ سذاجتي إذ أُشبهَ ضريحك ذا الأنوار بجبل الطور وظللتُ أُرَدِّدُ:  
أُرِني، أُرِني." (مرثية، لمحمد الحسن ص ٤-١٢)

أقول: لا مبرر لقوله "سذاجتي" لأن له مفهوماً آخر أيضاً، كما يقول "غالب"، الشاعر المعروف في القارة الهندية ما معناه: أُشبهَ حبيبي بيوسف، ولكنه يغض الطرف عني لطفاً منه، (لأنني قد قللتُ من شأنه بهذا التشبيه لأنه أجمل من يوسف بكثير - الناقل). ولو أراد معاقبتي على جسارتي هذه لكنت مستحقاً للعقاب.

يقول "شيخ الهند": بأن قوله هذا ناتج عن سذاجته. ولكنني أقول: إن للسذاجة أيضاً حدوداً. من الممكن أن يتفوه الإنسان بذلك مرة أو مرتين خطأ ولكنه يقوله هنا عمداً وتكراراً. هذه ليست سذاجة بل إنه إثم وذنب كبير متممٌ إذ يشبه ضريح شيخه بالطور ويقول مخاطباً الضريح: "أُرِني، أُرِني" كما قال سيدنا موسى عليه السلام على الطور وهو يخاطب الله تعالى حين أراد أن يراه. والغريب أن هذا الشيخ وأمثاله يبقون مسلمين وموحدين مع ذلك كله!

ولا يكتفون بذلك بل يزيّدون إذ يبينون مكانة أحد مشايخهم فيقولون:  
"لقد وقعتُ على القلب الحزين ضربةً قاسيةً عند صلاة الجمعة إثر سماعنا الخبر الحزن عن رحيل رحمة للعالمين (يقصد بذلك المفتي محمد حسن الديوبندي - الناقل) من الدنيا إلى الآخرة." (تذكرة الحسن نقلاً عن مجلة "تجلي ديوبندي" ومجلة "نوري كرن" عدد فبراير ١٩٦٣م)

فهل تركوا مجالاً للنقاش والبحث في الموضوع إذ رفعوا مفتياً من الطائفة الديوبندية إلى مكانة رحمة للعالمين!!



ثم يبينون صفات المولوي أشرف علي التهانوي ويقولون:  
 "إن قوامه الميمون (يقصدون بذلك النبي ﷺ - الناقل) ولونه وسحته  
 الشريفة كانت أسمى وأعلى، وكان جسده الشريف مثل حضرة الشيخ  
 أشرف علي التهانوي." (أصدق الرؤيا ص ٥)

أي أن ملامح سيدنا ومولانا محمد ﷺ كانت شبيهة بملامح الشيخ  
 أشرف علي التهانوي. علماً أنه يصف ما رآه في الحلم، لذا لا نعترض  
 عليه، ولكن ما أركز عليه هو أنه لو رأى أحد من المسلمين الأحمدين  
 شيئاً كهذا في الحلم أيضاً لهاجمه هؤلاء وقالوا إنه قد أهان النبي ﷺ. فما  
 دام البريلويون أنفسهم يعتقدون أن تشبيه النبي ﷺ بغيره - ولو في الحلم  
 - إهانة له فثبت من قولهم هذا أنهم قد ارتكبوا هذه الإهانة. أما نحن  
 فلا نعتقد بذلك بل نقول إن المشاهد التي يراها الإنسان في الرؤى، ولا  
 سيما مشاهدة النبي ﷺ في الحلم تختلف بالطبع عن المشاهد الظاهرية  
 وتحتاج إلى تأويل. ويرى الإنسان النبي ﷺ في صورة مرة وفي صورة غيرها  
 مرة أخرى، ولكنه من الثابت المتحقق أنه لا يُسمح للشيطان أن يتشبه  
 بالنبي ﷺ بحال من الأحوال. أما هؤلاء الديوبنديون الذين يعتقدون أنه لو  
 شاهد أحدٌ - حتى في الحلم - النبي ﷺ في صورة غير صورته الحقيقية  
 كان ذلك إهانة له ﷺ فإنهم بأنفسهم يقولون إن ملامح النبي ﷺ كانت  
 شبيهة بملامح المولوي أشرف علي التهانوي. ثم لا يكتفون بذلك بل  
 يقولون عند بيان تأويل هذا الحلم أيضاً: "إن النبي ﷺ كان على صورة  
 مولانا التهانوي." (أصدق الرؤيا ص ٢٥)

ثم يقولون: "... أن ملامحه (أي ملامح النبي ﷺ - الناقل) هي  
 كملامح مولانا التهانوي تماماً." (أصدق الرؤيا ص ٣٧)

فإنهم بوقاحة متناهية يشبّهون في العبارة المذكورة أعلاه النبي ﷺ بالمولوي التهانوي بدلاً من أن يشبّهوا التهانوي بالنبي ﷺ.

### فضيحة الدعاية الكاذبة

إنهم يرموننا بتهم باطلة دائماً بأن الشهادة التي ينطق بها الأحمديون هي غير التي علّمنا النبي ﷺ إياها، ولكنهم الآن قد أثبتوا بأنفسهم بأنهم يقومون بدعاية كاذبة ضد الأحمدية، ولا حقيقة لاتهمهم. إنما الحقيقة هي أنهم هم الذين غيّرُوا شهادتهم. الشيعةُ غيّرُواها، وأهل السنة أيضاً أجروا فيها تغييرات. وهذه الأمور ليست من قبيل الإشاعات بل هي مسجلة في كتبهم ومجالاتهم المختلفة، وعلماءهم يعرفون كل ذلك، ولا يرفعون عقيرتهم ضدها متجاهلين خطورة الموقف. إنهم يثيرون ضجة ضد المسلمين الأحمديين الذين يتمسكون بالشهادة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ ولم يغيروا فيها شيئاً، ولكنهم لا يرفعون صوتاً ولا يحركون ساكناً ولا يبدون غيرة أبداً ضد أولئك الذين غيّرُواها تغييراً. فقد ورد عن الخواجة معين الدين الجشتي قدس الله سرّه:

"قال أحد الناس لحضرة الخواجة (علماً أن هذا ليس مشهد حُلُم بل هو واقع الأمر - الناقل): أريد أن أكون مريداً لكم. فقال له حضرة الخواجة، قل: "لا إله إلا الله جشتي رسول الله"، ففعل. فاتخذ الخواجة مريداً له." (حسنات العارفين (ترجمة أردية) للشهزاده محمد دارا شكوه القادري ص ٣٤) والحق أن القول إن الخواجة معين الدين الجشتي طلب من المريد أن يقرأ شهادته يمثل إهانة كبيرة وقهمة شنيعة على حضرة الخواجة، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن يفعل ذلك ولي من أولياء الله مثل حضرة معين الدين الجشتي الذي كان مجدداً لعصره. ولكن الذين يطيلون لسان الطعن في

الأنبياء ولا يرتدعون عن تلفيق القصص عنهم واتهامهم بتهم بشعة، أنى لهم أن يكفّوا عن تعريض الأولياء والصلحاء لتهمهم. إذن فإن أمرنا غريب حقاً إذ اضطررنا لمواجهة قوم هذه تصرفاتهم، وهذه معتقداتهم. يغفر الله أخطائنا ويرحمنا لأن الذين يُبتلون بالمشايخ كهؤلاء يستحقون أجراً غير قليل.

### المكانة العالية للإمام المهدي عليه السلام

إذن فإن الأحمدية هي الوحيدة التي تحظى اليوم بهذا الشرف لأنها تواجه مثل هؤلاء المشايخ ليلَ نهار، وتبذل قصارى جهدها لتمزيق حجب ظلماتهم وإخراج الناس إلى النور. إنني على يقين كامل أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تقوم في هذه الأيام بمجاهدة لا تضاهيها مجاهدات عامة الناس ولو قاموا بها إلى مئات السنين. وتحتل الأحمدية من هذه الناحية أيضاً مكانة رفيعة جداً بفضل الله وَعَلَيْهِ. لذا يوضح القرآن الكريم ويقول لا يمكن مقارنتكم، أيها الأحمديون، مع غيركم لأنكم أناس كلما خطوتم خطوة أسخطت معارضيتكم، لأنهم يدعون الناس إلى الظلمات وأنتم تدعونهم إلى النور، فشتان بين الثرى والثريا!!

لا شك أننا قد تأذينا كثيراً على أيديهم، ومع ذلك نشكر الله أيضاً شكراً كثيراً نظراً إلى مرتبتنا إذ منّ علينا ووفّقنا لقبول الإمام المهدي الذي مزّق حجب الظلمات كلها، ودعانا إلى النور الذي هو نور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونور كلام الله تعالى. إنه أرانا هذا النور من جديد وبوضوح أكثر من نور الشمس والقمر. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وعلى عبدك المسيح الموعود إنك حميد مجيد.

(أُلْقِيَ بتاريخ ٣ أيار/مايو عام ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة السابعة عشرة  
في بيان ما في الدنيا من غرر

## القرار غير الشرعي وانتصار الأحمديّة

أُقيمت بتاريخ ١٧ مايو/ أيار ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ \* إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (سورة الأنعام: ١١٥-١١٨)

لقد بين الله ﷻ في هذه الآيات وغيرها صراحة أنه فيما يتعلق بالتمييز بين الحق والباطل، والحكم بين الصدق والكذب فلا أهمية للكثرة العددية إطلاقاً، بل تكون الأكثرية في معظم الأحيان على الخطأ. وهذا ما نلاحظ على صعيد الواقع أنه لو اتبع الإنسان الأغلبية لضلَّ في غالب الأحيان. فمن الخطأ الفادح اعتبار أمر ما حقاً بناءً على أن الأغلبية تراه صواباً، بل هناك طرق أخرى للتمييز بين الحق والباطل.

إن الأمر الأخير الذي طُرِحَ بكل قوة في البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان هو اعتزازهم بكثرتهم العددية. فأعلنوا في العالم بكل فخر أنهم يشكلون الأكثرية العددية ضد الأحمديّة في الشعب وفي البرلمان أيضاً، وأن الأمر لا يقتصر على الأكثرية فقط بل إن مجلس الشعب

كله قد أجمع ضدها، وبالتالي حلّ بالإجماع القضية التي كانت عالقة منذ مائة عام، فلا حاجة إلى دليل آخر على كون الأحمدية كاذبة.

### الأكثرية والسواد الأعظم

الواقع أن إجماع العلماء أو الشعب على أمر لا يمكن أن يُسمّى إجماع السواد الأعظم الذي ذكره سيدنا ومولانا محمد ﷺ. فلا يزال العلماء الكبار والسلف الصالح، بدءاً من سيدنا علي رضي الله عنه إلى يومنا هذا، يصرحون بوضوح تام أنه فيما يتعلق بالسواد الأعظم الذي ذكره النبي ﷺ فلا يعني أنه لو سلكت الأغلبية من الشعب أو العلماء مسلكاً واحداً لشكلت السواد الأعظم ولاعتبر قولهم صائبا في كل الأحوال. بل صرح سيدنا علي رضي الله عنه بعكس ذلك وقال ما معناه: إذا كنت وحيدا وكنت على الحق فإنك أحق بالاتباع، ورأي الأكثرية في هذه الحالة مرفوض.

وهناك كثير من السلف الصالح بمن فيهم الإمام الرازي، والإمام ابن تيمية، والإمام ابن القيم وغيرهم من العلماء الربانيين قد صرّحوا بعد البحث في هذه القضية بأنه لا أهمية للأكثرية العددية للتمييز بين الحق والباطل، وقالوا بوضوح تام: إن الشخص الوحيد الذي يكون على الحق أحق أن يُسمى بالسواد الأعظم، ولا سواد أعظم دونه. لذا لا يصح إطلاقاً قول معارضينا: بما أنهم يشكلون الأكثرية العددية والجماعة الأحمدية أقلية لذا فقد تم الإجماع الشرعي العظيم على أنها كاذبة.

### قرار البرلمان ليس وثيقة شرعية

هناك أقوال كثيرة في هذا الصدد ولكنني أترك بعضها جانبا خشية التطويل وسوف أقرأ لكم بعضها منها بعد قليل. ولكنني أود أن أذكر الآن للقراء الكرام أن هناك "بيانا أبيض" آخر أيضا نشرته الحكومة الحالية

بنفسها عن البرلمان السابق الذي تعتز به اليوم وتقدم قراره كوثيقة شرعية. لنر ما هو رأي الحكومة الحالية عن الأكثرية من أعضاء البرلمان السابق الذين يُعتبر قرارهم ضدنا وثيقة شرعية. فلو صادفتم قراءة قصص سلوكهم في "البيان الأبيض" المنشور عنهم لانتابتكم حيرة لا مزيد عليها.

سوف أقسم هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام، أوله يخص رئيس الوزراء آنذاك ذوالفقار علي بوتو وبعضاً من الوزراء الكبار، ويتناول أعضاء البرلمان آنذاك اسماً اسماً، ثم يذكر سلوكهم ومكانتهم الدينية وأخلاقهم وتصرفاتهم الشخصية والثاني يخص "حزب الشعب" الحاكم، والثالث يخص المعارضة.

وما أبشعها وما أفظعها من صورة للذين يُعاد إليهم اليوم "الفضل العظيم" لتكفير الأحمديين. وحالتهم الدينية كما بينتها الحكومة - التي نشرت البيان الأبيض المزعوم ضد الأحمدية - أمر لا أقدر على بيان تفاصيله أمامكم لأنه يحتوي على أمور يندي لقراءتها الجبينُ حياءً وخجلاً، فلا يسع الإنسان إلا أن يلغي القراءة، غير أنني مضطر لتقديم بعض النماذج منها.

### تصرفات منحطة

لا أريد الخوض في تفصيل الأمور التي وردت في "البيان" مصحوبة بذكر أسماء أصحابها، لأن الكثير منهم لا يزالون على قيد الحياة، فلو ذكرتُ على الملأ أسماءهم والأمور التي تُسبت إليهم لكنتُ من الذين يوافقون على نشر ذلك البيان، في حين إنني أخالف رأي الحكومة في هذا الأمر مبدئياً، ولا أوافق على أن تشوّه الحكومة - أية كانت - سمعة

مواطنيها بشكل من الأشكال. لو كان المتربعون على عرش الحكومة يملكون شيئاً من الخلق والقيم الإنسانية لكان الأجدر بهم - بدلاً مما فعلوا - أن يحاكموا الذين يحسبونهم مجرمين في المحاكم المكشوفة، ثم كان الأحرى بهم أن يقدموا للملأ حصيلة تحقيق المحاكم. مما لا شك فيه أن القرارات التي تتخذها المحاكم تحت ضغط الحكام أيضاً تفقد مصداقيتها أحياناً غير أن هذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن أن يقبله العالم المتحضر بشكل من الأشكال. أما لو بدأ المتربعون على عرش الحكومة بتشويه سمعة مواطنيهم وإصاق التهم البذيئة بهم بدلاً من عرضهم على المحاكم فلا أقبل هذا المبدأ؛ لذا لا أستطيع أن أقرأ هذه القائمة والتهم الموجهة إلى كل واحد منهم اسماً اسماً.

ولكنني أخبركم أن كوثر نيازي (الوزير الأسبق للأوقاف والشؤون الدينية والحج والرفاهية العامة) يحتل رأس هذه القائمة علاوة على رئيس الوزراء السابق ذوالفقار علي بوتو. ثم يليهما ممتاز بوتو وهو ابن عم ذوالفقار علي بوتو ولا يزال على قيد الحياة. ويليهما مصطفى كهر ويحتل مكانة بارزة بين الأسماء الواردة في القائمة. ثم ذكر اسم صادق حسين قريشي بصورة جلية أيضاً. ويليه نصر الله خان ختك، وعبد الوحيد كتبر، وجام صادق علي. هذه قائمة أولئك الذين ذكرت أسمائهم مقرونة بتهم شنيعة وفظيعة جداً. في حين كان الطريق الأنسب والأدعى للشرف والوقار أن تطرق الحكومة أبواب المحكمة وتقيم عليهم الدعاوى فيها ثم تنفذ حكمها فيهم. هذا حقها، أما إصاق التهم فمن شيم أولئك الذين لا حول لهم ولا قوة، فيحاولون إخماد نيران غضبهم عن طريق البهتان والطعن. وبالجملة فإن الحكومة الحالية على ثقة كاملة أن أعضاء البرلمان



عام ١٩٧٤م كانوا خبثاء وقذرين للغاية، ولا يحق لهم أن يمثلوا الإسلام إطلاقاً.

### أعمال الأكثرية المزعومة

وفيما يتعلق بـ "حزب الشعب" الذي كان يحظى بالأغلبية الساحقة في البرلمان آنذاك فما يذكره البيان الحكومي عن تصرفات الوزراء المنتمين إليه - من أعضاء البرلمان الإقليمي كانوا أو المركزي - لجدير بالسماع إن جاز التعبير. وبما أنهم لم يذكروا اسم أي شخص في هذه القائمة لذا لا أرى بأساً في بيان هذه الأمور. والتهم التي ألصقوها بهم شنيعة لدرجة تستوجب - حسب الشريعة الإسلامية - تنفيذ حدّ ثمانين جلدة على الأقل في حق المتهمين. فإن كانت الحكومة عاقدة العزم على تطبيق الشريعة الإسلامية كقانون الدولة في باكستان كان من واجبها أن تطبقها على نفسها قبل غيرها. فإن التهم التي ألصقت في بيان الحكومة بأعضاء البرلمان السابق لو ألصقت بأحد ثم لم يؤت عليها بأربعة شهداء، ولم يتم إثبات التهمة برفع القضية في المحكمة لوجب في ظل الحكومة الإسلامية تنفيذ حدّ ثمانين جلدة في المتهمين.

إن الحالة الدينية لأعضاء "حزب الشعب" (الحاكم آنذاك) حسب رأي الحكومة الحالية هي كالاتي. فجاء في البيان الحكومي عن أحد أعضائه وكان عضو البرلمان أيضاً:

"...إنه مدمنٌ على الخمر والجنس، كما هو متعود حسب معلوماتنا على... أيضاً (ذكروا هنا كلمة سيئة جداً لا أستطيع التفوه بها). وأثناء عودته مع الوفد الرسمي طلب من المضييفة في الطائرة زجاجة من الخمر

(الويسكي)، وعندما قدمت المضيضة الزجاجتين بدأ يغازلها ولكنها وبخثته... " (البيان الأبيض، عهد حكومة بوتو، ج ٣ ص ١٨٢)  
 هذه حالة الزعماء الكبار من أعضاء البرلمان الذين أصدروا ضد  
 الأحمدين فتوى التكفير التي يقدمها المعارضون أمام العالم اليوم بكل فخر  
 واعتزاز.

ثم يقولون عن عضو آخر:

"... لقد كدّس الثروة بطرق غير مشروعة بعد انتخابات عام ١٩٧٠م.  
 والشخص الذي هو موضع ثقته بشكل خاص هو مهرّب خطير." (المرجع  
 السابق ص ١٨٣)

وقالوا عن شخص آخر:

"... العلاقات الجنسية الحرة دون وازع وراذع تعكس بكل وضوح  
 سلوكه منذ فترة شبابه. إنه يتقدم إلى الشذوذ الجنسي بسرعة متناهية.  
 بحيث يتزوج ثم يطلق زوجاته بكل وقاحة ويتركهن ليصبحن زينة لسوق  
 الدعارة."

يجدر بالانتباه أنه بيان نشرته الحكومة لكنها استخدمت فيه لسانا  
 سليطا ولغة بذينة للغاية تشوه سمعة مواطنيها. ولا شك أن تصرف  
 الحكومة هذا مؤسف جدا ومنحط عن القيم الأخلاقية. إذ إن القول عن  
 السيدات المطلقات بأنه يُسرّهن ليصبحن زينة لسوق الدعارة هو قول  
 بذيء وفاحش وإهانة بشعة للغاية للسيدات الباكستانيات وقهمة قذرة  
 عليهن. لو كانت هناك حكومة إسلامية فعلاً في البلاد لُعُوقب أصحاب  
 هذه التهم الوقحة بحدّ ثمانين جلدة. من الواضح - بغض النظر عن حقيقة  
 الأمر - أنه لو لم تكن عند هؤلاء قناعة بصدق هذه التهم البذينة لما  
 نشروها هكذا على الملأ دون مبرر. أما نحن فلا علاقة لنا بهذه الأمور

ومصادر معلومات القائلين بها، كل ما أنوي بيانه هو المكانة الشرعية لأعضاء البرلمان الذين كفّروا الأحمدية والذين تعتز بهم الحكومة الحالية اليوم بأنهم حلوا قضية عالقة منذ مائة عام على حد قولهم. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يقول هؤلاء:

"إنهم السفاكون للدماء البريئة ويساعدون القتالين السفاكين أيضا...منهم من يساعد القتالين بكل ما في وسعه، ويأمر بإلغاء القضايا المرفوعة ضدهم في المحاكم. ويقولون أيضاً عنهم: إنهم يساعدون الآخرين عن طريق غير مشروع للحصول على الرخصة للأسلحة. وينهبون أموال الفقراء عن طريق إقامة المحاكم الخاصة بهم، ويسلبون أموال الأرمال واليتامى، ويأخذون من التجار والمقاولين أموالاً هائلة كإتاوة، وينجزون لهم أموراً غير مشروعة. يشربون الخمر، يملكون عقلية إجرامية، وإنهم قراصنة."

إذن هذه هي أعمالهم التي ذكرتها بالإيجاز. وهي صورة أغلبية أعضاء الحزب الحاكم آنذاك "حزب الشعب" التي رُسمت في البيان الحكومي.

### أعمال حزب المعارضة

أما فيما يتعلق بحزب المعارضة فقد يظن البعض أنهم براء من هذه التصرفات الشائنة. ولكن الحكومة الحالية ترى أنهم أيضا كانوا سيئين مثل غيرهم من أعضاء "حزب الشعب" الحاكم آنذاك. فقد وردت في "البيان الأبيض" نماذج لسلوك حزب المعارضة أيضا. فجاء عن أحدهم:

"...إنه متعود على التباهي والزهو. كان يزعم نفسه نذاً وحيداً لرئيس الوزراء. إنه لشخص غير مبال للمبادئ والقيم الأخلاقية، وفاقد الحياء تماماً. وبسبب قلة المثقفين المؤهلين والبارعين في مجتمعنا - لسوء الحظ -

نال على المستوى القومي أهمية أكبر من كفاءته." (البيان الأبيض، عهد حكومة بوتو، ج ٣ ص ١٨٤)

لقد سمعتم من قبل حالة أعضاء الحزب الحاكم الذين يشكلون الأكثرية في ذلك البرلمان، أما الأقلية أي حزب المعارضة، فيقولون بأنه لا يوجد بينهم أيضًا أي رجل شريف، وبما أن الشرفاء شبه منعدمين لذا فقد برز الأوباشُ والرعا ع على المستوى القومي. ثم يتحدثون عن حياة أحدهم ويقولون:

"...إنه لعقابٌ لطبيعته العدوانية المتمردة وإنذار الخطر لنفسه أن يمارس غيره الحكم والسلطة عليه. إنه متورط في العلاقات الجنسية غير المشروعة."

ثم يوردون ذكرَ عضوٍ آخر من المعارضة ويقولون:

"يعاني من الحالة المادية المتردية، إنه طماع، ومتعود على التباهي، ويجب الشهرة الزائفة، وله علاقات جنسية مع...." (إنهم أوردوا هنا اسما ولكني لا أرى ذكره مناسبا). (المرجع السابق ص ١٨٥)

يستغرب المرء بقراءة هذه اللغة، إذ إنها ليست لغة شيخ متعصب عادي - التي تعودنا على سماعها - ولكن هذه لغة ممثلي الحكومة في بيان نشرته الحكومة بخائمتها. فمن هنا يمكنكم أن تعرفوا حقيقة مثل هذه البيانات الحكومية - بما فيها "البيان الأبيض" المزعوم - والحالة الأخلاقية لناشريها. كما يمكنكم أن تعرفوا معاييرهم ومدى اهتمامهم بالشرع المتين، وكيف يعبثون به حسب رغباتهم!!

يتساءل المرء مستغربا ما الذي جرى لأعضاء الحكومة؟ إذ يعتبرون من ناحية أعضاء البرلمان هؤلاء خبثاء وذوي سلوك سيئ لهذه الدرجة ويعلنون عن بذاءة تصرفاتهم في العالم كله، ومن ناحية ثانية يعتزون

بقرارهم ويقولون إن الله ﷻ وفقهم لحل قضية عالقة منذ مائة عام، وإنجاز مهمة شرعية عظيمة لم يقدر العلماء الكبار على إيجاد حل مناسب لها.

ثم يقولون عن عضو آخر من المعارضة:

"...يُظنُّ أنه قتل أناسًا كثيرين لأتفه الأسباب... حصل على الرخص التجارية لنفسه ولغيره، ومهرَّب ومساعدًا للمهربين، ومتورط في نشاطات غير مشروعة مع مسؤولي قسم الضرائب. (أقول: ومع ذلك لم تحرك الحكومة ساكنًا ضده أو ضد مسؤولي قسم الضرائب) وإنه مدمنٌ على الشذوذ الجنسي بصورة مكشوفة."

لقد ألصقوا تهمًا هي من الكثرة والقذارة بحيث تترك الإنسان مشدوًهاً حيراناً. لا شك أن البرلمان يمثل المواطنين كلهم، وإذا كانت هذه حالة أعضاء البرلمان التي كشفوها أمام العالم كله على دقائق الطبول، فهل يبقى بعد ذلك لمثل هذا البلد وأهله أي اعتبار أو احترام في العالم؟ ويمكن أن تدركوا بذلك أيضاً سيرة الحكومة الحالية التي تقدّم اليوم أمام الناس قراراً هؤلاء بكل اعتزاز وتفاخر، ونسيت أو تناست ما قالت عنهم بالأمس القريب وما نشرته في العالم في بيانها الأبيض المزعوم.

والأمر لا ينتهي هنا بل قالوا أيضاً:

"بعضهم كانوا على صلات وثيقة مع القوى الخارجية، وكانوا متورطين في نشاطات هدامة، ويتآمرون ضد الدولة. إنهم انتهزيون، وشاربو الخمر."

هذه كيفية إجماعهم القومي، وهذه حالة أكثرتهم التي تصبّغ بها رجال الحكومة وأعضاء المعارضة على حد سواء. مما يعني أن بعضهم مثل بعض تماماً ولا فرق بينهم إطلاقاً، أو كما يقال في المثل الشعبي في القارة الهندية: إنهم "أحجار في كيس واحد"، غير أنهم سمو هذا الكيس إجماعاً، ثم سمو

هذا "الإجماع" بالسواد الأعظم حسب زعمهم. ولا نملك هنا إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

### أسوة عشاق النبي ﷺ

لا أريد أن أناقش ما إذا كان ما قالته الحكومة في هذا الصدد صحيحاً أم لا، ولكنني أسأل الحكومة الحالية: إن الذين ألصقتم بهم التهم البشعة المذكورة، كيف يجوز لكم اعتبار قرارهم إجماعاً؟ كان الأجدر بكم أن تخجلوا من أن تنسبوا هؤلاء إلى النبي ﷺ. كان حرياً بالحكومة الحالية أن تتلقى درس الغيرة من الإمام البخاري رحمه الله ولكنها للأسف الشديد ما درست مبادئ الأخلاق ولا الحياء. رُوي عن الإمام البخاري رحمه الله أنه كان في سفر ومعه كيس يحتوي على قطع نقدية كثيرة. فعلم أحد ركاب السفينة بذلك فما لبث أن صرخ بأعلى صوته أن كيسه المليء بالقطع النقدية قد سُرق. فما كان من الربان إلا أن أمر بتفتيش جميع الركاب. ولكن المفتشين لم يقعوا للكيس على أثر حتى عند الإمام البخاري. وعندما هدأت الأمور توجه المتهم الكاذب إلى الإمام البخاري قائلاً: كنتُ كاذباً فيما اهتمتُك به، ولكن أريد أن أعرف كيف تمكنت من إخفاء كيسك عن المفتشين إذ لم يجدوا له أي أثر؟ فأجابه الإمام البخاري قائلاً: لقد أودعته البحر. فسأل الرجل مستغرباً ولم فعلت ذلك؟ فقال الإمام: بما أنني أجمع أقوال النبي ﷺ وأدوّنُها، فكرهت أن تُنسب إليّ الخيانة ولو كذباً وافتراءً، فيقال إن مدوّن أقوال النبي ﷺ ارتكب خيانة. أما القطع النقدية فلا أهمية لها عندي.

هؤلاء كانوا عشاقاً صادقين لمحمد ﷺ والإسلام إذ لم يعيروا أي اهتمام للأموال التي كانوا قد ادخروها بعرق الجبين طيلة حياتهم. لقد أودع

الإمام البخاري البحرَ كلَّ ما كان قد كسبه طول حياته، ولكن لم يرضَ بأن تُرفعَ إلى النبي ﷺ وأحاديثه إصبعُ الطاعنين. ولم يعط أحداً فرصة للظعن في خادم النبي ﷺ ولو كذباً وزوراً.

### قمة الوفاة

أما فيما يتعلق بحكومة باكستان الحالية فقد لاحظتم كيف تنشر وتشيع في العالم كله التهم البذيئة والفضيحة للإثبات أن أعضاء البرلمان السابق قد بلغوا من سوء أخلاقهم وخبث طويتهم بحيث لو أُصق بأمثالهم من العالم المتحضر عشرُ معشار ما أُصق بهم من التهم لاستقالوا على الفور. إن قضية "وترجيت" الأمريكية ليست بذات بال إزاء أعمال أعضاء البرلمان الباكستاني إطلاقاً، ومع ذلك كانت هناك ضجة كبيرة في العالم كله وتمت إدانتها من كل حذب وصوب لمجرد تجسس الجهة المسئولة على الخصوم، مما أدى إلى انقلاب الحكومة.

والجدير بالانتباه أن الحكومة الأمريكية آنذاك كانت حكومة دنيوية عادية ولا علاقة لها بالإسلام وبقِيمه ولم تتأسس باسم الدين أيضاً، ولكن مستوى أخلاقها كان عالياً لهذه الدرجة. أما مستوى أخلاق الحكومة الإسلامية الباكستانية الحالية فهو متردٍ لدرجة أنها من ناحية لا تملّ من الإعلان في العالم كله أن كافة أعضاء مجلس الشعب عام ١٩٧٤م كانوا سيئي الأخلاق ووقحين للغاية - لا ندري فيما إذا كانوا فعلاً سيئي الأخلاق ووقحين أم لا. الله أعلم بذلك، إلا أن الحكومة تعلن هكذا - ومن ناحية ثانية تعزّز الحكومة نفسها بأنهم كانوا - والعياذ بالله - خدام سيدنا محمد المصطفى ﷺ حيث استطاعوا أن يحلوا قضية شرعية عالقة منذ ٩٠ عاماً. ألا تستحيون، يا أصحاب السلطة، أن تنسبوا أنفسكم وإياهم

إلى رسول الله ﷺ ناهيكم عن تقديمكم قراراتكم أمام العالم كحجة شرعية. أما لو اعترفتم بأنكم أنتم الكاذبون وسيئو الأخلاق وتستحقون العقوبة لأنكم أهتمتموهم بغير حق، عندها يمكنكم أن تحترموا قراراتكم وتقدسوها كما تشاءون. ولكنني أقول: حتى ولو كان الأمر هكذا، وكان أعضاء البرلمان المذكور أتقياء صالحين فليس لقرارهم أهمية شرعية إطلاقاً لأن الأمور الدينية لا تُحسم هكذا.

### الأغلبية المزعومة في رأي العلماء

من المؤكد أن ما قام به البرلمان عام ١٩٧٤م ضد الأحمدية إنما هو آية عظيمة على صدق الجماعة لدرجة لن تروا آية بهذه العظمة في العصر الراهن إلا ما شاء الله.

والآن أقدم لحضراتكم بعض النماذج من آراء العلماء عن الأغلبية المزعومة. يقول المولوي عطاء الله شاه البخاري:

"لن نتبع الأغلبية المزعومة لأننا نعرف أن الأغلبية على الباطل." (سوانح حياة سيد عطاء الله شاه البخاري للخان حبيب الرحمن خان الكابلي ص ١١٦)

ويقول المولوي أشرف علي التهانوي، وهو من كبار علماء الفرقة الديوبندية، في المجلة الشهرية "البلاغ" المجلد ١٠، العدد ٧ يوليو عام ١٩٧٦م ص ٥٩ ما يلي:

"في الأيام الراهنة يؤثرون الأكثرية على الفردية."

أقول: إن القرار بتكفير الأحمديين كان أيضاً قرار الأكثرية الذي يعتزون به اليوم ويشيعونه في العالم.

"...ويقولون: إن الجهة التي تكون في الأغلبية تُعتبر السواد الأعظم.

ففي هذا العصر ذكر لي أحد الأصدقاء أمراً جميلاً وعجيباً."



أقول: إنه لقول جميل وعجيب فعلا، إذ لو خطر ببال الشيخ لاستغربنا منه، ولكنه خطر ببال صديقه، غير أن هذا الشيخ يملك شيئا من الأدب والكياسة بحيث استطاع أن يقبل هذا القول الجميل ثم يذكره للآخرين. فيروي ما قاله صاحبه:

"...فقال: لو قبلنا أن السواد الأعظم يعني الأكثرية فليس المراد منه (الأكثرية الموجودة في) كل زمان، بل المراد هو زمن خير القرون.. زمن غلبة الخير أي المراد هو الأكثرية في زمنهم، وليس في زمن "يفشو فيه الكذب". إذ إن هذه الجملة تدل على أن الشر سوف يكثر بعد خير القرون."

أي أن السواد الأعظم الذي ذكره النبي ﷺ لو قبلنا أن معناه الحرفي هو الأغلبية فقط، فليس المراد منه الأكثرية المتواجدة في كل زمان، بل المراد الأكثرية المتواجدة في زمن النبي ﷺ وزمن الذين يلونه ثم الذين يلونهم من القرون الثلاثة الأولى، إذ كان ذلك عصر الحسنات والنور والصدق، ووصفه النبي ﷺ بخير القرون. أما بعد ذلك فتفشى الكذب كما أخبر النبي ﷺ.

إنه لقول قيم وقوي فعلا، ولا يقبل النقاش والجدل. لقد وضع النبي ﷺ بنفسه معنى السواد الأعظم إذ قال:

"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب." أي المراد من السواد الأعظم هم أولئك الذين سيكونون في القرون الثلاثة الأولى بعد فجر الإسلام، ثم يفشو الكذب ويعم الظلام. إذن فالزمن الذي لا يقع في عداد خير القرون بل هو الزمن الذي سيفشو فيه الكذب، فإن اعتبره زمن السواد الأعظم ثم اعتبر إجماعهم فيه حجة شرعية لأمر بديهي البطلان.

ويضيف الشيخ ويقول:

"...هذا قول أعجبتُ به كثيرا، إنه لقول قيّم ومفيدٌ حقًا."  
أقول: لا شك أنه قول مفيد، ولكنه يفيدنا نحن ولا يفيدكم.

### الفرقة الناجية

وإليكم الآن ما قاله النبي ﷺ عن حالة الأكثرية في زمن يفشو فيه الكذب. فقد جاء في الحديث الشريف: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهَ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَتَّرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. (الترمذي، أبواب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة)

وللكلمات "ما أنا عليه وأصحابي" معنيان، أولا: إن الملة الواحدة والناجية من النار هي تلك التي تكون على سنتي وسنة أصحابي.  
ثانيا: هي تلك التي ستمر بمثل الظروف التي مررت بها أنا وأصحابي.  
هذا الحديث على جانب كبير من الأهمية ولا سيما للطائفة المتربعة اليوم على عرش الحكومة في باكستان، والتي تسمى الطائفة الوهابية أو أهل الحديث، لأن مؤسس هذه الطائفة، الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي كان موحّدا كبيرا ومن الصلحاء العظام، وتعتبره الأغلبية الساحقة من مسلمي الحجاز مجدداً للقرن الثاني عشر، يقول معلقا على هذا الحديث:

"وقوله ﷺ: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"، فهذه المسألة أجلُّ المسائل؛ فَمَنْ فَهَمَهَا فهو الفقيه، ومن عمل بها فهو المسلم." (مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٣-١٤)

أي أن الذي يعتبر اثنتين وسبعين فرقة في النار، وفرقة واحدة في الجنة هو المسلم الحقيقي دون غيره. مما يعني أن الإمام - رحمه الله - يبين هنا تعريف المسلم ويقول: إن هذا الحديث يحمل أهمية بحيث إن الذي يعترف به ويعمل به ويُقرُّ بأنه عندما تفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها تكون في النار إلا واحدة، فهو وحده المسلم.

### نبأ على نبأ

يقول شارح المشكاة والعالم الحنفي الشهير، الإمام ملا علي القاري، في شرح الحديث المذكور:

"فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء الحمديدية والطريقة النقية الأحمدية." (مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح للإمام ملا علي القاري ج ١ ص ٢٠٤)

تأملوا الآن في عظمة هؤلاء الصلحاء وتقواهم وصلتهم المتينة بالله ﷻ!

يزيد حضرة الإمام نبأ على نبأ ليوضح أن تلك الفرقة الحمديدية تكون على طريقة الفرقة النقية الأحمدية التي لن تروا عليها غيرها.

### الفرقة الناجية عند الشيعة

لقد اعترف بصحة هذا الحديث كل فرقة من فرق المسلمين، وظلت تحاول تطبيقه على نفسها، أي أنها هي الفرقة الناجية، والفرق الأخرى كلها في النار. قال الشيعة: نحن نمثل تلك الفرقة الواحدة والناجية، أما

البقية فيقعون في عداد الاثنتين والسبعين فرقة. وقال أهل السنة: نحن نمثل تلك الفرقة الواحدة.

يؤكد أحد من مجتهدي الشيعة مشيراً إلى هذا الحديث أن الخلافات الموجودة بينهم وبين الفرق الإسلامية الأخرى تفصلهم عن الاثنتين والسبعين فرقة، فيقول:

"الشيعة يعتبرون حضرة أمير المؤمنين، إمام المتقين، أسد الله الغالب، عليّ بن أبي طالب خليفةً بلا فصل بعد الرسول ﷺ. كما يعتبرون بعده أحد عشر ولداً من أولاده خلفاء للرسول ﷺ وأئمة صادقين واحداً بعد الآخر إلى زمن الإمام المهدي المنتظر. أما الفرق الاثنتان والسبعون الأخرى فتعتبر أبا بكر خليفة ﷺ الأول وعمر خليفة الثاني، وعثمان خليفة الثالث، وعلياً ﷺ خليفة الرابع."

ثم بعد ذكر بعض الأمور الأخرى من هذا القبيل يقول في النهاية:

"خلاصة الكلام إن الشيعة هم الفرقة الوحيدة التي تنفرد - من ناحية جميع الأصول والفروع - عن غيرها من الفرق الاثنتين والسبعين الأخرى، ولا يمكن أن تتفق معها بشكل من الأشكال لأن لها اختلاف كبير معها القضايا الكبيرة الأساسية منها والفرعية. لذا فالفرق الإسلامية كلها تعتبر الشيعة مخالفة لها، ولكن هذه الفرقة هي الناجية ومن أهل اللجنة حسب الحديث المذكور لكونها مختلفة تماماً عن الفرق الأخرى." (فتاوى الحائري، لعلّي الحائري ص ٤ - ٥)

### الفرقة الناجية تكون أقلية

لقد لاحظتم كيف أنهم إلى أمس القريب كانوا يناقشون موضوع تمييز الفرقة الواحدة عن الاثنتين والسبعين الأخرى، وأقروا بأنفسهم أن

كلام النبي ﷺ في هذا الصدد حق لا محالة، ولم يبق إلا تحديد الفرقة الناجية التي تمتاز عن غيرها لكونها "واحدة" تختلف عن الاثنتين والسبعين الأخرى. وقالت المجلة الشهرية "ترجمان القرآن" (يناير ١٩٤٥) الناطقة باسم الجماعة المودودية بهذا الخصوص بعد الاعتراف بصحة الحديث:

"إن اتفاق الأكثرية على أمر لا يُعتبر في الإسلام دليلاً على كونهم على الحق، كما أن الأكثرية ليست هي السواد الأعظم، كما لا يُطلق على كل حشد حكم الجماعة. وليس اتفاق طائفة من المشايخ في منطقة معينة على أمر معين إجماعاً... ويؤيد هذا الموقف الحديث الشريف التالي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً وَتَفَتَرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي." ثم تضيف المجلة وتقول:

"هذه الفرقة لن تكون في الأكثرية، ولن تعتبر كثرتها دليلاً على كونها على الحق، بل تكون واحدة من ثلاث وسبعين فرقة من فرق الأمة. وتكون حالتها كالغرباء والأجانب في هذه الدنيا العامرة، تماماً كما قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء."

والحق أنه لا يوجد اليوم على وجه المعمورة فرقة إسلامية حالتها حالة الغرباء إلا فرقتنا (الجماعة الإسلامية الأحمدية). ومن غرائب قدر الله ﷻ أنه أخرج الحق من أفواه معارضينا - والفضل ما شهدت به الأعداء - وأرغمهم للدعاء لنا بعد ما كانوا معتادين على اللعن والطعن، فاضطروا للاعتراف بحقيقة الأمر لتذكّرهم الحديث النبوي الشريف. فكما قال النبي

ﷺ في حديثه المبارك: "طوبى للغرباء"، أقول: بارك الله للغرباء الذين يهجرون أوطانهم من أجل الدين فيسمّون الغرباء.

وتضيف هذه المجلة في هذا الصدد وتقول:

"فالجماعة التي تعتبر نفسها - بناء على كثرتها - تلك الجماعة التي عليها يد الله... ليس لها أية بارقة أمل في هذا الحديث لأن الحديث يبين بوضوح علامتين لهذه الجماعة؛ الأولى: أنها تكون على طريق النبي ﷺ وأصحابه، والثانية: أنها تكون قليلة العدد جدا." (عدد يناير/فبراير ١٩٤٥م ص ١٧٥-١٧٦)

تذكروا جيداً أن النبي ﷺ يقول: عندما تفترق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة، تكون هناك جماعة، وهي الفرقة الثالثة والسبعين الناجية. ولا بد أن تكون الفرق الاثنتان والسبعون الأخرى مخطئة. إذن فهناك فرقة واحدة وهي الصادقة دون غيرها، اعتبرها سيدنا ومولانا المصطفى ﷺ جماعة.

وأذكركم مرة أخرى أن معارضينا - الشيعة كانوا أم أهل السنة - لم يعترفوا إلى الأمس القريب بصحة هذا الحديث فحسب بل قال أئمة الفرقة الوهابية بأن الذي لا يؤمن بصدق هذا الحديث ليس مسلماً إطلاقاً. فالمسلمون كلهم - أهل السنة كانوا أم الشيعة أو الطائفة البريلوية أو الوهابية - متفقون على صحة هذا الحديث، ويعترفون بأن ما قاله النبي ﷺ إنما هو صدق وحق. والبلية التي حلت بباكستان يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٧٤م\* هي أن معارضي الأحمدية لم يعبأوا لسوء حظهم بتكذيب النبي ﷺ شيئاً بغية تكذيب الأحمدية وتكفيرها، وأعلنوا بوقاحة متناهية أن

\* يشير بذلك إلى اليوم الذي أُنْخِذَ فيه من قبل البرلمان الباكستاني قرار اعتبار الأحمدية أقلية غير مسلمة. (المترجم)

الحديث الذي نحن بصددده باطل وأسلافنا الذين اعترفوا بصحته كانوا أيضا كاذبين (نعوذ بالله من هذه الخرافات). فأصدر البرلمان الباكستاني في ١٩٧٤م قراراً - لإعجابهم بكثرتهم - أن الفرق الاثنتين والسبعين صادقة والفرقة الواحدة هي الكاذبة، أي أن الاثنتين والسبعين في اللجنة والواحدة في النار. فهذه هي القضية التي أعلنتها الحكومة آنذاك بكل اعتزاز وتفاخر والتي أثارها الحكومة الحالية في البيان الأبيض المزعوم مرة أخرى.

فخلاصة الكلام أن إعلامهم هذا كان جسارة قبيحة واعتداء وقحاً ارتكبهما البرلمان يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٧٤م، وذلك بالرغم أن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية آنذاك كان قد حذرهم بكلمات واضحة وبصورة متكررة بقوله: يمكنكم أن تعارضونا كما يحلو لكم، وأخرجوا ضدنا كل ما في جعبتكم، ولكن بالله عليكم لا ترفعوا راية التمرد ضد سيدنا محمد المصطفى ﷺ في بلد مسلم، باكستان. إنكم ما زلتم تعترفون إلى الأمس القريب بأنه لو حدث الخلاف واجتمعت الاثنتان والسبعون فرقة ضد فرقة واحدة لكانت هذه الأغلبية المتمثلة في الاثنتين والسبعين كاذبة، ولكانت الفرقة الواحدة صادقةً حسب نبأ أصدق الصادقين ﷺ. ولكن اليوم بدأتم تقولون بغية تكذيب الأحمدية بأن الفرق الاثنتين والسبعين صائبة والواحدة مخطئة. وكأن سيدنا محمداً المصطفى ﷺ لم يعرف ما عرفتموه اليوم (والعياذ بالله).

فإعلان البرلمان هذا في الحقيقة كان إعلان التمرد ضد رسول الله ﷺ. فهل يمكن أن يبقى مثل هؤلاء الناس في دائرة الإسلام؟ سواءً أ ارتكبوا جريمة أخرى أم لا إلا أنهم قد أصبحوا غير مسلمين يوم تمردوا تمرداً بغيضاً ضد حكم الرسول ﷺ الواضح، لأن حكم النبي ﷺ أسمى من أي شك وريبة. وما زال مؤسسو كافة الفرق المسلمة، والعلماء الكبار يعترفون

بصدقه، بل اعتبروه معياراً للإسلام والإيمان. أما معارضو الأحمدية فقد شلّت قواهم العقلية وأصابهم الجنون فأعلنوا يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٧٤م أن الفرق الاثنتين والسبعين المتحدة والمتفقة بعضها مع بعض مسلمة وبالتالي فهي في الجنة، وأن الفرقة الواحدة المنفصلة عنهم - وهي الجماعة الإسلامية الأحمدية - فهي في النار. وهذه هي الحقيقة حسب زعمهم التي لم يعرفها النبي ﷺ - والعياذ بالله - والتي يقدمونها اليوم أمام العالم بكل اعتزاز وفخار.

الحقيقة أن معارضتهم للأحمدية مليئة بالكذب والقذارة منذ بدايتها. إنهم لا يستطيعون تكذيب الجماعة ما لم يكذبوا هذا الحديث. لذا كلما قاموا بمعارضة الجماعة قاموا أولاً وقبل كل شيء بارتكاب تكذيب الحديث وقلب معناه الحقيقي. فعندما قامت حركة مضادة للأحمدية عام ١٩٥٢م، قال المولوي اختر علي خان بن المولوي ظفر علي خان بكل قوة وفخار:

"في تاريخ الأمة الإسلامية الممتد على ١٣٠٠ عاما هيأت حركة "مجلس العمل" فرصة إجماع الأمة للمرة الثانية. فقد اتحدت اليوم ووافقت فرق الأمة الاثنتان والسبعون كلها على معارضة الميرزا القادياني. إن علماء الأحناف والوهابيين والديوبنديين والبريلويين والشيعة وأهل السنة وأهل الحديث ومرشديهم ومتصوفهم كلهم متحدون وموافقون على مطلب واحد وهو أن المرزائيين (يقصد بذلك المسلمين الأحمديين) كفارون، فيجب الإعلان عن اعتبارهم أقلية منفصلة عن المسلمين." (جريدة زميندار ٥ نوفمبر ١٩٥٢م ص ٢ عمود ٦)

أي أن الفرق الاثنتين والسبعين المتفقة هي مسلمة، والفرقة الواحدة والمنفصلة عنهم كافرة وفي النار.



### عجائب قدر الله

ثم عندما وقع هذا الحادث الغاشم عام ١٩٧٤م، بدأوا يقدمونه في حقهم تأييدا لموقفهم دون أن يعوا ما يقولون. فقد أعلنت الجرائد في تلك الأيام وخاصة جريدة "نوائى وقت" هذا الأمر ببالغ السرور والحبور حتى وضعت لهذا الخبر عنواناً عريضاً بكلمات: "إجماع الاثنتين والسبعين فرقة."

فترون كيف فضحهم الله بقدرته البالغة إذ لم يعرفوا كيف أدانهم قدرُ الله ﷻ بفمهم وقلمهم، ولم يعرفوا ما فعل بهم!! وَلَنَعْمَ ما قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾.. أي أن الله تعالى يرد عليهم مكائدهم. فمقال الجريدة "نوائى وقت" التالي خير دليل على هذه الحقيقة، حيث جاء فيه:

"في تاريخ الإسلام كله لم يتم إجماع الأمة - بشكل كامل لهذه الدرجة - على أية قضية مهمة. فقد وافق على هذا الإجماع موافقة تامة كافة العلماء الكبار وحاملي الشرع المتين من البلاد وكافة الزعماء السياسيين من جميع الأحزاب، كما وافق المتصوفون الكرام والعارفون بالله أيضا موافقة تامة. فالفرق الاثنتان والسبعون من المسلمين كلها، ما عدا الفرقة القاديانية، مسرورة وموافقة على هذا الحل للقضية." (جريدة "نوائى وقت" ٦ أكتوبر ١٩٧٤م ص ٤)

كيف كانوا سعداء مسرورين بوضعهم أنفسهم في عداد الفرق الاثنتين والسبعين، مع أن كل فرقة، بما فيها الشيعة وأهل السنة وغيرها، كانت إلى الأمس القريب تعلن عن الفرق الأخرى أنها في عداد الفرق الاثنتين والسبعين، وتعلن عن نفسها أنها هي الفرقة الواحدة التي بشر النبي ﷺ

عنها بأنه عندما تُثار قضية الفرق الاثنتين والسبعين والفرقة الواحدة، تكون "الواحدة" هي الناجية دون الاثنتين والسبعين.

فيا أيها المعارضون، هل لاحظتم ما فعل بكم قدرُ الله إذ شلَّ عقولكم وأرغمكم على الإعلان بأنكم أنتم الفرق الاثنتان والسبعون المتحدة، وأن الأحمدية هي الفرقة الواحدة التي تختلف عنكم وهي الناجية حسب الحديث النبوي الشريف. فوضعتم العناوين العريضة على جبهات جرائدكم كالمجانين وقتلتم إننا نحن الفرق الاثنتان والسبعون، وجماعة ميرزا غلام أحمد القادياني هي الفرقة الواحدة.

إن كانت الأحمدية هي الفرقة الواحدة وأنتم تمثلون الاثنتين والسبعين فرقة فبالله! ثم تالله لا أهمية لفتواكم إطلاقاً، وإنما فتوى النبي ﷺ هي التي تحمل أهمية شرعية وقانونية، وليس هناك أحد، كائناً من كان، يقدر على أن يرد فتوى النبي ﷺ أو يلغيها أو يُقلِّل من أهميتها. اعلّموا أن يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٧٤م كان قد طلع عليكم كيلة ليلاء، أما بالنسبة لنا فقد أشرقت علينا في ذلك اليوم شمسٌ منيرة نورّت الأحمدية وجعلتها نوراً على نور. إذ قد أكدتم جميعاً بعملكم أن النبوءة التي قام بها النبي ﷺ قد تحققت بكل جلاء ووضوح. إن فعلكم الغاشم وإعلانكم الشائن هذا قد حكّم عليكم أنكم أنتم الكاذبون لأنكم قمتم باستنباط يعارض استنباط النبي ﷺ.

### طلوع شمس الفتم المبين

إذن فهذه حالة أكثريةكم وهذه أهميتها!! ونعلن نهاراً جهاراً أننا لا نبالي بأكثريةكم هذه إطلاقاً، لأن سيدنا ومولانا محمداً المصطفى لا يبالي بها ولا يعير لها أي اهتمام. لقد نسجتُم في ذلك اليوم هذه المكيدة لفصلنا

عن سيدنا محمد ﷺ، ولكن ذلك اليوم المبارك قد أوثق علاقتنا معه ﷺ. ولو افترضنا جدلاً أنكم صادقون في قولكم وسيدنا ﷺ مخطئ - والعياذ بالله - لفضّلنا أن نكون تلك الفرقة الواحدة التي تكون مع النبي ﷺ ولو كانت مخطئة، ولن نقبل بشكل من الأشكال أن ندرج في قائمة الفرق الاثنتين والسبعين التي لا يرضى بها النبي ﷺ. لذا نفضّل أن نبقى مع النبي في كل الأحوال، كذبتُمونا أم صدقتُمونا. والحق أننا صادقون بفضل الله تعالى. لقد وقعتم في الشراك الذي نصبتموه بأيديكم ضدنا، وقد أحاط بكم من كل الجوانب، فهل تستطيعون الآن التخلص منه؟ الواقع أنه لم يخطر ببال أحد من الشيعة وأهل السنة أنهم سيُجمعون على هذه المسألة ناسين كل الخلافات الشديدة بينهم ومعلنين بعملهم هذا أن فتاوى مرشديهم الكبار، حول هذا الحديث، باطلة كلها. لقد أشرقت علينا في ذلك اليوم شمسُ فتحنا المبين، وإننا راضون تماماً بقدر الله وقضائه. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

(أُلقيت بتاريخ ١٧ أيار/مايو ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

الخطبة الثامنة عشرة  
في تاريخ ٣١ مايو/أيار ١٩٨٥م

## آية وإنذار

أُقيت بتاريخ ٣١ مايو/أيار ١٩٨٥م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين).

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ \* وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ \* وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠-٧٤)

لقد مضت عدة شهور وأنا أرددُ على البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان، فظلت خطب الجمعة كلها أثناء هذه الفترة - إلا فيما شذ وندر - مقتصرة على هذه الردود.

### رؤيا غريبة

قبل بضعة أيام بعث إلي أمير\* جماعتنا في دسكة بباكستان رسالة ذكر فيها رؤيا لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام شاهداها حضرته في ١٠ سبتمبر/أيلول عام ١٩٠٣م وهي مسجلة في الصفحة ٤٨٥ من مجموعة إلهاماته "التذكرة"، ثم قال هذا الأخ في رسالته بأني أظن أن للرؤيا علاقة بالردود على البيان الأبيض المزعوم. ولشدَّ ما كانت دهشتي حين قرأتُ الكلمات الأصلية للرؤيا ووجدتها تنطبق بصورة مدهشة على

\* وهو السيد ملك حميد الله خان. (المترجم)

هذا الحادث. ولا شك أنني ما سررت وما سُدْتُ طيلة فترة الرد على "البيان الأبيض" المزعوم بقدر ما سعدتُ وسررتُ بعد مطالعة هذه الرؤيا لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وتعجز الكلمات عن وصف السكينة القلبية التي حصلتُ عليها بعد مطالعتها. فمن عجائب قدر الله وَعَلَيْكَ أنه أخبر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قبل ٨٢ أو ٨٣ عاما أن حادثا من نوع كذا وكذا سوف يحدث، وسوف يتم الرد المفحم والمقنع عليه بتوفيق من الله وَعَلَيْكَ. فيقول حضرته عليه السلام عن الرؤيا المذكورة: "رأيتُ في الرؤيا أن في يدي كتابًا لأحد المعارضين أغسله بالماء وهناك شخص آخر يصب الماء. عندما ألقيت عليه النظرة وجدته قد غُسلَ تمامًا وصار ورقةً بيضاء، ولم يبق على صفحة العنوان إلا اسمًا أو ما شابه ذلك." (تذكرة ص ٤٨٥ عام ١٩٦٩م)

### آية عظيمة

تنطبق هذه الكلمات وبشكل مذهل تمامًا على "البيان الأبيض" المزعوم. أولاً وقبل كل شيء يجب الانتباه إلى أن معارضي الجماعة لم ولن يزالوا يؤلفون كتبًا ضدها، ولا يبدو أن هذه الرؤيا تتعلق بأي كتاب منها، لأن ذكر كتب المعاندين منتشر في كل حذب وصبوب على أوراق التاريخ، ولا نرى سببًا لتخصيص كتاب معين دون غيره بالرؤيا المذكورة. ولكن لو نشرت حكومة من الحكومات كتابًا ضد الجماعة لامتاز ذلك الكتاب عن غيره وبالتالي لأصبح الأمر ذا أهمية خارقة. لذا لا شك أن الرؤيا السالفة الذكر تذكر كتابا له أهمية خارقة. والحادث الذي نحن بصددده هو الأول من نوعه في تاريخ الأحمديّة الممتد إلى مائة عام حيث

نشرت حكومة من الحكومات كتاباً ضدها. فمن الواضح الجلي أن الرؤيا تشير بالتحديد إلى هذا "البيان الأبيض" المزعوم.

يضيف سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ويقول: "إنني أغسله بالماء وهناك شخص آخر يصب الماء."

لقد تعودتُ في باكستان، مثل الخلفاء الآخرين لسيدنا أحمد عليه السلام أنني كلما أردت تحقيقاً علمياً في موضوع معين استعنت في ذلك بأكثر من عالم من علماء الجماعة، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك فرص الاستفادة من المكتبات والوسائل الأخرى متاحة. فكان موضوع معين يُحوَّل إلى عالم متخصص في مجاله ليساعدني بالتحقيق فيه واستخراج النصوص حسب مقتضى الأمر. أما هنا في لندن فلم تكن هذه الفرص متاحة لي ولكنني حاولتُ قدر المستطاع بتوفيق من الله أن أنجز المهمة حسبما تيسرت الأمور. لقد كان الدعاة الآخرون هنا منشغلين في الأمور المفوضة إليهم لدرجة استحالة تكليفهم بالمساعدة في هذا الموضوع. فاخترتُ السيد هادي علي وحده للمساعدة واستخراج النصوص، فكان يستخرجها لي حسبما كنت أشير عليه وأرشده.

والرؤيا تذكر أن هناك شخصاً واحداً فقط يصب الماء، وهذا أمر غير عادي يحمل معنى خاصاً أشير إليه في الرؤيا. وبالفعل ظل شخصٌ واحدٌ يصب الماء، أي يساعدني لغسل الكتاب طيلة هذه الفترة. والكلمات التالية أيضاً ذات معانٍ عميقة ويبدو كأن المحرم قد أخذ. إذ قال حضرته عليه السلام: إن الكتاب غُسلَ تماماً ولم يبق منه إلا ورقة بيضاء. لا شك أن الرؤيا قد قدمت صورة مدهشة "للبيان الأبيض" الحكومي، إذ إنه سُمي بـ "البيان الأبيض" ثم لم يبق منه شيء بعد الغسل إلا ورقة بيضاء، إذ قضى الله على كل ما ورد فيه ولم يبق منه شيئاً إلا عنوانه.

وبما أنها آية عظيمة مؤيدة لنا فأحببت أن أشارك الجماعة أيضا في هذه المتعة واللذة الروحية. فهل من أحد في العالم يقدر على أن يهزم قوماً يخصهم الإله القادر العالم الغيب والشهادة بتأييداته المتكررة؟ فإنها هو وليُّنا وهو معنا، وهو عالم الغيب، وكان يعرف قبل ولادتنا أيضا بما كان سيحدث في المستقبل، واطمئننا لقلوبنا كان قد أخبر مسبقاً بما سيحدث في المستقبل البعيد أيضا. لذا فليَسخرِ المعارضون وليستهزؤوا كما يحلو لهم بكيفية تحقق الوعود ومواعيدها، فالسخرية والاستهزاء قد صاروا جزءاً لا يتجزأ من حياتهم، وهذا نصيبهم. أما نحن فنعيش في عالم نشاهد فيه تحقق الوعود الإلهية كل يوم، وإنها بمثابة ماء الحياة لنا. ليس بوسع معارضينا أن يستوعبوا ظروفها تعيشها الأحمدية ولا يقدرّون على أن يتصوروا كيفية حياتنا وسببها.

### تحذير من السماء

وبعد ذلك أودُّ أن أحذّر سكان بلدنا الحبيب باكستان من خطر رهيب جداً. وهذا خطر يشكّله الكهنوت المتطرف الذي قد أرسى مخالفه عميقاً في كل مجالات الحياة في البلد إلا ما شذّ وندر، وصار عصب الحياة هناك يرزح تحت مخالفه الغاشمة. علماً أن هذا لم يحدث في هذا البلد وحده من بين البلاد الإسلامية، بل هناك مؤامرة مدروسة تقوم بها القوى المعادية للإسلام لتسليط هذا الكهنوت على جميع البلاد الإسلامية. أما فيما يتعلق بباكستان فأودُّ أن أنبّه أهلها عن هذا الخطر المحدق بهم. ولكنني أوّجل هذا الموضوع إلى خطبة مقبلة وذلك بسبب حادث قد حدث صباح اليوم في باكستان.



لقد رنّ صباح اليوم، وقتَ التهجد، جرسُ الهاتف، فعلمت أن هناك مكاملة طارئة من كراتشي تقول: إن مكتب الأرصاد الجوية في كراتشي الذي يضم خبراء دوليين أيضاً قام بتحذير لا يُتوقع عادة بسبب الوضع الجغرافي لباكستان - فمن هذه الناحية فقد اتخذ الحادث صبغة فريدة من نوعها - جاء في التحذير أن هناك طوفاناً بحرياً مقبلاً إلى شاطئ كراتشي بسرعة متناهية، ويُظن أنه سوف يضرب المنطقة الساحلية في الساعة العاشرة صباح يوم الجمعة.

لا شك أن مثل هذا الطوفان يضرب بين حين وآخر منطقة البنغال الشرقي ويروح ضحيته ألاف مؤلفة من الناس ويدمر أملاكاً تُقدَّر بالبلايين، أما تصاعد طوفان كهذا إلى شواطئ كراتشي فهو حادث غير معهود وفريد من نوعه. لذا فقد وُضعت القوى البحرية على استعداد تام لإسعاف الناس، وذلك إلى جانب دوائر الإسعاف المدني كلها والمتطوعين. فتم إخلاء الناس من المناطق الساحلية في المهزيع الأخير من الليل وفي الصباح الباكر، ولا سيما من المنطقة (Defense Housing Society) المترامية الأطراف. فتم إخلاء مئات الألاف من سكانها. واستمرت إجراءات الإخلاء في اضطراب وقلق شديدين لدرجة لم يقدر الناس على أخذ أملاكهم الثمينة أيضاً. وبعد خبر الطوفان عندما اتصلت هاتفياً بإحدى الأسر الأحمدية في كراتشي سردوا لي قصة شيقة أثناء وصفهم الرعب الناتج عن خبر الطوفان، فقالوا: عندما أُمرنا بإخلاء المنطقة على الفور اضطررنا للخروج دون أن نأخذ معنا أي شيء إطلاقاً بسبب الرعب السائد، عندها قالت بنتنا الصغيرة: "قد تركنا رسائل سيدنا أمير المؤمنين أيضاً! يجب أن نأخذها معنا." فعُدنا مسرعين وأخذنا الرسائل لتبقى مصنونة عندنا ولو لم نتمكن من أخذ أي شيء آخر.

على أية حال هذه كانت كيفية إخلاء المنطقة. ولكن الله ﷻ بفضلِهِ ورحمته غيّر مجرى الطوفان قبل أن يحدث دماراً شاملاً في أرجاء المدينة، وهكذا زالت الكارثة برحمة من الله ﷻ.

### حادث ذو أهمية خارقة

فيما يتعلق بالأحمدية فيحتل هذا الحادث أهمية خارقة بالنسبة لها. وكان أبناء الأحمدية في كراتشي قلقين بشكل خاص، لأن هذه الجمعة تتزامن مع اليوم العاشر من رمضان في باكستان، وإن كان اليوم الحادي عشر من رمضان عندنا في بريطانيا. وكنت قد أخبرت الجماعة فيما سبق في خطبة ألقيتها في مدينة جلاسكو أنني أفهم من بعض الرؤى أنه ليس من المستبعد أن تكون لكشف - أراي الله ﷻ إياه بكلمات: "Friday the 10<sup>th</sup>" - علاقة بتقويم قمري. وبعد تلك الخطبة كتب إلي الأخ د. طارق رؤيا ممتعة من باكستان يبدو أن لها أيضاً علاقة بالموضوع نفسه. يقول د. طارق في رسالته:

"كنت في إحدى المرات قلقاً ومضطرباً جداً فتضرعت في حضرة الله ﷻ كثيراً وابتهلت إليه وقلت: يا رب، متى ستنتهي أيام الابتلاء هذه! وماذا عسى أن يحدث في المستقبل القريب؟ ففي الليلة نفسها شاهدت مشهداً ولكنني لم أفهمه. وبما أن الله ﷻ يعلمكم تأويل الأحلام، وأنتم أعلم بأمور الجماعة أيضاً لذا أكتبها إليكم."

وشاهد الأخ في رؤياه أن هناك في زاوية ورقة شكلاً هندسياً مرسوماً بصورة مربع مكتوبٌ أعلاه رقم "١٠"، وكلمة "قمر" في الأسفل منه، وفي الجانب الأيسر هناك شكل مربع كبير، وفي داخله كُتبت بعض التواريخ أو الأرقام، وتنتهي الأرقام على رقم ٣١، غير أن رقم ٣١ يلمع بشكل خاص.

لم يذكر الأخ الذي شاهد الرؤيا في رسالته أي تأويل لها، ولم يخطر بباله أن لها علاقة بهذا الموضوع. وبما أنني كنت أعرف علاقتها بالكشف القائل: "Friday the 10<sup>th</sup>"، لذا فهمت منها بوضوح أنه بما أن يوم ٣١ أيار/مايو يوافق يوم الجمعة، وهو اليوم العاشر من شهر رمضان في التقويم القمري، فلا بد أن يحدث في ذلك اليوم حادث له علاقة بالكشف المذكور وبهذه الرؤيا أيضا. فبناء على ذلك كنت قد طلبت مسبقاً من السكرتير الخاص أن يراقب بإمعان إذا حدث أمر غير عادي في اليوم العاشر من رمضان. كذلك ظل أحد أقاربنا ميرزا سفير أحمد\* يستمع إلى الأخبار طوال الليل للغرض نفسه. ولكن الغريب في الأمر أن المكالمات الهاتفية التي كان ينتظرها هو جاءت باسمي أنا خطأً، فاطلعتُ على الأمر قبله.

#### دروس يضيها الطوفان غير المعهود

على أية حال من المؤكد تماماً أن الحادث الذي نحن بصددده خارق للعادة وفريد من نوعه ولا يحدث حادث مثله إلى عشرات السنين في تلك المناطق. وأضف إلى ذلك أنه حدث في اليوم العاشر من رمضان، وفي يوم الجمعة على وجه التحديد. إنها لحقائق تاريخية لا تقدر الدنيا على محوها ولا أحد يستطيع إبطالها.

إذن مثل للعيان خطرٌ رهيبٌ ومخيفٌ ولكنه زال واختفى. والآن بقي أن نرى ماذا يمكن أن نستنبط من هذا الحادث؟ هذا هو الأهم في الموضوع. إنني أرى أن هناك عدة أمور يمكن استنتاجها من هذا الوضع وأود أن أخبر الجماعة عنها.

\* وهو صهر سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله. (المترجم)

أولاً: أريد أن أوضح أن الرؤيا تنطبق، على ما يبدو، على هذا الحادث، وهذا أمر خارق للعادة بدون شك. ولكن ليس من الضروري أن تتحقق الأنباء مرة واحدة فحسب، إذ تتحقق بعض الإلهامات والكشوف بصورة متكررة وبوضوح أكثر من ذي قبل. وهذا ما يتبين من القرآن أيضاً. إذن فهذه الإمكانية أيضاً موجودة.

ثانياً: عندما نتأمل في هذا الحادث نتعلم منه دروساً عدة. أولها أن الله وَعَلَّمَ عندما يقرر أن يبطش بقوم فعنده أساليب شتى للبطش، وكثيراً ما يبطش الله بقوم من حيث لا يحتسبون إطلاقاً.

من الواضح الجلي أن أهل باكستان قد أخذوا بأنواع عديدة من العذاب بعد الفساد والبليلة التي قامت ضد الأحمدية عام ١٩٧٤م. منها أن الأمطار غير المعهودة نزلت على جبال جرداء في إقليم بلوجستان مما أسفر عن فيضانات شديدة في إقليم السند، إذ لم يكن في الحسبان إطلاقاً أن الجبال الجرداء الكائنة في ذلك الإقليم، سوف تسفر عن فيضانات مدمرة. ولكن ما حدث على صعيد الواقع هو أن مناطق واسعة في إقليم السند تعرضت للخراب والدمار بسبب الفيضانات، وذكرت الجرائد وقائعها في عناوينها العريضة.

إذن فعندما ينزل البطش الإلهي بالناس فإنه يأخذهم على حين غرة منهم، لأن الله وَعَلَّمَ أساليب وطرقاً شتى للبطش. إنه إله قادر وغالب على أمره ويُري آيات قدرته. وهو قادر على أن يأمر أي شيء في الأرض بما شاء ومتى شاء ذلك. ومن ثمّ فالأماكن التي تُعتبر آمنة تتحول إلى مهددة بالخطر. إذن فإذا أراد الله أن يبطش بأحد فلا يأمن بطشه كائناً من كان، وقد بين الله وَعَلَّمَ في آيات عديدة من القرآن الكريم: كيف يمكنكم الأمن

من بطشه. إنه قادر ويستطيع أن يأخذكم كيفما شاء، ثم لا تجدون ملاذا ولا مأوى.

كما أن هناك بشرى سارة أيضاً في ظهور الخطر المهيّب دفعةً واحدة ثم اختفائه، وهي أن الله لا يفرح بعذاب أحد، وإنما يحذر العباد من الأخطار ويعطيهم فرصة للاستغفار والتوبة والرجوع إليه. وإذا فعلوا ذلك فإنه ﷻ لا يرضى بهلاكهم. إنه بطيء في البطش والعقاب، لدرجة يبدو أحياناً أن الأنبياء قد كذبوا مما يتيح للناس فرصة الاستهزاء بهم. ولكن الله تعالى رغم ذلك كله يمهّلهم إلى فترة غير معهودة ويعاملهم بالمغفرة الواسعة. فإذا كان الحادث الذي نحن بصدده يمثّل آية كان الله قد وعد بها من قبل فإنه يحمل للأحمدين وغيرهم بشرى سارة وعظيمة أن فرصة النجاة ما زالت متاحة للقوم. إن الله تعالى قد أرى نموذجاً للأخطار المهيبة، ولكن لو استغفر القوم وتابوا إلى الله، فليس من المستبعد أن يغفر لهم. وهذا ما نود ونبغي، ولذلك ندعو ونبتهل إلى الله ﷻ.

والجانب الثالث للحادث هو أن الإنذار لازال موجوداً. إذ أن الله تعالى قد نبههم بهذا الحادث، فلو لم ينتبهوا فعليهم أن يدركوا ماذا ستكون معاملة الله معهم. وأن الأمر قد بلغ حدّاً حيث يمكن أن يؤخذوا بأنواع من العذاب والعقوبات على المستوى القومي وبصورة متكررة. وإن لم يستغفروا ولم يتوبوا إلى الله بل تمادوا في الزهو والسخرية والاستهزاء بعباد الله الأطهار فليعلموا أن هذا الحادث نموذج بسيط لعقاب الله وسوف يعاملهم الله المعاملة نفسها إذا لم يمتنعوا عن تصرفاتهم. وعندما يظهر قدر الله مرة فلا يدّ تقدر على عرقلته وسدّ سبيله. مما يعني أن رحى قدر الله عندما تبدأ بالدوران مرة فلا أحد يستطيع إيقافها. وهذه دروس وعبر نتلقاها عند التأمل في هذا الحادث.

### عاقبة قوم لا يحقلون

والآيات التي استهللت بها خطبتي تحتوي على الموضوع نفسه، حيث يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.. أي قل لهم يا محمد ﷺ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ جِيدًا سَوْفَ تَعْرِفُونَ دُونَ اسْتِثْنَاءِ أَنَّ عَاقِبَةَ الْمُجْرِمِينَ لَمْ تَكُنْ حَسَنَةً فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. الَّذِينَ ارْتَكَبُوا الْجَرَائِمَ وَالظُّلْمَ وَالْإِسْتِبْدَادَ، وَالَّذِينَ غَدَتْ حَيَاتُهُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ التَّعَارُضِ الدَّاخِلِيِّ، إِذْ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَا يَفْعَلُونَ. يَعِيشُونَ طِيلَةَ الْحَيَاةِ مَنَعْمَسِينَ فِي الْأَوْسَاحِ، مُتَنَكِّرِينَ بِعِبَادَةِ الْحَسَنَاتِ كَذِبًا وَزُورًا. وَيَقُومُونَ - بِاسْمِ الْإِسْلَامِ - بِتَصَرُّفَاتٍ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ تَمَامًا، فَتَغْدُو حَيَاتُهُمْ كُلُّهَا كُومَةً مِنَ الْأَوْسَاحِ. فَلَمَثَلُ هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَجَلٌ مُحَدَّدٌ. وَمَتَى سَيَأْتِي أَجْلُهُمْ؟ هَذَا مَوْضُوعٌ آخَرٌ. وَلَكِنْ لَوْ تَأَمَّلْتُمْ وَلاحِظْتُمْ صُورَهُمْ فِي مِرَاةِ التَّارِيخِ لَرَأَيْتُمْ أَنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَمْ تَكُنْ حَسَنَةً أَبَدًا. فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لَا تَحْزَنْ عَلَى مَا نَمْهَلُهُمْ لِيَتِمَادُوا فِي مَكْرِهِمْ ضِدَّكَ، وَلَا تَظُنَّنِي أَنَّا تَرَكْنَا حَبْلَهُمْ عَلَى الْغَارِبِ، بَلْ تَيَقَّنْ أَنَّ عَاقِبَتَكَ هِيَ الْعَاقِبَةُ الْحَسَنَةُ لَا مُحَالَةٌ، وَأَنْهُمْ سَوْفَ يُوَاجِهُونَ عَاقِبَةً لَا يَحْسُدُ عَلَيْهَا. أَمَّا الَّذِينَ يَسْخَرُونَ مِنْكَ وَيَسْتَهْزِئُونَ قَائِلِينَ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَأَخْبِرْهُمْ: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾.. أي مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا تَسْتَعْجِلُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ قَدْ بَدَأَ فِي مَلَا حَقَّتْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ بِمَلَا حَقَّتْهُ إِيَّاكُمْ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِتَارِكِكُمْ. أَمَّا السُّؤَالُ: لِمَاذَا لَا يَحُلُّ بِكُمْ فُورًا، وَلِمَاذَا تَعْطُونَ هَذِهِ الْمَهْلَةَ؟ فَيَرِدُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾... أي أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ،

وبطية في البطش ولا يفرح بالعذاب. ولكن لو لم ينته الجرمون فسيبسط بهم ويأخذهم بالعذاب والعقاب قبل أن يزعموا أنهم قد أفلحوا في مكائدهم. ولكن قبل أن يحدث ذلك يريد الله تعالى أن يهتدوا فتنزل عليهم بركة منه ورحمة. وذلك لأن جميع القوى التي تُستخدم لإنزال العذاب يمكن أن تُسخر لإنزال الرحمة أيضا. فيبين الله تعالى هذا الموضوع بوضوح أكثر في سورة نوح حيث يقول سيدنا نوح عليه السلام لربه ما معناه: إني قد نبّهت قومي بكل وضوح، وأخبرتهم أن الماء النازل من السماء يمكن أن يتحول إلى رحمة الله تعالى بدلا من عذابه، وعسى أن ينزل الله تعالى عليكم غيثا تستفيدون من بركاته إلى الأبد، وتنالون نعم الدين والدنيا، ولكن مواعظي هذه التي قمت بها ليل نهار لم تُفدّهم إطلاقا. كم هو أليم هذا الوضع الذي يذكره هنا سيدنا نوح عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا \* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾  
(نوح: ٦-١١)

وبعد هذه الآيات هناك دعاء آخر لسيدنا نوح عليه السلام الذي لم أذكره عمداً لأنني لا أريد أن أدعو بذلك الدعاء رغم ظلم القوم إيانا. لا شك أنه دعاء مخيف للغاية، ولكن الواضح أن نوح عليه السلام ما كان ليدعو به لو لا أن الله تعالى قد أخبره مسبقا عن عاقبة قومه وسمح له بذلك الدعاء. لا شك أن التاريخ يعيد نفسه، ولكنه لا يعاد بعينه، وفي ذلك دروسٌ وعبرٌ كثيرة ليستفيد منها أولو الألباب إذا أرادوا.

### الدعاء لأئمة التكفير صعبٌ

فلا أنا شخصياً أحب أن أدعو على قومنا بأدعية دعا بها سيدنا نوح على قومه، ولا أسمح لأبناء الجماعة أيضاً - سواء كانت لهم علاقة بباكستان أو لا - بأن يدعوا على هذا القوم بتلك الأدعية. غير أنه يمكنكم أن تدعوا على أكثر تقدير - لأننا صرنا مضطرين لذلك - أن أبطش يا ربَّ أئمةً التكفير من المعارضين، واجعلهم عبرةً لتعتبر بهم الأجيال القادمة. أما فيما يتعلق بالقوم بشكل عام فإنهم مظلومون لجهلهم بحقيقة الأمر. أي إن الأغلبية الساحقة من القوم لا تعرف ولا تتبته إلى ما يقوله المشايخ المتعصبون لأنهم قاموا بالدعاية الكاذبة وكذبوا وافتروا على الأحمدية إلى حد لا يوصف. لقد أخبرني أحد الأصدقاء أنه كان في نقاش مع بعض الناس في مدينة كراتشي التي سكأنها مثقفون ومتحلون بالعلوم المتداولة في بادي الرأي ويعرفون الجماعة جيداً، فقال أثناء الحديث عن كلمة الشهادة: إن كلمة الشهادة كما هو معلوم تشكل قاسماً مشتركاً بين عالم الإسلام كله، بل هي قاسم مشترك بين المسلمين وغيرهم أيضاً، حيث يأمر الله المسلمين أن يدعوا إليها المسيحيين قائلين: ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾.. أي اشتركوا معنا في الجزء الأول منها على الأقل. ولكن كلمة الشهادة هذه تُمحي اليوم في باكستان من على مساجدنا وقهان إهانةً بغیضة، فهل يسمح لكم الإسلام أن تقوموا بذلك؟ وهل تملكون على فعلكم هذا من برهان؟ فقال أحد من هؤلاء المثقفين: نعم عندنا ما يبرر تصرفنا هذا وهو أنكم تنطقون بالشهادة ولكن تكتنون في قلوبكم شهادة أخرى. إنكم تتفوهون باسم سيدنا محمد ﷺ عند نطقكم الشهادة، ولكن تقصدون في قرارة قلوبكم ميرزا غلام أحمد.



ما أريد توضيحه هنا هو أن للكذب والافتراء أيضا حدودًا، ولكن المشايخ المتعصبين قد تجاوزوا الحدود كلها، وكذبوا وافتروا ضد الجماعة في باكستان لدرجة جعلوا المجتمع كله مسموما وصيروا العالم جاهلا، و ظلموا الناس إلى أقصى الحدود وتمادوا في الكذب لدرجة لم يبالوا بعاقبة القوم قط. ويبدو أنه لم يخطر ببالهم إطلاقا إلى ما مسيرهم وما مصيرهم! إنهم يلعبون ويعبثون بالقوم وحياتهم. لقد تعذبت قلوبنا من قبل هؤلاء الناس بحيث لا نتمكن من الدعاء لهم ولو حاولنا ذلك. لا شك أننا ندعو الله ﷻ بشكل عام: اللهم اهد بفضلك الأغلبية منهم وأنقذهم وكف أيديهم من الظلم. إنهم لا يزالون يظلمون بالافتراء على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ ويحاولون تشويه سمعته، فامنعهم يا رب من ذلك. ولكن يجب، إلى جانب ذلك، أن يكون بعضهم نموذجا للعبارة لثلج قلوب أبناء الجماعة الذين تعذبوا كثيرا على أيدي هؤلاء، لذا فندعو الله أن يبطش بأئمة الكفر بسرعة ليكونوا عبرة ووسيلة لنجاة القوم كله! هذا هو المقصود الحقيقي من وراء الدعاء. بل يجب أن يكون الهدف من الدعاء على هؤلاء الأشرار أن تنال الأغلبية من القوم الهداية والنجاة.

### درس وعبرة

من المؤسف جدًا أن هؤلاء الناس كما ذكرت سابقا، لا يكادون يكفون عن أعمالهم الشائنة، بل يتمادون في التمرد والعدوان يوما فيوما، ولن يستفيدوا على ما يبدو من نموذج العبارة التي أراهم الله الآن، بل سوف يسخرون منه ويضحكون ويستهزئون ويقولون: إن الطوفان قد زال، لذا فإننا نستحق النجاة والحماية، وكأن الحادث كان بمثابة آية مؤيدة لهم. ولكن يجب أن يعرفوا جيدا أنها لا تؤيدهم بل تفيد بأنهم لو لم

ينتهوا لَحَلَّ بهم بطشُ الله تعالى بحيث يمثل للعيان مشهد: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. فلن يجدوا مفرا ولا ملاذا، لا أمامهم ولا وراءهم، لا عن يمينهم ولا عن يسارهم.

من المؤكد أيضا أن آيات العبرة كهذه التي يُظهرها الله في بداية الأمر تكون دائما إشارة إلى حدوث أمور أخرى في المستقبل. ليت الناس يستفيدوا منها!! ولكنهم يرفضون عادة بعد مشاهدتها كما جرت عادة الذين سبقوهم. لذا إنني أقوم بأداء فريضتي بتنبيه القوم بكلمات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. لا شك إنه لتنبيه ديني، ومن الممكن ألا يستوعبوا ذلك لأنهم لم يعيشوا في العالم الذي نعيش فيه نحن الأحمديين، ولم يشاهدوا الإله الذي نشاهده نحن وهو معنا ليل نهار وفي كل لحظة من حياتنا كحقيقة ثابتة وحيّة وبصورة متكررة، وبالتالي من الممكن ألا يستوعبوا هذه الأمور لكونها أرفع وأسمى من فهمهم، لذا اخترت أن أقدم إليهم هذا التنبيه من منطلق آخر أيضا. أعني أفضل أن أنذرهم من عاقبة وقوعهم في قبضة الكهنوت لعلمهم يفهمون بهذا الأسلوب. وأود أن أخبرهم بذلك مستخدماً المصطلحات السائدة بشكل عام، وأوضح لهم من خلال دروس يضمها التاريخ أيضا أنه ماذا يكون مصير قوم يتمكن منه الكهنوت. سوف أسلط الضوء على هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله غير أنني في هذه الخطبة أنبههم من الناحية الروحية والدينية، لأن هذا هو منهجنا الحقيقي لذا فأنبههم من هذا المنطلق أولاً سواء أفهموا أو لم يفهموا.

### المستقبل الباهر للأحمدية

لقد انتقيت في هذا الصدد بعض المقتبسات من كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهي غنية عن الشرح والتفصيل. يقول حضرته ما تعرييه:

"ترون أنه (ﷺ) لم يخذلني رغم معارضةكم المريرة وأدعيتكم عليّ، بل ظل يحميني في كل موطن. وكل حجارة رُميت إليّ تلقاها على يده، وكل سهم وُجّه إليّ رُدّه عَلَيْكَ إلى الأعداء. كنت بلا حول ولا قوة فأواني، كنت وحيدا فاحتضنني، ما كنت شيئا يُذكر فأذاع سُمْعتي مقرونة بالإكرام، وجعل أُلُوفاً مؤلفة من الناس أتباعاً لي. ثم يقول في وحيه المقدس: "إذا جاء نصر الله والفتح وتمت كلمة ربك" أي حين يكون إقبال خلق الله، وتترأى النصر المادية، عندها سوف يقال للمنكرين: "ألم يتحقق ما كنتم به تستعجلون؟" (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخرائن الروحانية ج ٢١ ص ٧٩)

ثم يقول حضرته أيضاً:

"إن الله تعالى قد أخبرني مرارا وتكرارا أنه يرزقني عظمة خارقة، ويرسخ حيي في القلوب، وينشر جماعتي في العالم كله، ويجعلها غالبية على الفرق الأخرى كلها، وسينال أبناء جماعتي كمالاً في العلم والمعرفة لدرجة يُفحِمون الجميع بقوة نور صدقهم والبراهين والآيات. وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع. إن هذه الجماعة سوف تنمو وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعاً من الطريق وسوف يُتَمَّ وعده. ولقد قال الله مخاطباً إياي: سوف أرزقك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سوف يتبركون بشيائك. فأيتها المستمعون اسمعوا وعوا واحتفظوا بهذه الأنباء في صناديقكم

لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يوماً. " (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٠٩-٤١٠)

إذن فهذا هو مستقبل الأحمديّة بفضل الله ورحمته، ونجدها في تقدم مستمر إلى الجهة المنشودة. لم تشهد الأحمديّة لحظة واحدة أو ثانية واحدة حتى في زمن الابتلاء والبلاء حيث توقفت قدمها من التقدم إلى هذا المستقبل المنير والباهر. إن الجماعة الأحمديّة بفضل الله تعالى لم ولن تزال في تقدم مستمر حتى تحت ظلال سيوف المعاندين أيضاً، كما ظلت تتقدم تحت وابل من سبائهم وشتائمهم أيضاً. المعاندون ظلوا عاكفين على محاولاتهم لتشويه سمعة هذه الجماعة، وراحوا يعذبون أبناءها ويفترون عليها ما استطاعوا، ولكن الله القدير أبى أن يسمح لهذه المحاولات أن تقلل من سرعة سير الجماعة إلى ذلك المستقبل الباهر الجميل، بل تسببت هذه المحاولات في دفعها إلى الأمام بسرعة أكثر في كل حين وآن. هذا قدر الله ولن يقدر الأعداء على تغييره.

### تحذير لمعاندي الحق

وهناك قدر آخر أيضاً ساري المفعول، وهو من نصيب أعداء الله ﷻ، وسوف يظهر لهم لا محالة عاجلاً أم آجلاً. فاسمعوا الآن ما قدر الله ﷻ لأعداء الحق والصدق. يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام:

"التائبون سوف ينالون الأمان، والذين يخافون قبل (حلول) البلاء سوف يُرحمون. أتظنون أنكم ستأمنون من هذه الزلازل أو تُنقذون أنفسكم بحيلكم؟ كلا! عندما ينزل بطش الله سوف تبطل المكائد الإنسانية كلها. لا تظنوا أن الزلازل ضربت أمريكا وغيرها وأن بلدكم في مأمن منها. إنني أرى أنكم سوف تواجهون مصيبة أشد منها. يا أهل

أوروبا! لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجزر! لن يقدر إله باطلٌ على إسعافكم. إنني أرى المدن تنهدم وأجد العمران خراباً. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، ولقد ارتكبتُ المكروهاتُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال، فليسمع من كانت له أذن واعية أن ذلك الوقت ليس ببعيد. لقد حاولتُ قصارى جهدي أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن لا بد أن يتحقق ما كان مقدراً. إنني أقول صدقا وحقا بأن نوبة هذه البلاد أيضا قد أوشكت أو كادت. سوف ترون زمن نوح عليه السلام أمام أعينكم، وسوف تشاهدون بأم أعينكم أحداثا وقعت على أرض لوط عليه السلام. ولكن الله تعالى بطيء في الغضب. توبوا لثُرحموا. وإن الذي يهجر الله عز وجل فإنه دُودَةٌ وليس بإنسان، والذي لا يخشى الله فإنه ميتٌ وليس بحيٌّ". (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ٢٦٨-٢٦٩)

(أُلقيت بتاريخ ٣١ أيار/مايو ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

# الملحق

الملحق الأول: المراجع والمصادر

## مراجع عربية

\* القرآن الكريم

### كتب تفسير القرآن الكريم

\* العلامة فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت طبعة ١٩٩٣م

\* الإمام جلال الدين السيوطي، الإتقان وبالهامش إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، المكتبة الثقافية بيروت عام ١٩٧٣م

\* الإمام جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

\* أحمد حسن المحدث الدهلوي، أحسن التفاسير، المكتبة السلفية لاهور باكستان

\* الإمام محي الدين بن عربي، تفسير القرآن الكريم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

\* الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، عام ١٩٧٩م

\* الإمام أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية بيروت طبعة عام ١٩٩٢م

\* أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت

- \* الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، دار المعرفة بيروت
- \* العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني دار إحياء التراث العربي بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- \* علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، وبهامشه تفسير البغوي، دار الفكر طبعة عام ١٩٧٩م
- \* الإمام عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، دار النفائس
- \* العلامة محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكان
- \* الشاه ولي الله الدهلوي، الفوز الكبير مع فتح الخبير، المطبعة المحمدية
- \* العلامة أحمد الصاوي المالكي، حاشية الصاوي على الجلالين، مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة
- \* الجلالين مع كمالين، مطبعة المجتبائي، والمطبعة الفاروقي دلهي بالهند

### كتب الأحاديث النبوية الشريفة

- \* الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري
- \* الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم
- \* الإمام محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي
- \* الإمام سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود
- \* الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه
- \* الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل
- \* العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، مكتبة التراث الإسلامي، مطبعة الثقافة حلب سوريا



- \* أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض
- \* الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان دار الكتب العلمية بيروت
- \* الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية بيروت
- \* الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار المعرفة بيروت طبعة ١٩٩٦م
- \* الإمام عبد الرؤوف المناوي، كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق بهامش الجامع الصغير للإمام جلال الدين السيوطي، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية
- \* العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت
- \* علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- \* ملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت
- \* الإمام أبو عبد الله الأبي، إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، مكتبة طبرية، الرياض
- \* الإمام ابن قتيبة الدينوري، كتاب تأويل مختلف الأحاديث، دار الكتاب العربي بيروت

## كتب السيرة والتصوف والتاريخ وغيرها

\* الإمام شمس الدين محمد بن أبو بكر بن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الأولى عام ١٩٨٩م

\* الإمام شمس الدين محمد بن أبو بكر بن القيم الجوزية، مدارج السالكين، دارالكتب العلمية بيروت طبعة عام ١٩٨٣م

\* العلامة محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، دار إحياء التراث العربي بيروت، وطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة عام ١٩٩٤م، وطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر

\* الإمام عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت طبعة ١٩٠٠م

\* أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، الفتاوى الحديثية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

\* العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، مقدمة ابن خلدون المكتبة العصرية، وطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت عام ١٩٨٨م

\* العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٧٩م

\* السيد محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، دار الكتب العلمية بيروت

\* الشيخ عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، دار الكتب العربية دمشق

- \* الشيخ محمد وسيم الكردستاني، حاشية المحاكمات على "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام" للشيخ عبد القادر الكردستاني، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٩هـ —
- \* الشيخ محمد أمين ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار، طبعة عام ١٣٩٩هـ — مكتبة ماجدية كوئته باكستان
- \* الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي، بحجة الأسرار، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- \* الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، كتاب ختم الأولياء، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٥م
- \* خواجه مير درد علم الكتاب، مطبعة الأنصاري دلهي بالهند
- \* الشاه ولي الله الدهلوي، "التفهيمات الإلهية" بتصحيح وتحشية الأستاذ غلام مصطفى القاسمي، أكاديمية الشاه ولي الله حيدر آباد باكستان
- \* الشاه ولي الله الدهلوي، الخير الكثير، مكتبة القاهرة دار الطباعة المحمدية بالأزهر طبعة ١٩٧٤م
- \* الشيخ بالي أفندي، شرح فصوص الحكم، المطبعة النفيسة العثمانية، ١٣٠٩هـ —
- \* محمد داود قيصري رومي، شرح فصوص الحكم، شركت انتشارات علمي وفرهنكي تهران، طبعة عام ١٣٧٥هـ —
- \* الإمام عبد الرزاق القاشاني، شرح فصوص الحكم، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، دار التوفيق النموذجية للطباعة

\* الشيخ عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

\* الحافظ محمد برخوردار، شرح لشرح العقائد المسمى بالنيراس، مكتبة رضوية لاهور

\* الإمام الغزالي، الإملاء عن إشكالات الإحياء وهو ملحق بكتابه "إحياء علوم الدين"، دار الحديث القاهرة

\* محمد طاهر العجراي، تكملة مجمع بحار الأنوار، مكتبة دار الإيمان بالمدينة المنورة

\* الإمام محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ مطبعة السنة المحمدية القاهرة عام ١٩٥٦م

\* الشيخ محمد باقر المجلسي بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طبعة ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي بيروت

## المجلدات الدوريات العربية

\* أم القرى، مكة المكرمة، عدد ٢٤ أبريل ١٩٦٥م

\* البشرى، فلسطين، عدد سبتمبر ١٩٥٢م

\* الزمان، القاهرة، عدد ٢٥ يونيو ١٩٥٢م

\* الأخبار، القاهرة عدد ٢٣ يونيو ١٩٥٢م

\* المصري، عدد ٢٦ يونيو ١٩٥٢م

\* أخبار اليوم، عدد ٢٦ يوليو ١٩٥٢م

\* الأنباء، العراق، عدد ٢١ سبتمبر ١٩٥٤م

- \* بیروت المساء، بیروت، عدد ۲۲۴ بتاريخ ۲۹ یونیو ۱۹۵۲ م  
 \* مجلة العربي، الكويت، عدد یونیو ۱۹۸۳ م

## مرآة الجمع في الفقه

- \* The Revival of British Empire in India (Cited By Ajami Israel)
- \* Chiefs and families of the note in the Punjab, Lahore
- \* Encyclopedia Britannica
- \* Freedom Movement in Kashmir, (By Ghulam Hasan Khan) Light and Life publishers New Delhi, India 1980
- \* Islam under the Arab Rule, By Major Ausburn, Longman green & Co. London
- \* Introduction to Sociology (By Professor Makenzi)
- \* Life of Muhammad (By W. Muir)
- \* Lord Laurence's Life
- \* Medieval India under Mohammadan Rule, By Stanly Pole, Published by: T Fisher Unwin Limited London, Edition 15,1926.
- \* The Mission by R. Clark London 1904
- \* Report on Christian Churches, Scandinavia (By Herbert Gotts Chalk)
- \* Welt Bewe Gende Macht Islams (By Herbert Gotts Chalk)
- \* ISLAM AND AHMADISM, with a reply to Questions raised by Pandit Jawahar Lal Nehru. By Dr. Sir Muhammad Iqbal. Published by: Anjuman-i- Khuddam-Ud-Din, Sheranwala Gate-Lahore
- \* The Muslim Community – A Sociological study (By Allama Dr. Mohammad Iqbal) Edited with introduction Dr. Muzaffar Abbas. Printed at Falcon Printing Press Lahore, Muktaba-e-Aliya urdu Bazar Lahore.
- \* Muslim outlook (Lahore)
- \* Muslim World April 1931
- \* Civil & Military Gazette (Lahore)
- \* The African World (London)
- \* M.66, Holland
- \* Pakistan Times (Lahore) 14 Aug. 1964

## مرآة أدوية وفارسية

کتب حضرت مرزا غلام احمد قادیانی علیہ الصلاۃ والسلام، طبع روحانی خزائن، پبلشر  
نظارت اشاعت ربوہ، ضیاء الاسلام پریس ربوہ پاکستان

- براہین احمدیہ، ہر چہار حصص

- براہین احمدیہ، حصہ پنجم

- دیباچہ براہین احمدیہ

- آئینہ کمالات اسلام

- ازالہ اوہام

- اسلامی اصول کی فلاسفی

- اعجاز احمدی

- الوصیت

- برکات الدعاء

- چشمہ معرفت

- تحفہ گوڑویہ

- چشمہ مسیحی

- حقیقت المہدی

- حقیقت الوحی

- سچائی کا اظہار

- سراج منیر
- سرمہ چشم آریہ
- قادیان کے آریہ اور ہم
- کتاب البریہ
- کشتی نوح
- گورنمنٹ انگریزی اور جہاد
- لیکچر لدھیانہ
- نسیم دعوت
- تجلیات الہیہ
- تحفہ قیصریہ
- مجموعہ اشتہارات جلد ۲
- تذکرہ (مجموعہ کشف والہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام)
- ملفوظات حضرت مسیح موعود علیہ السلام جلد ۱، ۲، ۳، ۱۰
- حضرت مرزا بشیر الدین محمود احمد رضی اللہ عنہ، ترک موالات اور احکام اسلام، نظارت اشاعت ربوہ
- حضرت مرزا بشیر الدین محمود احمد رضی اللہ عنہ، دعوت الامیر، نظارت اشاعت ربوہ
- حضرت مرزا بشیر احمد رضی اللہ عنہ، سیرت المہدی، نظارت اشاعت ربوہ
- حضرت مولانا عبدالکریم سیالکوٹی رضی اللہ عنہ، سیرت حضرت مسیح موعود علیہ السلام، نظارت اشاعت ربوہ

- ملک صلاح الدین ایم۔ اے، اصحاب احمد
- محمد اسماعیل فاضل، رسالہ درود شریف
- شیخ احمد فاروقی سرہندی مجدد الف ثانی، مکتوبات امام ربانی، باہتمام محمد سعید احمد نقشبندی خطیب مسجد حضرت داتا گنج بخش لاہور پاکستان، طبع مطبع منشی نول کشور لکھنؤ انڈیا
- شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، قرۃ العینین فی تفضیل الشیخین، مکتبہ سلفیہ شیش محل روڈ لاہور پاکستان
- محمد باقر مجلسی، جلاء العیون (اردو ترجمہ)
- محمد داؤد قیسری، شرح فصوص الحکم، شرکت انتشارات علمی و فہنگی تہران طبع ۱۳۷۵ھ
- سید محمد رضی الرضوی القمی ابن علامہ الحارثی، مسئلہ نکاح شیعہ و سنی کا مدلل فیصلہ موسوم بہ: النظر، لال سٹیم پریس لاہور پاکستان
- مولانا جلال الدین رومی، مثنوی مولوی معنوی، محمود المطالع کانپور انڈیا
- مولوی محمد نذیر عرشی، مفتاح العلوم شرح مثنوی مولانا روم، ناشران: شیخ غلام علی اینڈ سنز لاہور پاکستان
- نواب صدیق حسن خان، آثار القیامۃ فی حجج الکرامۃ، مطبع شاہجہانی بھوپال انڈیا
- ملا خلیل، الصافی شرح اصول الکافی، مطبع منشی نول کشور لکھنؤ انڈیا
- مولانا محمد قاسم نانوتوی، نادر مجموعہ رسائل (مباحثہ شاہجہان پور ۱۹۱۴ء)، ناشر: میر محمد کتب خانہ کراچی پاکستان
- مولانا محمد قاسم نانوتوی، تحذیر الناس، مع تکملہ از محمد ادریس کاندھلوی، دارالاشاعت اردو بازار کراچی پاکستان



- نواب نور الحسن خان، اقتراب الساعة، ناشر: منشی محمد احمد خان الصوفی طبع ۱۳۰۱ھ، مطبع مفید عام آگرہ انڈیا، مطبع سعید المطابع بنارس انڈیا
- ابوسعید المحرمی، ترجمہ و شرح تحفہ مرسلہ شریف، ترجمہ مولوی محمد عبدالعزیز جالندھری، تعلیمی پرنٹنگ پریس لاہور پاکستان
- شیخ عبدالقادر جیلانی، فتوح الغیب، مع ترجمہ و شرح فارسی از عبدالحق دہلوی، مطبع محمدی لاہور پاکستان
- کمال الدین حسین، تفسیر حسینی، طبع ۱۲۷۴ھ
- علی الحارثی، لوا مع التزیل، مطبع گلشن رشید لاہور
- علی الحارثی، فتاویٰ حارثی، مطبع اسلامیہ سٹیٹ لاہور پاکستان
- سید محمد سبطین سرسوی، الصراط السوی فی أحوال المہدی، برہان بکڈ پولاہور پاکستان
- محمد عبدالحی لکھنوی، اثر ابن عباس فی دفع الوسواس، طبع ثانی، مطبع یوسفی فرنگی محل لکھنؤ انڈیا
- محمد عبدالحی لکھنوی، مجموعۃ الفتاویٰ، ناشر: ایچ ایم سعید کمپنی ادب منزل پاکستان چوک کراچی، مطبوعہ ایجوکیشنل پریس پاکستان چوک کراچی
- ابوالکلام آزاد، تذکرہ، تدوین مالک رام، اسلام پبلشنگ ہاؤس ۲ شارع شیش محل لاہور پاکستان
- مولانا ابوالکلام آزاد، آزاد کی کہانی خود آزاد کی زبانی، طبع ۱۹۵۸ء، دہلی انڈیا
- مولانا عبدالحق دہلوی، مجموعہ لیکچرز، طبع ۱۸۹۰ء

- علامہ شبلی نعمانی، مقالات شبلی، مطبع معارف، اعظم گڑھ انڈیا، طبع ۱۹۵۴ء
- مولانا الطاف حسین حالی، مسدس حالی، سنگ میل پبلیکیشنز لاہور
- خواجہ میر درد دہلوی، علم الکتاب، مطبع انصاری دہلی انڈیا
- عبدالواحد معینی، باقیات اقبال، شائع کردہ: آئینہ ادب انارکلی لاہور پاکستان
- ڈاکٹر محمد اقبال، بانگ درا، طبع دوازدہم ۱۹۴۸ء
- شیخ عطاء اللہ ایم۔ اے، اقبال نامہ (مجموعہ مکاتیب اقبال)، ناشر: شیخ محمد اشرف لاہور پاکستان
- مولوی سید حسین احمد مدنی، رجوم المذنبین علی رؤوس الشیاطین المعروف بہ الشہاب الثاقب علی المسترق الکاذب، دارالکتب الامدادیہ دیوبند، سہارنپور انڈیا
- محمد ابراہیم بھاگلپوری، وہابیہ دیوبندیہ عقائد والوں کی نسبت تین سو علماء اہل السنۃ والجماعت کا متفقہ فتویٰ، برقی پریس، اشتیاق منزل ہیوٹ روڈ لکھنؤ انڈیا
- اشرف علی تھانوی، ارواح ثلاثہ، اسلامی اکیڈمی، اردو بازار لاہور پاکستان
- اشرف علی تھانوی، حفظ الایمان، انجمن ارشاد المسلمین، لاہور پاکستان
- نور محمد نقشبندی چشتی، دیباچہ، اصح المطابع دہلی، انڈیا
- ابوالاعلیٰ مودودی، تفہیم القرآن، مکتبہ تعمیر انسانیت لاہور، وادارہ ترجمان القرآن
- ابوالاعلیٰ مودودی، مسلمان اور موجودہ سیاسی کشمکش، مکتبہ جماعت اسلامی دارالاسلام جمال پور پٹھانکوٹ پاکستان
- ابوالاعلیٰ مودودی، خطبات مودودی (دین اور شریعت)، اسلامک پبلیکیشنز لمیٹڈ لاہور، اکتوبر ۱۹۷۳ء، طبع ۱۹۷۳ء

- ابوالاعلیٰ مودودی، سود، مکتبہ جماعت اسلامی، لاہور
- ابوالاعلیٰ مودودی، تنقحات: اسلام اور مغربی تہذیب کا تصادم
- ابوالاعلیٰ مودودی، رسائل ومسائل
- ابوالاعلیٰ مودودی، الجہاد فی الإسلام
- ابوالاعلیٰ مودودی، روئیداد جماعت اسلامی
- خلیل احمد صدر مدرس دیوبند یہ سہارنپور، براہین قاطعہ، مصدقہ رشید احمد گنگوہی
- حکومت پاکستان، کاروان سخت جان، ناشر: ادارہ رابطہ قرآنی دفتر محاسبات دفاع پاکستان، طبع ۱۹۵۱ء
- حکومت پاکستان، قادیانیت اسلام کے لئے سنگین خطرہ
- حکومت پاکستان، قرطاس ابیض، بھٹو کا دور حکومت
- قاضی عبداللہ مدرسی، فتویٰ در تکفیر منکر عروج جسمی ونزول عیسیٰ علیہ السلام، مطبع محمدیہ مدراس انڈیا
- منشی محمد عبداللہ، شہادت قرآنی، مطبع اسلامیہ سٹیم پریس لاہور، طبع ۱۹۰۵ء
- مفتی غلام سرور، گلدستہ کرامت، مطبع مفید عام لاہور
- مولوی عبدالاحد خانپوری، اظہار مخادعت مسیلمہ قادیانی بجواب اشتہار مصالحت پولس ثانی الملقب بہ کشف الغطاء عن أبصار أهل العمی، طبع ۱۹۰۱ء
- حافظ محمد عارف، مواعظ نعیمیہ (مجموعہ تقاریر دینیہ الحاج مفتی احمد یار خان)، نعیمی کتب خانہ گجرات پاکستان
- سید ابوالحسن علی ندوی، قادیانیت، مکتبہ دینیات لاہور پاکستان، طبع ۱۹۵۹ء

- ملک محمد جعفر ایڈووکیٹ، احمدیہ تحریک، سندھ ساغراکائیڈمی لاہور
- مکتبہ عالیہ، وطن کے پاسباں، مکتبہ عالیہ ایک روڈ لاہور
- سید احمد رضا خان بریلوی، نصرت الابرار، مطبوعہ لاہور
- سید رئیس احمد جعفری، حیات محمد علی جناح، طبع ۱۹۴۷ء
- عاشق الہی میرٹھی، تذکرۃ الخلیل، مکتبہ قاسمیہ شارع رنگپورہ سیالکوٹ پاکستان
- شیخ الہند مولانا محمود الحسن، مرثیہ، ناشر: محمد حسین اینڈ سنز مالکان فرم کتب خانہ شرف
- الرشید شاہ کوٹ پاکستان
- قیصر التوارخ، طبع لکھنؤ ۱۸۹۶ء
- مولانا عبد المجید سالک، سرگذشت، باردوم
- عبد اللہ محمد العریب، خمینی صاحب اپنی تحریرات کے آئینہ میں
- مولانا سید حبیب، تحریک قادیان
- احمد رضا خان بریلوی، رد الرفضہ
- خواجہ حسن نظامی، رسالہ شیخ سنوی
- مولانا احمد علی، حق پرست علماء کی مودودیت سے ناراضگی کے اسباب
- الحاج محمد داود راز خطیب جامع اہل حدیث، فتاویٰ ثنائیہ، مطبوعہ بمبئی
- مولوی محمد اسماعیل، یک روزی، مطبع فاروقی
- علامہ محمد حفظ الرحمن سیوہاروی، تحریک پاکستان پر ایک نظر
- مولوی ظفر علی خان، چمنستان
- منیر انکوائری رپورٹ ۱۹۵۳ء

- محمد مرزا دہلوی، مسلمانان ہند کی حیات سیاسی
- مولانا عرفان رشدی داعی مجلس علمائے پاکستان، معرکہ حق و باطل
- مولوی مسعود عالم ندوی، ہندوستان کی پہلی تحریک
- حبیب الرحمن رئیس الاحرار، رئیس الاحرار
- محمد جعفر تھانیسری، سوانح احمدی کلاں
- شورش کاشمیری، سید عطاء اللہ شاہ بخاری
- عاشق الہی میرٹھی، تذکرۃ الرشید، مطبوعہ میرٹھ
- مولوی احمد رضا خان، احکام الشریعة
- سر سید احمد خان، اسباب بغاوت ہند
- مولوی محمد حسین بٹالوی، الاقتصاد فی مسائل الجہاد
- شہزادہ محمد داراشکوہ القادری، حسنات العارفين
- محمد رضی الرضوی القمی، موعظہ، اپریل ۱۹۲۳ء لاہور پاکستان
- خان حبیب الرحمن خان کابلی، سوانح حیات عطاء اللہ شاہ بخاری، ہندوستانی کتب خانہ لاہور پاکستان
- شیخ محمد اکرم، موج کوثر
- فتویٰ از مولوی ولی حسن ٹونکی و محمد یوسف بنوری
- العطایا الاحمدیہ فی الفتاویٰ النعمیہ
- الجہد المقل
- أصدق الرؤیا

- کارزار شدھی
- ڈاکٹر احمد شاہ شائق، امہات المؤمنین، مطبع شعلہ گوجرانوالہ
- پادری سی جی فینڈر، میزان الحق، طبع ۱۸۶۱ء
- تلسی رام، شیر پنجاب، طبع ۱۸۷۲ء
- راجپال، رنگیلا رسول
- الکتاب المقدس
- منوسمرتی

## ادبیات و ادبیات

- الحکم، قادیان انڈیا، جلد ۲ نمبر ۵، جلد ۳ نمبر ۲۹
- بدر، قادیان انڈیا، ۱۳- اگست ۱۹۰۳ء، ۲۵ جون ۱۹۰۸ء
- الفضل، قادیان، انڈیا، ۱۵ مارچ ۱۹۲۳ء، ۱۸ مارچ ۱۹۳۶ء، ۸ جنوری ۱۹۳۷ء، ۲۱ مئی ۱۹۴۸ء
- الفضل، ربوہ پاکستان، ۱۰ جولائی ۱۹۵۲ء، ۱۸ فروری ۱۹۶۲ء
- تھخیدالاذہان، قادیان انڈیا، جلد ۳ ۱۹۰۸ء
- رسالہ لاہور، لاہور پاکستان، ۱۵ اپریل ۱۹۶۵ء
- احسان، لاہور پاکستان، ۲۵ ستمبر ۱۹۴۷ء، ۲- اکتوبر ۱۹۴۷ء
- الامان، دہلی انڈیا، ۲۰ جون ۱۹۳۰ء
- البشیر، اٹاوہ انڈیا، ستمبر ۱۹۲۵ء
- انقلاب، لاہور پاکستان، ۲ مئی ۱۹۳۰ء
- تسنیم، لاہور پاکستان، ۱۵- اگست ۱۹۵۲ء
- جدید اردو رپورٹر، بمبئی انڈیا، ۲۰ دسمبر ۱۹۸۴ء
- جنگ، لاہور پاکستان، ۱۲- اپریل ۱۹۸۳ء، ۱۶ فروری ۱۹۸۳ء، یکم مئی ۱۹۸۴ء، ۶ ستمبر ۱۹۸۴ء، ۱۰ ستمبر ۱۹۸۴ء، ۳۱ جنوری ۱۹۸۵ء

- زمزم، انڈیا، ۱۹ جولائی ۱۹۴۲ء، ۳۰۔ اپریل ۱۹۴۳ء
- زمیندار، لاہور، مئی ۱۹۰۸ء، ۱۴۔ اگست ۱۹۱۵ء، ۲۴ جون ۱۹۲۳ء، ۱۴۔ جون ۱۹۲۵ء، ۱۲ ستمبر ۱۹۲۳ء، ۱۸ ستمبر ۱۹۲۵ء، دسمبر ۱۹۲۶ء، ۱۵۔ اپریل ۱۹۲۹ء، ۳۔ اکتوبر ۱۹۴۷ء، ۱۶۔ اکتوبر ۱۹۴۷ء، ۵ نومبر ۱۹۵۲ء
- اہل حدیث، ۲۳ فروری ۱۹۰۶ء، ۱۹۔ اپریل ۱۹۰۷ء، ۱۴ جون ۱۹۱۲ء، ۱۶۔ اپریل ۱۹۱۴ء، ۲۰ دسمبر ۱۹۲۱ء، ۱۶ نومبر ۱۹۴۵ء، ۲۵۔ اکتوبر ۱۹۴۶ء
- تنظیم اہل حدیث، لاہور پاکستان، یکم مارچ ۱۹۶۸ء، ۵ ستمبر ۱۹۶۹ء
- کرزن گزٹ، انڈیا، یکم جون ۱۹۰۸ء
- گورگھنٹال لاہور پاکستان، ۱۱ جولائی ۱۹۲۷ء
- مزدور، ملتان پاکستان، ۱۳ جون ۱۹۵۳ء
- مشرق، گورکھپور، انڈیا، ۱۵ مارچ ۱۹۲۳ء، ۲۳ ستمبر ۱۹۲۷ء
- ملاپ، لاہور پاکستان، ۳۰ ستمبر ۱۹۳۱ء، یکم اکتوبر ۱۹۳۱ء
- ملت، لاہور پاکستان، ۷ جنوری ۱۹۱۱ء
- منادی، دہلی انڈیا، ۲۷ فروری تا ۴ مارچ ۱۹۳۰ء
- نوائے وقت، ملتان پاکستان، ۱۵ جولائی ۱۹۵۵ء، ۶۔ اکتوبر ۱۹۷۷ء
- وکیل، امرتسر انڈیا، ۳۰ مئی ۱۹۰۸ء، جون ۱۹۰۸ء، ۱۵ جنوری ۱۹۲۷ء
- إشاعة السنة النبوية بالانڈیا، جلد ۶ نمبر ۱۰، جلد ۹ نمبر ۱۰، جلد ۱۳ نمبر ۶، جلد ۱۳ نمبر ۷
- طلوع اسلام، کراچی پاکستان، مارچ ۱۹۴۸ء، مارچ ۱۹۵۵ء
- ہفت روزہ رضوان، لاہور پاکستان، ۲۱ تا ۲۸ فروری ۱۹۵۳ء



- تعلیم القرآن، راولپنڈی پاکستان، اپریل ۱۹۶۷ء
- ترجمان الاسلام، لاہور پاکستان، ۲۲ ستمبر ۱۹۶۱ء
- الندوة، لکھنؤ انڈیا، دسمبر ۱۹۰۸ء، جولائی ۱۹۰۸ء
- قائد اعظم، سیالکوٹ پاکستان، جنوری ۱۹۳۹ء
- زندگی، کراچی پاکستان، ۱۰ نومبر ۱۹۶۹ء
- طوفان، ملتان پاکستان، ۷ نومبر ۱۹۶۲ء
- البلاغ، کراچی پاکستان، جولائی ۱۹۷۶ء
- نوری کرن، بریلی انڈیا، فروری ۱۹۶۳ء
- چٹان، لاہور پاکستان، ۱۳ ستمبر ۱۹۶۵ء
- حکایت، لاہور پاکستان، اپریل ۱۹۷۳ء
- ترجمان القرآن، جنوری ۱۹۳۵ء، ستمبر و اکتوبر ۱۹۳۵ء
- اخبار 'مسلمان'، ۲۸ فروری ۱۹۳۳ء
- تجلی دیوبند انڈیا، فروری ۱۹۶۳ء
- رسالہ حنیف، نومبر ۱۹۲۵ء
- نئی دنیا، دہلی انڈیا، ۲۶ جون ۱۹۷۷ء
- آریہ پتریکا، بریلی انڈیا، یکم اپریل ۱۹۲۳ء
- بندے ماترم، ۱۳- اکتوبر ۱۹۳۵ء
- تیج، دہلی انڈیا، ۲۰ مارچ ۱۹۲۶ء، ۲۵ جولائی ۱۹۲۷ء
- الجمعۃ، دہلی انڈیا، ۴-۱۱ مارچ ۱۹۲۶ء

- پرتاپ، لاہور پاکستان
- شمس الاخبار، لکھنؤ انڈیا، ۱۵-اکتوبر ۱۸۷۵ء
- درّنجف، سیالکوٹ پاکستان، پچاس سالہ یادگار رجب نمبر، مرتبہ ابوالبشیر سید عنایت
- علی شاہ التقوی البخاری، ۱۵ تا ۲۴ فروری ۱۹۶۰ء جلد ۵ نمبر ۷، ۸
- قومی ڈائجسٹ، لاہور پاکستان
- ورتمان

الملحق الثاني:

الوثائق النادرة

تَفْسِيرُهُ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

للشيخ الأكبر العارف بالله  
العلامة محي الدين بن عربي  
المتوفى سنة ٦٣٨ هجرية

تحقيق وتقديم  
الدكتور مصطفى غالب

المجلد الأول

دار الأنطلس

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

« بل رفعه الله اليه ، الى قوله : « ليؤمنن به ، رفع عيسى عليه السلام ،  
إتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفليّ بالعالم العلوي ، وكونه في السماء  
الرابعة ، إشارة الى أن مصدر فيضان روحه ، روحانية فلك الشمس ، الذي  
هو بمثابة قلب العالم ومرجعه اليه ، وتلك الروحانية نور يحرك ذلك الفلك  
بمعشوقيته ، وإشراق أشعته على نفسه المبائرة لتحريكه ؛ ولما كان مرجعه  
الى مقره الأصلي ، ولم يصل الى الكمال الحقيقي ، وجب نزوله في آخر الزمان  
بتملئه بيدن آخر ، وحيلئذ يعرفه كل أحد ، فيؤمن به أهل الكتاب ، أي  
أهل العلم العارفين بالمبدأ والمعاد كلهم عن آخرهم ، قبل موت عيسى بالفتنة  
في الله ، وإذا آمنوا به يكون يوم القيامة ، أي يوم بروزهم عن الحجب  
الجهانية ، وقيامهم من حال غفلتهم ، ونومهم الذي هم عليه الآن . « شهيداً ،  
شاهداً يتجلى عليهم الحق في صورته كما أشير اليه .

« فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ  
أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ وَبَدَّلْنَاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا . وَأَخَذْنَاهُمُ  
الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ  
فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا  
عَظِيمًا . إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ

# الفنوحية للمليّة

للشيخ  
محيي الدين بن عربي

٥٦٠ ~ ٥٦٣٨

قدّم له  
الدكتور محمود مطرجي

إشراف  
مكتبة البحوث والدراسات

المجلد الثالث

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد ١٠٣  
أسماء التشبيه، وهذا القدر كاف في الغرض.

السؤال الخامس والعشرون: ما بدء الوحي؟ الجواب: إنزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان أو يقظة، وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله: «فتمثل لها بشراً سوياً» وفي حضرة الخيال كما أدرك رسول الله ﷺ العلم في صورة اللبن وكذا أول رؤياه قالت عائشة: «أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح» وهي التي أبقى الله على المسلمين وهي من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية، ولهذا قلنا: إنما ارتفعت نبوة التشريع، فهذا معنى لا نبي بعده، وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك، فعلمنا أن قوله: لا نبي بعده أي لا مشرع خاصة لا أنه لا يكون بعده نبي، فهذا مثل قوله: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، ولم يكن كسرى وقيصر إلا ملك الروم والفرس وما زال الملك من الروم، ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى، كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله ﷺ، فإنه زال التشريع المنزل من عند الله سبحانه بعده ﷺ، فلا يشرع أحد بعده شرعاً إلا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الأحكام، فإنه بتقرير رسول الله ﷺ صخ، فحكم المجتهد من شرعه الذي شرعه ﷺ الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي أذن الله به فما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله فإن ذلك كفر وانتراء على الله. فإن قلت: هذا الذي بدى به رسول الله ﷺ من أين؟ بقول: إنه بدء الوحي، قلنا: لا شك ولا خفاء عند المؤمنين والأولياء أن محمداً ﷺ خصه الله بالكمال في كل فضيلة، فمن ذلك أن خصه بكمال الوحي وهو استيفاء أنواعه وضروبوه وهو قوله عليه السلام: «أوتيت جوامع الكلم» وبعث عامة فما بقي ضرب من الوحي إلا وقد نزل عليه به، فلما كان بهذه المثابة وبدى ﷺ بالرؤيا في وجهه ستة أشهر علمنا أن بدء الوحي الرؤيا وأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة لكونها ستة أشهر، وكانت نبوته ثلاثاً وعشرين سنة، فستة أشهر جزء من ستة وأربعين، ولا يلزم أن يكون لكل نبي فقد يوحى لنبي لا من بدء الوحي الذي هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحي، فلما بدى بالرؤيا ﷺ قلنا: الرؤيا بدء الوحي بلا شك لأن الكمال الذي وصف به نفسه ﷺ في المقام أعطى أن يكون بدء الوحي بادى به رسول الله ﷺ، وكذا ينبغي أن يكون، فإن البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولاً ثم يرتقي إلى الأمور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن إلا الرؤيا نوماً كان أو يقظة،



## الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكنية التي فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراشع الكامل خاتم الاولياء

الوارثين روح البزاج محي الحق والدين

اني عند الله محمد بن علي المعزوق

تاني عزائي الماتني الطائي

فديني فديني الله روحه وولده

صريحه آمين

آمين

طبع على النسخة المأثمة على نسخة المؤلف الموصوف بالخدمة ورواية

وقلم هذا المصنف من العلماء بامر المعزوق له الامير عند العادر

الحارثي رحم الله الجميع واولئهم المكنان الواسع

(طبع مطبوع)

دار الكتب العلمية

على نسخة المصنف واولئهم المكنان الواسع



٣٣٣

يطلع بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة ونדר يس وأما المتمسكون بهم  
فيمسجون أكافهم وينظرون إلى الناس من طرف غني نظرا الخاشع ويحركون شفاههم بالذكاء كليلهم الناظر إليهم  
ذاكرون وينسجون في كلامهم وينشدون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر  
اليوم هذا حال المتقدم منهم لا الذين هم قراء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس بجلود الضأن من الذين أخذوا  
العناية أعداء السريرة فالتهموا برأعهم بأخذ بنواصيرهم إلى ما فيه سعادتهم وأذترج هذا الامام المهدي فلبسوا  
عديمين الاتقهاء خاصة فانهم لا نسق لهم رئاسة ولا غير عن العامة ولا يبق لهم على حكم الاقليل ويرفع الخلاف  
العالم في الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدي لأفنى الاتقهاء بقتله ولكن الله يظهر بالسيف  
والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يصررون خلافه كما يفعل الخفزيون والتافزيون  
فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتلون في بلاد الجيم أصحاب الله هيين ويموت بينهم ما في كثير ويضطرون  
شهر رمضان لينفروا على القتال فخل هؤلاء لولا قهر الامام المهدي بالسيف ما سيعو له ولا طاعة وبظواهرهم كالم  
لا يطيعونه يقولون بل يعفدون فيه انه اذا حكم فيهم بغيرهم بهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لا يتم يعفدون  
زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعدا منهم أمده لا درجة الاجتهاد وأما  
يدعي التعريف المسمى بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذالما سلطانا  
اقتادوا في الظاهر اليه رغبة في ماله وخوف من سلطانه وهم يوافقونهم به وأما المبالغة والاستغفار  
قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ما فدىه على خلقه ونصبه اماما لم يلبس  
في مصالحهم هذا والذي ينتج هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام المسمى في حق أهل لبطلهم  
يصطلون بها يقضون بها الامر الذي لا ينقضي الا بها في العادة وما كان عنده عليه السلام خير مما جاءه فاستقر  
تأقية ذلك الطلب عن كلام ربه فكما الله تعالى في عين حاجته وهي الناز في الصورة ولم يحط له عليه السلام ذلك  
الامر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له الا في وقت السعي في حق عياله لعله بما في قضاء حوائج العالة  
الفضل في ذلك ما كان فيهم فكان في ذلك في الحق تعالى في ذلك في ذلك عبد الله تعالى وعلى قدر  
لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوموا من على النساء فاتبعه القران  
الاعداء الطالبين في الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى في قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لهن  
حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلا شك فان الفارق  
فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الاعداء طلبا للنجاة وابقاء للآل والتدبير على النفس الناطقة فأسس  
الحبوانية في فراره الا في حق النفس الناطقة المالككة بديره هذه البدن وحركة الآلة كالم العادة انما تكون  
في حق الغير لا في حق أنفسهم فافترس السطان يشغل به رعيته وما يعتاجون اليه فاعلموا انه قد عزت إلى  
هذا الفعل ولا فرق بينه وبين العادة ولما أراد عمر بن عبد الله بن يوم والى الخلافة ان يقول راحة لنفسه فالتفت إلى  
بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تترجى وأصحاب الخبايا على الباب من أراد اليك  
لا يلبس أمور الناس فيسكني عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يهني ويدعوني إلى الحق ويعيني على  
تفرك الراحة وتخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بلباب ملكان قال بن غابر بن شايع بن ارنش  
سام بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش رندا لم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بين الجبل  
فترب منعش إلى الآن وكان لا يعرف ما منض الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته بأشيلة وأقاني الله  
الشيوخ وان لا نأزغهم وكنت في ذلك اليوم قد تازعت شيبخالي في مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر  
الحية فقال لي سلم إلى الشيخ فقلت له فخرجت إلى الشيخ من حين فلما دخلت عليه معزله فكلمني قبل أن أكون  
لي يا محمد احتاج في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو

الْيَوَاقِيَةُ وَالْجَوَاهِرُ  
فِي  
بَيَانِ عَقَائِدِ الْإِسْلَامِ  
بِهَيْئَةِ

لِلْإِمَامِ  
عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيِّ  
بِهَيْئَةِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

وَلِلْمَعْرِفَةِ  
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ  
بِئْرُوت - بَنَان

في الباب الخامس وخمسا ثم انصاعا فقال تعالى فانك يا عيسى انما علمته ما حكى علي صلى الله (٢٥) عليه وسلم للاخبار الاصلية عند مسواه

الثالث والسبعين اعلم ان النبوة لم ترفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما اوقع نبوة التشرع فقط  
بقوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى ولا رسول بعدى أى ما من من شرع بعدى شر بعده فهو مثل قوله  
صلى الله عليه وسلم اذ ذلك كسرى فلا كسرى بعده واذ اهل مصر فلا مصر بعده ولم يكن كسرى وقصر  
الا اهل الروم والفرس وما زال الملك في الروم ولكن اوقع هذا الاسم فقط مع وجود الملك فمهم وسمى ملكهم  
باسم آخر بعد ذلك وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اولى الانبياء اسم النبوة واوتينا القبط أى هجر  
عليه السلام مع ان الحق تعالى يعبر باني سائر انما في كلامه وكلامه وقوله صلى الله عليه وسلم وبسمى  
صاحب هذا المقام من انبياء الاولياء فعبارة نبوتهم الشرع بالاحكام الشرعية في ايجازها وافها لا غير اه  
(فان قلت) فما الحكم في تشرع المجهدين (فالجواب) ان المجهدين لم يشركوا انبياءهم عند انفسهم  
وانما شرعوا ما انتفاء نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجهدين فنصار  
حكمهم من جهة شرع الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى المجهدين المادة التي اجتهدوا بها من  
الدليل وقد تروا المجهدين شرعنا بل بطل الدليل الوارد عن الشارع عز وجل فانه صلى الله عليه وسلم لا يذنبه الله  
واقعه اعلم (ملاحظة) مما يؤيد كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وانه ساقهم وكلامهم يستمدون  
منه قاله الشيخ في علوم الباب الاحد والستين واربعين ان من ليس لاحد من الخلق علم يناله في الدنيا  
سواه الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته  
والمتأخرون عنه وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اولى علم الاولين والاخرين وخمس من الاخرين  
بلا شك وقد علم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي اوتيه فقبل كل علم منقول ومعلوم  
ومرئى واجهديا انى ان تكون بمن يخذ العلم بانه تعالى من نبى محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم ان الله  
بانه على الاطلاق والبال ان تخطي احد من علماء امت من غير دليل وهذا سر نبى عليه السلام فاستغنى به ولا نقل  
هجرنا وما تقول قد يعلى الله تعالى بعد من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عز وجل من  
غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ما منا من العلوم بدليل قصة الحضرة عليه السلام مع موسى الذي هو رسول  
زمانه لا ما نقل نحن ما جهرنا على ان لا تعلم مطلقا انما جهرنا على ان لا يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد  
صلى الله عليه وسلم شرع بذلك لم تشرع قال الشيخ واقفا على ذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه نيل  
الغائب وهو من رواية ناعن ابنه عنه بنو ثلثة سنين وخمسة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب  
(البحث السادس والثلاثون في عموم بعثته محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وكذلك الملائكة  
على ما سألني فيه وهذه فضيلة لم يشرك فيها احد من المرسلين) \*

وقد ورد في صحيح مسلم وغيره وارسالت الى الخلق كافة وقصر في الانس والجن فكيفسوا بها ايضا من بلغ  
في قوله تعالى وادرس الى هذا القرآن لا تذكره ومن بلغ أى بلغه القرآن وكما سار بذلك ايضا العليلين في  
قوله تعالى بطول الذي زلزال الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قاله الحلال المحلى رحمه الله (فان قلت) فهل  
تكليف الجن بالشرائع المنزلة من عند الحق تعالى تكليف الزمهم به الحق تعالى ابتداء او انزوا به انفسهم  
ليشاركوا في الفضائل فالزمهم الحق تعالى كالنذر (فالجواب) قد اورد هذا السؤال الشيخ في الباب  
السادس والستين واثبتوا في الاثر اه فى نظري في ذلك ينقل فليحتم هذا الموضوع من هذا الكتاب  
واختلطوا في الملائكة هل ارسلا عليهم محمد صلى الله عليه وسلم ام لا فنقل البقي في الباب الرابع من شعب  
الايمان عن المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لم يرسلا الى الملائكة ثم انه نقل عن الجليبي اضاف  
الباب الخامس عشر بانفسكا كهم من شرعهم في تفسير الرازي واليهان النسي حكاه الاجماع في تفسير  
الاية الثانية السابقة فاعلى الله على الله عليه وسلم لم يكن رسولا اليهم \* قال الشيخ في كتابه الدين في  
شرعنا في سائبة ونقل البقي في كتابه الجليبي انما لا يتبع من عبده وقد وان لا نعلم في غير  
يصح بانه من حق هذه قاله واما على قوله وان كل من اهل السنة قد وافق المعترضة في فضيلة الملائكة  
القلب الذي في صدره فلا يصل الى حقيقة شتى في حاله في ذلك \*

عنه أم سواه هذا مراده  
بقوله يا عيسى انما علمته  
ما حكى علي صلى الله عليه وسلم  
للاخبار الاصلية عند مسواه  
اعلم وقال في الباب الثالث  
والثلاثين وتلسمائة قال  
المسلم في جمل وعلا يارب  
كيف تطلب في السجود  
ولم ترد ذلك فلو اردته  
لصعدت لم اقدر على  
الخاتمة فقال الحق جل  
وعلا في علمت اني لم اؤد منك  
السجود بعد وقوع الالباب  
منك اوتيت ذلك فقال لمسلم  
ما علمت ذلك الا بعد ما اوتيت  
مضى الالباب فقال الله عز  
وجل له بذلك اخذت خلقه  
لخبايا الله وقال في حديث  
الضري في الذين يقرؤن  
القرآن لا يجاوز حناجرهم  
اعلم ان من لم يكن وارثا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في مقام تلاوة القرآن  
انما لا يجوز فائتة في تحمله  
وحملت له من القاطعة  
ان كان اخذه عن تلقين  
او من حروف كتابه ان كان  
اخذ من كتابه فاذا اخضر  
تلك الحروف في تحمله وتقر  
الباطن في تحمله ترجمه الى  
صحة اقتلاعه من غير تدبر  
ولا فهم ولا تبصير بل  
لبقاء تلك الحروف في  
حضر قلبه قاله لهذا  
التحليل احرار الترجمة لا حرم  
القرآن لانه ما تلاه اللسان  
وانما تلاه في القلب من  
الحال في حق هو مقدم  
الصالح الى السليبي ترجم  
به لا يجوز تحبسه الى

بمؤسسة ودراسات  
بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت

١٩

# كتاب ختم الأولياء

تأليف

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي

تحقيق

عمران استا عيل محيي

عضو المركز القومي للأبحاث العلمية في باريس  
شعبة الحضارة الإسلامية



٣٤٩

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « فاذا أتوا آدم ، يسألونه ان يشفع لهم الى ربه ، قال لهم آدم : أرايتم لو أن أحدكم جمع متاعه في غيبته ثم ختم عليها ، فهل كان يزقي المتاع الا من قبل الختم ؟ فاتوا محمداً ، فهو خاتم النبيين » . (ومعناه عندنا : ان النبوة تمت بأجمعها لمحمد ، صلى الله عليه وسلم .

فجعل قلبه ، لكمال النبوة ، وعاء عليها ، ثم ختمها )

بنبؤك\* ( هذا ) ، ان الكتاب المحتوم والوعاء المختوم ، ليس لأحد عليه سبيل ، في الانتقاص منه ، ولا بالازدياد فيه مما ليس منه . وان سائر الانبياء ، عليهم السلام ، لم يفتح لهم على قلوبهم ، ( فهم غير آمنين ان تجرد ) النفس سبيلاً الى ما فيها .

ولم يدع الله الحجة مكتومة<sup>٢</sup> ، في باطن قلبه حتى اظهرها<sup>٣</sup> : فكان بين كنفه<sup>٤</sup> ذلك الختم ، ظاهراً كبيضة حمراء<sup>٥</sup> [ ٢٢٠ ] . و ( هذا ) له شأن عظيم<sup>٦</sup> تطول قصته .

فان الذي ممي عن خبر<sup>٧</sup> هذا ( يظن<sup>٨</sup> ان « خاتم النبيين<sup>٩</sup> » تأويله انه آخرهم<sup>١٠</sup> مبشراً<sup>١١</sup> . فاي منقبة<sup>١٢</sup> في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا<sup>١٣</sup> تأويل

البه ، الحجة<sup>١٤</sup> )

٢٢٠ ) ما يتعلق بالظاهرة المادية لختم النبوة في جسم النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ( بين كنفه ) راجع كتاب الشريعة للأجري ص ٤٥٧ .

- |   |                    |
|---|--------------------|
| ١ - ما V                                  | ٢ - بنك VF         |
| ٣ - ٢١ - ٢١ V                             | ٤ - النبيين V      |
| ٥ - ٢ + تلك V                             | ٦ - F              |
| ٦ - ج اظهره V                             | ٧ - مكتوما V       |
| ٧ - خ هام V + مكتوب عليه محمد رسول الله V | ٨ - كنفه E         |
| ٨ - ذ V                                   | ٩ - عجيب V         |
| ٩ - ز + النبي عليه الصلاة والسلام V       | ١٠ - نظر V         |
| ١٠ - ش معنا VF                            | ١١ - آخر النبيين F |
| ١١ - ض ٢ - V                              | ١٢ - مبته VF       |

# مَقْدَمَاتُ ابْنِ خَلْدُونِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونِ

تَحْقِيقُ  
الْأَسْتَاذِ دُرُوشِ الْجَوَيْدِيِّ  
مَاجِسْتَرِي فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

المكتبة العصرية  
بيروت



عليها في الباب الذي يلي هذا. وأكثر من تكلم من هؤلاء المتصوفة المتأخرين في شأن الفاطمي، ابن العربي<sup>(١)</sup> الحاتمي في كتاب (عقائد مغرب) وابن قسي<sup>(٢)</sup> في كتاب (خلع النعلين) وعبد الحق بن سبعين<sup>(٣)</sup>، وابن أبي اطيلى<sup>(٤)</sup> تلميذه في شرحه لكتاب (خلع النعلين). وأكثر كلماتهم في شأنه أنفاً وأمثالاً، وربما يصرحون في الأقل أو يصرح مفسرو كلامهم. وحاصل مذهبهم فيه، على ما ذكر ابن أبي اطيلى، أن النبوة بها ظهر الحق والهدى بعد الضلال والعمى؛ وأنها تعقبت الخلافة؛ ثم يعقب الخلافة الملك، ثم يعود نجيراً وتكبيراً وابطالاً. قالوا: ولما كان في المعهود من سنة الله رجوع الأمور إلى ما كانت وجب أن يحيا أمر النبوة والحق بالولاية؛ ثم بخلافها؛ ثم يعقبها الدجل مكان الملك والسلط؛ ثم يعود الكفر بحاله. يشيرون بهذا لما وقع من شأن النبوة، والخلافة بعدها، والملك بعد الخلافة؛ هذه ثلاث مراتب. وكذلك الولاية التي هي لهذا الفاطمي؛ والدجل بعدها كناية عن خروج الدجال على أثره؛ والكفر من بعد ذلك. فهي ثلاث مراتب على نسبة الثلاث مراتب الأولى. قالوا: ولما كان أمر الخلافة لقرش حكماً شرعياً بالإجماع الذي لا يوهنه<sup>(٥)</sup> إنكار من لم يزاول علمه وجب أن تكون الإمامة فيمن هو أخص من قرش بالنبي ﷺ، إما ظاهراً كابي عبد المطلب، وإما باطناً من كان من حقيقة الآل، والأل من إذا حضر لم ينف<sup>(٦)</sup> من هو آله.

وابن العربي الحاتمي سناه في كتابه «عقائد مغرب» من تأليفه: خاتم الأولياء، وكفى عنه بلبنة الفضة إشارة إلى حديث البخاري في باب خاتم النبيين، قال ﷺ: «مثلي فيمن قبلي من الأنبياء كمثل رجل ابتنى بيتاً وأكمه، حتى إذا لم يبق منه إلا موضع لبنة فأننا تلك اللبنة»<sup>(٧)</sup>. (يفسرون خاتم النبيين باللبنة التي أكملت النبيان، ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة) ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة، ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية، كما كان خاتم الأنبياء حائزاً للمرتبة التي هي خاتمة النبوة (كفى الشارع<sup>(٨)</sup>) عن تلك المرتبة الخاتمة بلبنة البيت في الحديث المذكور. وهما على نسبة واحدة فيها<sup>(٩)</sup>. فهي لبنة واحدة في

(١) هو: محمد بن علي بن محمد ابن العربي المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس) سنة (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م). وقام برحلة إلى المشرق واستقر بدمشق حيث توفي سنة (٦٣٨ هـ = ١٢٤٤ م). له نحو أربعمئة كتاب، منها: «الفتوحات المكية»، «عقائد مغرب» أنظر ترجمته في: نفع الطيب ١: ٤٠٤، شذرات الذهب ٥: ١٩٠.

(٢) هو أحمد بن الحسين، أبو القاسم بن قسي، أول تاجر في الأندلس عند اختلال دولة المائمين. وهو رومي الأصل من بادية شلب، استعرب وتأدب وقال الشعر ثم عكف على الوعظ وكثر مراده وأدعى الهداية وتسمى بالإمام، قتل أهل شلب سنة (٥٤٦ هـ = ١١٥٠ م). ويظهر أنه هو مصنف كتاب خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين مختصر من التصوف شرحه محي الدين ابن عربي. أنظر ترجمته في: الحلة السيرة ١٠٠-٢٠٢، الأعلام بمن حل مراکش ١: ٢٢٤-٢٢٦.

(٣) هو: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الزقوتي، قطب الدين، أبو محمد: من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، حج إلى المشرق، وفسد بمكة، فترك الدم بجري حتى مات نزفاً سنة (٦٦٩ هـ = ١٢٧٠ م). من كتبه: «رسائل ابن سبعين» أنظر ترجمته في: شذرات الذهب ٥: ٣٢٩.

(٤) جاء في ف ص ٤٠٣ و م ص ٣٢٣: «ابن أبي واصل» بدلاً من «ابن أبي اطيلى» ولم أعر على ترجمة لابن أبي اطيلى هذا. لا يصفه.

(٥) جاء في ف ص ٤٠٤ «يلقب» بدلاً من «ينف».

(٦) أخرجه البخاري في المتأخرات رقم ٣٣٥٥ وسلم في الفضائل رقم ٢٢٨٦.

(٧) جاء في ف ص ٤٠٤ و م ص ٣٢٤ «الشارح» بدلاً من «الشارع».

(٨) جاء في ف ص ٤٠٤ «فيهما» بدلاً من «فيها».

# زاد المعاد

في هدي خير العباد

لابن قيم الجوزية

الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي  
(٦٩١ - ٧٥١ هـ)

مَقَرَّ نَصْرُهُ ، وَفَرَّجَ أَمَارِيَهُ ، وَعَلَّنَ عَلَيْهِ

شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ      عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطُ

الحزب للدول



خير لرسوله ، وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء ، فهيجتهما على البكاء .  
فبكيا<sup>(١)</sup> .

## فصل

في مبعثه ﷺ وأول ما نزل عليه

بعثه الله على رأس أربعين ، وهي سنُّ الكمال . قيل : ولها تبعث الرسل ،  
وأما ما يذكر عن المسيح أنه رُفِعَ إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة ، فهذا  
لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه .

وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أمر النبوة الرؤيا ، فكان لا يرى  
رؤيا إلا جاءتْ مِثْلَ فُلُقُ الصُّبْحِ<sup>(٢)</sup> . قيل : وكان ذلك ستة أشهر ، ومدة النبوة  
ثلاث وعشرون سنة ، فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة  
والله أعلم .

ثم أكرمه الله تعالى بالنبوة ، فجاءه الملك وهو بغار حرأ . وكان  
يُحِبُّ الخلوة فيه ، فأول ما أنزل عليه ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾  
[ العلق : ١ ] هذا قول عائشة<sup>(٣)</sup> والجمهور .

(١) أخرجه مسلم (٢٤٥٤) في الفضائل : باب من فضائل أم أيمن .

(٢) أخرج البخاري ٢١/١ عن عائشة قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي  
الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ...

(٣) أخرجه البخاري ٥٥١/٨ و ٥٥٢ و ٥٥٣ في تفسير سورة « اقرأ باسم ربك الذي خلق »  
وفي بدء الوحي : باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ . وفي الأنبياء باب ( واذكر في  
الكتاب موسى ) وفي التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة .

# الإنسان الكامل

## في معرفة الأواخر والأوائل

تأليف

الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي

٧٦٧ - ٨٠٥ هـ

المجلد الأول

الطبعة الثالثة

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

مركز مكتبة وطبعة وطباعة بابي الجيلي وأبو زيد بصر

القوى . واللوح الخامس : الحكم . واللوح السادس : العبودية . واللوح السابع :  
وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الأولى فهذه سبعة ألواح  
أمر موسى عليه السلام بتبليغها .

وأما اللوحان المخصوصان بموسى : فاللوح الأول : لوح الربوبية . واللوح  
الثاني : لوح القدرة ، ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى ، لأنه لم يؤمر بإبراز  
التسعة ألواح ، فلم يتكلم أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه ، بخلاف  
محمد صلى الله عليه وسلم فإنه ترك شيئا إلا وباغاه إلينا . قال الله تعالى ( ما فرطنا  
في الكتاب من شيء ) وقال تعالى ( وكل شيء فضايله تفصيلا ) ولهذا كانت  
ملته خير الملل ، ونسخ دينه جميع الأديان ، لأنه أتى بجميع ما أتوا به وزاد  
عليهم ما لم يأتوا به . فنسخت أديانهم لنقصها . وشهر دينه بكماله . قال الله تعالى  
( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ) ولم تنزل هذه الآية على  
نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ، وأول نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين ،  
وما صحَّ ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين ، لأنه  
لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا إلا وقد نبه عليه وأشار إليه على  
قدر ما يليق بالنبيين لذلك السر إما تصريحاً وإما تأويلاً وإما إشارة وإما كناية وإما  
استعارة وإما محكما وإما مفسرا وإماماً ولا وإما متشابها : إلى غير ذلك من أنواع كمال  
البيان ، فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالأمر وختم النبوة لأنه ما ترك شيئا يحتاج  
إليه إلا وقد جاء به ، فلا يجد الذي يأتي بعده من التكمل شيئا مما يذبح أنه ينه  
عليه إلا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير  
تابعاً ، فانقطع حكم نبوة التشريع بعده . وكان محمد صلى الله عليه وسلم  
خاتم النبيين ، لأنه جاء بالكمال ولم يحى أحد بذلك . فلو أمر موسى عليه السلام  
بإبلاغ الآخرين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده . لأن عيسى صلى الله  
عليه وسلم بلغ سر دينك اللوحين إلى قومه ، ولهذا من أول قدم ظهر عيسى  
بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى ونسخ  
دين موسى لأنه أتى بما لم يأت به موسى . لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه  
من بعده فعبدوه وقالوا إنه ثالث ثلاثة ، وهو الأب والأم والابن ، وسما ذلك

تفسير

## اللامنتور في النفس الملائمة

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال حمدك الدين السيوطي

٩١١ هـ

صَبَّطَ النُّصْنَ والتَّصْحِيحَ وَاسْتَدَانَ الآيَاتِ وَوَضَعَ الْخَوَاشِي وَالْفَهَارِسَ

بِإِسْكَافِ أَكْثَرِ الْفِكَرِ

حُفِّقَ الطَّبْعُ مَحْفُوظَةً لِلنَّاشِرِ

الجزء السادس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا بناء فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبيان ويعجبون منه ، ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « انه سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « في أمي كذابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قولوا خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبي بعده » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : قال رجل عند المغيرة بن أبي شعبة صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده فقال المغيرة : حسبك اذا قلت خاتم الأنبياء ، فأنا كنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج ، فان هو خرج فقد كان قبله وبعده .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنت اقرئ الحسن والحسين ، فربى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانا اقرئها فقال لي : اقرئها وخاتم النبيين بفتح-التاء . والله الموفق .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا وَاللَّهُ ذَكَرَ كَثِيرًا** ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في

محمد داوود قیصری رومی

# شرح فصوص الحکم

به کوشش

استاد سید جلال الدین آشتیانی



تهران ۱۳۲۵

الروح الاعظم الانسان؛ سواء كان روحاً فلكياً او عنصرياً او حيوانياً، و صورها صور تلك الحقيقة ولوازمها، لذلك يسمى عالم المفصل بالانسان الكبير عنداهل الله انليثور الحقيقة الانسانية ولوازمها فيه، ولهذا الاشتمال وظهر الاسرار الالهية كلها فيها دون غيرها استحقت الخلافة من بين الحقايق كلها. والله در القائل: ٥

## شعر

سبحان من اظهر ناسوته<sup>٢</sup> سر سنا لاهوته الشاقب<sup>١</sup>  
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل و الشارب

فاول ظهورها في صورة العقل الاول الذي هو صورة اجمالية للمرتبة العمائية المشار اليها في الحديث الصحيح عند سؤال الأعرابي: «اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق؟ قال عليه السلام، كان في عماء مافوقه هواء ولا تحته هواء». لذلك قال

عليه السلام: «اول ما خلق الله نوري» واراد العقل كما ايده بقوله: «اول ما خلق الله العقل». ثم في صورة باقى العقول والنفوس الناطقة الفلكية وغيرها وفي صورة الطبيعة والهيولى الكلية والصورة الجسمية البسيطة والمركبة باجمعها. و

يؤيد ما ذكرنا قول امير المؤمنين ولى الله فى الارضين قطب الموحدين على بن ابي طالب، كرم الله وجهه، فى خطبة كان يخطبها للناس: «انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه» وانا القلم وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا

الكرسى وانا السماوات السبع والارضون». الى ان صحافى اثناء الخطبة وارتفع عنه حكم تجلى الوحدة ورجع الى عالم البشرية وتجلى له الحق بحكم الكثرة، فشرع معتذراً باقر بعبديته وضعفه وانقهاره تحت احكام الاسماء الالهية ولذلك

٢٠ قيل، الانسان الكامل لابدان يسرى فى جميع الموجودات كسريان الحق فيها و ذلك فى السفر الثالث الذى من الحق الى الخلق بالحق، وعند هذا السفريتم كماله وبه يحصل له حق اليقين. ومن ههنا يتبين ان الآخرة هى عين الاولية و يظهر سر «هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم». قال

الأستاذ المرفوع

في

الأخبار الموضوعة

المعروف بالموضوعات الكبرى

للعامة نور الدين: علي بن محمد بن سلطان

المشهور بالملأ علي القاري

المتوفى ١٠١٤ هـ

تحقيق

خادم السنة المطهرة

ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» (١٢٢) فَإِنَّهُ يَوْمِيءُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَعِشْ لَهُ وَلَدٌ يَصِلُ إِلَى مَبْلَغِ الرِّجَالِ، فَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ صِلْبِهِ يَقْضِي أَنْ يَكُونَ لُبُّ قَلْبِهِ كَمَا يَقَالُ: «الْوَلَدُ سِرُّ أَبِيهِ». وَلَوْ عَاشَ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ وَصَارَ نَبِيًّا لَزِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَبِيُّنَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّي: وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ الشَّرْطِيَّةَ لَا تَسْتَلْزِمُ وَقُوعَ الْمَقْدَمِ، وَأَنَّ إِنْكَارَ النَّوَوِيِّ كَابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ لَذَلِكَ فَلَعَدَمُ ظُهُورِ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، فَبَعِيدٌ جَدًّا أَنْ لَا يَفْهَمُ الْإِمَامَانِ الْجَلِيلَانِ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ عَلَى فَرَضِ وَقُوعِ الْمَقْدَمِ فَافْهَمُوا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

٧٤٥

ثم يقرب من هذا الحديث في المعنى حديث:

«لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» (١٢٣). وَقَدْ رَوَاهُ أَحَدُ وَالْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ بِهِ مَرْفُوعًا.

قُلْتُ: وَمَعَ هَذَا لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ وَصَارَ نَبِيًّا، وَكَذَا لَوْ صَارَ عُمَرُ نَبِيًّا لَكَانَا مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَعِيسَى وَالْخَضِرِ وَإِلْيَاسَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَا يُنَاقِضُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١٢٤) إِذِ الْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَأْتِي نَبِيٌّ بَعْدَهُ يَنْسَخُ مِلَّتَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِهِ..

٧٤٦

ويقويه حديث: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَسِعَتْهُ إِلَّا أَتْبَاعِي» (١٢٥)

(١٢٢) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(١٢٣) الترمذي ٣٦٨٦.

مستدرک الحاکم ٨٥/٣.

فتح الباري ٥١/٧.

وفي مسند أحمد ٥٥/٦ عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ: «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي فَعَمْرٌ».

(١٢٤) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(١٢٥) مسند أحمد ٣٨٧/٣.

ارواء الغليل ٣٤/٦.

تفسير ابن كثير ٢٩٦/٤.

# الحياة الكريمة

الملقب بـ  
خزائن الحكمة

تأليف  
ولي الله الدهلوي

١١١٤ - ١١٧٦ هـ

الناصر

مكتبة القاهرة

المصاحبة على يوسف سليمان  
شاهد المصادقة بمسألة الفهرست

ثم أن له صلى الله عليه وسلم نماء آخر من حيث سبوغه الأتم جليل  
 الشأن دقيق البرهان وفصل خطابنا فيه أنه لما اتسع الاسم الساطع في صدره  
 اتساعاً مسبطاً بعد صبقلة استعداده بأمور فطرية وكسبية كما تلونا كان الاسم  
 حاكماً عليه بلا شريك حكماً بليغاً وتسلط سلطاناً عظيماً وصار مطلقاً بحذاء  
 إطلاق الأسماء القديمة فلما توحدت كمالاته المنشعبة كمالاً واحداً وجعل  
 ينسج اتساعاً مثل اتساع الأسماء القديمة المطلقة لم يبق في عالم التفرع وأرض  
 التحقق شريحة من الشراج إلا دخل فيه ذلك النور المقدس بأنم وجهه وأكله  
 فليس هناك كمال ولا مقام إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إمام  
 آية وناظورة الديوان .

كل ذلك ثانياً من حيث الإفاضة الإيمادية لما هو جامع جهات  
 الموجودات على حذاء ما كان أولاً من حيث الانبجاس القدسي في عالم الأسماء  
 وظلالها من وساطة وترجمانية بين الله تعالى وخليقته .

فاعلمن إذن أنه كما امتنع قبل تمثله عليه السلام انبجاس حقيقة أقرب  
 وأسبح من حقيقته وما صد ذلك لانطراس حقيقته العليا وعدم تمثيلها عن  
 انصاف الناس بالنبوة المشمرة برسوخ القدم في موطن التلقى وعدم التقليد  
 فيه فكذلك بعد تمثله في موطن الوجود الحدث امتنع تلقى حقيقة ما من  
 الحقائق كمالاً من قبل نفسها بلا ترجمان .

وصد ذلك باب النبوة فما طارطائر من أولى أجنحة استعداد إلا وقع  
 في شبكة تريته وجذبه إلى نفسه كجذب المغناطيس بالحديد فلما تظاهرت  
 جهة القدسانية والتمثالية غير المنظمة | امتنع أن يكون بعده نبي مستقل  
 بالتلقى فن هذا السيل من المعرفة نعلن بأن موسى عليه السلام لو كان بعد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضعه إلا الاتباع ونجهر بأن هذا النوع  
 من أخذ الفيض ليس معدوداً في الفناء في الرسول هذا على أنه بين يدي

سلسلة مطبوعات أكاديمية الشاذلي ولي الله الدهلوي

(١٤)

فَقَدْ هَمَّنَا هَؤُلَاءِ كَلَامُهُمْ كَلَامًا

التفهيما

(الجزء الثاني)

تأليف

مَجْمَعُ الْأَشْيَاءِ الشَّاذِلِيَّةِ وَلِيَّ اللَّهِ دِهْلَوِي

١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ

بتصحيح وتحسين

الاستاذ علام محمد مصطفى القاسمي

ادارة النشر

أكاديمية الشاذلي ولي الله الدهلوي

صدرت في سنة ١٤٠٠ هـ

## تنبيهات النبوة

( ٨٥ )

ج ٢

يشبه لجلول الماء في منبت الشجر لا يصل إلى كل فرع ولا ورق إلا على التوزيع طبيعة الشجر. وعيسى عليه السلام لما كان في العام لأفرقه كان تأثيره جزئيا خرق العوائد فأحبى الموتى وأبرأ الأكره والأبراص

وأما رسول الله محمد ﷺ فنشأ في دورة الكمال أول نشأة فاجتمعت له الإقتربات جملة واحدة، وهو صاحب الكتاب الموقوت وأكثير من سواه صاحب الحكمة الموقوتة وشرح صدره و معاجه كلاهما من هذه الدورة الجامعة، وختم به النبيون أى لا يوجد بعده من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس.

وأيوبكر ﷺ هو مقتاد برسول الله ﷺ في دورة الكمال فأجمل كاله، وتوجه به إلى الله سبحانه. وعمر ﷺ ورث منه ﷺ قرب الفرائض وعثمان ﷺ قسطا من قرب الوجود، ثم نزل في دورة الإيمان و شرح الصدر، وعلى ﷺ الحكمة كاملة، ثم ذهب إلى القرب الملكوتي، ثم نزل في شرح رسول الله ﷺ للشرع فاستوطنها، ولهذا سمي نفسه بالوصى. وهذه هي الوصاية.

## تقديم (٥٥)

صاحب ظهر در ارشاد و تلقين او سرعت است گویا حیران است و صاحب بطن در صحبت او غایت بطوء سیر است و صاحب فردیة جامع اصول کمالات است زیرا که اولیاء چون می بینند کرمها و اشرافها و کرامتها همه منعدم میشوند و باقی نمی ماند الا تجلی صابغ بر نفس

# مختصر سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم

لشيخ الإسلام الإمام مجدد القرن الثاني عشر

محمد بن عبد الوهاب

المتوفى بالدرعية سنة ١٢٠٦ هجرية

رحمه الله تعالى ، وعفا عنه عنه وكرمه

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير - القاهرة

ت ٧٩.١٧

جُحْرَضَ لِدُخْلَتُمُوهُ . قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فن ؟ » .  
 وقوله « ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة . كلها في النار إلا واحدة »  
فهذه المسألة أجل المسائل . فن فهمها فهو الفقيه . ومن عمل بها فهو المسلم .  
فنسأل الله الكريم المنان أن يتفضل علينا وعليكم بفهمها والعمل بها .

\* \* \*

أما البيت الحرام : فإن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لما بنياه ، صارت  
 ولايته في إسماعيل وذريته . ثم غلبهم عليه أخوالهم من جُزْهم . ولم يَنَازِعْهم  
 بنو إسماعيل ، لقرابتهم وإعظامهم للحرمة ، أن لا يكون بها قتال . ثم إن جرهم  
 بغوا في مكة . وظالموا من دخلها ، فرَّق أمرهم . فلما رأى ذلك بنو بكر بن  
 عبد مناف بن كنانة ، وغبشان من خزاعة ، أجمعوا على جرهم ، فاقتتلوا ، فغلبهم  
 بنو بكر وغبشان ونفوسهم من مكة .

وكانت مكة في الجاهلية لا يقر فيها ظلم ، ولا يبغي فيها أحد إلا أخرج ،  
 ولا يردها ملك يستحل حرمتها إلا هلك .

ثم إن غبشان - من خزاعة - وايت البيت دون بني بكر . وقر يش إذ ذاك  
 حلول وصرم ، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة . فوليت خزاعة البيت  
 يتوارثون ذلك . حتى كان آخرهم حليل بن حبشية . فتزوج قُصَي بن كلاب ابنته  
 فلما عظم شرف قصي ، وكثر بنوه وماله : هلك حليل ، فرأى قصي أنه أولى  
 بالسكبة وأمر مكة من خزاعة وبني بكر ، وأن قر يشا رؤوس آل إسماعيل  
 وصر يحهم ، فسلم رجالا من قر يش وكنانة في إخراج خزاعة وبني بكر من  
 مكة ، فأجابوه .

وكان العوث بن مرة بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس  
 بالحج من عرفة ، وولده من بعده . لأن أمه كانت جرهمية لا تلد . فنذرت لله إن

# فتح البصائر في مقام القرآن

تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية  
يفني عن جميع الغاير ولا تغني جميعاً عنه

تأليف

السيد إمام العدالة الملك المؤيد صلالة الباري  
آبي الطيب "صديق بن حسن بن علي الحسين القنبري البجلي"  
١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ

عني بطبعه وقدم له وراجع

خادم العلم

عبدالله بن إبراهيم الأنصاري

المجزء الثاني

المكتبة العصرية  
مكتبة



وعن سعيد بن المسيب قال: رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفعة الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وحملت به أمه ولها ثلاث عشرة سنة، وولده بمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وعاشت بعد رفعه ست سنين.

وأورد على هذا عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة إذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح، ففي زاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ما يذكر: (أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه، قال الشامي وهو كما قال، فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة)

ثم قال الزرقاني: وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ويمكث بعد نزوله سبع سنين، وما زلت أتعجب منه مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيت في (مرقاة الصعود) رجوع عن ذلك انتهى.

قلت: وفي حديث أبي داود الطيالسي بدل سبع سنين أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه، قال السيوطي: فيحتمل أن المراد مجموع لبته في الأرض قبل الرفع وبعده انتهى، وفيه ما تقدم.

وأورد على قوله «ليلة القدر» أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر، ومن كون الدعاء فيها مجاياً حالاً بعين المطلوب.

فونك إيه الساري هذا التوراس برشدك لئلا يكامن لمتحدة من شر العقائد الشيعية





# تفسير الصكافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء ، ، وفقيه الفلاسفة ، أستاذ عصره  
ووحيد دهره ، المولى محسن الملقّب بـ "الفيض الكاشاني"  
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

صححه وقدم له وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء الاول

منشورات

مؤسسة الأهل للطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠

في جمع القرآن

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لولا إنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجبى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن .  
وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين .

وفيه عنه عليه السلام ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء<sup>(١)</sup> الرجال فالقبيت وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة .

وفيه عنه عليه السلام أن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال . وروى الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مخوم فقلت أيها الناس إني لم أزل مشغلا برسول الله ﷺ بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم أر ذلك الذي كتبت وأتفت وقد رأيت عمر بعث إليك أن أبعث به إلى فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليهما غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر : وأنا أسمع أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وإن النور نيف

( ١ ) لعل المراد بأسماء الرجال الملقبة أعلاهم وبالأسم الواحد ما كفى به تارة عنهم وتارة عن غيرهم من الأنفاط التي لها معان متعددة وذلك كالذكر فإنه تد يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد يراد به أمير المؤمنين عليه السلام وقد يراد به القرآن . والشيطان فإنه تد يراد به الثاني ، وقد يراد به إبليس ، وقد يراد به غيرهما لمراد عليه السلام : أن الرجال كانوا مذكورين في القرآن تارة بأعلاهم فالتيت وأخرى بكتابات فالتيت فهم اليوم مذكورون بالكتابات بألفاظ لها معان آخر يعرف ذلك الأوصياء .  
منه قدس سره .



ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنحك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار . فقال له علي : يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد ﷺ عندي باملاء رسول الله ﷺ وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد ﷺ وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب باملاء رسول الله ﷺ وخط يدي حتى أُرث الخلدش . قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب . قال : نعم وسوى ذلك أن رسول الله ﷺ أمر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وساق الحديث إلى أن قال : ثم قال طلحة : لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس . قال : يا طلحة عمداً كفت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن ؟ قال طلحة بل قرآن كله . قال إن أخذتم بما فيه نجوتهم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا . قال طلحة : حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي . ثم قال طلحة : فأخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال عليه السلام : إن الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه وصبي وأولى الناس من بعدي بالناس إني الحسن ثم يدفعه إني الحسين إلى إني الحسين عليهما السلام ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين عليه السلام حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم إلا أن معاوية وابنه سبيلانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكمله إني عشر إمام ضلالة وهم الذي رأى رسول الله ﷺ على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة .

قال : وفي رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه

في جمع القرآن ..... ٣٩

بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائع القوم فوثب عمر فقال : يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر أن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار. وقد أردنا أن نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار . فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال : فان أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم وأظهر علي القرآن الذي ألقه أليس قد بطل كل ما قد عملتم . ثم قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة . فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه . فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك (١) . فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم . فقال : يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه . فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إننا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لظهاره معلوم ؟ قال علي عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي بظهوره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به .

وقال في احتجاجه عليه السلام على الزنديق الذي جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متشابهة يحتاج إلى التأويل وكان من سؤاله إني أجد الله قد شهر هفوات أنبيائه بقوله (فعصى آدم ربه فغوى) وبكتيبيه نوحاً عليه السلام لما قال : إن إني من أهلي . بقوله : إنه ليس من أهلك، وبوصفه إبراهيم عليه السلام بأنه عبد كوكباً مرة ومرة قميراً ومرة شمساً، وبقوله في يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، وبتهجينه موسى عليه السلام حيث قال : رب أرني أنظر إليك . قال : لن تراني . الآية . وبعثه إلى داود وجبرائيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب إلى آخر القصة، وبجسمه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً، وإظهاره خطأ الأنبياء وزللهم ثم ورى أسماء من اغتر وقتن خلقه وضل وأضل وكفى عن أسمائهم في

(١) قوله : وقد مضى شرح ذلك كأنه من كلام صاحب الإحتجاج منه قدس سره .

• نغية وشحمية

# ظفر الله خان بطل قضية فلسطين في الأمم المتحدة

بقلم : عبد الحميد الكاتب





العربي - المجلد ٢٩٥ - يونيو ١٩٨٣

ارض وطنهم .. اي أن السياسة البريطانية ارادت ان تنفذ أمرين متعارضين ، متناقضين ، في وقت واحد .. وكان لا بد ان تسلك الى هذا طريقا مشنوب أدت الى تحصيل فلسطين التي كانت نموذجاً في العالم لانتقاء اتباع ثلاثة ادیان ، وسلالات اجناس مختلفة ، الى ساحة للصراع والصدام والقتال .

وحاولت بريطانيا ان تحل المشكلة التي خلقتها بوسائل سياسية دبلوماسية كان منها ايفاد لجنة برئاسة اللورد بيل التي ذهبت الى فلسطين في سنة ١٩٣٦ ، واستمعت الى وجهة نظر العرب كما قدمها الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس اللجنة العربية العليا ، واستمعت الى وجهة نظر اليهود كما قدمها حاييم وايزمان رئيس الوكالة اليهودية .

وكان من بين اعضاء اللجنة استاذ جامعي اسمه رينالد كويلاند ، الذي طرح لأول مرة فكرة تقسيم فلسطين .. وطرح هذه الفكرة الخطيرة في سؤال وجهه الى وايزمان قائلا : مارأيك بادكتور وايزمان في موضوع أفكاره من باب الافتراض فقط .. وانا اعرف ان الحكومة البريطانية لا تفكر فيه وقد لاتقبله .. مارأيك في تقسيم فلسطين بين العرب واليهود على أساس اتحادي ... اعني مارأيك في ان تقوم الحكومة البريطانية بمسد خس أو عشر سنوات بتقسيم فلسطين الى قسمين ، تقوم في كل منها بحكومة مستقلة ومرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف مثل المعاهدة التي تربط بين بريطانيا ومصر ، أو بين بريطانيا والعراق .. مارأيك في هذا ؟

وتردد وايزمان في ابداء رأيه .. وطلب امهاله بعضا من الوقت ليفكر في هذا الامر ويصف سكرتيره زخاروف الروسي كيف كان وايزمان متفعلا .. وكانت نفسه تجيش بالعواطف ، وهيناء تفيضان بالدموع ، وهو يقول محدثا نفسه : يجب ان اقبل جزءا من فلسطين ، حتى لو كان جزءا صغيرا ، أقيم عليه الدولة اليهودية .. فهذا هو حلمي واملي طول حياتي !

وتقابل كويلاند ووايزمان مرة أخرى في مدرسة زراعية للبنات من تلك المدارس التي اقامها اليهود فيها اقاموا من مستوطنات ليعلموا اولادهم وبشأنهم الزراعة التي لم يمارسها اليهود همرا طويلا .. وفي تلك المدرسة الصغيرة تبلورت فكرة التقسيم ، وربما رسمت فيها خريطة جديدة لفلسطين .

### بريطانيا تهادن العرب !

ورفض العرب مقترحات لجنة بيل جملة وتفصيلا ، وانتقد

اقتراح العقول لو ارادت ان تفتتح .. وصل النفاذ الى القلوب لو ارادت ان تستثمر المأساة التي تبدو نذرنا في الاثني كان صوت محمد ظفر الله خان ، وزير خارجية باكستان حينذاك ، والذي كان حليبا بارزا في الاسم المتحدة على مدى عشرين سنة ، بمواقفه المظيعة في كل قضية عربية واسلامية .. قضية فلسطين ، وقضية كشمير ، وقضية اريتريا ، وقضية الجزائر .. وكل ما قام وثار من قضايا الشعوب الملهورة .

ولد توافرت في ظفر الله خان ثلاث صفات جعلته من ابرز الشخصيات في الاسم المتحدة .. فكان وراعه تاريخ حافل في سياسة بلاده ، كما كان خطيبا قديرا ومحاميا فذا ، وكان حجة في القانون من جانيه الدولي والاسلامي .

فاما دوره في سياسة بلاده فلعله كان ثالث الثلاثة الذين ترعصوا حركة انشاء دولة باكستان ، مع زعيمها ورئيسها الاول محمد علي جناح ، ومع ليانت على خان اول رئيس وزارة لها . واما قدرته القانونية فقد اهلته ليها بعد ليكون قاضيا في محكمة العدل الدولية ، ثم رئيسا لها لسنوات عديدة ختم بعدها حياته السياسية ثم اوى الى بيته في باكستان بعيدا عما جرى فيها من احداث حزبية في السنوات الاخيرة .. او لعله امضى وقته في كتابة تفسير للقرآن الكريم ، فقد كان مسلما متدينا وكان يؤدي الصلاة في وقتها في قاعة صغيرة عند مدخل مبنى الاسم المتحدة . وهو قديبان المذهب ولكنني اعتقد انه كان يدين بالاسلام على وجه صحيح سليم .. اما قدرته في الخطابة فكانت تشد اليه الاسماع والعقول حتى وهو يرثل على مدى ست ساعات ، استغرقت جلستين كاملتين في مجلس الامن ، خطابا عن قضية كشمير وحتى اهلها في تقرير مصيرهم !

### الدولة اليهودية !

وكان ظفر الله خان هو ، بطل ، قضية فلسطين في مرحلتها الاولى حين القيت تلك القضية الكبرى في حجر الاسم المتحدة .. بعد أن تمعدت هذه القضية وتشابكت اطرافها منذ أصدرت بريطانيا - قبل هذا بثلاثين سنة - وعد بلفور ، الذي وعدت فيه ، بالمساعدة على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، على الا يكون في هذا مسلسل بحقوق الطوائف الاخرى في فلسطين .

وارادت بريطانيا ان تنفذ وعد بلفور بشقيه : الشق الخاص باتشاء وطن قومي لليهود ، وليس انشاء دولة يهودية .. والشق الثاني وهو عدم تأثر قيام هذا الوطن القومي على حقوق العرب واولها حقهم في السيادة على

العربي - العدد ٢٩٥ - يونيو ١٩٨٣



والسويد وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا وأورجواي ، بينما طالب مندوبو الهند وإيران وبوهوسلافيا بالقامة دولة موحدة تجمع العرب واليهود في نظام فيدرالي ، وامتنع ممثل استراليا عن تأييد الجانبين على أساس ان مهمة اللجنة هي تقصي الحقائق وليست وضع الحلول ، فهذا متروك للجمعية العامة . ونلاحظ هنا أن الدول التي أبدت قرار التقسيم كانت تمثل الممسكر الغربي والممسكر الشرقي معا ، وتمثل دولاً أوروبية صناعية ودولاً لاتينية في دور التنمية . أما الدول التي تؤيد قيام دولة موحدة فاحداها اسبوية يعيش فيها عشرات الملايين من المسلمين والاخرى اسلامية ، والثالثة دولة تحاول ان تنجح طريق الحياذ .. اما استراليا فتمثل وجهة نظر بريطانيا التي كانت مازال حائرة بين التقسيم والتوحيد ، وتود الا ان تجد الامم المتحدة حلاً لمشكلة فلسطين ، فتطلب الى بريطانيا ان تستمر في حكم فلسطين وادارها

### ميلاد اسرائيل

الوقت ، بأن الصن به «مقي الدبار» في مصر مهمة الجروج على الاسلام ، بل همه الكفر ، والعياذ بالله ، لانه طالما كان يقول في احاديثه وعناصره ان تدهور امور المسلمين يرجع الى تدهور اولى الامر فيهم .. ولم يرض هذا الكلام ملك مصر حينذاك فصدرت عن المفي فتواه المشينة .. ولكن الشعب المصري كان اكثر ولاء واحسن تقديرًا من ملكه ومن مفتيه ، وهرب عن هذا الاستاذ احمده ابو الفتح في مقال نشرته صحيفته «المصري» عنوانه «انتم به من كافر» تحدث فيه عن مواقف ظفر الله خان الاسلامية المجيدة .

وكانت من المجمع القانونية التي ساقها ظفر الله خان ان الامم المتحدة لاتملك بناتا الحق في تقسيم ارض ابة دولة من الدول .. حتى لو كانت هذه الدولة مستعمرة او محمية وانما هذا متروك لشعبها وسكانها وحدهم .. وليس في ميثاق الامم المتحدة ولا في قواعد القانون الدولي ، ما يبيح للامم المتحدة ان تفرض على شعب من الشعوب ان يقسم نفسه ويوزع ارضه لقطعة هنا وقطعة هناك .. وطلب ان تستفي محكمة العدل الدولية في هذا الامر ، وان يوجه اليها هذا السؤال :

«هل تملك الامم المتحدة .. او هل يملك اي عضو من اعضائها - ان تفرض قرارا او ان تصدر توصية بتفلي اية خطة لتقسيم فلسطين ، او تقسيم اي وطن في العالم ، ضد رغبة سكانه وبدون موافقتهم عليه ؟»

وعرض تقرير تلك اللجنة على الجمعية العامة عندما انعقدت في دورها العادية في سبتمبر ١٩٤٧ .. وتوالى مندوبو الدول يخطبون هذه اسابيع ، منهم من يؤيد تقسيم فلسطين ومنهم من يعارضه .. وكان أصلى الاصوات واكثرها حماسا في المطالبة بتقسيم فلسطين اثنين يمثلان دولتين لم يسمع باسميهما من قبل اهل فلسطين ! .. هما ممثلا جواتيمالا وأورجواي ولهذا فان في تل ابيب وفي مدن اسرائيلية اخرى نجد اليوم شوارع تحمل اسم جرانادوس ممثل جواتيمالا .. واسم طابريجات ممثل اورجواي . وقد أمضى هذان الرجلان بعد هذا عدة سنين يدهيان الى لقاء الخطب في الاجتماعات التي تنظمها الهيئات الصهيونية في أمريكا لقاء مكافآت مالية سخية ، ووضع جرانادوس كتابا عنوانه «ميلاد اسرائيل» اشترت منه هذه الهيئات آلاف النسخ ووزعتها في كل مكان ..

أما يطل الدفاع عن مشروع فلسطين المرححة فكان محمد ظفر الله خان الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين كل مواهبه ومقدرته الخطابية ، والقانونية ، والسبائية .. كما كانت خطبه تنبض بروح اسلامية صادقة ، وبإيمان قوي بأن الشعب الفلسطيني جدير بجداره الشعب الباكستاني وغيره من شعوب العالم بان يتحرر من الحكم البريطاني ، ومن الزحف الصهيوني ، غسل السواء .. وقد كاثته إحدى الحكومات العربية على هذا الدفاع المجيد عن الحق العربي في فلسطين وعن كل قضية عربية واسلامية طرحت على الامم المتحدة في ذلك

● ظفر الله خان

وهنا يجب ان نذكر دائما ان اعضاء الامم المتحدة وقد بلغ عددهم الآن مائة وسبعة وخسين دولة .. ليس من بينهم سوى ثلاث وثلاثين دولة ايدت قرار تقسيم فلسطين .. أما المائة وعشرون دولة او اكثر اي اربعة امثال الدول التي ايدت التقسيم .. فليست مسؤولة عن هذا القرار ، فمنها من عارضه ، ومنها من امتنع عن التصويت ، ومنها وهي الاكثرية الكبرى من الدول العالم الثالث ، لم تكن هناك .. ولو كانت حينذاك عضوا في الامم المتحدة لما امكن صدور هذا القرار الظالم والخطير ..

ووقف ظفر الله خان على منصة الجمعية العامة للامم المتحدة يلقي خطابا بغضب بالمرارة .. ولكنه ايضا ينظر فيه الى بعيد .. ويتبنا بما سوف يترتب على هذا القرار من نتائج وعواقب ، لن تنجو منها تلك الدول التي تحمست واندفعت لتقيم الدولة اليهودية فوق انقاض الوطن الفلسطيني .. قال ظفر الله خان في خطابه المدوي في ذلك اليوم الحزين :

« تقولون اننا لم نفعل اكثر من أن نأخذ جزءا من فلسطين ليقم فيه اليهود لان هذا امر تقتضيه « الانسانية » تجاه هؤلاء « المضطهدين » .. لو كان ما تقولونه صدقا لقبتم مقترحنا بأن نفتح كل دولة أبوابها لتأوي عددا من اليهود الذين لاوطن لهم ولا مأوى .. ولكنكم جيمنا رفضتم ..

« اسراليا .. قارة بأكملها .. تقول لا ، فأننا بلد صغير المساحة » ومزدحمة بالسكان ! وكندا تقول لا ، فانا ايضا مساحتي صغيرة وارضى مكتظة بالسكان « والولايات المتحدة ، يمثلها الانسانية العظيمة ، وبمساحتها الشاسعة ومواردها الهائلة ، تقول : لا ، ليس هذا هو الحل ...

« ولكنكم جيمنا تقولون : دعوا اليهود يذهبوا الى فلسطين .. فهناك الاراضي الفسيحة ، وهناك الاقتصاد المزدهر .. فليذهبوا اليها ، بعيدا عنا .. ولن تكون هناك متاعب ولا مشاكل !!

وينقلب صوته الساحر وهو يتحدث عن المواقف « الانسانية » التي تدعيها هذه الدول الى صوت من التحذير والنذير وهو يوجه كلامه الى امريكا وشبابها قائلا :

« انصحبكم ان تذكروا الان انكم سوف تحتاجون غدا الى اصدقاء انصحبكم ان تعرفوا انكم في حاجة الى اصدقاء في الشرق الاوسط .. فلماذا تجعلون من شعوب تلك البلاد اعداء لكم . لا تحطموا بأيديكم مصالحكم في تلك البلاد .

وعرض هذا الاقتراح البسيط العادل للتصويت في اللجنة السياسية للجمعية العامة .. لرفضته .. ورفضته بصوت واحد ! « فقد ايدته عشرون دولة ، وعارضته احدى وعشرون دولة ، وامتنعت عن التصويت ثلاث عشرة دولة !

وبنفس العجلة والاندفاع الذي رفضت فيه اللجنة السياسية للجمعية العامة كل مقترح للابقاء على فلسطين موحدة .. اسرعت واندفعت الى الموافقة على المقترح الباقي امامها وهو تقسيم فلسطين الى ثلاثة اجزاء .. فايدته خمس وعشرون دولة ، منها الدولتان الكبيرتان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي .. وعارضته ثلاث عشرة دولة اكثرها من الدول العربية والاسلامية ، وامتنعت عن التصويت سبع عشرة دولة من بينها بريطانيا .. وتبعت دولتان عن حضور الاجتماع .. وصدر القرار لان المؤيدين اكثر من المعارضين ..

ولكن اجراءات الامم المتحدة بان يعاد التصويت الذي جرى في اللجنة السياسية على الجمعية العامة لكي تصدر القرار النهائي .. وهذه القرارات تقتضي موافقة ثلثي الدول التي تشارك في التصويت .. فلو صوتت الدول هذه المرة كما فعلت في المرة الاولى لسقط قرار التقسيم ، لان الاصوات الخمسة والعشرين التي ايدت التقسيم اقل من ضعف الاصوات الثلاثة عشرة التي عارضت التقسيم ، اي انه مطلوب صوت واحد على الاقل ينضم الى مؤيدي التقسيم ..

## المواقف الانسانية !!

وفي خلال يوم أو يومين نشطت الأجهزة الصهيونية في كل مكان . داخل البيت الابيض وداخل الكونجرس ، وداخل وزارة الخارجية الامريكية ، وداخل وزارة الخارجية في بلاد عارضت التقسيم مثل الفيلين أو امتنعت عن التصويت مثل ليبيا .. وحتى داخل مكتب الامين العام للامم المتحدة الذي كان أكثر الناس حماسا لتقسيم فلسطين واقامة الدولة اليهودية .. فلما صوتت الجمعية العامة انقلبت اصوات عدد من الدول ، وصدر القرار النهائي باغلبية ثلاثة وثلاثين صوتا مع التقسيم وثلاثة عشر صوتا ضد التقسيم ، وعشرة أصوات ممتنعة عن التصويت .. أي ان قرار التقسيم ظفر بالاغلبية اللازمة وعليها سبعة أصوات اخرى !

# الندوة

نمبر	تقریر ۳۲۶ مطابق و مرتبہ ۱۹۰۹ء	جلد
------	-------------------------------	-----

جلسہ ندوۃ العلماء کا ماہوار علمی رسالہ  
بحکم مقصد

علوم اسلامیہ کا احیا، تطبیق معقول و منقول اور علوم قدیمہ جدید کا موازنہ ہے

ترتیب  
شمس العلماء مولوی شبلی نعمانی و مولوی حبیب الرحمن خان صاحب دہلی  
فہرست مضامین

نمبر	مضمون	مضمون نگار	صفحہ
(۱)	شبلی نعمانی		۱-۴
(۲)	مولوی حبیب الرحمن		۴-۸
(۳)	ایمان بابا صاحب	مولوی سید سلیمان	۹-۱۹
(۴)	ابوالاعلیٰ مودودی	محمد یاسین صاحب خیال	۲۰-۲۹
(۵)	جدیدہ انبیاء	ادریس	۲۹-۳۴

محمد عبد السلام پورٹر کے اہتمام سے بطبع فیصلہ نام علی گڑھ میں طبع ہو کر

فہرست ندوۃ العلماء لکھنؤ سے شائع ہوا

الندوة

۱

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الندوة  
 شذرات  
 سنگ بنیاد دارالعلوم ندوۃ العلماء  
 حیرت انگیز عظیم الشان جلسہ

گزر ایں حرف و فکر پیریں خواب خوشی دیدم و دیگر پیریں  
 تہذیبی بودا خدایم ہنوز دیدہ من باز و بخوانیم ہنوز  
 ہماری آنکھوں نے حیرت و آفتاباگاہوں کی دلنریسیاں بار بار دیکھی ہیں بجا و جلال کا منظر  
 بھی اکثر نظر سے گزرا ہے، کاتھمنوں اور انجمنوں کا جو شش خروش ملی جم دیکھ چکے ہیں و غلط و پند کے پڑا  
 چلے بھی حکومت کر چکے ہیں لیکن اس موقع پر جو کچھ آنکھوں نے دیکھا، وہ ان سب سے بالاتر ان سب  
 عجیبے ان سب سے حیرت انگیز تھا۔

یہ پھلائی موقع تھا کہ ترکی ٹوپیاں اور عمامے دوش بدوش نظر آتے تھے۔ یہ پھلائی موقع تھا کہ  
 متعدد مسلمان بھائی زمانہ کے سامنے دلی شکر گزاری کیساتھ ادب سے تم تھے، یہ پھلائی موقع تھا کہ  
 شینہ و سنی ایک ہی تنظیم کا نام کی رسم اور کرنے میں برابر کے شریک تھے، یہ پھلائی موقع تھا کہ ایک  
 مذہبی درگاہ کا سنگ بنیاد ایک غیر مذہب کے اہل سے رکھا جا رہا تھا (سجد نبوی کا محرم کی ایک)



نصرانی نے بنایا تھا، غرض یہ پہلا ہی موقع تھا کہ ایک مذہبی بغض کے نیچے، نصرانی، مسلمان، شیعہ، سنی، جہنی، اہلبی، رند، زاهد، صوفی، واعظ، فرقہ پوش، اور کجگاہ، سب جمع تھے، مصرع آباد ایک گھر، یہاں خراب میں

ہزار نفٹ گورنر بہادر مالک محمد نے منظور فرمایا تھا کہ وہ دارالعلوم ندوۃ العلماء کا سنگ بنی اپنے ہات سے رکھینگے، یہ تقریب ۲ نومبر ۱۹۲۷ء کو عمل میں آئی، چونکہ ندوہ کا سالانہ جلسہ بھی اسی تاریخ میں ہوتا تھا اس لیے دو طرفہ کشش کی وجہ سے گویا تمام ہندوستان اُمڈ آیا، افسوس یہ کہ کوئی تعطیل کا زمانہ نہ تھا ورنہ شاید تین جلسہ انتظام نماذاری میں بہت ہار جاتے، معزز شہر کار جلسہ میں علماء میں سے مولوی مولانا عبدالباقی صاحب، ذنگلی علی۔ مولوی شاہ ابوالخیر صاحب، پور مولانا ذاکر حسین صاحب، مولوی ابن جن صاحب، محمد نصر، مولوی شاہ سلیمان صاحب، چلواری، مولوی نظام الدین صاحب، جمہوری، مولوی سچ ازماں خاں صاحب، استاد حضور نظام، اور ارباب وجاہت میں سے جناب آنربل راجہ صاحب محمود آباد، جناب سر راجہ صاحب جہانگیر آباد، جناب وقار الملک کریم علی عبدالحق خاں، قادن پٹر میاں، صاحبزادہ آفتاب احمد خاں، شیخ عبدالقادر پٹر حاجی محمد موسیٰ خاں صاحب، رئیس علیگر، خان بہادر سید جعفر حسین صاحب، مولوی محمد حسین صاحب، مقبہ رئیس بیٹی، بایو نظام الدین رئیس امرتسر، حاجی شمس الدین صاحب، سکرٹری حمایت اسلام لاہور، مرزا ظفر اللہ خاں صاحب، سہج جالندھر، شیخ سلطان احمد رئیس پویشیار پور، خان بہادر شیخ نظام الدین صاحب، رئیس امرتسر، راجہ نوشاد میخان صاحب، صفی الدولہ نواب علی حسن خاں کھنڈ، حافظہ الزماں صاحب، رئیس عظیم آباد جلسہ میں شریک تھے۔

تین بجے سے ذرا پہلے تمام لوگ یہ اسلوب بیٹھ گئے، اور ارکان انتظامیہ ندوہ ہزاروں کے استقبالیہ کے لیے لب و زین و زور و مصمت باندھ کر کھڑے ہوئے، کئی صاحب کھنڈ نے سکرٹری دارالعلوم (شہلی خاں)، کو نفٹ گورنر صاحب بہادر سے ملایا، اور پھر سکرٹری موصوف نے تمام ارکان انتظامیہ کا ایک ایک کر کے نفٹ گورنر سے تعارف کرایا، ہزاروں سرخ بانات کے خمیر میں لیڈی صاحب کی

النذرة

٦

جعلت تلبسها تحت سيطرة التعليم الديني ونحن نخشى على أن نعرض على مسامعكم أن دار  
 علومنا مع قلة بضاعتها وقصر طوعها أربست على أمثالها من كلا النوعين بنوع خاص فأنهم أبعد  
 ذبل عن النقشف وبراعن الفخمة الفاسدة ومع أن مدرستنا لا تقدر على إحداث طائفة  
 يصلحون للتوظيف في أعمال الدولة ولكن نحن على ثقة أن مدرستنا لننتج رجلاً جيداً  
 على إطفاء الثورات الحالية التي تريد الحاء سيطرة الخلق والمخلوق معاً رجلاً يكون من  
 شيمتهم الاستكانة للأكابرو المواساة للجار والنواضع للعامة وفوق كل ذلك الإقياد  
 للحكومة والحضيق لها فمدرستنا تنظم في طلبتها روح المساحة الدينية التي فتحت أبوابها  
 لكل حزب فلم يعن طلبتنا ولا أساتذتهم بالمشاجرات التي حدثت اليوم بين الفئتين  
 العظيمتين من المسلمين وعلماء نجدت لا يزالون يمدحون الناس إلى الخبز والصلم منرجون  
 دار علومنا والمدارس التي تنبع سبيلها انما تخرج طلبة سيئوون الأمة ويمكن أن زنتها  
 مرة أخرى ويحسون الشقاق ويشقون عصا النفاق ويصبحون لتوسعهم في المعارف الحديثة  
 والقديمة واسطة موصلة بين الفئة الناشئة وحزب القهقهة العتيق ونحن على يقين من  
 أن المسلمين كما يعلم إذا ما تم بحكمهم يزيدون من هؤلاء العلماء الناشئين طاعة و  
 إقياد الحكومة والآن نقدم إلى جنابكم أنكى الشكرات حيث تفضلتم علينا بقطعة من  
 الأرض لزرع عليها قراعد مدرستنا وبعد ذلك نحن نشكر الذين بلغنا من مساعدتهم  
 ومساعدتهم إلى هذا الحد ونخص من بينهم أو لا سمواً لظواهر أمير جيداً بأبداً الذي نستفيد  
 من جود أمارته من نعمة أظفارنا وأن لم نزرق زيارته حتى الآن وبعد ذلك نودى  
 مقترض الأكل إلى سمو الملكة أميرة بوقال التي تمنحنا وظيفة سنوية ونبت ايادى امارته  
 لجواهر التي رفدت أميرتها غيرنا شمع بهامارها سنوياً بمئة تساوى خمسين الف درهم  
 هباتاً لننتشر بان يضع سعد تكملة حجر اساس كليتنا ونزى من واجباتنا أن نذكر من  
 غير هؤلاء الكرماء الذين أخذوا بأيدىنا وساعدونا بما توحينا من الخير كمثل خان بها

اس کتاب کے جملہ حق تحقیق بموجب ایکٹ نمبر ۱۳۷ء مبنام ملک چن ملہین محفوظ ہیں

سلسلہ تصوف نمبر ۱۶۹

اُردو ترجمہ کتاب مع شرح

# تحفہ سلسلہ شریف

مُصَنَّف

جناب حضرت مولانا شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس سرہ العزیز

بَوا لے

فرزند روحانی حضرت سید شیخ عبدالقادر جیلانی رحمۃ اللہ علیہ

شاہ و مسترحم

حضرت قبلہ مولانا مولوی محمد عبدالعزیز صاحب قادری جالندھری

جسے

اللہ والے کی قومی دکان ملک چن ملہین تاجر کتب

منزل نقشبندیہ بازار کشمیری لاہور

عاشقان محبوب العالین علی اللہ علیہ السلام و قدیلان دربار عالیہ قادریہ غوثیہ کے لئے

تخلیف شیخ پرنسنگ پور ایس لاہور میں چھپوا کر شائع کیا



شرح مختصر مسئلہ ثانی

۵۱

ہیں۔ بیت ۷۔ جامع امکان و جوبت نہ فرشتہ  
مورد متعین نہ شد اطلاق اعظم (عربی)

الْأُولَى مِنْهَا هِيَ مَرْتَبَةُ الظُّهُورِ - وَالسَّيِّئَةُ الْبَاقِيَةُ مِنْهَا هِيَ  
مَرَاتِبُ الظُّهُورِ الْكُلِّيَّةِ - وَالْآخِرَةُ مِنْهَا أَعْنَى الْإِنْسَانِ -  
إِذَا عَرِجَ ظَهْرُ فِيهِ بِجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ انْبِسَاطِهَا  
وَيُقَالُ لَهُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ - وَالْعُرُوجُ وَالْإِنْبِسَاطُ  
عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ كَانَ فِي نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَلِهَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ +

توجہ - پہلا ان میں لا ظہور کا مرتبہ ہے اور باقی حصہ حجہ ظہور کیلئے کے مراتب  
ہیں۔ اور ان میں سے اخیر مرتبہ یعنی انسان جبکہ عروج کرتا ہے تو اس میں تمام مراتب  
مذکورہ اپنے پھیلاؤ کے ساتھ ظاہر ہو جاتے ہیں۔ اور اس کو انسان کامل کہا جاتا ہے  
اور عروج کمالات اور عروج مراتب کا پھیلاؤ کامل طور پر رہا ہے نبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم  
میں ہے۔ اور اسی واسطے آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم تمام انبیاء کے خاتم ہیں +

مشرح - اول سے مراد مرتبہ التعلین اور اطلاق کا ہے۔ اور باقی چھ سے  
مراد حدت و احدیت و آراج و مثال - اجسام - انسان ہے۔ جن میں ذات حق نے  
مرتبہ مرتبہ طور فرمایا۔ اور مرتبہ انسان پر وہ طور ختم ہوا +  
صوفیاء کے کلام کی اصطلاح میں اس ظہور کے مراتب کو نزول کہتے ہیں۔ اور  
جب انسان ان تمام مراتب کو طے کرتا ہو اسیر الی اللہ کرتا ہے۔ تو اس کو عروج کہتے  
ہیں +

یہ بھی واضح ہے کہ سیر الی اللہ فنا ہی ہے۔ یعنی اس کے واسطے ایک حد متعین  
ہے۔ اور سیر فی اللہ فنا ہی ہے۔ اس کے واسطے کوئی حد نہیں ہے جیسے ذات حق

وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾

ای صبا دل سام الدین ہے ❖ سب ہی جوشتہ قسم سارے

بہ فضلِ عاتق و مددِ عزرائیل و طیفیل اللہ تعالیٰ صریحاً فرماتا کہ آئینہ جمالِ ابنِ خیالِ مست

شہسوارِ درویشِ شہسخت ❖ کے طیوٹ و لڑیں لم بطف

دستہ سکاہتِ بائیں نوئی

شہسوارِ درویشِ شہسخت

ہستہ قرآن دربانِ پہلوی

تکون نامہ پہنوالی رسید ❖ گم شد نقد و باخوان رسید

از الہاماتِ حضرت محی المین محمدی مولانا جلال الدین دہلوی کا کلامِ کمالِ مست

من چو گم و صفت آن را بہناب ❖ نیست یہیہرے دار و کتاب

وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾









بیتانی

۱۰۷

مکتوبات امامیان

نه نیست که این حکام بنیت بعضی در کسب اهل جهاد و غیره بنیت او واقع جهاد و نیست پیغمبر دیگر  
نیز اندر شد که آن بنیت بقومی است و این بنیت بقوم دیگر و اگر اختلاف بنیت بکافران نام بنیت بیایک گروه  
زده باشد البته نسخ است چنانچه درین شریعت که حکم بنیت کافران نام است حکم نانی مانع حکم اول است بنیت  
آن پیغمبر علیه و علی آله و جمیع الانبیاء و المرسلین صلوات و التحیات مانع باشد از بنیت سابق او را علیه و علی آله  
صلوات و اسلام حضرت میسر علی نبینا و علیه الصلوة و السلام بعد از نزول که متابعتین شریعت خواهد نمود  
از این جهت آن سر و پایه علی آله الصلوة و السلام خواهد که نسخ این شریعت مجوز نیست و یک است که علماء و علماء  
بگویند او را علی نبینا و علیه الصلوة و السلام از کمال وقت و عرض ناخدا انکار نمایند و مخالف کتاب سنت دارند  
مثل روح القدس امام عظیم کوفی است که بکبرت دروغ و تقوی و باریت متابعت سنت درجه علیا در جهاد و در استنباط  
اینها است که دیگران در فهم آن عاجز اند و مجتهدات او را بواسطه وقت معانی مخالفت کتاب نیست دانند و او را در  
ممالک و اصحاب سزاوارند که کس بعد از حصول الی تحقیق علیه در ایامه و عدم الاطلاع علی نموده و فراموش  
امام شافعی بکبر شمر از وقت نقض است و علیه الرضوان در فیه که گفت الفقهاء و علماء الی حنیفه و ای از جرات است  
در علم او آن که تصور خود را دید بگیری بنیت نمایند و قاعری بگردان قافله را طعن تصور و حاش شد که برآمد  
بزرگان این طایفه را به پیشه این جهان بنیت این سلسله اند و بزرگ حلیه چنان بگسلد این سلسله را به بواسطه  
این بنیت است که حضرت روح القدس او را ندو و آنچه خواهد بود با رسا و فصول سسته نوشته است که حضرت میسر  
علی نبینا و علیه الصلوة و السلام بعد از نزول بنده بیایم امام الی حنیفه عمل خواهد که یعنی جهاد و حضرت روح القدس  
لوائق و جهاد امام عظیم خواهد بود نه آنکه تقلیدین بنده خواهد که علی نبینا و علیه الصلوة و السلام که نشان  
اولی نبینا و علیه الصلوة و السلام از لان بلند ترست که تقلید علماء است فرماید بی شایسته بکلف و تصدیق شود  
که بنیت این بنده بخی فیه نظر کنند در گذشتیم بنیاد و سائرند و سبب زدنگ حیاض و جدران نظر  
ملاحظه کنید و با هم که ملاحظه نمود می آید و او عظیم از اهل اسلام متابعتان الی حنیفه اند و علیم الرضوان  
و این بنده با وجود که متابعتان و صول از روح از سائرند و سبب بنیت و در استنباط طریق علمی دارد و نمونی  
بنی حقیقت است معاینه است امام الی حنیفه و تقلید بنیت از بنیه پیش قدم است و احادیثی نقل را در بزرگ  
ای و شایسته شایان متابعت پیدا اند و بر سر خود مقدم پیدا دارد و نمونی قواصی با بواسطه شرف محبت غیر از  
علیه و علیه الصلوة و التسلیات بر سر خود مقدم پیدا دارد و دیگران بنیت نافع لک مخالفان را در حساب برآید

قَالَ اللَّهُ سَبَّحًا وَقَدِيمًا اقْتَرَبْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

اقْتَرَبْتُ إِلَيْكَ لِلسَّاعَةِ

طُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ مُفِيدٍ عَالِمِ الْكَاتِبِ فِي الْمَكَّةِ

بِإِذْنِ الْمُنْشِي مُحَمَّدِ أَحْمَدَ خَانَ

الضُّوْفِي سَلَّمَ اللَّهُ

تَعَالَى

٤

١٣٠١ هـ



۲۲۴

زمین نہ لوٹ دے اکدن چنہ نہ لڑا دلا	زیادہ ست دل مضطر کو بھرا کر دو
<p>جسکو انتظار نہ دل سچ علیہ السلام کا ہے شاید او کو یہ بھی خیال ہے کہ جیسا کہ دنیا میں اگر زمین عیسوی ہی کو رواج دینگے حالانکہ روایات سابقہ سے معلوم ہو چکا ہے کہ وہ ایک بڑے حاکم منصف اس امت کیے ہونگے اور زمین کے ہاتھ سے ساری دنیا میں بوجہارت مہدی علیہ السلام سوا دین اسلام کے کوئی دین باقی نہ رہے گا سارے بد زمین لوگ مٹ جاویں گے وہ کچھ فقط اصلاح اسی امر کی فکرینگے کہ سب کے سب نام کے مسلمان ہو جاویں کوئی آپکو یہود یا نصرانی نہ کہے بلکہ اسلام میں جو خلیفہ ہاتھ سے فقہاء اسلام و اہل راہ و تقلید کے واقع ہوئی ہیں اور روز افزون ہوتی ہیں لوگ نام کے مسلمان رہ گئے ہیں کام میں شرک و بدعت کرنے ہیں قول امایہ شائع سلف یا خلف کو محنت مذہبی سمجھتے ہیں ان سب آفات و بلیات و مصیبات ٹھوکتا و زخافات کو بھی بالکل وہ دور دفع کر دینگے قائل کتاب و سنت پر مائل ہونگے اور یہی بھی اسی پر عمل کر دینگے حال مہدی علیہ السلام کا ہو گا کہ اگر وہ آگئے سارے عقلمندان اور کئے دشمن جانی و بجا دینگے اور کئے قتل کی فکر میں ہونگے کہیں گے یہ شخص تو چار دین کو بگاڑتا ہے مگر انکے روز ملوار کے سامنے بجرم جہانے حکم بجالانے کے کوئی ہار نہ ہو گا طوعاً یا کرہاً انکی اطاعت میں داخل ہونگے انکی قوت و شوکت دیکھ کر سارے منکے و جوب تقلید جو پر شرک و تحمین بدعت کے بھول جا رہینگے</p>	
تری نگاہ مصیبت کا سامنا شہری	نہ ہوش دین سکے باقی رہے نہ دنیا کے
بید عشق کا ہے کو شہر اکوئی ہاشمیری	نہ شب کو چین نہ دن کو ترار ہے بکو
سما فرامیہ عدم وان کو تو کیا شہری	سیان تو بیخ میں گزری کی قلیق میں کنی

فی سالہ اس سالہ اردو دین مضامین کتاب اشاعہ کو واسطے اشاعت اشاعت  
کے واسطے اس سالہ اردو دین مضامین کتاب اشاعہ کو واسطے اشاعت اشاعت

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ  
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝

اردو

عَلَمِ  
لَجَبُو  
وَيَا  
لَفَنَ

جلد  
اول

ناشر  
سید الکبیری  
ایکسٹریچر کراچی



طباطب

۳۳

کتاب العقائد

دوسرے طبقات کے خاتم جو مخلوقات میں داخل ہیں آپ کے مائل کسی طرح نہیں ہو سکتے انہی اور باوجود اس تحریر کے یہ یہ کہتا ہے کہ اگر شرع سے اس کے خلاف ثابت ہو گا تو میں اسی کو مان لوں گا میرا اصرار اس تحریر پر نہیں ہے بلکہ اسے شرع سے استفسار ہے کہ الفاظ حدیث ان معنوں کو حمل میں یا نہیں اور یہ بوجہ اس تحریر کے کافی بافتراست و خارج المست و جماعت سے ہو گیا نہیں جو آپ فنی نہ ہے کہ حدیث مذکورہ فقہین محدثین کے نزدیک معتد ہے حاکم نے اس کے حق میں صحیح الاسناد کہا ہے اور فہمی نے حسن الاسناد کا حکم دیا اور اس حدیث کے ثبوت میں کوئی علت قادمہ معتدہ نہیں ہے اور زمین کے طبقات کا جدا گانہ ہونا ثابت احادیث سے ثابت ہے اور اس حدیث مذکورہ سے ہونا انبیاء کا طبقات باقیہ میں ثابت ہے اور اس سے معلوم ہوتا ہے کہ بطرح سلسلہ نبوت اس طبقہ میں واسطے ہدایت مسکن کے تیار ہوا اسی طرح سے ہر ہر طبقہ میں سلسلہ نبوت کا واسطے ہدایت وہاں کے مسکن کے تیار ہوا اور چونکہ ہر ایک عقیدہ و فقیہ اپنی اپنی سطح کے باطل ہر لایم ہر طبقہ میں ایک سلسلہ ہو گا کہ وہ ہمارے آدم کے ساتھ شاہد کیا گیا اول ایک آخر سلسلہ ہو گا کہ میرے ساتھ خاتم کے ساتھ تشہید یا گیا پس بنا علیہ او خرافا و طبقات تختانیہ پر اطلاق خواتم کا درست ہے اب یہاں تین احتمال ہیں ایک یہ کہ خواتم طبقات تختانیہ بعد عصر آنحضرت مسلم کے ہوئے ہوں دوسرے یہ کہ مقدم ہوئے ہوں تیسرے یہ کہ پھر ہوں احتمال مل حدیث کا نسبی بعدی وغیرہ میرے بعد کوئی ہی نہیں اسے باطل ہے اور یہ تقدیر احتمال ثانی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم خاتم انبیاء ہے ہر طبقہ میں ہو گا اور تقدیر ثالث احتمال ہے کہ ایک یہ کہ نبوت آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی شخص میں سماعت اس طبقہ کے ہوا و آپ کی خاتمیہ اسی طبقہ کے انیل کے لحاظ سے ہوا اور ہر طبقہ تختانیہ میں وہاں کے خاتم کی رسالت ہو اور ہر ایک ان میں کا صاحب شرع جدید اور اپنے طبقہ کے انبیاء کا خاتم ہو دوسرے یہ کہ خواتم طبقات تختانیہ شریعت محمدیہ کے متبع ہوں اور ان میں کا کوئی صاحب شرع جدید نہ ہوا اور ہمارے حضرت کی دعوت عام اور ختم آپ کا بہ نسبت انبیاء سے ہر طبقہ کے متبعی ہوا اور ہر ایک خواتم باقیہ کا فہم بہ نسبت اپنے اپنے طبقے کے اعنائی ہوا احتمال اول بہ نسبت عموم نصوص دعوت نبوت کے کہ جس سے حضور کا تمام عالم پر مبعوث ہونا صراحتہ معلوم ہوتا ہے باطل ہے اور علامہ المست بھی اس امر کی تصریح کرتے ہیں کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے عصر میں کوئی نبی صاحب شرع جدید نہیں ہو سکتا اور آپ کی نبوت عام ہوا اور فہمی آپ کا عصر ہو گا شریعت محمدیہ کی کا متبع ہو گا چنانچہ فقہی بالذکر کی جلال الدین سیوطی و رسالت الاعلام میں لکھتے ہیں کہ اس کے بعد اس کے فی نفسہ و کما منہ و جلالہ و جلالہ علیہ الخیالات انہا ان بعث محمد بن من مانہ لیوم من بہ ولینصر نہ و لہو صی امتہ بن ہاشم و فہم بن

فَأَسْأَلُكُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ أَكُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

الحمد لله كم مسائل مختلفة ضرورية على كل من يشترى تحقيق  
مين به رسالة جنب فرمایش عالیجناب سیادت  
آب معالی القاب سید محمد یسین صاحب  
تألیف تصدیق در ضلع جملک

حزبه دوم

فتاویٰ حاکم

مکة صفر سنه ۱۲۲۲ هـ

از مصنفات حجة الاسلام ميرزا محمد باقر  
مولانا ابوتراب سيد علي الحائري اهوازي

در مطبع اسلاميه تيم لاهور طبع كرديد



(۸) شیعہ تبرائی یعنی دشمنان اہل بیت علیہم السلام پر لعنت کہتے ہیں اور منافقون ظالمین اور غاصبوں سے بیزاری چاہتے ہیں بانی بہتر فرقہ ایسا نہیں کرتے بلکہ اسی وجہ سے شیعوں کے حانی اور اہل دشمن ہیں۔

(۹) شیعہ آذان میں ایشید ان علیاً ولی اللہ و ذرہ اور ذرہ حتی علی خیر العال کہتے ہیں اور ذرہ نہیں کہتے۔ (۱۰) شیعہ منہ کو سنت پر کھینچتے ہیں اور وہ نہیں مانتے۔ (۱۱) شیعہ زیارات رکھتے ہیں اور اہل اسلام سنت پر کھینچتے اور کھینچتے ہیں اور وہ نہیں مانتے۔

(۱۲) شیعہ ہاتھ چھوڑ کر نماز پڑھتے ہیں اور وہ ہاتھ باندھ کر۔ (۱۳) شیعہ مسح قدین کرتے ہیں اور وہ غسل رجليں کیا کرتے ہیں۔

شیعہ امام مہدی آخر الزمان علیہ السلام کو زندہ موجود اور نظر سے غائب مانتے ہیں اور وہ ایسا نہیں مانتے۔ (۱۴) شیعہ سر پر ماری حضرت امام حسین مظلوم کریم علیہ السلام کو اب جا کر ہر سال کیا کرتے ہیں اور بہتر فرقہ ان سے کوئی ایک بھی جائز نہیں مانتا۔ خلاصہ تمام اصول اور فروع میں یہی ایک شیعہ فرقہ ان بہتر فرقوں سے علیحدہ ہے جس کا جو کسی صورت میں ان کے ساتھ نہیں ہو سکتا کیونکہ بڑے بڑے مسائل اصول و فروع میں ان کا سخت اختلاف ہے اسی لئے تمام اسلامی فرقے شیعہ کو مخالف سمجھتے ہیں لیکن حدیث مذکور کے مطابق یہی ایک فرقہ باقی فرقوں سے بالکل جدا ہونے کی وجہ ناجی اور بہشتی ہے۔ آپ رہا یہ کہ کیوں ان عقاید کے ماننے والا ناجی اور مذہب حق پر ہے سو اس کا جواب صاف ہے کہ یہ فرقہ قیاس کو باطل مانتا ہے اور عقاید و اعمال اور ان کے اولاد رسول اور اہل بیت رسول کے مطابق ہیں۔

رہا یہ امر کہ اہل بیت کے مذہب حق ہونے پر اور ان کے تسک کرنے پر کیا دلیل

نمبر ۳۶۳

جلد ۲۹  
عدد ۲۱

ماہنامہ

# ترجمان القرآن

علوم قرآنی و خفایا فرقانی کا ذخیرہ

مرتبہ

سید ابوالاعلیٰ مودودی



دارالاسلام جمال پور پٹنہاں کوٹ

قیمت سالانہ پانچ روپیہ

رجسٹرڈ ایل نمبر ۳۱۸۶

اس ایڈیشن کی قیمت ایک روپیہ

نہج القرآن جلد ۲۲ عدد ۳۱۴

۱۱۶

رسائل و رسائل

ان ہی اسمائیل نصرقت علی ثنتین و سبعین خلتہ... بنی اسرائیل نے فرعون میں بٹ گئے تھے اور میری امت تتر فرعون میں  
و تقترق امتی علی ثلاث و سبعین سلة کلمہ فی النساء... بٹ جانے کی جو سب کے سب جنم میں پڑ جائیں گے، ہر ایک کے  
اکاملہ واحدۃ... قالوا من ہی یا رسول اللہ؟ قال ما نانا... لوگوں نے پوچھا کہ کن لوگ ہوں گے یا رسول اللہ؟ آپ نے فرمایا  
علیہ و اصحابی!... جو میرے اور میرے اصحاب کے طریقہ پر ہوں گے۔

احمد اور ابو داؤد کے یہاں پہلی روایت کسی قدر مختلف الفاظ میں ہے اور ان میں اس بات کی تصریح ہے کہ یہی فرقہ جو  
آپ کے اور آپ کے صحابہ کے طریق پر ہوگا، جماعت ہے اور اسی کے اور آپ کے رحمت کا ہاتھ ہے۔ عن معاویہ و ثنات  
و سبعون فی النساء و واحدۃ فی الجنۃ... وہی الجنۃ (ساویہ سے روایت ہے کہ ہتر فرقے جنم میں ہوں گے، ایک  
جنت میں ہوگا اور وہی جماعت ہے)۔ اس سے معلوم ہوا کہ ایک زمانہ اس امت پر ایسا آنے کا جبکہ اس کے بڑے حصہ میں  
صلوات کا اثر اس طرح سراپا کر جائے گا جس طرح بلبلے کتے کے کانٹے سے اس کا زہر آدی کی رگ رگ میں سراپا کر جاتا ہے  
مرت نفوسے لوگ بچے رہیں گے جو آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم اور آپ کے صحابہ کے طریق پر ہوں گے، اور وہی لوگ جماعت  
کے حکم میں ہوں گے۔ بعینہ اسی صنف کی ایک حدیث اور بھی ہے جس کے الفاظ یہ ہیں:-

کما تزال طائفتہ من امتی علی الخی... میری امت میں ایک گروہ ہمیشہ پر نام ہے گا جو لوگ ہمیں چھوڑیں گے  
ان کو کچھ ضرر پہنچائیں گے۔

ان احادیث کی روشنی میں زیر بحث حدیث کا مطلب یہ نکلا کہ یہ پوری امت کبھی گمراہ نہ ہوگی، بلکہ ایک جماعت خداداد کئی  
ہی مختصر مروجہ حق پر قائم رہے گی اور وہی جماعت تاجی ہے اسی کے اور آپ کے ہاتھ سے، بغیر سب جنم میں پڑیں گے۔ ان احادیث  
سے یہ امر بھی بالکل واضح ہے کہ جو کچھ کثرت میں ہوگا اور ان کثرت کو اپنے حقوق جوہر کی دلیل بنائے گا، بلکہ اس دست کے  
فرقوں میں سے ایک ہوگا اور اس صورت میں اس کی غیبت، یعنی اور کسی طوائف کی مذمت، عیناً کفر و فسق و فساد کا  
مطلب ہے۔

یہاں تک کہ اگر ہم اس حدیث کو اس طرح سمجھیں کہ جو کچھ کثرت میں ہوگا اور ان کثرت کو اپنے حقوق جوہر کی دلیل بنائے گا، بلکہ اس دست کے  
فرقوں میں سے ایک ہوگا اور اس صورت میں اس کی غیبت، یعنی اور کسی طوائف کی مذمت، عیناً کفر و فسق و فساد کا  
مطلب ہے۔

یہاں تک کہ اگر ہم اس حدیث کو اس طرح سمجھیں کہ جو کچھ کثرت میں ہوگا اور ان کثرت کو اپنے حقوق جوہر کی دلیل بنائے گا، بلکہ اس دست کے  
فرقوں میں سے ایک ہوگا اور اس صورت میں اس کی غیبت، یعنی اور کسی طوائف کی مذمت، عیناً کفر و فسق و فساد کا  
مطلب ہے۔

یہاں تک کہ اگر ہم اس حدیث کو اس طرح سمجھیں کہ جو کچھ کثرت میں ہوگا اور ان کثرت کو اپنے حقوق جوہر کی دلیل بنائے گا، بلکہ اس دست کے  
فرقوں میں سے ایک ہوگا اور اس صورت میں اس کی غیبت، یعنی اور کسی طوائف کی مذمت، عیناً کفر و فسق و فساد کا  
مطلب ہے۔

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ ابْنَ تَبْنِي الْأَرْضِ

بفضل خالق سموات وارضين االك مكان تكبير ساله رسته انه يحقق ببقاء زمين انه علم خاص يسمى به

(...\*)

# اثر ابن عباس في دافع الاسوائس

(...\*)

از تصدع علوم العقول و بنوع القول سلا ابوالحسن محمد عبدالحي الكهندي دام فاضله الس

مطبوعه في قم في محل الكهنديها اموي اديب ربي برخصه مونا مونا

باردوم طبع كرد





پس ثابت ہوا کہ اسکو ابن عباس نے کسی بیچہ سے اخذ کیا اقول ابن جریر وغیرہ نے اس حدیث کو  
بول دیا ہے قال ابن عباس فی کل أرض مثل برہم وخوا علی الارض من الخلق اور ابن جریر نے فتح  
الباری میں لکھا اسناد صحیح اور کلمہ علی الارض کا نام ہر پر ہندوم ہوا کہ مثل کسی عربی طبقات میں ہوا گلابی  
کیسکم یا عیسیٰ کیسی یا فرج کو روح سے نہیں متغایہ ہر کہ ہر طبقہ میں ایک ایک شی انندان انبیاء کے جمیع صفات  
کمال میں تھی نہ انہ ذکرنا موسیٰ کا حالات کرے کہ یہ قول یہودی کا ہر کلمہ ان تدرہم ہوتا ہے کہ ہر طبقہ میں ایک  
بنی انندان انبیاء کے تھے اگرچہ مشابہت بعض صفات میں قال الخضر حدیث ابن عباس الخلف  
قرآن پر کہ نہ کہ حق تعالیٰ رشاد کرنا ہے لیکن رسول اللہ و خاتم النبیین اور خیر امم و خاتم القرآن کے باطل پر اقول  
یہ حدیث اگر حق میں مرے ہر کہ ہر طبقہ میں ایک ایک نبی اکسرت کے زمانے میں خیر شرع جدید اردی مستقل بقا  
تواہبہ مخالف ہوگی حالانکہ یہ اس سے متغایہ ہیں بل جائز ہو کہ او اخر سلسلہ تہذیبیہ اکسرت کے زمانے کے قبل ہو  
ہوں یا اکسرت کے زمانہ میں ہو گے شیخ شریعت محمدیہ ہرے ہوں کہ نہ کہ جدید اکسرت کا زمانہ میں اکسرت کی ہو گئی ہو

کا ہر اعمال میں بلکہ صاحب شرع جدید ہونا البتہ متغایہ ہے چنانچہ لاعلیٰ تباری و مالک و معونات میں یہ حدیث  
لو عاشا برہم لکان نبیا کے سمجھنے میں اگر لو عاش لکان بن اتباع کسی و خیر و یاس لکان ناقص و اولاد  
خاتم النبیین الا معنی انہ لا یاتی بعدہ نبی شیخ ملتہ انتہی اور حافظ ابن حجر احادیثی احوال الصحابہ میں  
لکھتے ہیں استدل البعض علی موت الخضر بقولہ علیہ السلام لا نبی بعدی و سبط ابن خزیعہ القول فی ذلک متغایہ  
لیمسی نادین قتلوا وقتل انہ یزال فی الارض فی آخر الزمان و حکیم بشریۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم فوجہ  
النفی علی النار للبیۃ کل احد الناس لاعلیٰ لفی وجود نبی کما ان تدبیر قبل ذلک انتہی قال الخضر  
اہل اسلام کا یہ قول ہے کہ طبقات زمین کے بہر متصل میں اور اس آخر سے معلوم ہوتا ہے کہ طبقات جد  
جد ہیں پس یا نہ باطل ہے۔ اقول اتصال طبقات زمین نہ ہر علمائے ہیئت کا ہے اور وہ مردود  
ساتھ احادیث صحیحہ کے کہ الامت کرتی ہیں فہمال پر جامع قندی میں ابو ہریرہ سے مروی ہر قال کنا  
مع رسول اللہ فمرت سحابة فتقال اتدرون ما ہذا قالوا اللہ و رسولہ اعلم قال ہذا لیوتھا اللہ الی اہل  
الابعد و نہ ولا یشکرونہ بل تدرون ما فوق ذلک قالوا اللہ و رسولہ اعلم قال فوق ذلک سرج مکفوف  
و سقف محفوظ بل تدرون ما فوق ذلک قالوا اللہ و رسولہ اعلم قال فوق ذلک سراج بل تدرون ما فوق





هَذَانِ الْبَيِّنَاتُ لِلنَّاسِ وَهَكَذَا وَمَوْعِظَاتُ الْبَيِّنَاتِ

# تفهيم القرآن

سورة محمد — سورة الطلاق

أبو الأعلى مودودي

جلد نهم

إدارة "ترجمان القرآن" - لاہور



لَمْ يَطِئْتُهُنَّ اِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٤٦﴾ فَبَايَ الْاَلَاءِ رَبِّكُمْ  
تُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ مُتَكِبِّينَ عَلٰى رُفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسِينٍ ﴿٤٨﴾  
فَبَايَ الْاَلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ  
ذِي الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ ﴿٥٠﴾

ان جنتیوں سے پہلے کبھی کسی انسان یا جن نے اُن کو نہ چھو یا ہوا کا سپند نہ کیے کہ کن انعامات کو تم بھٹلاؤ گے ؟ وہ جنتی سبز قالینوں اور نفیس و نادر فرشوں پر بیٹھے لگا کے بیٹھیں گے۔ اپنے رب کے کن کن انعامات کو تم بھٹلاؤ گے ؟

بڑی برکت والا ہے تیرے ربِ حلیل و کریم کا نام ہے۔

کی دوسری نعمتوں کا طرہ اندازہ میرا حضرت کے لئے ایک نعمت کے طور پر جو انہیں بخشے گا یہاں تو اس کی شکل  
 کے اختیار کے علاوہ کہ اس کے لئے وہاں کی صحبت سے ملنے والا غیور ہو سکتا ہے اور یہ تو دیکھنا کہ انہیں کی مخلوق نہ ہو سکتا  
 کیونکہ اس کی جی جنت باجس کے انوس میں نہ ہو سکتا اس لئے یہ غلبہ یہ کہ جو جو عہدہ ان کے لئے ہو سکتا  
 نابالغی کی حالت میں فرمت ہو سکتا اور ان کے والدین جنت کے متعلق نہ ہو سکتے کہ وہ ان کی نعمتوں کی صحبت سے  
 ہو سکتا ہے ان کے ساتھ ان کی صحبت سے

۵۶۲ اصل میں لفظ عبقری استعمال ہوا ہے۔ عرب جاہلیت کے افسانوں میں جنوں کے دارا السلطنت کا نام عبقّر تھا جسے ہم اردو میں پرستان کہتے ہیں۔ اسی کی نسبت سے عرب کے لوگ برقیس و نادر عجیب کو عبقّری کہتے تھے۔ گویا وہ پرستان کی پیڑھے جس کا مقابلہ اس دنیا کی عام چیزیں نہیں کر سکتیں یعنی کہ ان کے محاورے میں ایسے آدمی کو بھی عبقّری کہا جاتا تھا جو عبقّر یا نابینوں کا مالک ہو، جس سے عجیب و غریب کارنامے صادر ہوں۔ انگریزوں میں لفظ **Genius** (جینی) اسی معنی میں نرالا جاتا ہے، اردو بھی Genii سے ماخوذ ہے جو عرب کا ہم معنی ہے۔ اسی لیے بیان اہل عرب کو رحمت کے سرور آسمانی کی تائید عموماً نقیضت و نحوای کا تصور دلانے کے لیے عبقّری کا لفظ استعمال کیا گیا ہے۔



# ZIA'S NOTORIOUS ORDINANCE OF 1984

REGISTERED No. S1033  
L7644

## The Gazette of Pakistan

EXTRAORDINARY  
PUBLISHED BY AUTHORITY

ISLAMABAD, THURSDAY, APRIL 26, 1984

### PART I

Acts, Ordinances, President's Orders and Regulations including Martial Law  
Orders and Regulations

GOVERNMENT OF PAKISTAN

MINISTRY OF LAW AND PARLIAMENTARY AFFAIRS

(Law Division)

*Islamabad, the 26th April, 1984*

No. F. 17 (I) 84-Pub. The following Ordinance made by the President is hereby published for general information:

ORDINANCE No. XX of 1984

AN  
ORDINANCE

*to amend the law to prohibit the Quadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities*

WHEREAS it is expedient to amend the law to prohibit the Quadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities:

AND WHEREAS the President is satisfied that circumstances exist which render it necessary to take immediate action:

(73)

Price: Ps. 30

[3046 Ex. Guz.]



NOW, THEREFORE, in pursuance of the Proclamation of the fifth day of July, 1977, and in exercise of all powers enabling him in that behalf, the President is pleased to make and promulgate the following Ordinance:

#### PART I — PRELIMINARY

1. **Short title and commencement.** (1) This Ordinance may be called the Anti-Islamic Activities of the Qadiani Group, Lahori Group and Ahmadis (Prohibition and Punishment) Ordinance, 1984.

(2) It shall come into force at once.

2. **Ordinance to override orders or decisions of courts.** The provisions of this Ordinance shall have effect notwithstanding any order or decision of any court.

#### PART II — AMENDMENT OF THE PAKISTAN PENAL CODE (ACT XLV of 1860)

3. **Addition of new sections 298B and 298C, Act XLV of 1860.** In the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), in Chapter XV, after section 298A, the following new sections shall be added, namely:

“298B. **Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places.** (1) Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves ‘Ahmadis’ or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation:

(a) refers to, or addresses, any person, other than a Caliph or companion of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as ‘Ameer-ul-Mumineen’, ‘Khalifa-tul-Mumineen’, ‘Khalifa-tul-Muslimeen’, ‘Sahaabi’ or ‘Razi Allah Anho’;

(b) refers to, or addresses, any person, other than a wife of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as ‘Ummul-Mumineen’;

(c) refers to, or addresses, any person, other than a member of the family (Ahle-bait) of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as ‘Ahle-bait’; or

(d) refers to, or names, or calls, his place of worship as ‘Masjid’;

shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

(2) Any person of the Qadiani group or Lahori group (who call themselves ‘Ahmadis’ or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation, refers to the mode or form of call to prayers followed by his faith as ‘Azan’, or recites *Azan* as used by the Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

298C. **Person of Qadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.** Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves ‘Ahmadis’ or by any other name), who, directly or indirectly, poses himself as a Muslim, or calls, or refers to, his faith as Islam, or preaches or propagates his faith, or invites others to accept his faith, by words, either spoken or written, or by visible representations, or in any manner whatsoever outrages the religious feelings of Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years and shall also be liable to fine.”

#### PART III AMENDMENT OF THE CODE OF CRIMINAL PROCEDURE 1898 (ACT V of 1898)

4. **Amendment of section 99A, Act V of 1898.** In the Code of Criminal Procedure, 1898 (Act V of 1898), hereinafter referred to as the said Code, in section 99A, in sub-section (1):

(a) after the words and comma “of that class”, the words, figures, brackets, letter and commas “or any matter of the nature referred to in clause (jj) of sub-section (1) of section 24 of the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963,” shall be inserted; and

(b) after the figure and letter “295A”, the words, figures and letters “or section 298A or section 298B or section 298C” shall be inserted.

5. Amendment of Schedule II, Act V of 1898. In the said Code, in Schedule II, after the entries relating to section 298A, the following entires shall be inserted, namely:

1	2	3	4	5	6	7	8
298B	Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places	Ditto	Ditto	Not bailable	Ditto	Imprisonment of either description for three years, and fine.	Ditto
298C	Person of Quadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto

PART IV AMENDMENT OF THE WEST PAKISTAN PRESS AND PUBLICATIONS ORDINANCE, 1963 (W.P. ORDINANCE No. XXX of 1963)

6. Amendment of section 24, West Pakistan Ordinance No. XXX of 1963. In the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963 (W.P. Ordinance No. XXX of 1963), in section 24, in subsection (1), after clause (j), the following new clause shall be inserted, namely:

“(jj) are of the nature referred to in section 298A, section 298B or section 298C of the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), or”,

GENERAL.  
M. ZIA-UL-HAQ,  
President.

PRINTED BY THE MANAGER. PRINTING CORPORATION OF PAKISTAN PRESS, ISLAMABAD  
PUBLISHED BY THE MANAGER OF PUBLICATIONS. KARACHI